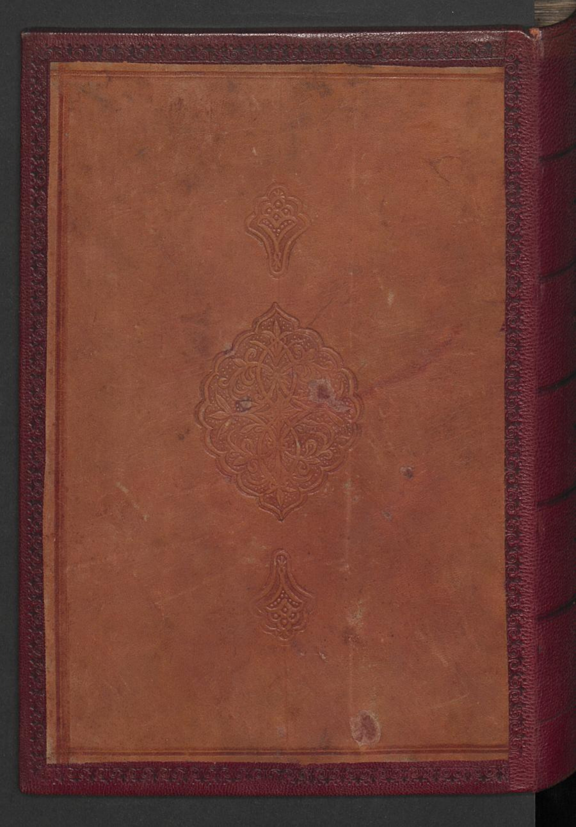
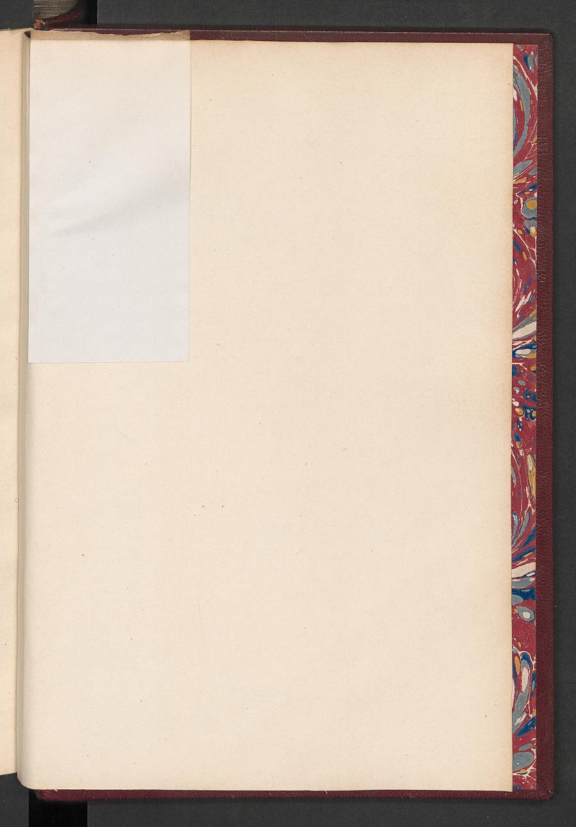
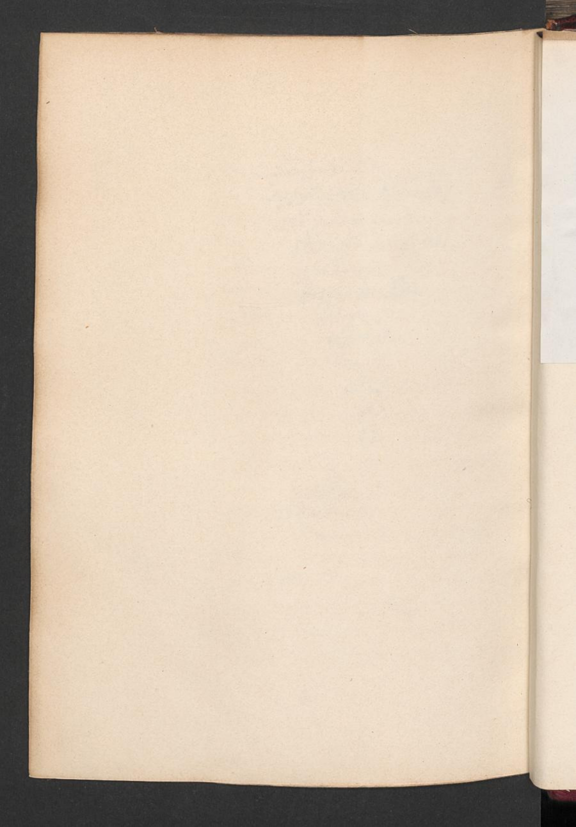


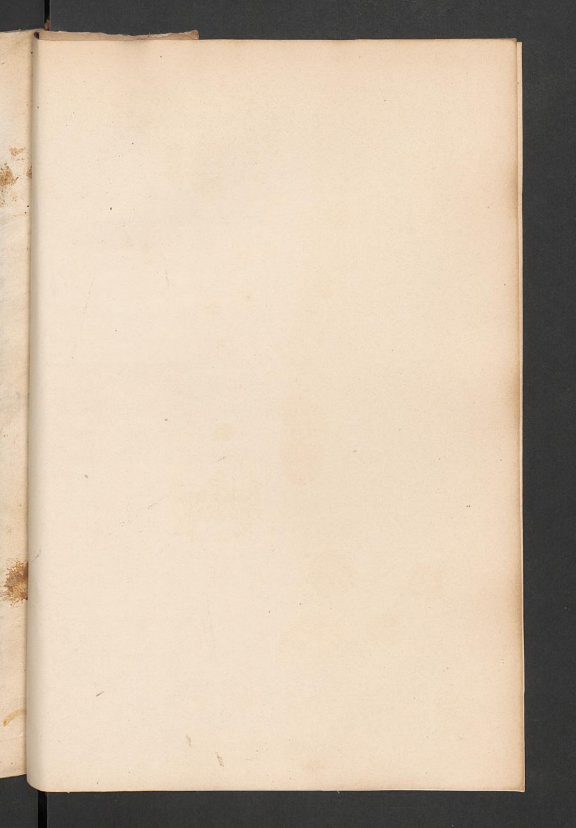


BIBLIOTHECA REGIA BEROLINENSIS.
Ms. Ldbg.
549










محمد بن تركي التركي

هذه الفتوحات
الالوهية شرح الاربعين النووية
تاليف العالم العلامة الحبر
البحر الفهامة الشيخ ابراهيم
ابن مرعي بن عطية الشبرخيتي
المالكي على التمام والكمال
والحمد لله على كل
حال وصلى الله
على سيدنا
محمد وآله
وصحبه
وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام وهدى من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع الحكم العظام صلى الله عليه وعلى اله وصحابته الكرام صلاة مضاعفة مترادفة على ممر الشهور والاعوام وسلم تسليما

وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجي الى مولاه القوي اللطيف ابراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي ستر عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان اولى ما انفقت فيه نفايس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعملت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي الفها ولي الله العلامة محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النواوي من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ المعاني واحكم المباني حتى وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام واثبات الاحكام فلذا عن لي ان اكتب عليها شرحا متمثلا بقول القايل

اسير خلف ركاب النجب ذا عرج ۔ مؤملا جبر ما لاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا ۔ فكم لرب السما في الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا ۔ فما على اعرج في ذاك من حرج

جعله الله خالصا لوجهه الكريم محصلا للفوز بجنات النعيم

ونفع

ونفع به في الحياة وبعد الممات • انه قريب مجيب الدعوات •
وسميته الفتوحات الالوهية • بشرح الاربعين النووية
ثم انه ينبغي ان ينبه على المصنف بالتعريف وذلك بذكر نسبه
وبعض ماثره على وجه لطيف • لانه كان علما بين اقرانه •
فريدا في عصره واوانه • فنقول هو يحيى بن شرف الدين بن
مري بضم الميم وكسر الراء كما وجد مضبوطا بخطه بن حسن
ابن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحا المهملة
وبالزاي المعجمة الحزامي النووي ثم الدمشقي والنووي
نسبة لنوي والنسبة اليها بحذف الالف على الاصل على الالف على
الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد اقام الشيخ
بدمشق نحوا من ثمانية وعشرين سنة وصدق فيه قول ابن المبارك
بقول من قال من اقام ببلد اربع سنين نسب اليها ولد
في العشر الاول من المحرم سنة احدي وثلاثين وستمائة
وقيل في العشر الاوسط منه سنة ستة وثلاثين وستماية
وهذا هو المعتمد ونوى قرية من قرى دمشق ونشأ بها وقرأ
بها القران ولله در القائل حيث قال •

• لقيت خيرا يا نوى • ووقيت من الم النوى •
• فلقد نشا بك عالم • لله اخلص ما نوى •
وعلا علاه وفضله • فضل الحبوب على النوى •

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر
رمضان نام جنب والده فانتبه نحو نحو نصف الليل ه

وايقظه وقال يا ابت ما هذا النور الذي قد ملأ الدار
فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا شيا فعرف والده انها ليلة
القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ يوسف المراكشي
من اوليا الله تعالى رأى الصبيان يكرهونه على اللعب
معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم له ويقرا القران في تلك
الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله ابوه في دكان يشتغل
بالبيع والشرا عن القران قال الشيخ يوسف فاتيت الذي
يقريه القران فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجى ان
يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به فقال
امنجم انت فقلت لا وانما انطقني الله بذلك فذكر ذلك
لوالده فحرص عليه الى ان ختم القران وقد ناهز الاحتلام
قال الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي
والدي الى دمشق سنة تسع واربعين وستماية
فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي
الى الارض وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير قال بعضهم
وكان ينصرف منها ابيض وما قوة يقتنيه ملازمته لحية في
بيته بالرواحية ويراها كل قليل تخرج اليه ويقدم لها
لبابات حتى ان بعضهم راه في غفلة وهو يطعمها اللباب
فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق
الله لا تضر ولا تنفع اسالك بالله ان تكتم ما رايت ولا
تحدث احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف

وبقية

وبقية المهذب في بقية السنة **قال** فلما كانت سنة
احدى وخمسين حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة
وكانت رحلتنا من اول رجب فاقمت بمدينة النبي صلى الله
عليه وسلم نحوا من شهر ونصف **قال** والده ولما توجهنا
الرحيل من نوى اخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتاوه قط
فلما عدنا الى نوى ونزل الى دمشق صب عليه العلم صبا
قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينما انا
في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي
واخواتي وجماعة من اقاربي نايمون الى جنبي اذ نشطني الله
تعالى وعافاني من الحمى فاشتاقت نفسي الى الذكر فجعلت
اسبح فبينا انا كذلك بين السر والجهر اذا بشيخ حسن الصورة
جميل المنظر يتوضا على حافة البركة وقت نصف الليل
او قريب منه فلما فرغ من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي
لا تذكر الله تشوش على والدك واخواتك ومن في هذه
المدرسة فقلت له يا شيخ من انت فقال انا ناصح لك [illegible]
عني فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض عني ومشى الى
ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته مغلقا وفتشتها
فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك
فاخبرته فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر **قال**
ابن العطار واخبرني الشيخ القدوة ولي الدين ابو الحسن

قال مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس عندي جعل
يتكلم في الصبر فكلما تكلم جعل الالم يذهب قليلا قليلا
حتى زال فعرفت انه ببركته وكان شديد الورع والزهد
صابرا على خشونة العيش حتى ان رجلا من اصحابنا قشر
خيارة ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان ترطب
جسمي وتجلب النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع الثوب فعلاه
بعض الطلبة وكان فيه قمل فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجميع
ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولم ياكل في اليوم والليلة الا اكلة واحدة
بعد العشاء مما يؤتى به من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة
عند السحر ولا يشرب المبرد اي الملقى فيه الثلج وكان لا يجمع
بين ادمين ولا ياكل اللحم الا عندما يتوجه الى نوى وكان يلبس
ثوب قطن وعمامة سنجابية ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة
فيها قال ابن العطار سألته عن ذلك فقال دمشق كثيرة
الاوقاف واملاك من هو تحت الحجر والتصرف فيها لا يجوز الا
على وجه الغبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي
الدين السبكي ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذي اجتمع
في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس الدين النووي
ان بواب الرواحية حكى وقال ذهب الشيخ في الليل فتبعته
فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه خطوات
فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف وسعى
ثم طاف الى اثنا الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية

قال

قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد
موت ابي شامة سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسن
منه واعلى سندا فلم يأخذ من معلومها شيئا الي ان مات ولما
مرض مرض الموت اشتهى التفاح فجيء لديه فلم ياكله فلما مات
راه بعض اهله فقال ما فعل الله بك قال اكرم نزلي وتقبل
عملي واول قرا[ي] حالي بالتفاح وتوفي يوم الاربعا رابع عشر
رجب سنة ست وسبعين وستماية ودفن ببلده طيب الله
مضجعه روي انه انشد ابياتا عند الوفاة منها هذا ب
البستان وزيرها بعدها •

تباشر قلبي في قدومي عليهم • وبالسير روحي يوم تسري اليهم
وفي رحلتي تصفو مناي وحبذا • مقام بسحط الرحال لديهم
ولا زاد لي الا تعنيني بانهم • لهم كرم ويغني الوفود عليهم

واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال
بعض الاخيار انه راى فيما يرى النايم رويا كثيرة قال
وسمعت نوبة تضرب فعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل
لي الليلة قطب يحيي النووي فاستيقظت من منامي ولم
اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق اني دخلت
المدينة بعد في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في
دار الحديث الاشرفية وهو الان جالس فيها للميعاد
فاشتد للتعليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله
جماعة فوقع بصره علي فنهض قايما الي جهتي وترك الجماعة

ومشى الى طرف ابوانها ولم يزكني الهمة وقال الحمد ما معك ولم
تحدث به احدا ثم رجع الى موضعه ولم اكن رايته قبلها ولم
اجتمع به بعدها **وحكى** اليافعي في اخر الحكاية الثالثة
والثلاثين من روض الرياحين فيما بينه ان الشيخ خطف
سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ يعدو خلفه ويقول
ملكتك اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك
وقد افتتح رحمه الله كغيره بقوله **بسم الله الرحمن الرحيم**
اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم
كل امر ذي بال اي شان يهتم به شرعا لا يبدا فيه ببسم الله
الرحمن الرحيم فهو ابتر وفي رواية اقطع وفي رواية اجذم
بالجيم والذال المعجمة وفي بعض الروايات بحمد الله وهو
من التشبيه البليغ في العيب المنفر طبعا ومعنى الجميع
انه ناقص قليل البركة او مقطوعها وان تم وكمل حسا فلا
يرد ما قيل انا نرى كثيرا من الامور التي يبدا فيها ببسم الله
لم تتم ونرى امورا بالعكس وخرج بذي البال الحرام والمكروه
وفي وصف الامر بذي البال فايدتان الاولى رعاية اسم الله
حيث يبتدى به في الامور التي لها شان وخطر والثانية
التيسير على الناس في عدم طلبها في محقرات الامور **واورد**
ان البسملة امر ذو بال فتحتاج الى سبق مثلها وتتسلسل
واجيب بان المراد الامر الذي يقصد لذاته بحيث
لا يكون وسيلة لغيره واورد عليه طلبها في الوضوء مع انه

غير

غير مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها
و الاولى ان يقال انها لا تحصل البركة لغيرها تحصل مثل ذلك
لنفسها ايضا كالشاة من اربعين تزكي نفسها وغيرها والبا
للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما وان يكون
فعلا عاما او خاصا متقدما او متاخرا والاولى ان يكون
فعلا وان يكون خاصا وان يكون موخرا اما اولوية الفعلية
فلان العمل للافعال بالاصالة واما اولوية كونه خاصا فلان
التالي لها في كل محل يعني العامل المحذوف ولذا يضمر كل فاعل
ما يجعل التسمية مبدا له قال الشيخ سعد الدين
لا خفا ان العامل المضمر هو الفعل النحوي والتسمية انما
جعلت مبدا للفعل الحسي ففي الكلام حذف مضاف اي
لفظ ما جعلت التسمية مبدا له اي يضمر المسافر اسافر
والاكل اكل واما اولوية التاخير فلان المقصود الاهم البداة
باسمه تعالى وردا على الكفار في ابتدائهم باسماء الهتهم
ولانه ادل على الاختصاص واورد على التقديم للاختصاص
قوله تعالى اقرا باسم ربك فانه لو كان التقديم مفيدا لذلك
لوجب ان يوخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى
احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراة
لانها اول ما نزل الى ما لم يعلم فكان الاهم بالقراة اهم باعتبار
هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه وبان باسم ربك
متعلق باقرا الثاني ومعنى اقرا الاول اوجد القراة من غير

صح

اعتبار تعديته الى مفعول كما في فلان يعطي والجواب الاول
للزمخشري والثاني للسكاكي **قال** ابن عادل وفي الثاني
نظر لان الظاهر على هذا الجواب ان يكون اقرأ الثاني توكيدا
للاول فيكون قد فصل بمعمول المؤكد بينه وبين ما اكده
مع الفصل بكلام طويل اه **واجيب** عن ذلك بانه
لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد ولو باجنبي الا ترى ان
قوله كلهن توكيد للنون في قوله ولا يحزن مع الفصل بقوله
ويرضين بما اتيتهن ويبحث في هذا الجواب بان التاكيد
هنا معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الاول الفصل
دون الثاني لانه لما كان التاكيد في اللفظ موافقا للاول
في لفظه ومعناه فالفصل بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة
ولا كذلك المعنوي وبان الثاني لا يصلح ان يكون توكيدا
لان الاول عام والثاني خاص اذ الاول امر بايجاد القراءة مطلقا
والثاني بقراءة معتدة ونظيره الذي خلق خلق الانسان من
علق وكسرة الباء ومن حق الحروف المفردة ان تفتح قال البيضاوي
لاختصاصها بلزوم الحرفية المذكورة لاختصاصها من
بين حروف الجر بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها
لازمة للجر لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر اما الجر
فلموافقة حركتها اثرها واما الحرفية فلاختصاصها بالسكون
الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث
لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسماء ولا في

الحروف الا نادرا كحيث وانما جعلنا المقتضي للعدول الى
الكسر اختصاصها بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد منهما
وجها مقتضيا على حدته لئلا ينتقض بلزوم الحرفية
بواو العطف وفائه فانهما لازمان للحرفية ولزوم الجر بكاف
التشبيه اذ هي لازمة له وان انفكت عن الحرفية فان قيل
فكل من واو القسم وتائه لازم للحرفية والجر معا وليس
مبنيا على الكسر فلينتقض بهما اجيب بان هذه
ليست عللا حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها
ولا انعكاسها وقال بعضهم ان عملهما لم يكن بطريق الاصالة
بل بطريق النيابة عن الباء لحملهما عليها وحذفت الالف من
بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرأ باسم ربك
وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولانهم ارادوا ان لا يفتتح
كلام الله الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين
اصله سمو بضم اوله او بكسره فهو من الاسماء التي حذفت
اواخرها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل
عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دابهم ان يبتدوا
بالمتحرك ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو بضم
السين وكسرها وهو العلو واما عند الكوفيين فاصله وسم
بحذف الواو وحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه
عندهم من السمة وهي العلامة وايد مذهب البصريين
بان الحذف من الاواخر اولى قال ابو العباس ابن عطا

الباء بره للارواح انبيائه بالهام الرسالة والنبوة والسين
سره مع اهل المعرفة بالهام القدرة والانس والميم منته
على المومنين بدوام النظر اليهم يعني الشفقة والرحمة
وقال ابو بكر بن طاهر الباء بره للعارفين والسين سلامه
عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاؤه
والسين سناؤه والميم ملكه واضافته للجلالة من اضافة
العام للخاص والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد واصله عند البصريين اله فدخلت عليه
ال فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام هـ
فصار كانه اجتمع همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها
للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان متحركتان فاسكنت الاولى
لاندغامها وادغمت في الثانية وفخم وانما لم تحذف الهمزة
الاولى لانها محتملة لسكون اللام وعند الكوفيين لاه هـ
فادخل عليها الالف واللام وادغم وفخم واصل لاه لوه تحركت
الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وهو اعرف المعارف
وحكى ابن جني ان سيبويه رئي بعد موته في المنام فقيل
له ما فعل الله بك فقال خيرا واكرمه كرامة عظيمة
فقال له بم فقال بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف وبه
يفيد قول النحاة اعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس
بمشتق ورئي الخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق وقيل

انه مشتق من اله يأله كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير
لان العقول تتحير في معرفته وعظمته وقيل غير ذلك قال
بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في اسماء الله فالمراد به
ان المعنى ملحوظ في ذلك الاسم والا فشرط المشتق ان يكون
مسبوقا بالمشتق منه واسما الله تعالى قديمة لانها
كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظة الله لا في
الجلالة **والرحمن والرحيم** صفتان مشبهتان مبنيتا
للمبالغة وفعله رحم بالكسر كغضب من غضب وهو
متعد كرحمك الله والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم
كظريف وشريف من ظرف وشرف لتنزيل رحم المتعدي منزلة
اللازم او بجعله لازما بنقله الى فعُل بالضم والفرق بين
ما نزل منزلة اللازم وما جعل لازما ان الاول متعد للمفعول
لكن يقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كما في فلان يعطي
ومنه قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما اي الاول لازم اي
اوجدت الرؤية بخلاف ما جعل لازما فانه يصير غير متعد
ولا مفعول له اصلا والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف
يقتضي التفضل والاحسان وهذا المعنى محال في حقه تع
فهي في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته فهي صفة فعل على الاول
وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة
البنا تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع بتخفيف احدهما
وتشديد الآخر وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية اي

الافراد واخرى باعتبار الكيفية اي الصفات فعلى الاول
قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه
يخص المومن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم
الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيا فجليلة
ودقيقة ونقض كون زيادة البنا دالة على زيادة المعنى بحذر
فانه ابلغ من حاذر واجيب بان ذلك اكثري لا كلي وبان ذلك
عند اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري ومما طن على اذني
انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس
في ثقل محامل اهل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم
هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس اسمه الشقدف قلت بلى
قال فهذا اسمه الشقنداف فزاد في بنا الاسم لزيادة المسمى وانما
قدم الرحمن والقياس يقتضي الترقي لتقدم رحمة الدنيا لانه
صار كالعلم فلا يوصف به غيره تعالى بل قيل انه علم واما قول
الشاعر وصدر البيت

سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا ● وانت غيث الورى لازلت رحمانا

فاجاب عنه الزمخشري بان ذلك من شدة تعنتهم قال
التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب
الحامل لهم على الاطلاق والجواب السديد ان المختص به تعالى
هو المعرف باللام دون غيره **تنبيهات الاول** قال ابو بكر
ابن عبد الله المزني الرحمن بنعم الدنيا من المال والاهل
والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان والشهادة

وقال

وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمرادين والرحيم للمريدين
وقيل الرحمن بنعم الباطنة والرحيم بنعمة الظاهرة
وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع **الثاني** نقل
الدماميني في شرح البخاري عن بعض المتاخرين انه قال الصفات
الله تعالى التي على صيغة المبالغة لا مبالغة فيها لان
المبالغة هي ان تثبت للشي اكثر مما له وانما يكون ذلك فيما
يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك
قال وهي فايدة حسنة اه ولا شك ان هذا انما ياتي تفريعا
على ان هذه الاسما صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد ذلك
لان العلم لا يقصد مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها
الثالث الرحمن الرحيم فيهما تسعة اوجه جايزة رفعهما
ونصبهما وخفضهما ورفع الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض
الاول مع رفع الثاني او نصبه وجهان ممتنعان رفع
الاول او نصبه مع خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع
فايدة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن
قال تعس الشيطان لا تقل ذلك فانه يتعاظم عنده ولكن قل
بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير اقل من الذباب
وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد
وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدله على عشب في المفازة
فاكله فعوفي باذن الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض في وقت
اخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه وكلم ربه فقال يا رب

الكلمة اولا فانتفعت به واكلت ثانيا فضربني فقال له لانك
في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلام فحصل لك الشفا وفي
المرة الثانية ذهبت منك الى الكلام اما علمت ان الدنيا سم
قاتل وترياقها اسمي **الحمد لله** مصدر حمده وهو لغة
الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختياري على وجه التعظيم
سوا كان في مقابلة نعمة اولا وسموا تعلق بالفضائل اي
الصفات التي لا يتعدى اثرها للغير والحسن واللطافة ام
بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها اليه كالانعام والتعظم
والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون الا بالكلام
لان الوصف قول الواصف خورده اي محله خاص ومتعلقه
اي السبب الباعث اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه
التعظيم لان من اثنيت عليه بجميل صفاته فقد عظمته
ولا حجة في قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم لخروج
ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر اذ ذاك العزة والكرم بل
ضدها وهو الذل والاهانة واورد على قيد الاختيار وصفه
تعالى بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك
الصفات ليست بافعال ولا يوصف بشيء منها بالاختيار ورد
واجيب بانها لما كانت مبدا الافعال اختيارية كان الحمد
عليها باعتبار تلك الافعال واما الحمد عرفا فهو فعل ينبي
عن تعظيم المنعم لسبب كونه منعما سوا كان ذلك الفعل
قولا باللسان بان يثني عليه به او اعتقادا بالقلب بان

يعتقد

يعتقد اتصافه بصفات الكمال او عملا وخدمة بالحركات
والجوارح بان يحمد نفسه في طاعته نحو رده عام وهو اللسان
وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر لغة
واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه
من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات
كان يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من
دقايق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب
الى التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته
بان يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر بالظاهر وباتقان
الاثر واحكامه على علم المؤثر وقدرته وكان يصرف السمع
الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس على
ذلك ساير النعم الظاهرة والباطنة ولعزة هذا المقام
قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وال في الحمد للاستغراق
وقيل للجنس وحكي عن الشيخ ابي العباس المرسي نفعنا
الله به انه قال قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في الالف
واللام من الحمد لله اجنسية هي ام عهدية فقال يا سيدي
قالوا انها جنسية فقلت له الذي اقول انها عهدية وذلك
ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه
بنفسه من الازل نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه ثم امرهم ان
يحمدوه بذلك الحمد فقال يا سيدي اشهد انها عهدية
وهذا معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام

مزيد اهتمام به وانكان ذكر اسمه هم في نفسه كما مر في اقرأ
باسم ربك واختار المص الجملة الاسمية لانها مفتتح الكتاب
العزيز ولانها تدل علي الدوام والثبوت فان قيل حمد
العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم
فما معنى حمد العباد لله تعالى فالجواب ان المراد به تعلق
الحمد ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلوم
وجمع بين الابتدا بالبسملة والحمدلة عملا بالروايتين
السابقتين واشارة الي انه لا تعارض بينهما اذ الابتدا حقيقي
واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة
وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع **تنبيهات الاول**
اختلف في الافضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده
كلها ما علمت منها وما لم اعلم علي جميع نعمه كلها ما علمت منها
وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم
اعلم **وقيل** اللهم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي
نفسك **وقيل** الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
وفي رواية الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي الخ **وقيل**
ليس كمثله شي **وينبني** علي ذلك فرع وهو ما اذا حلف
الحالف ليحمدن الله بافضل المحامد ومن اراد ان يخرج من
الخلاف فليحمد الله بجميعها وسياتي في الحديث الثالث
والعشرون شي من هذا ايضا ولو حلف لاثنين علي
الله عز وجل احسن الثناء يقول لا احصي ثنا عليك انت

كما اثنيت علي نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى ترضى
الثاني قال ابن نجي الحمد لله ثمانية احرف وابواب
الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له ابواب الجنة الثمانية
الثالث قال ابن عطية اختلف العلماء هل الافضل
قول العبد الحمد لله رب العالمين او قول لا اله الا الله
فذهبت طايفة الي الاول لانه تضمن التوحيد ففي قوله
الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد
فقط واحتجوا بما روي من حديث ابي هريرة وابي سعيد
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة وحط عنه
عشرون سيئة ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له
ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهبت
طايفة الي الثاني لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا
بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله
قال ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم بذلك قول النبي
صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له **رب** يحتمل معاني ثلاثة
الاول كونه اسم فاعل واصله رابب ادغمت احدى الباءين
في الاخرى وحذفت الالف لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف
الاصل الثاني انه صفة مشبهة واصل ربب علي وزن فعل
الثالث كونه مصدرا بمعنى اصل التربية وهي تبليغ الشيء

شيا فشيا الى الحد الذي اراده المربي ثم سمي به السيد المطاع
ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك والمعبود
ومنه ربنا الله والمالك ومنه قوله تعالى رب السموات
والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل ارب ابل انت ام
رب غنم فقال من كل اتاني الله فاكثر واطيب وقول صفوان
لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني
رجل من هوازن والمعبود ومنه قول الشاعر

ارب يبول الثعلبان براسه ۞ لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وارب به اي اقام به والمربي
ومنه الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالرب او لانهم يربون
المتعلمين بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولما مات
ابن عباس قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح
ومنه الحديث الك نعمة تربها اي تصلحها وقيل سمي
الربانيون بذلك لقيامهم بالكتاب واصلاحهم لها ويصلح
اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى الا انه بالثلاثة
الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل ويطلق
على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه
ربي احسن مثواي وذكر الحسن بن الفضل ان في الرب
قولا ثالثا وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب بالمكان
وارب به وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من فقر مرب او
ملب قال الشاعر ۞ رب بارض ما تخطاها غنم ۞ واعلم

انه وجوه من بينة تلك الخلقة لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى
فمنها ترتيبه النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة
ثم تصير مضغة ثم يصير منها عظاما وغضافير ورباطات
واوتار واوردة وشرايين ثم تتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل
قوة خاصة كالسمع والبصر والنطق كذا في ابن حجر وقوله
غضافير بالضاد المعجمة جمع غضروف وهو الين من العظم
واصلب من غيره اي ساير الاعضاء ومنفعته ايصال
العظام بالعظام بالاعضاء اللينة لئلا يتاذى اللين بمجاورة
الصلب بلا واسطة ويليه العصب وهو جسم ابيض لدن
لين صعب الانفصال للدونة سهل الانعطاف للينه ومنفعته
اتمام الحس والحركة للاعضاء والرباطات جمع رباط وهو جسم
يشبه العصب لا حس له والاوتار جمع وتر وهو جسم ينبت
من اطراف اللحم يشبه المفصل وعبارة القانون شبه العصب
يصل بين العظام اذ لا يمكن اتصالها بالعصب للطفه وصلابتها
ولا بد مع الرباط لعدم زيادة حجمه بزيادة تبلغ ذلك والاوردة
جمع وريد وهي العروق غير الضوارب ونباتها من الكبد ومنفعتها
توزيع الدم على الاعضاء والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة
وسكون الراء المهملة ونباتها من القلب ومنفعتها ترويح
القلب ونفض البخار عنه وهي العروق الضوارب اه ملخصا
من شرح النقاية للجلال السيوطي وتختص الجلالة بال دون
المضاف بالله كه وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من

من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى دخلت
الالف واللام على الرب اختص بالله تعالى لانهما للعهد وان
حذفتا صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده اه وهو مخالف
لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع
الى ربك فان قضية الاول ان الممنوع منه انما هو المعرف
فقط واما المنكر فلا امتنع منه وان لم يكن مقيدا وقضية
الثاني منع المنكر فلا منع منه حيث لم يقيد وهو الذي
يصار اليه قال بعضهم وفي لفظ رب خصوصية لا توجد
في غيره من اسمايه تع وهي انك اذا اسقطت الكل من اسماء الله
تع واذا قلبته كان من اسمايه تع وهو بر بفتح الباء بمعنى
محسن العالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره
وهو مشتق من العلم فيختص بذوي العلم على ما ياتي او العلامة
لانه علامة على موجده لانه متصف بصفات الكمال وانما جمع
ليحقق شموله لكل جنس مما سمي به واختلف في العالمين فقال
قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الفراء ابو عبيدة
هم عبارة عما يعقل وهم اربع امم الجن والانس والملايكة
والشياطين ولا يقال للبهايم عالم وقال مقاتل هم ثمانون
الف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك ثلاثماية
وستون عالما حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وستون عالما
يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل الف عالم
ستماية في البحر واربعماية في البر وقال وهب ثمانية عشر

الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في
الصحرا **وقال** ابو سعيد الخدري ان لله تعالى الف عالم
الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل ايضا عن ابي انه قال
العالمين هم الملايكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة
الاف وخمسماية ملك بالمشرق واربعة الاف وخمسماية
ملك بالمغرب واربعة الاف وخمسماية بالكنف الرابع من
الدنيا الثالث من الدنيا واربعة الاف وخمسماية بالكنف
الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم
الا الله تعالى ومن ورايهم ارض بيضا كالرخام عرضها
مسيرة الشمس اربعون يوما طولها لا يعلمه الا الله تعالى
مملوة ملايكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل
والتهليل لو كشف عن صوت احدهم لهلك اهل الارض من
هول صوته منتهاهم الى حملة العرش **وقال** معاذ النحوي
هم بنو ادم فقط **وقال** ابو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن
والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ورواه ابن جبير
عن ابن عباس **وقال** ابو عمرو بن العلا هم الروحانيون
وهو معنى قول ابن عباس كل ذي روح دب على وجه الارض
لكن قال الشيخ الهيثمي تخصيصه بذي الروح او بالناس او
بالثقلين بالملايكة او بالثلاثة مع الشيطان وبني ادم
او باهل الجنة والنار او بالروحانيين يحتاج لدليل **وقال**
كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله سبحانه

وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وال في العالمين
للاستغراق ومنع ابن مالك كون الم العالمين جمعا لعالم
وقال بل هو اسم جمع له لئلا يلزم ان المفرد اعم من جمعه لاختصاص
العالمين بالعقلا وشمول العالم لهم ولغيرهم ونظير قول
سيبويه ليس اعرابا لكونه لا يطلق الا على البدو وجمعه
العرب لشموله له وللحضري وجوابه منع اختصاص العالمين
بالعقلا بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غلبوا في جمعه
بالواو والنون لشرفهم وعلى التنزيل وان العالمين خاصة
فهو جمع لعالم مرادا به العاقل فلا محذور رحم قيوم وزنه فيعول
من القيام وحم فاصله قيووم بواوين قبلهما يا ساكنة
فابدلت الوا والاولى يا وادغمت في اليا الساكنة فصار قيوم
واختلف في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير خلقه
وقال سعيد بن جبير معناه القائم على كل نفس بما كسبت
وقال ابن عباس معناه الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول
وقيل العالم بالاشيا وقال القشيري معناه الدائم القائم
بتدبير خلقه وحفظهم وهو احسن الاقوال واجمعها قال
تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وعليه فمعنى
القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولي لجميع الامور التي تجري
في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارضين
مقيمهما وموجدهما وحافظهما وقال عبد القاهر اذا اخذنا
القيوم من معنى القيام على النفوس بارزاقها واجالها والجا

لها

لها علي اكتسابها كما قال عز وجل افمن هو قائم علي كل نفس بما
كسبت كان من اوصافه المشتقة من افعاله ولم يكن من صفاته
الازلية واذا اخذناه من معني الدائم لقوله عز وجل الا ما دمت
عليه قائما اي مواظبا مداوما للقيام كان من صفاته الذاتية
لانه يكون من معني الباقي وبقاؤه صفة ازلية اه وفيه
اربع لغات قيوم بتشديد اليا وقيوم بالهمزة وقيم وقيام
وبهما قري شاذا **السموات** جمع سما وهي الجرم المعهود
وتطلق علي كل مرتفع وقدمها لشرفها وعلو مكانها وجمعها
لتباين اجناسها **قال** الاستاذ القشيري الاولي موج
مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة
والرابعة من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة
من الزمرد والسابعة من النور والعرش من جوهرة خضرا
والكرسي من النور **وقال** الربيع بن انس السما الدنيا
موج مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة من حديد
والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من
ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا
وجاء عن سلمان الفارسي لكن بسند واه السما الدنيا من
زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة
حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة من ذهب والسادسة
من ياقوتة خضرا والسابعة من نور **والارضين** بفتح
الرا وقد تسكن جمع ارض مونثة وكان حق الواحد منها ارضة

لكن لم يقولوها وجمعها بالياء والنون شاذ قيل وانما
جمعت جمع العقلاء جبرا لنقصها بعلامة التانيث
فيها وهي مشتقة من ارضت القرحة اذا اتسعت فسميت
ارضا لاتساعها ولا عبرة بقول من قال سميت ارضا لانها ترض
بالاقدام لان الرض مكرر الضاد ولا همزة فيه وجمعها وما كان
خلافا ما في الايات لرعاية الفواصل وللاشعار بان الاصح
انهن سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن اي في العدد لا في
الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين
السماء والارض خلافا للضحاك الذي زعم انه لا فتق فيها
ويدل لكونها سبع الا طباق الحديث المتفق عليه من ظلم
قيد بكسر القاف اي قدر شبر من ارض طوقه الى سبع ارضين
وزعم ان المراد من سبع اقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل ولا
وجه لتحمل شبر لم ياخذه ظلما بخلاف طباق الارض فانها
تابعة ملكا وغصبا وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات
السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن وانما افرد
في القران لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة
في افرادها في القران ثقل جمعها لفظا وخص السموات والارضين
بالذكر لان المعقول والمنكر يعترف بهما لقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة
في خلق السماء بغير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض
فالجواب كما قال النيسابوري خلقها قبل الارض ليعلم ان

فعله

فعله خلافا افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس
ورفعها علي غير عمد ليدل علي قدرته وجعل لها سبعة ابواب
باب المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه الملائكة
والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه الملائكة بالبشارة
كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل
انما جعلها خضرا لتكون اوفق للبصر لان الاطبا يامرون بادمان
النظر الي الخضرة لكون قوة للبصر قال الغزالي رحمه
الله وفي النظر الي السما عشر فوائد منها انه يرق ويذهب
السوداء ويقوي البصر وزينة للناظرين وعندك من الانشراح
بقدر ما في بيتك من السماء واما خضرتها فقيل من جبل ق
لانه من زمرد اخضر وهو مغيب الشمس بينه وخضرة
السما منه وقيل خضرتها من الصخرة التي تحت الارض السفلى
تحت الثور الذي ذكره بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من
خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله
وجعل الله الشمس طباخا للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نبت
زرع ولا خرجت فواكه وجعلها تطبخ من فوق والناس يطبخون
بالنار من تحت وجعل القمر طباخا لسائر الوان الفواكه وجعل
الله في الشمس من الخواص انها تذبل الورد وتجفف القصب
والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجعل
الماء حارا او البطيخ باردا وتبيض الثياب وتسود وجوه القصارين
تنبيه الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية

ادم فيها ولانتفاعنا بها ودفن الانبيا بها وهي مهبط الوحي
وغيره من الملائكة قاله في كشف الاسرار ونقل عن بعضهم
ان السما الدنيا افضل سمواتها لقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا
بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر
بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على
الجهمية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سيد السموات
السما التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقد رفع
للعلامة السيوطي رحمه سوال صورته

يا عالم العصر لا زالت انامكم • تهمي وجودكم نام مدى الدهر
لقد سمعت خصاما بين طائفة • من الافاضل اهل العلم والسنن
في الارض قد خلقت قبل السما وهل • بالعكس جا اثر يا زاهد الزمن
منهم قال ان الارض منشاة • بالخلق قبل السما قد جا في السنن
ومنهم من اتى بالعكس مستندا • الى كلام امام ماهر فطن
اوضح لنا ما خفي من مشكل واثن • حماك ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر • ماحي الضلالة هادي الخلق للسنن

فاجاب رحمه الله بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمنن • ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السما كما • قد قصه الله في حم فاستبن
ولا ينافيه ما في النازعات الى • فدحوها غير ذاك الخلق للفطن
فالحبر اعني ابن عباس اجاب بذا • كما اتاه به قوم ذووا السنن
وابن السيوطي قد خط الجواب كي • ينجو من النار والاثام والفتن

قال

قال القاضي عياض وليس في غلظ الارض وطبقاتها وما بينها
حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القران لمعان الاول ارض الجنة
كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
يعني ارض الجنة الثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة
الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت
يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني
ارض المدينة الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد
اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعضهم يعني
ذهاب العلما الخامس ارض مصر كقوله تعالى في يوسف اجعلني
على خزاين الارض وكذا قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض
يعني ارض مصر السادس ارض العرب كقوله تعالى في المائدة او
ينفوا من الارض وكقوله تعالى في الكهف ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض يعني ارض العرب السابع جميع الارضين
كلها كقوله تعالى في هود وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها مدبر امور الخلايق جمع خليقة بمعنى مخلوقة وترد
بمعنى الخلق والطبيعة ومنه •
وان تك قد ساتك من خليقة • البيت وبمعنى الجديرة قال
الشاعر • خليقته بكل مدح خليقة • اي طبيعته بكل مدح
جديرة والمراد الاول اي مصرف امور الخلق بقدرته على وفق
مشيئته من ايجاد واعدام واعطا ومنع وغير ذلك على ما تقتضيه

المصلحة لان في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار الا ان يراد
تدبير الخلايق في الدنيا فيصح لان عموم رحمة تعالى اقتضت
افاضة المصالح الدنيوية على المومن والكافر واما حمل الخلايق
على انه جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر
والتدبير صفات البشر لتفكر في عواقب الامور قال الله عز
وجل افلا يتدبرون القران ومعناه افلا يتفكرون في معانيه
يقال تدبرت الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الاله
سبحانه وتعالى بالتفكر في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل
وقوعها واختلفوا في تاويل قوله عز وجل في صفة الملايكة
فالمدبرات امرا فمنهم من قال معناه انها تاتي بالتدبير من عند
الله عز وجل ومنهم من قال معناه انهم يحدثون بالوحي عن الله
عز وجل قال ابو عبيد يقال دبرت الحديث اي حدثت به عن غيري
فالمدبرات امرا المحدثون عن الله عز وجل بامره ونهيه واخباره
وفي الحديث اما سمعت عن معاذ بن جبل تدبيره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلايق ليعلم ان التدبير اليه
في العالم العلوي والسفلي من اعلا العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله
شان عن شان قال الله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض
فان قيل اذا كان تدبير الاله نافذا في السماء والارض وما
بينهما فلما انتهى التدبير الى الارض في الذكر فالجواب
ان الى بمعنى مع كما في قوله تعالى الى المرافق وفي قوله من انصاري
الى الله فهو من باب دخول الحد في المحدود فهو المدبر للارض

والسماء وما بينهما **اجمعين** تاكيد ناص على شمول تدبيره
سبحانه وتعالى لكل مخلوق اواتى به للتسجيع **باعث** اي مرسل
لطفا منه وفضلا منه تعالى لا وجوبا خلافا للمعتزلة مشتق
من البعث وهو الارسال كما في قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة
رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق بمعنى النشر
والاحيا بعد الموت ومنه قوله عز وجل فاماته الله مائة عام
ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك
البعث من النوم اي الايقاظ ومنه قوله عز وجل في حق اصحاب
الكهف وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ويطلق بمعنى الاثارة
والانهاض يقال منه بعث فلان بعيره فانبعث اي اثاره فثار
ونهض **الرسل** جمع رسول وهو من البشر انسان حر ذكر اكمل
معاصريه غير الانبيا عقلا وفطنة وقوة راي وخلقا بالفتح
وعقدة موسى عليه السلام ازيلت بدعوته عند الارسال
كما في الاية معصوم ولو من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة على
الاصح سليم من دناءة اب وخنا ام وان علوا ومن منفر كعمى
وبرص وجذام ولا يرد بلاء ايوب وعمى يعقوب بناء على انه حقيقي
لطروه بعد الانباء والكلام فيما قارنه والفرق ان هذا منفر
بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن قلة مروءة كالاكل بطريق ومن
دناءة صنعة كحجامة اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن
له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يومر فنبي فقط فبينهما عموم
وخصوص مطلق وهو افضل من النبي اجماعا لتميزه بالرسالة

التي هي على الاصح افضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام
ووجه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال القرافي ان الرسالة
تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي فنسبتها الى
النبوة كنسبة العالم الى العابد ثم ان محل الخلاف فيهما مع
اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد اما مع تعدد المحل
فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة
جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة على الانبياء
مطلوبة اذا ذكروا لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء
اذا ذكرتموهم فانهم بعثوا كما بعثت رواه ابن عساكر قال صلاته
اي رحمته المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم تعظيما لهم
وتمييزا لرتبتهم على غيرهم وتنظير بعض الشراح في تفسيرهم
لها بالرحمة لانها عطفت عليها في اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة ولانها مستحيلة في حقه تعالى وتصويبه انها
المغفرة غير سديد لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف
العام على الخاص صحيح معتمد ولان المراد بها كامر في حقه تعالى
غايتها كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في
الش الهيتمي بتغيير وان الرحمة فعلها متعد والصلاة
فعلها متعد قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي
كذا قيل وفيه بحث وفي بعض النسخ صلواته بالجمع وسلامه
اسم مصدر بمعنى تسليمه اي تحيته او تسليمه اياهم من كل
افة ونقيصة عليهم كلمة على هنا مجردة عن المضرة كما

~~قال القاضي عياض وليس في غلظ الارض وطبقاتهما~~
~~وما بينهما حديث ثابت ثم ان الارض صورة في القرآن لمعان~~ الاول
ارض الجنة في قوله تعالى فتوكل على الله فلا بد ان الصلاة
بمعنى الدعا واذا استعمل الدعا مع كلمة على يكون للمضرة
مع انه يمكن الفرق بين صلى الله عليه ودعا عليه الى متعلق
بباعث المكلفين جمع مكلف وهو البالغ العاقل من الانس
وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو
مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه
واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبي وروي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واما حكم سليمان فيهم واطاعتهم
له فليس من جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له تسلط عليهم
تسلط بالملك وايمانهم بالتورية كما دل عليه قوله تعالى يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لا يدل على انهم كانوا هم
مكلفين به لجواز ان ايمانهم به تبرعا منهم وليس منهم رسول عن
الله تعالى عند جماهير العلما واما قوله تعالى الم ياتكم رسل
منكم فالمراد به احدكم وهو الاكثر على حد قوله تعالى يخرج منهما
اللولؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا وكذا من الملائكة بالنسبة
لنبينا ايضا لانه مرسل اليهم على الاصح عند جمع من المحققين
كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة وزاد السبكي
انه مرسل الى جميع الانبياء والامم السابقة واما قوله بعث الى
الناس كافة فشامل لهم من لدن ادم الى قيام الساعة بل اخذ

بعض المحققين بعمومه حتى للجمادات واستدل له بشهادة الحجر
والشجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وازيد من
ذلك انه مرسل الى نفسه وقول الرازي في تفسير ليكون للعالمين
نذيرا الشامل لهم اجمعنا على ان المراد الانس والجن دون
الملائكة مردود او مؤول بان مراده اجماع الخصمين اذ اجمعنا
انما يقال لذلك غالبا لا اجماع كل الامة على ان هذا لا يوخذ
من مثل الرازي بل من مثل ابن المنذر وابن جرير واما غير
نبينا فغير مرسل اليهم قطعا ومعنى ارساله للملائكة وهم
معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشتهار ذكره
وللجمادات انه ركب فيها ادراكات لتومن به وتخضع له وان
من شيء الا يسبح بحمده اي حقيقة بلسان المقال كما قاله
الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض
الانف في غزوة احد وابن المنيرة والسيوطي في [illegible]
الموطا وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا
للبيضاوي في سورة الاسرى اذا تقرر هذا فاطلاق المصنف
بعث الرسل الى المكلفين ليس المراد به عمومه كما فان
قلت تكليف الملائكة من اصله مختلف فيه فالجواب
كما قاله الشيخ الهيتمي ان الحق تكليفهم بالطاعات العملية
قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
بخلاف نحو الايمان لانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل
الحاصل وهو محال **تنبيهات الاول** ذكر ابن جماعة ان

المكلفين

المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول الفطرة قطعا وهم
الملايكة وادم وحوي وقسم لم يكلف من اول الفطرة قطعا وهم
اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظ انهم مكلفون من اول الفطرة
وهم الجن **الثاني** قال في شرح الترغيب والترهيب ما نصه
سيل النووي هل ياجوج وماجوج من ولد حوا عليها السلام
وكم ثبت انه يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد حوي
وادم عليهما السلام عند اكثر العلما وقيل انهم من ولد ادم
من غير حوا فيكونون اخواننا من الاب اي انهم خلقوا من مني
خرج من ادم في غير حال الجماع ووقع في الارض وخلقوا منه
ولم يثبت في قدر اعمارهم شي **ونقل** ابن عبد البر الاجماع
على انهم من ولد يافث بن نوح وان النبي صلي الله عليه
وسلم سيل عن ياجوج وماجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول
الله فقال جزت ليلة اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم
من اهل النار وصرح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم
من ذرية ادم بدليل حديث ان الله تعالي يقول يوم القيمة
يا ادم اخرج بعث النار الحديث **وروي** الطبراني انه صلي
الله عليه وسلم قال ياجوج وماجوج لهما اربعماية امير وكذلك
ماجوج لا يموت احدهم حتي ينظر الي الف فارس من ولده
اه المراد منه وانظر على هذا الصحيح من انه لم يبعث
اليهم لم عذبوا وقد قال تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث
رسولا ودعوي انه ارسل اليهم غيره خلافا ما يظهر من

كلام الجماعة وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم لهدايتهم
وكنف مصدر مضاف للفاعل او المفعول اي لاجل ارشادهم
ودلالتهم اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى
قال المولى سعد الدين التفتازاني في شرح العقايد والمشهور
ان الهداية عند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب
وعندنا الدلالة على طريق توصل الى المطلوب سوا حصل
الوصول والاهتدا او لم يحصلاهو وكل من القولين منقوض
اما الاول فمنقوض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى واما الثاني فمنقوض بقوله تعالى انك
لاتهدي من احببت واحتمال التجوز مشترك والهادية من كل
شي اوله وما يتقدم منه ولهذا قيل اقبلت هوادي الخيل
اذا بدت اعناقها واما الذي روي انه عليه السلام خرج في
مرضه يهادى بين اثنين فمعناه انه يميل بينهما ويعتمد عليهما
من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد فهو يهاديه وتهادت المراة
في مشيتها اذا تمايلت وفي امثال العرب في معنى الهداية قولهم
اهدى من الانسان الي نفسه واهدى من يد الي فم واهدى من
قطاة واهدى من حمامة لان القطا والحمامة يسيران من ركوبهما
ومنهلهما ايام كثيرة ثم يهتديان اليهما واللام في كلام المصنف
لبيان حكمة الارسال وغايته لا للعلة الباعثة عليه
لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لما يلزم على ذلك الذي
ذهب اليه المعتزلة قبحهم الله مما هو مقرر في محله والهدى

بتقدي

يتعدي بنفسه وبحرف الجر تقال هداه الطريق والي الطريق
دله عليه **وبيان** البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد
الخفا وذلك لانهما مشتقان من البينونة والابانة وهي
عبارة عن التفريق بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب
اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت احداهما عن الاخرى
فقد حصلت البينونة فلهذا سمي بيانا وتبيينا **شرايع**
جمع شريعة فعيلة بمعني مفعولة وهي لغة شرعة الما اي
مورده الذي يشارب واصطلاحا ما شرعه الله تعالى لعباده
من الاحكام من شرع بمعني بين وبمعني سن ومنه قوله تعالى
شرع لكم من الدين اي سن **الدين** هو لغة يطلق علي امور
منها الطاعة ومنه قول زهير .
لين حللت بوادي بني اسد . في دين عمرو وحالت بيننا فدك
اي في طاعة عمرو والجزا ومنه قوله تعالى يوميذ يوفيهم الله
دينهم الحق اي جزاهم الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى ان
الدين لواقع اي الجزا الواقع يوم القيامة والحساب ومنه
قوله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب الصحيح وقوله تعالى
انا لمدينون اي لمجزيون وقال لبيد .
حصادك يوما ما زرعت وانما . يدان الفتى يوما بما هو داين
ومن كلام العرب كما تدين تدان اي كما تجازي تجازي والتوحيد
ومنه قوله تعالى الا لله الدين الخالص اي التوحيد وبمعني
التوحيد ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا

ويعبر عنه عن داءٍ من ادواء القلب ومنه قول الشاعر
يا دين قلبك من سلمى وقد دينا • والعادة والعمل ومنه قوله •

اذا ما قمت ارحلها بليل • تأوه آهة الرجل الحزين
تقول اذا دَرَأْتُ لها وضيني • اهذا دينه ابدا وديني •

والوضين الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج والسيف ومنه قول ذي الاصبع •

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب • عني ولا انت دياني فتخزوني • والحال ومنه قول النضر بن شميل سألت اعرابيا عن شيء فقال لو لقيتني على دين غير هذا لاخبرتك اي على حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول العرب دنته فدان اي قهرته فخضع واصطلاحا وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات تخرج بقوله الهي غيرا لسائق كانبات الارض وامطار السماء وقوله لذوي العقول افعال الحيوانات المختصة بالاختيار وبقولهم باختيارهم الاوضاع السابقة لا بالاختيار كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر وقوله بالذات سائق اي ان الوضع الالهي بذاته سائق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخير وهو ما وضعه الكريم بذاته خير والاضافة في شرائع الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان تكون على معنى اللام بان يراد بالشرائع الاحكام وبالدين الملة والكلام في اثباته الشرائع للدين استعارة تخييلية ويصح ان تكون

من

من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيها موكدا اي
وبيان الدين الذي هو لغة زينة الشريعة كما قال الشاعر
والريح يلعب بالغصون وقد جرى • ذهب الاصيل على لجين الماء
بالدلايل متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال قال
ابن قاسم في الايات البينات الدليل بزنة فعيل وفعيل جمعه
فعائل فيه تعسف واجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلايل
جمع دلالة والدلالة تصدق على الدليل كما قال المحلي وجمعه
على دلايل حينئذ مقيس والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب
وفي اصطلاح اهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشيء
اخر وفي اصطلاح اهل الاصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر
فيه الى علم او ظن فالاول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب
والثاني كحديث انما الاعمال بالنيات وذهب اكثر المتكلمين الى انه
لا يستعمل الدليل الا فيما يودي الى العلم واما ما يودي الى الظن
فليس بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي
وعقلي ووضعي فالسمعي كالكتاب والسنة والاجماع
والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي
والوضعي ما دل باسناده كالعبارة الدالة على المعاني
ووصفها بقوله **القطعية** وهي الادلة المودية للعلم
ليخرج الدلايل الظنية ووصفت المودية للعلم بالقطعية
لانها تقطع معارضة الخصم او للقطع بمقدماتها نحو كل
انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب قال ابن الهيتمي

فان قلت اكثر ادلة الشريعة ظنية لان معتمداتها كذلك نحو الطمانينة ركن في الصلاة وكل ركن واجب هو
والوضوء عبادة وكل عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي لها
ان تحرز القطعية **قلت** اذا صارت ظنية بالنسبة
الينا لخلاء فهما لمن سمعهما من النبي صلى الله عليه وسلم فانها
بالنسبة اليها قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للشرائع
وذلك جميعه قطعي ويصح ان يراد بدلائلهم معجزاتهم الدالة
على صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مؤلف
في مقدمتين قطعيتين نحو الرسل جاوا بالمعجزات وكل من
جا بالمعجزات صادق فالرسل صادقون اما الصغرى فضرورية
حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة
وخرقها لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يويد بذلك
كاذبا وقد ايدهم بها فلم يكونوا كاذبين بل صادقين **وواضحات
البراهين** هو من اضافة الصفة للموصوف اي البراهين
الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة الحجة
وايضاحها من البرهنة وهي البيضا من الجواري واصطلاحا
ما تركب من تصديقين متى سلما لزمها كذا انها قول
ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث
وعطفه على ما قبله من عطف المغاير لان البرهان لا يكون
الا مركبا والدليل بخلافه **احمده** اي اصفه بجميع صفاته
الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيها لواقع في مقابلة

صفاته

صفاته تعالى والواقع في مقابلته نعمه وخص الاول بالجملة
الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة
الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب لعدم الصفات واستمرارها
وتجدد النعم وتعاقبها **على جميع نعمه** جمع نعمة بكسر النون
بمعنى المنعم به واما بفتح النون فهي التنعم ونعمة كانوا فيها فاكهين
وبضمها السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف
بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم به لان الاول وصف قائم بذاته
تعالى دائم مستمر والثاني اثره والحمد على الانعام الذي
هو من اوصاف المنعم ابلغ منه على اثره الواصل الينا
وفي الحديث ان الله يحب اثر نعمته على عبده واختلف
الناس في ذلك فمذهب الصوفية ان اثر النعمة في الاعطاء
للخلق وان عري هو وجاع ومذهب الفقهاء حسن اللبس
والنعمة هي المنفعة الخالية من الضرر ولذا اختلف هل
لله نعمة على كافر في الدنيا فقيل نعم وعليه القاضي
الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم وذكر ايات كثيرة فيها دلالة لذلك
وقيل لا وعزي للاشعري لانه وان وصل اليه نعم لكنها حقيرة
قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الى الضرر الدائم
في الاخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال
بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم

اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الابدي
هل تسمى حينئذ في العرف نعما اولا فهو نزاع في مجرد التسمية
واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا هل هو نعم عليه في
الاخرة اولا فذهب الى الاول المعتزلة راين انما من
عذاب الا وفي قدرة الله ما هو اشد منه تكون لا تنال اندفي
نعمة وذهب بعضهم الى الثاني قال بعضهم واول نعمة
انعم الله تعالى بها على المؤمن العبد المومن من النعم الدنيوية
الحياة التي توصل بها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها
ضرر لاجلها خلافا للمعتزلة في انها اولها الحياة في الجملة
ويلزمهم ان اصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع
على خلافه واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزلة
في انه ليس من النعم البتة لنا انه سبب للخلود في الجنة
دون ساير الاعمال فوجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخروية
مشاهدة الذات العلية في جنة عالية قطوفها دانية
وَأَسَالُهُ من السوال وهو كما قال الراغب استدعا معرفة
او ما يودي الى معرفة واستدعا مال او ما يودي الى مال
فاستدعا المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له
بالكتابة والاشارة واستدعا المال جوابه على اليد واللسان
خليفة لها اما بوعد او برد السوال اذا كان للتعريف
تعدي للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار نحو سالته
كذا وسالته عن كذا وبعن اكثر نحو يسالونك عن الروح

واذا كان السوال لاستدعاء مال فانه يعدي بنفسه او بمن
نحو واذا سألتموهن متاعا واسألوا الله من فضله اهـ والسوال
من الادنى للاعلا دعاء وعكسه امر ومن المساوي التماس
وقال بعضهم السوال والدعا مترادفان وليس بينهما وبين
الامر والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب
الفعل دلالة وضعية وانما يحصل الفرق بالمقارن وذلك
لانها ان قارنت الاستعلا فهي امر وان قارنت التساوي فهي
التماس وان قارنت الخضوع فهي سوال ودعا فالسوال
ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة للخضوع
وهكذا **المزيد** اللام عوض عن المضاف اليه اي مزيد النعم **من**
فضله هو لغة ضد النقص واصطلاحا العطا عن
اختيار لا عن ايجاب كما تقول الحكما ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة
اهـ ومعنى لا عن ايجاب انه تعالى تصدر عنه افعاله باختياره
لا بغيره كما تقول الحكما يجعلونه علة او طبيعة تحصل اثارها
من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها اهـ
ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى خلافا
للمعتزلة القايلين بانه يجب عليه فعل الصلاح والاصلح
ورد بانه لو وجب عليه لما وقعت محنة دنيا واخرى ولا تكليف
بامر ونهي وعلى هذا من للتعدية ويصح كونها للتعليل
اي من اجل اتصافه بالفضل وسائر صفات الكمال اذ لا يسال
حقيقة الا من هو كذلك **وكرمه** فيه وجهان المذكوران

وهو بذل اي اعطا الكثير لغير علة اي دنيوية او اخروية
وضده اللؤم ويطلق الكرم بمعني ايثار الصفح عن الجاني
ومن عجيب ما يقال كل عيب يغطيه الكرم الا عيب الدين
وحكي اليافعي في روض الرياحين ان شخصا انشد يحيي
ابن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من الحروف الف
درهم وهما

سالت الندا هل انت حر فقال لا . ولكنني عبد ليحيي بن خالد
فقلت شرا فقال لا بل وراثة . توارثني والد بعد والد

واشهد اي اعلم واتحقق واذعن فلا يكفي العلم من غير
اذعان كما هو شان كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في زمنه
صلي الله عليه وسلم **ان لا اله** اي لا معبود بحق موجود
او في الوجود **الا الله** بالرفع علي البدلية من الضمير
المستتر في الخبر المقدر العايد علي اسم لا علي المختار عند
ابي حيان وهو الاشهر وقيل علي البدلية من لا اله الا
الله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه علي
الاستثنا لا علي البدل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة
منفية ولفظ الله معرفة مثبت واتي بالشهادة هنا لما
رواه ابو داود وغيره عنه صلي الله عليه وسلم انه قال كل خطبة
ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما **الواحد** في ذاته فلا
يتبعض ولا يتجزي وصفاته وافعاله بمعني عدم مشاركة
غيره له فيها فهو الغني علي الاطلاق الذي لا يحتاج الي غيره

قال

قال بعض المحققين فان قلت نطق القران بالواحد
والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى قل هو الله
احد فهل بينهما فرق من جهة المعنى قلت من الناس
من يفرق بينهما معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة
الى الذات والاحدية راجعة الى الصفات اي واحد في ذاته
واحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة
راجعة الى نفي المثل والاحدية الى نفي الجزء ومنهم من عكس
كذا في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري
القهار من القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت
قدرته ومسخر بقضائه او الذي قهر الجبابرة في الدنيا بالدمار
وقهر جميع اعدائه في الاخرة بالبوار الكريم المنعم المتفضل
الذي يعطي من غير مسئلة ولا وسيلة او المتجاوز او الذي
يقيل العثرات ويضاعف الاجر على الحسنات او الذي يعطي
ولا يكدر عطاه بالمن والاذى او السيد الذي يمنع ان ينال
بامتهان من قولهم اكرم نفسك عن الهوان وقد سمي الله عز
وجل القران كريما لامتناعه عن ان يعارض بمثله و الكريم
يطلق على الله تعالى بخلاف السخي لعدم وروده ولاشعاره
بجواز الشح الغفار من الغفر وهو ستر الشي وتغطيته
اي ستار القبائح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا وترك
المواخذة بها في العقبى ويقال الجبة المغفر لانه يغفر
الستر اي يغطيه والعرب تقول اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ

واعلم ان الغفور ابلغ من الغافر لان فعولا موضوع للمبالغة
والغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير من غير حصر فاذا
ستر الله على عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه مرارا
فهو غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على
عبده في الدنيا وعفى عن عقوبته في الاخرة ولم يفضحه بذنبه
فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه
على الباقي فهو غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه على
القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه فهو الغفار له وبين
وبين القهار والغفار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر
واستحضاره يبعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضارها
يبعث على الرجاء **واشهد ان محمدا** علم منقول لا مرتجل
من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم
سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله ليكون على وفق
تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بالفي عام على ما ورد عند ابي نعيم
وليطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجاء ان يحمده
اهل السماء والارض وقد حقق الله رجاه ومحمد ابلغ من محمود
باعتبار فعلهما وان تساوى الاسمان في عدد الحروف اذ الاول
من الثلاثي المضعف والثاني من الثلاثي المجرد وذكر المص
هذا الاسم دون غيره لانه كما قيل اشهر اسمائه ولذكره في
القرآن منكرا دون غيره ولشرفه اذ هو مشتق من اسمه
تعالى كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد
روى ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم راه مكتوبا
علي ساق العرش وفي السموات وعلي كل قصر وغرفة في الجنة
وعلي نحور الحور العين وعلي ورق شجرة طوبي وسدرة المنتهى
واطراف الحجب وبين اعين الملائكة ولم يسم به احد قبله
لكن لما قرب زمنه صلي الله عليه وسلم وبشر اهل الكتاب بنعته
وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي ان نبيا يبعث اسمه محمد
سمى قليل من العرب اولادهم به رجا النبوة لهم والله اعلم
حيث يجعل رسالاته ومنع الله كلا منهم ان يدعى النبوة او
يدعيها له احد او يظهر عليه سبب يشكك احد في امره
وعدتهم اما خمسة او ستة او اربعة عشر او خمسة عشر او
سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشمس الهيتمي انه خمسة عشر
كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام واما احمد فلم
يتسم به احد قبله فيما اعلم عبده قدمه امتثالا لما في
الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وللرد علي اليهود
والنصارى حيث زعمت الاولي ان العزير ابن الله والثانية
ان المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وانظر الي اول مقال المسيح لما طلبت منه امه اجابة القوم عنها
وهي اني عبد الله ولان العبودية اشرف اوصافه عليه الصلاة
والسلام ولذلك وصفه بها في اشرف المقامات فذكره في انزال
القران عليه في وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا انزل علي عبده الكتاب

نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام
عبد الله يدعوه وفي مقام الاسرا والوحي في اسرى بعبده
فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان له وصف اشرف منه لذكره
به في تلك المقامات العلية وليس للمومن صفة اتم ولا اشرف
من العبودية ولقد احسن القاضي عياض حيث قال

ومما زادني شرفا وتيها • وكدت باخمصي اطا الثريا •
دخولي تحت قولك يا عبادي • وان صيرت احمد لي نبيا

وعن احمد اخي الغزالي ان القاري قرا عنده يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم فقال شرفهم بيا الاضافة الى نفسه بقوله
يا عبادي ثم انشد •

وهان علي اللوم في جنب حبها • وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني • اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقد خير الله تعالى نبيه ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار الثاني ومن ثم لم يتكل شيئا فعل خادما له قط ولا ضرب
عبدا ولا امة وهذا شي لا يسعه الطوق البشري الا بتاييد
الهي ورسوله الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو لغة
المرسل واصطلاحا مر تفسيره كالنبي وان ذكره اشارة الى رد
ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على الرسالة ونقله
سلفا رده والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف وحبيبه
فعيل بمعنى الفاعل وحبيب ياتي بمعنى محب كاليم بمعنى
مولم قال الشاعر •

إني تودكم نفسي وامنحكم • حبي ورب حبيب غير محبوب
وقيل بمعنى المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من الحبة وهي
خالص كل شي وقيل من حبب الاسنان وهو من صفائها منهم
ونضارتها فهي صفا المودة وقيل من الحب وعليه فهي غليان
القلب وثورانه عند التعطش الي لقا المحبوب **وخليله** الا
الاعظم فعيل بمعنى مفاعل وهو الذي يخالك اي يوافقك في
خلالك اي خصالك اي يسايرك في طريقك والخل الطريق في
الرمل او يسد خللك كما تسد خلله او يدخل خلال منزله
او الذي يخالل الحب شغاف قلبه من الخلة بالفتح وهي الحاجة
لانقطاعه الي ربه وقصر حاجته عليه ولذا وصف بها
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قصر حاجته علي ربه
حين جاءه جبريل عليهما الصلاة والسلام وهو في المنجنيق بفتح
الميم وكسرها ليرمى به في النار فقال له الك حاجة فقال اما
اليك فلا او من الخلة بالضم وهي صفا المودة وتخللها في
القلب فلا تدع فيه محلا الا ملاته وهي توجب الاختصاص
بالاسرار قال ابو العلا المعري •
والخل كالماء يبدي لي ضمائره • مع الصفا ويخفيها مع الكدر •
او من الخلة بالكسر وهي نبت تستحليه الابل ومن امثالهم
الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها والثاني هو المختار كما قاله
الواحدي لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز
ان يقال الله تعالى خليل محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة

واختلف هل درجة المحبة ارفع او الخلة ام هما سوا
واحتج للاول بخبر البيهقي انه تعالى قال ليلة الاسرا يا محمد
سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما فقال له الم اعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك
حبيبا او ما في معناه وبان الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف
الخليل قال تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب
قوسين او ادنى وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخزني
يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل
قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك
الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال والخليل قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ورجح الزركشي تبعا لابن القيم
وغيره الثاني لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله
اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه
لعايشة وابيها وفاطمة وبنيها ولعمر بن الخطاب وكثير من
الصحابة واهل بيته قال ابن القيم وظن ان المحبة ارفع
وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل واما ما احتج به
الاولون فما مر فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد على ذات
ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف

المحبة

المحبة والخلة وهذا لا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة
الى احد الوصفين والذي قامت عليه الادلة استنادها الى وصف
الخلة الموجودة في كل من الخليلين فخلة كل منهما افضل من
محبته واختصا بها لتوفر معناها السابق فيهما اكثر من بقية
الانبياء ولكون هذا التوفر في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت
خلته ارفع من خلة ابراهيم صلى الله عليه وسلم اهـ وفيه
دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما لقوله فخلة كل
منهما افضل من محبته **افضل المخلوقين** كلهم من الجن والانس
والملايكة حتى امين الوحي لخبر انا اكرم الاولين والاخرين
على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله انا سيد
الناس ولا فخر وقوله يوم القيمة وقوله انا سيد ولد ادم يوم
القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من بني ادم فمن
سواه الا تحت لواي ومن اخر هذا وصيح الاولين علمت
افضليته على ادم وقوله انا سيد ولد ادم اما للتادب مع ادم
او انه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا هو
فضل نبينا الافضل من ادم فقد فضل ادم بالاولى ولفظ
ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيعم كما قال التلمساني
كان نوقع ما قيل انه لا يقتضي العموم الا لو قال اولاد واما
التفضيل بين باقي الانبيا والملايكة ففيه طرق سياتي ذكرها
ولا ينافي التفضيل بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام قوله
تعالى لا نفرق بين احد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم

لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني على الانبيا ولا قوله ايضا
لا تفضلوا بين الانبياء ولا قوله لا تخيروني على موسى ولا قوله
ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ولا قوله من قال
انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة
بينهم انما هو في الايمان بهم وبما جاوا به واما النهي فانما هو عن
تفضيل في نفس النبوة اي الرسالة فان الانبيا كلهم مشتركون
في ذلك من غير تفاوت وعن تفضيل يودي الى تنقيص
المفضول اي يودي الى الخصومة والفتنة او قاله صلى الله
عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه الانبياء اي قاله قبل ان
يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان استبعد بانه رواه ابو
هريرة وما اسلم الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله
عليهم الا بعد هذا واجاب جمع كمالك وامام الحرمين عن خبر
يونس بما حاصله نفي توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف
محلهما الصوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين
ونزول يونس الى قعر البحر اي لا تتوهموا من هذا التفاوت
تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة
وان تفاوت محلهما لتعاليه عن الجهة والمكان وحكى
السهيلي عن شيخه القاضي ابو بكر بن العربي عن شيخه ابي
المعالي ان سايلا من العوام سال ابا المعالي في مجلسه عن
الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا يحدد ها فقال
نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس

ابن

ابن متى فقال الرجل انا الكرخي اريد ان اعرف وجه الدليل فقال
ضافتني الليلة ضيف له علي الف دينار وقد شغلت بالي فلو
قضيت عني قلته فقام رجلان من التجار فقالا في ذمتنا فقال
ابو المعالي لو كان رجل واحد ضمنها لكان احب الي فقال احد الرجلين
او غيرهما هي في ذمتي فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى اسرى
بعبده الى فوق سبع سموات حتى سمع صرير الاقلام فلم يكن
سيدنا صلى الله عليه وسلم في علو مكانه باقرب الى الله تعالى
من يونس في بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام
والاجسام وانما يتقرب اليه باحسن الاعمال **المكرم** على غيره
من ساير الرسل **بالقران** العظيم الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله
عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر
قرا اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الاولين والاخرين
والمقراة الحوض اذا جمع فيه الماء وسميت القرية قرية لجمعها
اهلها وقيل مصدر قرا اذا الف لحسن نظمه وتاليفه
العزيز من عز الشي يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن
له نظير فهو البالغ من العز والعظمة الغاية التي لا انتهى
او بمعنى الغالب من قولهم فلان يعز بضم العين اذا غلب عليه
ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز
بزاي من غلب سلب لانه غلب فصحا العرب وبلغاهم
واعجزهم او بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه قوله تعالى

ايبتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعه لرصافة مبانيه
وصحة معانيه من الطعن فيه المعجزة اسم فاعل من ماخوذ
من العجز المقابل للقدرة وهي من حيث هي كما قال الرازي امر
خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال السعد
انما قال امر ليتناول الفعل كانفجار الماء من بين الاصابع الشريفة
وعدمه كعدم احراق النار ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن
اقتصر على الفعل جعل المعجزة هاهنا كون النار بردا وسلاما
وبقا الجسم على ما كان عليه من غير احتراق واحترز بقوله
المقرون بالتحدي عن الخارق الواقع من غير تحد فيسمى كرامة
والخارق المتقدم على التحدي كتسليم الحجر عليه صلى الله عليه
وسلم وكاظلال الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل
النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة
من ارهصت الحائط اذا اسسته والمتاخر عنه نحو ما روي
بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواتر
به الاخبار فيسمى كرامة والتحدي دعوى الرسالة وقيل طلب
المعارضة لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في صدق
الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر عليه
غيري كفي واحترز بما بعده من السياق ان ذلك الخارق موافق للدعوى
فيخرج الخارق المكذب للمتحدي كما وقع لمسيلمة اللعين انه
تفل في بئر ليكثر ماوها فغار ودعى لشخص اعور فعميت
عينه الصحيحة فيسمى استدراجا واذلالا واهانة ويخرج

به ايضا ما اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب
بخلاف ما اذا قال احيا هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة
في احيائه وهو بعده مختار فقدم الكفر على الايمان وقد يظهر
الخارق على يد عاصي تخليصا له من الفتنة ويسمى معونة واحترز
بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة فانه يمكن معا
رضتهما بتعلمهما ثم ان قيد التحدي لا بد منه لكن لا يشترط
عند كل معجزة لان اكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم صدرت
من غير تحد بل قيل لم يتحد بغير القران وتمني الموت وانما الشرط
وقوعها اي المعجزة ممن سبق منه دعوى التحدي فتامل ذلك
يندفع به ما اطال به النقاش في تفسيره من ابطال اشتراط
ذلك وتزييفه ولا يرد ما يقع على يد الدجال من الخوارق
العجيبة لانه مدع للربوبية لا الرسالة وقد دلت القواطع
على كذبه وان ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة لا غير
وقد علم مما سبق اشتمال التعريف بالعناية على القيود السبعة
التي اعتبرها المحققون في المعجزة اولها ان تكون فعلا لله
تعالى او ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا
منه تعالى للاتي به وثانيها ان يكون خارقا للعادة اذ لا اعجاز
دونه وثالثها ان يكون ظهوره على يد مدعي النبوة ليعلم انه
تصديق له ورابعها ان يكون مقارنا للدعوى حقيقة او حكما بان
تراخى التحدي عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف
منفصلا منه وخامسها ان يكون موافقا للدعوى اذ المخالف

لا يعد تصديقاً كفتق الجبل عند دعوى مدعي الرسالة أن
معجزته فلق البحر حين عين الخارق وسادسها أن لا يكون مكذباً
له إذا كان مما يعتبر تكذيبه كقوله معجزتي نطق هذا الجماد
فنطق بأنه مفتر كذاب فإنه يدل على كذبه بخلاف ما إذا قال
معجزتي نطق هذا الإنسان الميت أو إحياؤه فحيي وشهد أنه
مفتر كذاب لأنه لا يدل على كذبه لأن المعجزة إنما هي نطقه أو
إحياؤه وبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر على الإيمان
كما سلف وسابعها أن تتعذر معارضته إلا من نبي مثله فإن
هذا هو حقيقة الإعجاز وزاد بعضهم ثامناً وهو أن لا يكون
الخارق واقعاً في زمان نقض العادات كما يقع عند قيام الساعة
وفيها لا يعد مصدقاً ثم إن هذه الشروط جميعها موجودة
في القرآن فكان معجزة لأنه صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى
معارضته بالإتيان بمثله فعجزوا ثم بعشر سور فعجزوا ثم
بالإتيان بمثل أقصر سورة منه فعجزوا ثم نادى بينه على
جميع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال
الدهنا وحصى البطحاء وشهرتهم بأنهم فرسان الفصاحة
وشجعان البلاغة وإفراطهم في العصبية وحمية الجاهلية
فعجزوا حتى أنهم آثروا مقارعة السيوف على معارضة
الألفاظ والحروف ووجه إعجازه كما قال الجمهور كونه في
الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى
من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء

العرب بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام
هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية
وعلى دقايق العلوم الالهية واحوال المبداء والمعاد
ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية
والعملية والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر
للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين ومما يدل على ان
فصحا العرب انما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته
عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه
وبلاغته وفصاحته وسلاسته وجزالته ويرقصون
روسهم عند سماعه حتى ان اعرابيا سجد عند سماع قوله تعالى
فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة
هذا الكلام وقالت جارية خماسية او سداسية من فصحاء
العرب للاصمعي لما رايته تعجب من فصاحة حديثها اويعد
هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال
بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه ان اية من القران جمعت كل ما انزل على عيسى من
احوال الدنيا والاخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخشى
الله ويتقه الاية وستاتي هذه باتم من هنا ثم قوله
بجوامع الكلم المستمرة اي الدائمة وفي بعض النسخ المستمر
وصفا له باعتبار لفظه على تعاقب اي توالي السنين لتشهد

تشهد بصدق دعواه فيما جا به وترشد الى الايمان به
في كل زمان واما من قبله من الانبيا فخصه الله تعالى
من المعجزات بما تثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى
زمانه انقضت معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد
بيضا في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالسحر فاتاهم
بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك فاتاهم بملك لم ينله
غيره وفي زمن عيسى بالطب فاتاهم بما هو اعجز منه احيى
احيا الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا اعطي ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله
تعالى وفي معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما الى
ان معجزات الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية
تشاهد بالابصار كعصى موسى وناقة صالح فلم يشاهدها
الا من حضرها ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة فيشاهدها
كل من جا بعد الاول وانما كانت اكثر معجزات الامم السابقة
حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط
ذكائهم والمكرم بالسنن جمع سنة فعلة بمعنى مفعولة
وهي لغة الطريق القويمة يقال فلان على السنة اي على
طريق الاستوا لا يميل الى شي من الاهوا واصطلاحا
اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله والمراد بها هنا
ما سنه اي شرعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام ومنا كان اي
نقلا من سن الما يسنه اذا والى صبه فكان اجراوه على نهج

واحدا ومن سنت النصل احددته او من سن الابل اذا لحق
رعيها وتطلق السن ايضا على الام قال بعضهم ٠٠
ما عاين الناس من فضل كفضلهم • ولا راوا مثلهم في سالف السنن
ونازع الزجاج في ذلك وقال اكثر المعنى اهل السنن بحذف المضاف
المستنيرة اي ذات النور المكني به عما تضمنته واشتملت
عليه من هداية العالمين وايقاظ الغافلين بخلاف غير
المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من
سواد وظلام او هو للايضاح تشبيها لها لوضوحها واهتداء
الناس بها وظهور احكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بيان من
واشراق ثم انه استنارتها وان ظهرت لكل احد الا انها لا تتضح
كمال الايضاح الا للمسترشدين جمع مسترشد وهو
طالب الرشاد ضد الغي المخصوص من الله بها عن سائر الانبيا
والرسل عليهم الصلاة والسلام بجوامع الكلم من اضافة
الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت جوامع
الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر
احمد اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص
الهروي جوامع الكلم بالقران مردود وجوامع واحدها
جامعة والمراد انه يجمع في القليل من كلامه ما يغني عن
الكثير من كلام غيره كقوله فيما سيأتي انما الاعمال بالنيات
وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لمن سال الوصية
لا تغضب وقوله اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة

الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في
الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطا به عمله
لم يسرع به نسبه وقوله الناس كاسنان المشط والمرء
كثير باخيه • والمرء مع من احب • ولا خير في صحبة من
لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه • الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة • ما هلك امرؤ عرف قدره • رحم الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم • جبلت القلوب على
حب من احسن اليها • الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد
الخل العسل • ليس الخبر كالمعاينة • اليد العليا خير من اليد
السفلى • ما قل وكفى خير مما كثر والهى • البلاء موكل بالمنطق
وزعم ابن الجوزي وضعه مردود • جمال الرجل فصاحة
لسانه • الحيا خير كله • الدال على الخير كفاعله • كل معروف
صدقة • حبك للشيء يعمي ويصم وليس بموضوع بل حسن
خلافا لمن وهم فيه • ما جمع شي الى شي احسن من حلم الى علم
• زر غبا تزدد حبا • القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى •
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس
نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم • النساء حبائل
الشيطان • الظلم ظلمات يوم القيمة وجوز ابن حبيب
ان يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء انه صلى الله عليه وسلم
كان يكلم كل قبيلة بلسانها وانه لم يكن رآها قبل وجنح ابن
العربي الى غير ذلك فقال اعلم ان آدم عليه السلام حامل

31

للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل لمعاني تلك الاسماء
التي حملها ادم وهي المراد بحديث اوتيت جوامع الكلم ثم
قال فعلم ان من حصل الذوات فالاسماء تحت حكمه وليس كل
من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده ولذلك فضلت
الصحابة علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم
ولما راعينا الاسم مراعاة الذات ضوعف لنا الاجر والمشهور
الاول ومن القران قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والبغي زاد الحسن لم تترك
هذه الاية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهت عنه **وذكر**
ان عمر بن الخطاب رض بينما هو نايم في المسجد النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم عند راسه وهو
يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فقال له عمر ما شانك قال اسلمت لله قال هل لذلك سبب
قال نعم اني قرات التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب
الانبيا فسمعت اسيرا يقرا اية من القران جمع فيها كل ما في
الكتب المتقدمة فعلمت انه من عند الله فاسلمت قال
ما هذه الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه الاية قال عمر رض قال النبي صلى الله عليه وسلم
اوتيت جوامع الكلم وليعضهم .
وجوامع الكلم الذي فتحت له . سجدت لها البلغا والاقلام
اي خضعت **وسماحة الدين** لقوله صلى الله عليه وسلم

بعثت بالحنيفية السمحا اي السهلة لخلوها عن التكاليف
الشاقة التي كانت على اليهود كتعين القصاص في القتل
عمدا كان او خطاء ولا تجزي الدية وقطع الاعضاء الخاطئة
وقلع العين التي نظر الى ما لا يحل وقتل النفس في التوبة
وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وربع المال في الزكاة
واسترقاق السارق للمسروق منه وتحريم الغنايم ومجالسة
الحايض ومواكلتها ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت
واذا اذنب احدهم حرم عليه كل طيب بشد المثاة التحتية
من الطعام واصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيحد وخلوها
عن التفريط المفرط المعوق لمحاسن الاداب الذي كان في النصارى
من نحو مخامرة النجاسة وجماع الحايض وتعين العفو عن
القود والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية مقتبسا
من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من
كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سموا من
اختتن وحج البيت حنيفا والحنيف المايل عن الباطل
الى الحق سمي ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه مال عن
عبادة الاوثان والسمحا في الحديث صفة للحنيفية ومعنا
السهلة والملة السمحا هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضيق
على الناس وهي ملة الاسلام وجمع لونها حنيفية
وكونها سمحة فهي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل
ربنا صلي وسلم على جميع الرسل عموما عادهما عليه صلى

الله عليه وسلم خصوصا ثم على الانبيا والرسل عموما فقال
صلوات الله وسلامه عليه اظهار العظمته واداء
لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين
الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي اعظمها
الهداية للاسلام انما هي ببركته صلى الله عليه وسلم
وعلى يديه وامتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما واغتناما للثواب الوارد في قوله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له وفي رواية
تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ احمد
زروق يحتمل ان يكون المراد كتب وهو الظاهر وقرا الصلاة
المكتوبة وهو اوسع وارجى اه وذكر بعض شيوخنا ان صوره
اربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك او قراه ان كان
مكتوبا واما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن
مكتوبا فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له
قوله ما دام اسمي اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك
الكتاب فتامله ويفهم مما ذكر انه لو جمع بين الكتابة والصلاة
لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان قيل
لم اكد سلموا دون صلوا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما قيل لتاكيدها بان ولتقدم ذكر
الصلاة من الله والملايكة اولا ولان الصلاة من
الله رحمة ومن الملايكة استغفار وذلك واقع منهم بلا

تلا ترددوا اما البشر فلما من صدر من بعضهم ما صدر من اذيته وتنقيصه امر وامح الصلاة بالتسليم من النقايص والانقياد واكد لوقوع الانكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله ابو عبد الله محمد الرصاع **تنبيه** قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن واما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاولى والاكمل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على احدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا حتى الامام الشاطبي في قصيدته اللامية والرايية **قال** وقول النووي وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم اهـ لا اعلم احدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذكر شيخنا ابو الفضل بن الخطيب ان الشافعي اقتصر على الصلاة دون تسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في تنبيهه **وكذا** النووي في خطبة عقيدته اهـ من اذكار الشامي وقال الحطاب في شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة النووي **قال** السخاوي في القول البديع وتوقف شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره

ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في وقت وسلم
في وقت اخر فانه ممتثل اه ويتاكد بما في خطبة مسلم
والتنبيه وغيرهما من مصنفات ائمة السنة من الاقتصار
على الصلاة فقط وقال قبله استدل بحديث كعب وغيره
على ان افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان
تعليم السلام تقدم قبل تعليم الصلاة اه المراد منه وقال
بعض شيوخنا وقع في كتب اهل المذهب للمتقدمين وقوعا
شائعا ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى اخبرني من يوثق
به انه راى نسخة من المنتقى بخط الباجي لم يذكر فيها سوى
السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل
على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة خطا واذا كان
لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة هي
واجبة قطعا وحكي خلاف في وجوب السلام وتقدم في
كلام السخاوي ان اقتصار مسلم وصاحب التنبيه وغيرهما
على كتابة الصلاة فقط يدل على عدم كراهة الافراد وعلى
سائر بمعنى باقي كما قاله الازهري والجوهري والقاضي
عبد الوهاب والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وابن الصلاح
من السور وهو بقية نحو الماء وهو المشهور فيها الذي
عليه الاكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقا قل او كثر
او الباقي الاقل والاول هو الصحيح وبمعنى الجميع كما قاله
الجوهري والجواليقي وابن بري من سور المدينة وهو حائط

محيطها وعليه قول القائل •
أُلزِمَ العالمون حبك طرا • فهو فرض في سائر الاديان
النبيين جمع نبي بالهمزة من النبا وهو الخبر لانه مخبر
بفتح الباء عن الله بالوحي اليه او بنبوته وبكسرها على
ما قاله بعضهم لانه يخبر بنفسه بذلك ولقول بعضهم انه
يجب عليه ان يخبر غيره بنبوته وان نظر فيه وبترك الهمز
وهو الاكثر اما مخففا من المهموز بقلب همزته ياء وادغامها او من
النبوة وهي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من
الخلق وبعضهم رجح هنا **والمرسلين** واسما الانبيا كلهم
عجمية الا اربعة محمد وشعيب وهود وصالح قاله التتائي
في شرح الرسالة القيروانية وزاد ابن ناجي اسمعيل وفيه نظر
اذ لفظ اسمعيل اعجمي نعم الانبيا كلهم عجم الا خمسة محمد
واسمعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل ان محمدا وهودا
وصالحا وشعيبا ذواتهم عربية وكذا اسماوهم واما اسمعيل
فذاته عربية واسمه اعجمي **وال** اصله اهل ابدلت الها
همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية الفا ويدل له تصغيره
على اهيل كذا قيل وهو غير متجه اذ يجوز ان يكون اهيل تصغير
اهل لا تصغير ال وقيل اصله اول لفتح الواو تحركت الواو
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ولا يضاف الا لمن له شرف من
العقلا الذكور فلا يقال ال الاسكاف ولا ال مكة ولا ال
فاطمة واما قوله تعالى ادخلوا ال فرعون الاية فلشرفه

الدنيوي كذا قيل والحق ان القيود كلها اغلبية لقولهم آل
الله وآل البيت وقول عبد المطلب •
• وانصر على آل الصليب • وعابديه اليوم آلك •
والصحيح جواز اضافته للظاهر ومنه حديث اللهم صل
على محمد وعلى آله وقول عبد المطلب المتقدم **كل** اي كل واحد
من النبيين تحذف المضاف اليه لدلالة السياق عليه
والذي اختاره الامام مالك والازهري ورجحه النووي في
شرح مسلم ان آله صلى الله عليه وسلم اتباعه وهم امة الاجابة
وهو اللائق بمقام الدعاء لكن قيده القاضي حسين وغيره
بالاتقياء منهم ويؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون قيل
فيحمل كلام من اطلق عليه وقيل ينبغي على الاطلاق بان يراد
بالصلاة الرحمة المطلقة وخبر آل محمد كل تقي سنده واه
جدا **وروي** عن جابر من قوله بسند ضعيف وجرى عليه
فيه خلاف في بابي الزكاة والفيء والمشهور من مذهبنا
اختصاصهم فيهما باقاربه المؤمنين من بني هاشم وزاد الشافعي
والمطلب **وسائر الصالحين** وهم القائمون بحقوق الله
تعالى وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح
والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله
تعالى منهم امين كذا في شرح الهيتمي وايضا الصحابة داخلون في
الآل سواء فسرناه بمطلق اتباعه او بالاتقياء منهم **تتمة**
في منع الصلاة على غير الانبياء والملائكة استقلالا وكراهتها

وكونها خلاف الاولي خلاف والاصح الكراهة وقوله صلي
الله عليه وسلم اللهم صل علي آل النبي اوفي فهو من خصايصه
واما تبعا كما هنا فجايزة اتفاقا **اما بعد** اي بعد
البسملة والحمدلة والتشهد والصلاة والسلام علي من
تقدم واتي بها تاسيا به صلي الله عليه وسلم لانه كان ياتي بها
في خطبه وكتبه وهي يوتي بها للانتقال من اسلوب الي اخر
واصلها مهما يكن من شي بعد البسملة والحمدلة وما معهما
فاقول قد رويناه الخ فوقعت كلمة اما موقع اسم وهو المبتدا
وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معني الشرط
لزمتها الفا اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معني الابتدا
لزمها اللصوق الاسم اللازم للمبتدا قضا لحق ما كان وابقا له
بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة
للشرط لا لقوله لزمتها الفا لان لزوم الفاء لاما كلي اذ لا تحذف
عن جزايها الا في ضرورة الشعر كقوله • فاما القتال لا قتال
لديكم • وقوله لزمها اللصوق الاسم يرد عليه قوله تعالي فاما ان
كان من المقربين الاية والجواب ان في الكلام حذف
مضاف اي فاما المتوفي ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف
واما الجواب بان الرضي وصاحب المغني جوزا وقوع
الشرطية بعدها فلا يتم واما هذه حرف شرط وتوكيد
دايما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مبني علي الضم لقطعه من
الظروف المقطوعة عن الاضافة لمشابهة الحرف لاحتياجه

الي

الي معنى ذلك المحذوف وانما بنيت على حركة تنبيها على ان
لها عرقا في الاعراب وعلى الضم جبرا باقوى الحركات لما لحقها من
الوهن بحذف ما يحتاج اليه وليحصل لها جميع الحركات لانها في
الاعراب كانت اما مجرورة بمن او منصوبة على الظرفية او تخالف
حركة بنائها حركة اعرابها واختلف في اول من تكلم بها
فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الاشهر وهي فصل
الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد
والخطب والمواعظ وقيل اول من تكلم بها يعقوب وقيل
ايوب وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الايادي وقيل
سحبان بن وائل وعليها ففصل الخطاب الذي اوتيه داود
البينة على المدعي واليمين على من انكر لكن القول بان اول من
تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا اذ سحبان كان في
زمن معاوية واجيب بان المراد اول من قالها بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وصحة هذا الجواب تتوقف على
انها لم تصدر من اصحابه بعده ولا من غيرهم الى زمن سحبان
والظن خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم على الاقتداء به
في نحو ذلك والاولى في الجواب انه اول من تكلم بها في الشعر
كقوله ● لقد علم القوم اليمانون انني ● اذا قلت اما بعد اني خطيبها
وبعد ظرف زماني باعتبار النطق ومكاني باعتبار الرقم
فقد روينا قد للتحقيق وابي بنوة العظمة لاظهار نعمة

المتلبس بالعلم المتاكد تعظيم اهله امتثالا لقوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث مع الامن من الاعجاب ونحوه والا كان
مذموما او بحسن لأن العرب تؤكد فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع
ليكون اثبت واوكد وقد يقال النون ليست للعظمة بل للمتكلم
مع غيره اشارة الى ان هذا الحديث قد تداولته الرواة الذين
هو منهم طبقة بعد طبقة وانه متعارف مشهور بينهم
لا تختص روايته به والرواية الاخبار عن عام لا ترافع فيه
الى الحكام وروينا بفتح اوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند
الاكثرين من روى يروى اذا نقل عن غيره وقال جمع الجود
ضم الرا وكسر الواو مشددة اي صيرونا رواة عنهم باجازتهم
لنا **عن علي** اول من اسلم من الصبيان وله سبع سنين او
ثمان او تسع او عشر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم سوى تبوك فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان
قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه
لا نبي بعدي **وعنه** انه قال انطلقت انا والنبي صلى الله
عليه وسلم حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت لانهض به
فراى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه
وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال
فنهض بي فانه يخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء ٥

حتى

حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر او نحاس
فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه
حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت
فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق
حتى توارينا بالبيوت من خشية ان يلقانا احد وعن
سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على
يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات
الناس يذكرون ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا ان يعطاها
فقال اين علي بن ابي طالب فقيل له يا رسول الله انه يشتكي
عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرئ حتى كان لم يكن به
وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم
حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل ساحتهم
ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله
فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من
ان تكون لك حمر النعم وكان له من الولد اربعة عشر ذكرا وتسع
عشرة انثى وعن الارقم انه قال رايت عليا وهو يبيع
سيفا له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف

فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو كان همي عندي ثمن ازار ما بعته
وجاء رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس
فان اناسا من مراد تريد ان تقتلك فقال ان مع كل رجل
ملكين يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه
فان الاجل جنة حصينة واستشهد غداة الجمعة سنة
اربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي لسبع بقين
من رمضان وقيل لثلاث عشرة بقين منه وقيل ليلة
احدى عشر وقيل يوم الاحد وكان له ثلاث وستون سنة
وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن
ودفن في السحر عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب
كندة قاله الصغاني او في قصر الامارة عند المسجد الجامع
وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر
ونقش خاتمه الله الملك وكنيته ابو الحسن وابو تراب كناه
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد
وقد علق التراب بجسمه فايقظه وقال له قم ابا تراب ولقب
ايضا بحيدرة ومروياته خمسة ا وستة وثمانون حديثا
ابن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب **وعبد الله
ابن مسعود** الهذلي صاحب سواد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطهوره ونعليه توفي بالمدينة سنة اثنتين
وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين او سبعين

سنة

سنة ومروياته ثمان مائة وثمانية واربعون وسياتي عند
ذكره شي من مناقبه **ومعاذ** بضم الميم وفتح المهملة ه
وبالمعجمة **ابن جبل** بالتحريك ضد السهل الانصاري
شهد معاذ بدرا وما بعدها وبعث الى اليمن قاضيا ومعلما
مات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثمان عشرة وهو ابن
ثلاث وثلاثين ومروياته مائة وسبعة وخمسون وسياتي
عند ذكره شي من ماثره **وابي الدرداء** بفتح المهملة وسكون
الراء عويمر بن زيد وقيل ابن عامر الانصاري الخزرجي كان
فقيها عابدا زاهدا شهد المشاهد كلها وهو حكيم هذه
الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام
وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان ابو الدرداء
يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاحبوا اهله فان لم تحبوهم فلا
تبغضوهم وعنه ايضا رضه تفكر ساعة خير من قيام
ليلة وكتب الى مسلمة بن مخلد الانصاري اما بعد
فان العبد اذا عمل بطاعة الله احبه الله فاذا احبه الله
حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية الله ابغضه الله
فاذا ابغضه الله بغضه الى خلقه وعنه ايضا
استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق
قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقيل له
لم لا تقول الشعر فانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد
قال شعرا قال وانا قد قلت فاسمعوا •

يريد المرء ان يعطى مناه ۝ ويأبى الله الا ما اراد ۝
يقول المرء فائدتي ومالي ۝ وتقوى الله افضل ما استفاد ۝
وعنه ايضا ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا
شوكا لا ورق فيه ان نقدتهم نقدوك وان تركتهم
لا يتركوك قالوا فكيف نصنع قال تقرضهم من عرضك
ليوم فقرك ولما اشتكى دخل عليه اصحابه فقالوا ما تشتكي
قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قالوا افلا ندعو
لك طبيبا قال هو الذي اضجعني ومات بدمشق سنة
اثنين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين في خلافة
عثمان ومروياته مائة وتسعة وعشرون وعبد الله بن
عمر بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله
عليه وسلم وكان الزم الناس متابعة للنبي صلى الله عليه
وسلم في ادابه وافعاله توفي بمكة سنة ثلاث او اربع وسبعين
ومروياته الفان وسبعمائة وثلاثون وسيأتي عند ذكره ايراد
شيء من مآثره وعبد الله بن عباس حبر الامة وعالمها
وترجمان القرآن ودعى له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ومات بالطائف سنة
ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته الف وستمائة
وثمانية وستون وسيأتي عند ذكره شيء مما يتعلق به وابو
حمزة انس بن مالك الانصاري خادم النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله له يا ذا الاذنين وخرج مع رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد في البدريين لانه لم
يكن في سن من يقاتل مات بالبصرة بعد انس عمر اكثر من
مائة سنة وهو اخر من مات من الصحابة بها ومات سنة
احدى او اثنين او ثلاث وتسعين ومروياته مائتا حديث
وستة وثمانون حديثا وسياتي عند ذكره ايراد شيء مما
يتعلق به **وابي هريرة** عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح
في اسمه واسم ابيه قال الشافعي احفظ من روى الحديث
في دهره ابو هريرة وكان صاحب قيام وصيام يسبح في اليوم
اثني عشر الف تسبيحة ولي امرة المدينة ومات بها سنة
تسع او سبع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة واحاديثه
المرفوعة خمسة الاف وثلاث مائة واربعة وستون حديثا
وسياتي عند ذكره بيان شيء من اموره **وابي سعيد
الخدري** بالمهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار
مات سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة ودفن
بالبقيع ومروياته الف ومائة وسبعون وسياتي عند ذكره
التعرض لشيء مما يتعلق به **من طرق كثيرات بروايات
متنوعات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من** اسم شرط جازم **حفظ** اي نقل وان لم يحفظ اللفظ
ولا عرف المعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف حفظ
من لم ينقل اليهم قاله المص واعترض تفسير الحفظ بما ذكر
بان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء يستدعي معرفة المعاني

اذ لا يسمى فقيها عالما الا به واجيب بان حفاظ الاربعين
تختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية دون الدراية
فهذا يحشر في زمرة الفقها والعلما لقوله صلى الله عليه
وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن تشبه بالعلماء يكرم كما
يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية
الدراية بان نقل الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وفهمها
لغيره فهذا يكتب في زمرة العلماء ويحشر مع الشهداء
ومنهم من فيه اهلية التخريج واستنباط الاحكام هو
كالبخاري ومسلم وشبههما فهذا فقيه عالم حقيقة فيبعث
يوم القيمة على ما مات عليه واما جواب السبكي
بان بعث الحافظ في زمرتهم لا يستدعي انه منهم بل
يكفي انه منسوب اليهم نسبة ما الخ فهو غير ظاهر لان قوله
في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلما يا باه اذ الكتابة
في قوم تقتضي كونه منهم ولا يعترض على المص بانهم فسروا
الاحصا في حديث ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها
دخل الجنة بمن حفظها مستظهرا وبينوا الاستظهار
بان المراد به قراتها كلمة كلمة على سبيل الترتيل او علمها
وتدبر معانيها او القيام بحقها والعمل بمقتضاها وجعلوا
الاول للعوام والثاني للعلماء والثالث للاولياء لان
القصد ثم التعبد باللفظ وهنا النفع المتعدي وهو لا يحصل
بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة نجم الدين

الطوفي بعدم الاكتفا بالكتابة ولو مرارا وح فمن حفظها
بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين كتابا
ونظر فيه الهيتمي بان كتابتها نقل لنا اه والحفظ ضبط
الشيء ومنعه من الضياع والانفلات انه لا يدخل في الوعد
الا من حدث باربعين لديها رواية او نقلها لهم عن احد
دواوين الاسلام المعروفة المعول عليها والمرجوع لها
على امتي الامة في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في
اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة
وفي الخبر لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها والمراد
بها هنا امة الاجابة اربعين حديثا نصبه على التمييز
وخص هذا العدد دون غيره لانه اقل عدد له ربع عشر
صحيح وفي الحديث ادوا ربع عشر اموالكم من كل اربعين
درهما درهم اي بشرط بلوغ الدراهم مايتي درهم اذ لا وجوب
في اقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر
للباقي فكذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثا يخرج
باقيها عن كونه غير معمول به وكذا قال بشر الحافي يا اهل
الحديث اعملوا من كل اربعين حديثا بحديث من تبعيضية
امر اي شان دينها احترز به عن المتعلق بامر دنياها
فلا يكون بهذه المثابة بعثه الله يوم القيمة في
زمرة الزمرة الجماعة من الناس الفقهاء العارفين بالفروع
الفقهية من الفقه وهو لغة الفهم والعلماء هو اعم مما

قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقها من العلم
وهو صفة توجب تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض
ومن ثم قال السلفي استفتيت شيخنا ابو الحسن الكيا
الطبري في من اوصى بثلث ماله للعلما والفقها هل يدخل
فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا وقد قال صلى
الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر
دينها بعثه الله يوم القيمة فقيها عالما واسند الى
الحسن الجعد القابسي الى علي بن الجعد جا رجل الى
سفيان الثوري فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال
ان كان مسندك علم فلانا وابي فلان فقد حنثت وان كان
عندك اربعون حديثا من قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانت لم تحنث ولما كان البعث في زمرة الفقها
والعلما لا يستلزم ان يكون منهم بين المراد بذكر الرواية
الثانية بقوله وفي رواية ذكرها ابو نعيم في الحلية
بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابي الدردا وكنت
له يوم القيمة اليوم الشرعي من طلوع الفجر الى الغروب
وليس مرادا وانما المراد به القطعة من الزمان ومنه
قول الشاعر • فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نسا ويوم نسر
القيمة مصدر قام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة
وسميت بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك
شافعا من الشفاعة وهي سوال الخير للغير والمراد هنا السوال

التجاوز عن الذنوب والجرائم **وشهيدا وفي رواية ابن**
مسعود قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت وفي
رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء هذه الرواية مغايرة
للرواية السابقة وهي بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء
وحشر في زمرة الشهداء جمع شهيد وهو قتيل المعترك
سمي شهيدا لان الله وملائكته يشهدون له يوم القيمة
بالجنة او لشهادة ملائكة الرحمة له او لشهادة حاله
بصدق نيته او لشهادته الحساب ولا يحاسب او لان معه
شاهدا وهو الدم لانه يبعث وجرحه يثب دما او لسقوطه
على الشهادة الشاهدة وهي الارض او لانه يستشهد به
يوم القيمة على الكفار وهي غير متباينة يمكن اجتماعها
الا ان الشهادة لا تختص بالقتل في المعترك **واتفق**
الحفاظ اي اكثرهم **على انه** اي الحديث المذكور **حديث**
ضعيف وقال ابن حجر وجمعت طرقه في جزء ليس منها طريقا
تسلم من علة قادحة واما ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات
فهو تساهل منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان
قلت **قلت** سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث
اذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله ابن السبكي
وغيره رحمه الله فكيف عمل به جمع من الائمة الفوا انفسهم
في تخريج الاربعينات اعتمادا عليه **قلت** لا نسلم انه
شديد الضعف لانه هو الذي لا يخلو طريق من طرقه

من كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه
كلام الايمة ولئن سلمنا ذلك فهو لم يعتمد والي ذلك عليه
بل علي ما سيذكره المصنف من الاحاديث الصحيحة واما خبر
من حفظ علي امتي حديثا واحدا كان له كاجر احدى وسبعين
نبيا صديقا فهو موضوع قاله الشيخ الهيتمي وقد صنف
العلما رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لا يحصى
من المصنفات اي ولي بهم اسوة فاول من علمته صنف
فيه ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي
التميمي من تابع التابعين احد الايمة الاعلام قال
ابن مهدي الايمة اربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد
وابن المبارك وقال احمد لم يكن في زمن ابن المبارك
اطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا وقال
ابن معين ما رايت من يحدث لله الا ستة منهم ابن المبارك
وكان ثقة عالما مستثبتا صحيح الحديث وكان كتبه
الذي حدث بها عشرين الفا ولد سنة تسع عشرة ومائة وقيل
سنة ثمان وتوفي منصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين
ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان ابوه مملوكا لرجل من
همدان ثم محمد بن اسلم بن سالم بن يزيد الطوسي بضم
الطاء نسبة الي قرية من قرى بخارى العالم الرباني
وصفه بذلك لقول ابن خزيمة هو رباني هذه الامة
لم تر عيني مثله والرباني منسوب الي الرب بزيادة

الالف والنون للدلالة عليه كمال الصفة وهو شديد
التمسك بدين الله وطاعته وعن المبرد انه منسوب
الى ربان الذي يربي الناس بالتعليم واصلاحهم وقال
الصوفية انه الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني وفي
البخاري الرباني الذي يربي الصغار بعلم قبل كباره وقال
الش النهيني هو من افيضت عليه المعارف الالهية فعرف
بها ربه وعرف الناس بعلمه اه صنف المسند وجوده
وكان من الثقات الحفاظ والاولياء الابدال واقدم شيخ
له النضر بن شميل وكان شبيها باحمد بن حنبل توفي في
المحرم سنة اثنين واربعين ومايتين م محدث خراسان
الحسن رحل البلدان وسمع وصنف وكان له كرامات وتوفي
سنة ثلاث وثلاثمائة ابن سفيان بتثليث السين النسوي
بفتح النون نسبة الى نسا مدينة بخراسان صاحب المسند
وابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب
كتاب الشريعة والاربعين وله تصانيف كثيرة كان عالما
ثقة دينا حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة واستطابها
فقال اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا
يقول له لم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قال وفينا
بالعهد فمات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثماية اه
الاجري بهمزة مفتوحة ممدودة وابو بكر محمد بن
ابراهيم بن علي كان ثقة نبيلا من حفظه الاصبهاني

بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء لا بالباء كذا في الكشم الهيثمي وقال
السعد بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح أفصح
وقال ابن رسلان نسبة الى اصبهان بلدة من بلاد فارس
توفي في صفر باصبهان سنة ست وستين واربعمائة وابو
الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي صاحب السنن والعلل
والافراد وغير ذلك الدارقطني بفتح الراء نسبة الى دار
القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم اوحد عصره في الفهم
والحفظ والورع امام القراء والمحدثين لم يخلف على اديم
الارض مثله وقال الخطيب كان فريد عصره وامام وقته
وانتهى اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل واسماء الرجال مع
الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجاء بن محمد
المعدل قلت للدارقطني هل رايت مثل نفسك فقال قال
الله تعالى فلا تزكوا انفسكم فالححت فقال لم ار احدا جمع مثل
ما جمعت وقال ابو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رايت مثل
الدارقطني فقال هو لم ير مثل نفسه فكيف انا وكان عبد
الغني اذا راى الدارقطني قال استاذي وقال القاضي
ابو الطيب الدارقطني امير المؤمنين في الحديث وقال
البرقاني املى علي كتاب العلل من حفظه ولد في ذي
القعدة سنة خمس او ست وثلاثمائة ومات لثمان خلون
من ذي القعدة سنة خمس وثمانين فسنه تسع وسبعون سنة
وابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن رويه

ابن

ابن نعيم الضبي النيسابوري صاحب المستدرك والتاريخ
وعلوم الحديث والمدخل والاكليل ومناقب الشافعي وغير
ذلك ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الاول
وكان يعرف بابن البيع رحل وسمع من نحو الفي شيخ قال
ابو عبد الرحمن السلمي سالت الدارقطني ايهما احفظ ابن
منده او البيع فقال ابن البيع اتقن حفظا وقال ابن طاهر
قلت لسعد بن علي اربعة من الحفاظ تعاصروا ايهم احفظ
قال من قلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر
وابن منده باصبهان والحاكم بنيسابور فسكت فالححت
عليه فقال اما الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني
اعلمهم بالانساب واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة
تامة واما الحاكم فاحسنهم تصنيفا دخل الحمام الحاكم
الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض وهو مؤتزر لم يلبس
قميصه وذلك في صفر سنة خمس واربعمائة وابو نعيم
احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران هو
الاصبهاني اجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال
الخطيب لم ار احدا اطلق عليه اسم الحافظ غير ابي نعيم
وابي حازم وقال ابن مردويه ولم يكن في افق من الافاق
احفظ منه ولا اسند صنف الحلية والمستخرج على
البخاري والمستخرج على مسلم ودلايل النبوة ومعرفة الصحابة
وتاريخ اصبهان وفضايل الصحابة وصنف في الطب

وغيره ولد في رجب سنة ست او سبع وثلاثين وثلاثماية
ومات بلدة يوم الاثنين لعشرين من المحرم سنة ثلاثين
واربعماية وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين صاحب
الحقايق وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة استاذ ابي القاسم
القشيري وشيخ ابي سعيد بن ابي الخير واثنى عليه الشيخ
عبد الله الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو
دابه في شان الايمة السلمي بضم السين وفتح اللام نسبة
الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد
ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة واربعماية ودفن بنيسابور
وابو سعيد صوابه كما قال ابن الاثير السمعاني ابو
سعد محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص
كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات
بها في شوال سنة اثنتي عشرة واربعماية الماليني بفتح
الميم وكسر اللام ثم تحتية ثم نون ساكنة نسبة
الى مالين قرى مجتمعة من اعمال هراه يقال لجميعها
مالين واهل هراه يقولون مالان وابو عثمان اسماعيل
الصابوني سنة الى محله وعبد الله بن محمد
الانصاري الهروي منسوب الى الانصار وهم الاوس
والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلاثماية وكان كثير
السهر قويا في نصرة الدين حدث وصنف وتوفي بهراه
يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى وثمانين واربعماية

وابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسي **البيهقي** نسبة
الي بيهق قرية بناحية نيسابور علي عشرين فرسخا منها
قال فيه امام الحرمين كل شافعي فللشافعي عليه المنة
الا البيهقي فان له علي الشافعي المنة ولد في شعبان سنة
اربع وسبعين وقيل اربع وثمانين وثلاثمائة والف شعب
الايمان ومات في جمادى الاولي سنة ثمان وخمسين واربعمائة
بنيسابور ونقل في تابوت الي بيهق مسيرة يومين واورده
المص لعظمه في الاوليين لعلمه بالتاخر زمانا فيهما
بخلاف الباقين ولما خصص المشاهير بالذكر عمم فقال

وخلايق لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين

ولما كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور لقوله صلى الله
عليه وسلم ما خاب من استخار اي الله وما ندم من استشار راي
من نصحه ولا عال من اقتصد اي ولا افتقر من استعمل
القصد في نفقة عياله قدمها المص علي هذا التاليف
لتعود بركتها عليه فقال **وقد استخرت الله** لانه يطلب
من كل قادم علي امر يجهل عاقبته ان يستخير الله تعالى في الاقدام
والاحجام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء
الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يامرهم بذلك
وفي الحديث الذي رواه ابن السني عن انس رضى الله عنه
اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الي الذي
يسبق الي قلبك فان الخير فيه وصفتها ان يصلي ركعتين

يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار
الاية الى قوله يعلنون وقيل قل يا ايها الكافرون الى اخرها
وفي الركعة الثانية قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الى قوله ضلالا مبينا وقيل قل هو الله احد الى اخرها
ثم يدعو بعد السلام من الركعتين بان يقول اللهم
اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في
ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله
فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا
الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل
امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
كان ثم رضني به اهـ قال ويسمي حاجته قال الشيخ خليل
في منسكه ثم يمضي بعد الاستخارة لما انشرحت له نفسه
قال ابن حجر ينبغي التفطن لدقيقة يغفل عنها ولم ار
من نبه عليها وهي ان الواو في المتعاطفات التي بعد خير
على بابها والتي بعد شر بمعنى او لان المطلوب تيسيره لا بد
ان يكون كل من احواله المذكورة من الدين والدنيا والعاجل
والاجل خيرا وغيرها والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون
بعض احواله المذكورة شرا وفي ابقاء الواو على حالها ايهام
انه لا يطلب صرفه الا اذا كان جميع احواله لا بعضها شرا وليس

مراداً كما هو ظاهر قال النووي والظاهر ان صلاة الاستخارة
تحصل بركعتين من الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من
النوافل واعترض طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا
في الامور المبهمة واما هذه فطاعة لا شك فيها والجواب
انه انما استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص النية فيها
او لان غيرها من الطاعات قد يكون اولى منها كتقول لكونه
اهم واعلم ان الاستخارة لا تكون في واجب ولا في محرم
والمكروه ولا في فعل مندوب. وتركه وانما تطلب في الجائز
وفي تقديم بعض المندوبات على بعض في جمع اربعين
حديثا اقتدا بهولاء الايمة الاعلام جمع علم
بفتحتين وهو ما يهتدى به الى الطريق ويطلق العلم على
الجبل لانه يهتدى به كما قالت الخنساء
وان صخراً لتأتم الهداة به ❁ كانه علم في راسه نار
وفي قولها وان صخراً وهو اسم اخيها الطيف استعارة ه
لمناسبة الجبل وسمي العالم علماً لانه يهتدي الناس
بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره
وحفاظ الاسلام فائدة قال السيوطي
روينا عن البخاري في اداب طالب الحديث اثر لطيف
اخبرني ابو الفضل الازهري وغيره سماعاً ان اباالعباس
المقدسي قال اخبرتنا عائشة بنت علي انبانا ابو عيسى بن
علاق اخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير اخبرنا ابو نصر

اليوناني سمعت ابا محمد الحسن بن احمد السمرقندي يقول
سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول
سمعت ابا ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي يقول سمعت ابا
المظفر محمد بن احمد بن حامد البخاري قال لما عزل ابو العباس
الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضا الري ورد
بخارى فحملني معلمي ابو ابراهيم الختلي اليه وقال له
اسئلك ان تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا فقال
ما لي سماع قال فكيف وانت فقيه قال لاني لما بلغت مبلغ
الرجال تاقت نفسي الى طلب الحديث فقصدت محمد بن
اسماعيل البخاري واعلمته مرادي فقال لي يا بني لا تدخل
في امر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم
ان الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد ان يكتب
اربعا مع اربع كاربع مثل اربع في اربع عند اربع باربع على
اربع عن اربع لاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا باربع
مع اربع فاذا تمت له كلها هان عليه اربع وابتلي باربع
فاذا صبر على ذلك اكرمه الله في الدنيا باربع واثابه في
الاخرة باربع **قلت** له فسر لي رحمك الله ما ذكرت من
احوال هذه الرباعيات قال نعم اما الاربع التي يحتاج الى
كتبها هي من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرايعه
والصحابة ومقاديرهم والتابعين واحوالهم وساير العلماء
وتواريخهم مع اسماء رجالهم وكناهم وامكنتهم وازمنتهم

كالتحميد

كالتحميد مع الخطبة والدعاء مع التوسل والبسملة مع
السورة والتكبيرات مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات
والموقوفات والمقطوعات في صغره وادراكه وفي اشبابه
وفي كهولته عند شغله وعند فراغه وعند فقره وعند غناه
بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الاحجار والاصداف
والجلود والاكتاف الى الوقت الذي يمكنه نقلها الى الاوراق
عن من هو فوقه وعن من هو مثله وعن من هو دونه
وعن كتاب ابيه الذي يتيقن انه خط ابيه دون غيره لوجه
الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل بها وافق كتاب الله منها ونشرها
بين طالبيها والتاليف في احياء ذكره بعده ثم لا تتم له هذه
الاشياء الا باربع هي من كسب العبد معرفة الكتابة واللغة
والصرف والنحو مع اربع هي من اعطاء الله تعالى الصحة
والقدرة والحرص والحفظ فاذا صحت له هذه الاشياء هان
عليه اربع الاهل والولد والمال والوطن وابتلي باربع
شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهلاء وحسد
العلماء فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله في الدنيا باربع
بعز القناعة وبهيبة اليقين وبلذة العلم وبحسن الادب
واثابه الله في الاخرة باربع بالشفاعة لمن اراد من اخوانه
وبظل العرش حيث لا ظل الا ظله وبسقي من اراد من حوض
محمد صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلا عليين
في الجنة فقد اعلمتك يا بني بمجملات جميع ما كنت سمعت من

مشايخي متوقيا في هذا الباب فاقبل الآن علي ما قصدته
لذا ودع **وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث**
الضعيف في فضائل الاعمال في ذكر الاتفاق نظر
لان ابن العربي قال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا
قال المولف في الاذكار ذكر الفقهاء والمحدثون انه يجوز
ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث
الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال
والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن
الا ان يكون في احتياط في شي من ذلك كما اذا ورد حديث
ضعيف بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب
ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب اه ومحل كونه لا يعمل بالضعيف
في الاحكام ما لم يكن تلقته الناس بالقبول فان كان كذلك
تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قال الامام
الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين
السيوطي في الخصايص الصغرى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما وطي على صخر الا واثر فيه وعزاه للحافظ زين
العبدري اه وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة
قال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر
رحمه الله مرارا يقول شرايط العمل بالحديث الضعيف
ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف غير
شديد وشديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق من طرقه

من كذاب او متهم بالكذب والثاني ان يكون مندرجا تحت
اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث
ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الي النبي صلى
الله عليه وسلم ما لم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام
وابن دقيق العيد والاول نقل العلاي الاتفاق عليه
وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه
ضعيف الحديث احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم
الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث
اولي عنده من راي الراي والقياس اذا لم يوجد في الباب
غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة
مذاهب الاول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا
الثالث يعمل به في الفضايل بشروط ومع هذا الذي ذكرته
من جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضايل فليس
اعتمادي علي هذا الحديث وحده بل علي قوله صلي
الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ
الشاهد السامع ما اقول منكم الغايب عنه بالنصب
علي المفعولية وهذا تحريض علي التعليم والتعلم فانه
لولاه لانقطع العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي
بعضها تقديم حديث نضر الله علي هذا وقوله
صلى الله عليه وسلم نضر الله بفتح الضاد المعجمة
روي مخففا ومشددا قال بعضهم اكثر الشيوخ يشددون

واكثر اهل الادب يخففونه قال في البحر وهو افصح من النضارة
وهي حسن الوجه وبريقه ومعناه البسه الله النضرة وحلّاه
الموتى يعني جمّله الله وزينه او معناه اوصله الى نضرة الجنة
وخلوص اللون وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة
النعيم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ولقاهم نضرة وسرورا
وقال جرير •

طرب الحمام بذكرك فشاقني • لا زلت في فنن وايك ناضر

اي مورق غض ومن ثم قال سفيان بن عيينة اني لا ارى
في وجوه اهل الحديث نضرة وجمالا لهذا الحديث يعني لانها
دعوة اجيبت وخص حامل السنة بالدعاء لانه سعى في
نضارتها وتجويدها فجازاه الله في دعائه له بما يناسب حاله
وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه البيان ما نصه اختص
اهل الحديث من دون سائر العلماء بانهم لا تزال وجوههم
نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بقوله نضر الله
امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل
فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه
الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والرونق
والمعنى خصه الله تعالى بالبهجة والسرور لانه سعى في نضارة
العلم وتجويد السنة فجازاه الله في دعائه بما يناسب حاله
في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله
في فن الحديث •

من

من كان من اهل الحديث فانه • ذو نضرة في وجهه نور سطع
ان النبي دعا بنضرة وجه من • ادى الحديث كما تحمل واتبع
• ومن نظمه ايضا رحمه الله •
اهل الحديث لهم مفاخر ظاهره • وهم نجوم في البرية زاهره
في اي مصر توا تلقاهم • حقا لاعدا الشريعة قاهره
بالنور قد ميزت حشاشة صدرهم • فكذا وجوههم تراهم ناضره
وقيل معنى الحديث حسّن الله وجهه في الناس اي جاهه
وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج
الى حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار
الا ان هذا بعيد لانه مخالف للظاهر من غير حامل عليه
وليس نظير اطلبوا الحوائج الخ لتنكر الوجوه فيه المحتمل لان
يراد بها جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر
وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال انه بالصاد المهملة وهو
شاذ وقوله نضر يحتمل الخبر والدعا وعلى كل فيحتمل كما قال
الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الاخرة وكونه فيهما
امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها اي من
غير زيادة ولا نقص فمن زاد او نقص فهو مغير لا مؤد
فيكون الدعا مصروفا عنه وليس في قوله كما سمعها منع
لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد اديحكمها
لا لفظها وقد راى بعض العلماء المصطفى صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال له انت قلت نضر الله امرا الخ

قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور انا قلته وكرره ثلاثا وفي
الحديث من ادي الي امتي حديثا لاحد ليقيم به سنة او يرد به
بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين **فائدة** اختلف
هل ثواب قاري الحديث كثواب قاري القران ام لا قال الجلال
السيوطي في الغنية الحديث له •
وهل ثواب قاري الاخبار • كقاري القران خلف جاء
وانظر هل ثواب مستمعه كثواب مستمع القرآن وقد عد من
يوتي اجره مرتين ام لا **ثم من العلماء من جمع الاربعين**
في اصول الدين الاصول جمع اصل كفلوس جمع فلس وهو
في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما يبني عليه غيره وان
شئت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد به هنا الالهيات
والنبوات والحشر والنشر **وبعضهم** جمعها **في**
الفروع اي المسايل الفقهية **وبعضهم في** فضل **الجهاد**
وبعضهم في فضل **الزهد وبعضهم في الاداب** بالمد جمع
ادب كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا
اي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة
من بسط الوجه وحسن اللقا وحسن التناول والاخذ
وبذل المجهود وترك السفه وقال ابن عطا الله الادب
الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق
وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك
وينقسم كما قال بعضهم الي قسمين طبيعي كالكرم والشجاعة

و كسبي

وكسي لمعرفة النحو واللغة والشعر واضاف بعضهم
الي ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي وهو
ضبط الحواس ومراعاة الانفاس اه زاد بعضهم وشرعي
وهو امتثال المامورات واجتناب المنهيات ولبعضهم
وما كل وقت ترك مستعفا • فكن حافظا لطريق الادب
تري ابعه يكشف ما قد خفي • فتحظي باجر ونيل الرتب
قال بعض المتقدمين كما ان قوة الاجساد بالاطعمة
المصنوعة كذلك قوة العقل بالاداب المسموعة وبعضهم
في الخطب جمع خطبة وهي كلام يذهب القلوب القاسية
ويرغب الطبايع النافرة مشتق من الخطب لانهم كانوا
اذا المّ بهم خطب خطبوا الذي يجتمعوا ويجتنا توائب
رفعه والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلي الله
عليه وسلم في نحو جمعة وعيد واستسقا وكسوف وبعرفة
وعند نزول الامور المهمة وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك
وكقوله في الخطب كالاربعين الودعانية وبعضهم
في التصوف وكلها مقاصد جمع مقصد بكسر الصاد
صالحة لشمول الاحاديث السابقة لجميعها رضي الله
عن قاصديها وقد رايت من الراي جمع اربعين اهم
من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة علي ذلك
اي علي جميع اصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل
الله والزهد في الدنيا والتخلق بالاداب الحسنة وغير

ذلك ولا يرد على قوله وقد رايت جمع اربعين زيادة حديثين
لان مفهوم العدد لا يفيد حصرا على الصحيح او ان ذلك
القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة
افضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين مع رواية سبع
وعشرين او انه هنا كان عزم على الاقتصار على الاربعين
وعند فراغها عرض له زيادة الحديثين الاخرين لما فيهما
من المناسبة لان احدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما
من باب الرجاء فكان ختم الكتاب بهما مناسبا **وكل حديث**
منها قاعدة من قواعد الدين القاعدة من القعود
بمعنى الثبات وهي لغة الاساس والعمد وحسبات بيت
الهودج فيها واصطلاحا امر كلي ينطبق منه احكام
جزئيات موضوعها كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي ومن
جزئياته اقيموا الصلاة والنهي للتحريم دليل اجمالي ومن
جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من
ذلك ان يجعل الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل
الاجمالي مقدمة كبرى فينشا عنهما نتيجة هي الحكم كان يقال
اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب فينتج ان الصلاة
واجبة وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة
للمصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية
دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة العمدة
والاصل الذي ترجع اليه الاحكام او كثير منها **قد**

وصفه

وصفه العلماء بان مدار غالب احكام الاسلام عليه
كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن رسلان
كحديث من راي منكم منكرا فليغيره بيده لان اعمال الشريعة
اما معروف يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه فهو نصف
بهذا الاعتبار او هو نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما
الاعمال بالنيات فان ابا داود قال انه نصف الاسلام
والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد
بقلبه وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاث او نحو
ذلك كالربع كحديث لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة
ليعمل بها في الفضائل وغيرها والمراد بالصحيحة غير
الفاسدة الضعيفة فتتناول الحسنة ومعظمها
اي غالبها في صحيحي شيخ الحديث وطبيب علله في القديم
والحديث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن
المغيرة الجعفي البخاري قال الشيخ تاج الدين السبكي
في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدوة المومنين
وشيخ الموحدين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين
وقال ابن كثير كان امام المحدثين في زمانه والمقتدى
به في اوانه والمقدم على سائر اقرانه قال محمد بن عبد
الرحمن كتب اهل بغداد الى محمد ابن اسماعيل كتابا فيه شعر
المسلمون بخير ما بقيت لهم ۞ وليس بعدك خير حين تفتقد

قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا
وكان اذا نظر في الكتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال
رضي الله عنه احفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ
مائتي الف حديث غير صحيح وكان يختم في رمضان كل يوم
ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة وكان
يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ
فسألوني ان املي لهم لكل من كتبت عنه فامليت الف حديث
عن الف شيخ ومن العجب العجيب ما رواه البغدادي
الخطيب انه قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا
وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا
متن هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد هذا المتن لمتن اخر
ودفعوها الى عشرة انفس فدفعوا لكل رجل عشرة احاديث
احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على
البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة
اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم ومن
البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل من
العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري
لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من
عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفهما يلتفت بعضهم
الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان منهم
غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة

الفهم

الفهم ثم انتدب اليه رجل اخر من العشرة فسأله عن
حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه
فسأله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا
بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه
ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى
فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري يقول لا اعرفه
فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم
فقال له اما حديثك الاول فهو كذا وصوابه كذا والثاني
والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد
كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين
كذلك حتى رد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واس
واسانيدها الى متونها فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا
له بالفضل. وههنا تخضع للبخاري الرقاب. فما العجب
من رده الخطا الى الصواب. بل العجب من حفظه للخطاء التسلسل
الفائدة على ترتيب ما القوه عليه. ولا عجب لانه في سرعة
الحفظ طويل الباع. وهو امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع.
ولما خرج من بغداد لحصول المحنة فيها بمسئلة خلق
القران واراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح
الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية على
فرسخين من سمرقند بلغه انه افتتن اهل سمرقند في دخوله
فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى

انجلي الامر فهجر ليلة وقد دعا وقد فرغ من صلاة الليل
اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك
فمات من ذلك الشهر **فان قلت** كيف انه دعي
بالموت وقد خرج في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل
به **فالجواب** ان المراد بالضر الضر الدنيوي
واما اذا نزل به ضر ديني فانه تجوز تمنيه خوفا من تطرق
الخلل للدين **وقال** عبد الله بن حماد وهو شيخ البخاري
وددت اني شعرة في صدر محمد بن اسماعيل البخاري وقال
ابو زيد المروزي وهو من كبار الشافعية واجل من روي
البخاري عن الفربري كنت نائما بين الركن والمقام فرايت النبي
صلي الله عليه وسلم فقال يا ابا زيد الي متي تدرس في كتاب
الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما
كتابك قال جامع اسماعيل محمد بن اسماعيل البخاري يعني هذا
الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت ابا جعفر
محمد بن ابي حاتم الوراق يقول رايت محمد بن اسماعيل البخاري
في النوم خلف النبي صلي الله عليه وسلم وكلما رفع النبي صلي
الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه **وقال**
الفربري رايت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقال لي
اين تريد فقلت اريد محمد بن اسماعيل البخاري فقال
اقرئه مني السلام **وحكي عنه** انه كان يوما في المسجد
وحوله اصحابه للدرس في العلم فراي بعضهم علي لحيته

قشة

قشة فرماها عن لحيته في المسجد فاخذها الامام البخاري
رضي الله عنه وصرها في خرقة واخرجها ورماها خارج
المسجد وقال للذي رماها عن لحيته انت ما رضيت ان تكون
هذه القشة على لحيتي وانا عبد الله وابن ادم فكيف ارضى
انا رميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت في كتابي
حديثا حتى استخرت الله تعالى وتيقنت صحته وقال
ما كتبت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك
وصليت ركعتين بين الروضة والمنبر وانه على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فياتيني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغني عنك
انك قلت كذا وكذا واقرا عليه ذلك الحديث فيقول نعم
صحيح ذلك قال وارجو ان يبارك الله فيه للمسلمين
فحقق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من التحديث او
التصنيف قام فركع وروي انه كان يحضر مجلسه اكثر
من عشرين الفا ياخذون عنه ومن كلامه رضي الله
تعالى عنه •

اغتنم في الفراغ فضل ركوع • فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رايت من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال المؤلف اتفقوا على ان البخاري ولد ببخارى بعد
صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة

اربع وتسعين ومائة وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السبت عند
صلاة العشاء ليلة عيد الفطر وقيل بعد الظهر بخرتنك
وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها سنة ست وخمسين
ومايتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا ثلاث عشرة
يوما قاله في تهذيب الاسما واللغات وما احسن قول الكمال
ابن ابي شريف ولد في صدق ومات في نور ولما دفن فاح من
قبره رايحة الغالية اطيب من المسك واستمرت اياما كثيرة
حتى تواتر عند جميع اهل البلاد وسياتي ايضا شي مما يتعلق
به عند ذكره في استخراج الحديث الاول وابو الحسين مسلم
بن الحجاج بن مسلم القشيري واذكرها محذوفة الاسانيد
جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق
الموصلة الى المتن فقولك اخبرنا فلان الخ اسناد ونفس
الرجال سند وقال البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار
عن طريق المتن والسند هو رفع الحديث الى قايله قال
والمحدثون يستعملونهما لشي واحد وفيه نظر واخذه اما من
السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل لان المسند يرفعه
الى قايله او من قولهم فلان سند اي معتمد سمي بذلك لاعتماد
الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا قال النووي
السند سلاح المومن فاذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل
وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم انه كالسيف
للمقاتل مشيرا اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال

ابن عيينة حدث الزهري بحديث فقلت له هاته بلا اسناد
فقال ترقى السطح بلا سلم وفي اول صحيح مسلم عن عبد
الله بن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من
شا ما شاء وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي يطلب
الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب وفيه افعى وهو
لا يدري قال ابو علي الجياني خص الله هذه الامة بثلاثة
اشيا لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب
ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله
تعالى او اثارة من علم فقال اسناد الحديث واما المتن فهو الفاظ
الحديث الذي تقوم بها المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة
هو ما ينتهي اليه غاية السند واخذه اما من المماتنة وهي
المباعدة في الغاية لان المتن غاية السند او من متنت
الكبش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكان
المسند استخرج المتن بسنده او من المتن وهو ما صلب
وارتفع من الارض لان المسند يقويه بالسند ويرفعه الى قائله
او من تمتين القوس اي شدها بالعصب لان المسند يقوي
الحديث بسنده **ليسهل حفظها** لقلة الفاظها واذا سهل
حفظها كثر حفاظها فيعم الانتفاع بها ولذا قال **ويعم
الانتفاع بها ان شا الله تعالى** لانه ولي كل شي والقادر
عليه وقد حقق الله له ما اراده واتى بالمشيئة للتبرك
امتثالا لامره تعالى اشرف خلقه بالاتيان بها كذلك لقوله

تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
ومن ثم تثبت في الامور المستقبلة دون الماضية كما
يستفيد من الاية فلا يقال فعلت كذا امس ان شاء الله هـ
والاسناد لفعل الخير كهو لفعل النفس ومفعول شاء الله
محذوف اي ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل في تفسير قوله
تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبة اشرف
من ذلك لانه لا امام لهم غيره صلى الله عليه وسلم لان سائر
العلوم الشرعية محتاجة اليه اما الفقه فواضح واما
التفسير فلان اول ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم **ثم اتبعها**
بباب في ضبط خفي الفاظها من اضافة الصفة للموصوف
اي الفاظها الخفية **وينبغي لكل راغب في** عمل او ثواب
الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه
من المهمات واحتوت من حوى اذا جمع **عليه من**
التنبيه اي الايقاظ والتفهيم **على جميع الطاعات**
وذلك ظاهر لمن تدبره التدبر التفكر وهو انتقال
الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات
المستحضرة **وعلى الله** لا على غيره كما افاده تقديم
المعمول **اعتمادي** في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر
الذي افاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع
على غيره لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب

وتيسيرها

وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان به تعالى وفيه
اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم
بالمبداء واليه لا الى غيره تفويضي التفويض الى الله
وهو رد الامر كله اليه واليه استنادي اي التجائي
كما يتعلق بتأليف العلم وغيره وله دون غيره الحمد
ملكا واستحقاقا واختصاصا والنعمة ايجادا وايصالا
الى خلقه بسائر انواعها كالامر وغيره وان وجد له حمد
ونعمة فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة وبه
لا بغيره وفي بعض النسخ وبيده اي قدرته التوفيق
وهو لغة جعل الامر موافقا لاخر واصطلاحا قال
الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام
الحرمين بانه يشمل الكافر والفاسق اذ كل منهما لخلق فيه
قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد في التعريف وهو
والداعية اليها وردّه الدواني لان القدرة عند الاشعري
هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الايمان الا مع
وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها والعصمة
بالكسر وهي لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم اليوم من امر
الله اي لا مانع ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع
وابو عاصم كنية السويق واصطلاحا قال الابي عدم
خلق القدرة على المعصية وهو منقوض بالصبي والميت
ومن منعه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بانها ملكة

لنفسانيه تمنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعا بها مطلقة
لانها انما هي للانبيا والملايكة واجيب بانها في حق
الانبيا والملايكة واجبة وفي حق غيرهم جائزة وسؤال
الجايز جايز وان الذي اختص به الانبيا والملايكة وقوعها
لهم لا طلبها **الحديث** ويرادفه الخبر على الصحيح هو
لغة ضد القديم وقد يستعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث
شيا فشيئا ثم اصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله عليه
وسلم قولا او فعلا او تقريرا او صفة حتى الحركات والسكنات
يقظة او مناما زاد بعضهم او همّا او ايماء ويعبر عن هذا
بعلم الحديث رواية ويحد بانه علم يعرف به اقوال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وموضوعه
ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول
الله وغايته الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث
دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول
والرد وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته
معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في شرح النخبة
الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع
وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن
يشتغل بالسنة محدث وبالتواريخ ونحوها اخباري وقيل
بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل

لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط التقييد وقد
ذكر المولف ان المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالاثر وان
فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالاثر والمرفوع بالخبر **الاول**
المشهور ان اصله اوأل على وزن افعل فقلبت الهمزة الثانية
واوا وادغمت فيها الاولى وهو اسم اما بمعنى قبل فيكون منصرفا
ومنه قولهم اولا واخرا او صفة اي افعل تفضيل بمعنى
اسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف وصدّر الحصم
بهذا الحديث كالبخاري لان السلف الصالح كانوا يستحبون
تقديمه امام كل شي يبتدا من امور الدين لعموم الحاجة
اليه وليتنبه الطالب على مزيد الاعتنا والاهتمام بحسن
النية والاخلاص بالاعمال فانه روحها الذي به قوامها
وبفقده تصير هباء منثورا وقد قال الحافظ عبد الرحمن
ابن مهدي من اراد ان يصنف كتابا فليبدا بهذا الحديث
وقال لو صنفت كتابا لبدات في كل باب منه بهذا الحديث
عن امير المومنين هو اول من لقب به على العموم او من الخلفا
لا استقلالهم خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقبه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا
عليه من العراق وقيل لقبه به المغيرة بن شعبه وقيل
انه قال للناس انتم المومنون وانا اميركم لانه اول من لقب
به مطلقا وقد لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية

في اول مقدمه المدينة وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر اليه
حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره
احدا من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا
نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطائف
فترصد بها قريشا وتعلم لنا اخبارهم فقال عبد الله واصحابه
سمعا وطاعة وقالوا لو الدما نذعوك فقال انتم المومنون وانا
اميركم قالوا انت اذا امير المومنين ثم مضوا ولقوا عير قريش
فقتلوا عمرو بن الحضرمي في اول يوم من رجب واسروا
اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر
الحرام فانزل الله قوله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام
قتال فيه الايتين وانما وصفه بامير المومنين لما نقله في
ثم مشتهر عن المطرزي وابن خالويه وغيرهما ان كل من ملك
المسلمين يقال له امير المومنين ومن ملك الروم قيصر
ومن ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك خاقان ومن
ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك
الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك حمير
القيل بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا فرد غريب
باعتبار اوله مشهور باعتبار اخره وليس بمتواتر خلافا لما
زعمه بعضهم لان شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته
فان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الا عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن

علقمة

علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد الا يحيى
ابن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه عن يحيى بن
سعيد اكثر من ثلاثمائة نفس وقيل سبعمائة الا انه يحمل
على التواتر المعنوي فيصح اذ طلب النية في العمل ثابت
في عدة احاديث غيره منها خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له
وخبر غيره ليس للمرء من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجة
انما يبعث الناس على نياتهم ابي حفص الحفص الاسد
وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد بن
اسلم عن ابيه انه قال رايت عمر رض يمسك اذنه ويسه باحدى
يديه ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يركب عمر بن الخطاب
ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وفتح الباء اخر
الحروف بن عبد الله بن قرط بضم القاف وبالطاء المهملة
ابن رزاح بفتح الراء اوله ثم زاي مفتوحة ايضا ابن عدي
ابن كعب بن لوي العدوي القرشي يجتمع مع النبي صلى الله
عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه حنتمة بالحاء المهملة
بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة
ابن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل بنت
هشام وعلى الاول فهي بنت عم ابي جهل وعلى الثاني فهي اخته
فيكون ابو جهل خاله اسلم عمر سنة ست من النبوة وقيل
سنة خمس بعد اربعين رجلا وعشر نسوة كما قاله سعيد
ابن المسيب او بعد خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة

امراة كما قاله عبد الله بن ثعلب او بعد تسعة وثلاثين
رجلا كما قاله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله
عليه وسلم لما قال عليه افضل الصلاة والسلام اللهم
اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او
بعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب قال
انس بن مالك خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني
زهرة فقال اين تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال
وكيف تامن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال
له عمر ما اراك الا قد صبات وتركت دينك الذي انت عليه
قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك اي سعيد
ابن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فمشى
مغضبا حتى اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب
فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال
ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرءون
طه فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد
صبوتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك
فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته
فدفعته عن زوجها فضرب راسها فادماه فقالت وهي
غضبى كان ذلك على رغم انفك اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فلما يئس عمر قال اعطوني
هذا الكتاب الذي عندكم فاقرءه وكان عمر يقرا الكتب فقالت

له اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او
توضا فقام فتوضا ثم اخذ الكتاب فقراطه حتى انتهى الى قوله
تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري
فقال عمر دلوني على محمد وفي رواية اخرى انه وجد في
الكتاب سورة الحديد فقرا حتى بلغ قوله تعالى امنوا بالله
ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر
خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز
الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال واين رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في الدار التي اسفل الصفى
فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى حمزة
رجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر
خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير ذلك
يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل
يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر
فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال اما انت منتهيا
يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد
ابن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد انك رسول الله وانك
عبد الله انه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة
سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول الله السنا على الحق ان
متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق
ان متم وان حييتم قال ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق
لتخرجن فخرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر حتى
دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم
كابة لم يصبهم مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ بالفاروق وفي رواية انه لما اظهر اسلامه
صاروا يضربونه ويضربهم حتى اجاره خاله قال فما زلت
اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام وصح انه لما اسلم
نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر اهل السماء باسلام عمر
وان المشركين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وانزل
على المصطفى صلى الله عليه وسلم يايها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المومنين وروى شريح بن
عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت
خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اعجب من تاليف
القران قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال
فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون
قال قلت كاهن فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العالمين الى السورة فوقع الاسلام في قلبي

قال

قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال ايضا كان
اسلامه فتحا وهجرته نصرا واما منه رحمة ولقد رايتنا
وما نستطيع ان نصلي الي البيت حتي اسلم فقاتلهم حتي تركونا
وسبيلنا وقال صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت هـ
وتحلقنا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا وحكمه
ايده في العناصر الاربعة الريح والتراب والماء والنار بدليل
قصة سارية فانه وجه جيشا وامر عليهم سارية فبينما هو
يخطب نادي يا سارية الجبل الجبل من سرك الذيب ظلم
فاستند الجيش الي الجبل فنصرهم وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال اتت زلزلة عظيمة في زمن عمر
كادت الجبال ان تقع من علي وجه الارض وذلك عقيب القصيل
الذي يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته وقال
لها اسكني اذا عدل فويل لعمر فسكنت ولم تاب بعدها مثلها
وما كتبه لنيل مصر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل
لا يزيد زيادته المعتاده الا ان الحق فيه امراة بكر فامر ان يلقي
فيه كتابه بدل المراة وما هو مكتوب فيه انك ان تطلع من
عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة
لنا بك فلم يلق فيه بعد ذلك امراة وما قال ابن عباس
ايضا كانت تاتي نار كل عام الى المدينة المشرفة فشكى المسلمون
ذلك لعمر فقال لغلامه خذ هذا الردا فاذا جات النار
فاقذفه في وجهها وقل يا نار هذا ردا عمر بن الخطاب فهي ترجع

لوقتها فلما جائت النار صجت المسلمون فاخذ الغلام الردا
وخرج به الي ظاهر المدينة ورده علي وجهه كما امره سيده وقال
يا نار ارجعي هذا ردا عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد
رضي الله عنه اي حفظه من سخطه اذ الرضي
والرضوان ضد السخط قال سمعت رسول الله مفعول
سمعت اي كلامه لان السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في
الاصل مصدر يطلق علي الواحد وعلي الجمع قال الله تعالى
ختم الله علي سمعهم قلوبهم وعلي سمعهم صلي الله عليه
وسلم يقول جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب
علي الحال من رسول الله اي قايلا وهي حال مبينة لا يجوز حذفها
هذا ما عليه الجمهور واختار الفارسي لما بعد سمعت ان
كان مما يسمع كسمعت القران تعدت الي مفعول واحد والا لما
هنا تعدت الي مفعولين فجملة يقول علي هذا مفعول ثان
انما للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور
ونفيه عما عداه وانما اختلفوا في وجه الحصر فقيل بالمنطوق
وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قائم لا قاعد بخلاف
ما زيد الا قائم لا قاعد لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان
قوله لا قاعد تكرار ودعوي ان انما للاثبات وما للنفي كما
زعمه الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر
لان القاعدة ان ما يلي حرف النفي منفي ولانه لو كانت ما
للنفي لصدرت مع كون ان لها الصدر فيلزم اجتماع المتنافيين

على صدر واحد وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع الضدين وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قايم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولى ان تجعل ما زائدة لتاكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر **الاعمال** جمع بدل كما عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العيد خلافا لمن اخرجه واورد على من سمي الكلم القول عملا بان من حلف لا يعمل عملا فقال قولا لا يحنث **واجيب** بان مرجع اليمين الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف وقد يتجوز بالعمل عن حركة النفس **فان قلت** النية ايضا عمل لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية فالنية ايضا تحتاج الى نية وهلم جرا **فالجواب** ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء والصلاة واما النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل او لان العرف لا يطلق العامل على الناوي على ان صاحب القاموس ذكر انه حركة المهنة فلا يتناول توجه القلب واثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل اخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الى البهائم والجمادات كما ينسب الى ذوي العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد حتى قال بعض الادباء قلب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها على انه من مقتضاه قال الراغب ولم يستعمل العمل في الحيوانات الا في قولهم البقر والابل العوامل واما

الصنع فهو اخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان
بقصد واختيار بعد فكر وغيره وال فيها للجنس او للعهد الذهني
اي غير العادية لعدم توقف صحتها على نية او للاستغراق وهو
ما حكي عن جمهور المتقدمين ولا يرد عليه نحو الاكل من العادية
لان من اراد الثواب عليه احتاج لنية كما ياتي لا مطلقا لحصول
المقصود بوجود صورته **بالنيات** جمع نية بتشديد الياء
من نوى بمعنى قصد والاصل نوية قلبت الواو ياء وادغمت
في الياء وتخفيفها لغة من ونى يني اذا ابطا لانه يحتاج في
تصحيحها الى نوع ابطاء والالف واللام بدل من الضمير اي
بنياتها فيدل على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها ه
لفرضية والنفلية والتعيين من ظهر او عصر وانما لم يجب
تعيين العدد لان تعيين العبادة لا ينفك عنه والنية
محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد وشرعا توجه
القلب نحو الفعل ابتغاء وجه الله تعالى وامتثالا لامره وجمع
للاشارة الى انها تتنوع كما تتنوع الاعمال لان المصدر اذا
اختلفت انواعه جمع كالعلوم وفي معظم الروايات بالنية
مفرد الا انها مصدر ولان محلها القلب وهو متحد فناسب
افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب
جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص وهو واحد للواحد
الذي لا شريك له وايضا هو مفرد محلى بالالف واللام فيعم
وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف انما وعند البخاري

في النكاح العمل بالنية وكلاهما من رواية ابن حبان والبخاري
في النكاح يفيد الحصر لعموم المبتدأ وخصوص الخبر على حد
صديقي زيد **فان قلت** النيات جمع قلة كالاعمال وهي
وهي العشرة فما دونها مع انه لابد لكل عمل من النية سواء كان
قليلا او كثيرا **فالجواب** ان القلة والكثرة انما تعتبران
في نكرات الجمع اما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيضاوي
فالنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه
على ما بعده وتقسيمه لقوله فمن كانت الخ فانه تفصيل لما
اجمله اه وفيه شيء اذ لو حمل على الشرعي لكان انسب واولى
لانه مبين للشرع وليحسن التطبيق ثانيا اذ المعنى كل عمل
شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة
الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت الخ تفصيل
لقوله وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر
لان الذوات غير منتفية اذ تقديره انما الاعمال بالنيات
لا عمل الا بالنية والغرض ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة
فالمراد نفي احكامها المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال
والحمل على الصحة اولى لانها اكثر لزوما للحقيقة ومما كان الزم
للشيء كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق اللفظ فلا يصح
عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رض ولا نسلم
ان الماء مطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي وصوم رمضان
في الحضر خلافا لعطاء الا بنية وخروج بعض الاعمال

عن اعتبار النية فيه اما بدليل اخر كالعتق والوقف فهو من
باب تخصيص العموم او لاستحالة ونحوها كالنية ومعرفة الله
تعالى اما النية فلئلا يتسلسل واما معرفة الله تعالى فلانها لو توقفت
على النية مع ان النية قصد المنوي بالقلب ولا يقصد الا
ما يعرف فيلزم ان يكون الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له
فيكون عارفا به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضي
ان معرفة الله لا ثواب فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح
بذلك العراقي وابن جماعة في شرح بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره
الغزالي وانما لم تشترط النية في ازالة الخبث لانه من قبيل
التروك كالزنا فتارك الزنا من حيث اسقاط العقاب لا يحتاج لها
ومن حيث تحصيل الثواب على الترك يحتاج لها وكذا ازالة الخبث
لا احتياج فيه اليها من حيث التطهير ويحتاج لها من حيث
الثواب على امتثال امر الشارع وشرعت لتمييز العبادة
من العادة كالغسل يكون تنظيفا وعبادة او لتمييز رتب العبادة
بعضها عن بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث وصورتهما
واحدة والصلاة تكون فرضا ونفلا والغسل يكون واجبا
وسنة ومستحبا وقد جمع بعضهم احكامها وهي سبعة
بقوله .

سبع شرائط اتت في نية . تكفي لمن حاولها بلا وهن
حقيقة حكم محل وزمن . كيفية شرط ومقصود حسن

حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله

وحكمها

وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها اول العبادة
وكيفيتها تختلف بحسب المنوي وشرطها اسلام الناوي
وتمييزه وتحقق الوجوب او ظنه وان يكون المنوي من مكتسبات
الناوي او يكون تابعا لمكتسبه كنية فرضية الظهر او نفلية
الضحى فان الفرضية والنفلية تابعان للافعال التي يأتي
بها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن
العادة كالغسل فانه يكون عبادة وعادة للتنظف او تمييز
رتب العبادة بعضها عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل
الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين
والبا للمصاحبة او للاستعانة وقال ابن دعون للسببية
اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النيات ثم ان هذا الحديث
تواتر النقل عن الائمة بتعظيم موقعه وكثرة فوائده وانه
اصل عظيم من اصول الدين ومن ثم خطب به رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال يا ايها
الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله عنه
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ايضا
ولذلك قال ابو عبيد ليس في الاحاديث اجمع واغنى واكثر
فائدة منه ومن ثم قال بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه
اجل اعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها
فهو قاعدة الدين ومن ثم كان اصلا في الاخلاص ايضا واعمال
القلب تقابل اعمال الجوارح بل تلك اجل وافضل بل هي الاصل

فكان تضعيفها اعظم التضعيفين كما تقرر وقيل لان النية
عبودية القلب والعمل عبودية القالب بفتح اللام او لان
الدين اما ظاهر وهو العمل او باطن وهو النية وقال كثيرون
منهم الشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهما انه ثلث العلم
لان الاحكام تدور عليه وعلى حديث من احدث في امرنا هذا
ما ليس منه فهو رد والحلال بين والحرام بين ووجه البيهقي
كونه ثلثا بان كسب العبد اما بقلبه او بلسانه او بجوارحه
فالنية احدها وارجحها لانهما تابعان لها صحة وفسادا
وثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها رياء ونحوه بخلافهما ومنه
ورد نية المومن خير من عمله يعني نية بلا عمل خير من
عمل بلا نية وهذا على معنى الاشبه لان كل عمل بلا نية لا خير
فيه اصلا وفي رواية ابلغ من عمله اذ هي قطب عمله
ومداره لانه بها يرتفع او يتضع على قدر ما هي عليه من صحة
او سقم وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي اخرى
زيادة وان الله ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على
عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد
والتكثر في العمل الواحد فيتضاعف اجر العمل بتعدد النيات
فيه ولا يتاتى ذلك في العمل كما اذا جلس في المسجد بنية
الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب
والعزلة والذكر وقراءة القرآن وبنية حفظ السمع والبصر
واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كما

جلس لاحدها فقط وقال بعضهم انما كانت خيرا من
العمل لانه يتعبد لا بطاقته وو سعه كما اذا نوى ان يعتق
عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيا في الحال وهذا
على تقدير رجوع الضمير للمومن كما هو الظاهر وقد قيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بير فنوى عثمان
ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال صلى الله عليه وسلم
نية المومن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر وفي رواية
اخرى ان رجلا من الصحابة نوى بنا قنطرة في موضع فهم
فسبقه يهودي لبنائها فاخبر بذلك بحضوة جماعة منهم
عمر فتاسف ذلك الرجل وافتمل فقال عمر تسلية له نية
المومن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه
ما ذكره ابو زرعة في البستان من ان هذا القول صادر عن صدر
النبوة ثم صار مثلا من الامثال السايرة وقال ابو داود
مدار الدين على اربعة احاديث وقد نظمها طاهر بن معوز
رضي الله عنه فقال •
عمدة الدين عندنا كلمات • اربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما • ليس يعنيك واعملن بنية
لكن المعروف عن ابي داود عد ما نهيتكم عنه فاجتنبوه الحديث
بدله ازهد فيما في ايدي الناس وذكر ابو بكر البزار اسنادا بدل
حديث الزهد حديث لا يكون المومن مومنا حتى يرضى
لاخيه ما يرضى لنفسه **واما الكل** اسم موضوع للاستغراق

افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت ولاستغراق اجزا المعرف
نحو اكلت كل الرغيف وحينئذ يقال كل رمان مأكول ولا يقال كل الرمان
مأكول امرئ اي رجل وفيه لغتان امرئ نحو زبرج ومرء
بفتح الميم نحو فلس وحكي الضم ولا جمع له من لفظه وعينه
تابعة للام في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ هلك
ما كان ابوك امرأ سوء لكل امرئ وفي مؤنثه ايضا لغات
امراة ومراة ومرة لكن في الحديث اطلقه على كلا النوعين
بدليل قوله بعده فمن الدالة على العموم الخبر قال الحلبي انه
يشترك فيه الرجل والمراة على انه يمكن ان يقال على الاول
انما خصه بالذكر لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام
عليه ما اسم موصول بمعنى الذي نوى صلته والعائد
محذوف اي ما نواه من خير او شر ويجوز ان تكون مصدرية
اي جزاء نيته فان قلت ما فائدة هذه الجملة بعد قوله
انما الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه الاول ان هذه
الجملة تاكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى واكده بالثانية
تنبيها على شرف الاخلاص وتحذيرا من الرياء المانع من الخلاص
لكن يرد عليه ان الافادة خير من الاعادة الثاني قال المص
في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية افادت اشتراط
تعيين المنوي فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكفيه
ان ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط ان ينوي كونها ظهرا
او عصرا او غيرهما محده ما لم تخصص الفائتة ولولا هذه

الجملة الثانية لاقتضت الاولي الصحة بلا تعيين او اوهمت
ذلك وكانه مستنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف المفيدة
للتعيين وفيه بحث لان اللام في قوة الاضافة المفيدة هـ
للتعيين لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح
الثالث قال ابن عبد السلام ان الاولي لبيان ما يعتبر من
الاعمال في سقوط الطلب والثانية لبيان ما يترتب عليها من
الثواب والعقاب وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها
واما ما يتميز بنفسه فانه ينصرف بقوله الي ما وضع له
كالاذكار والاذان والتلاوة الرابع ان الثانية افادت منع
الاستنابة في النية اذ لو نوي واحد عن غيره لصدق عليه
انه عمل بنية افادت الثانية منع الا في مسايل كنية الحاكم في
الزكاة اذا اخذها واحرام الولي عن الصبي في الحج ونحو
ذلك لمدرك يخصها الخامس قال السمعاني في اماليه ان هذه
الجملة دلت علي ان الاعمال العادية التي لا تتوقف علي النية
قد تفيد الثواب اذا نوي بها فاعلها القربة كالاكل والشرب
اذا نوي بهما التقوي علي الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح
البدن للعبادة والوطي اذا اريد التعفف عن الفاحشة
والتطيب اذا قصد به اقامة السنة والتنظف اذا قصد
به دفع الروايح الموذية عن عباد الله لا ابتغا اللذات
او التودد الي النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت
علي ان من نوي شيا يحصل له ثوابه وان لم يعمله لمانع شرعي كمريض

تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي
مرفوعا يقول الله سبحانه وتعالى للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي
كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحفنا
فيقول انه نواه وفي عقد الدرر واللالي انه حصل في بني
اسرائيل قحط وغلا فخرج احدهم للصحرا فمر على كثيب رمل فقال
وددت لو كان هذا ذهبا لتصدقت به او لو كان طعاما لقسمته
بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل له ان الله
قبلت صدقته ولم يتصدق بشيء ولكن صحت منه النية اه
ومن الدقايق ما في التحبير للقشيري ان بعضهم رءي
في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي
ورفع درجاتي فقيل له بماذا فقال ههنا يعاملون بالجود
لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية لا بالخدمة ويعفى
لهم بالفضل لا بالفعل وحكى عن بعض فضلا الصوفية
انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعوده فقال لهم
انووا بنا حجا انووا بنا رباطا وعدد لهم انواعا من البر فقالوا له
كيف وانت على هذه الحالة فقال ان عشنا وفينا وان
متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض الناس كيف
الناس عند مليكهم فقال على قدر نياتهم وحكى عن
اخوين كان احدهما عابدا والاخر مسرفا على نفسه وكان
العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال
له وا اسفا عليك ضيعت من عمرك اربعين سنة في حصر

نفسك

لنفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فاطلق
نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي انزل الى
اخي في اسفل الدار واوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين
سنة ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي بقيت من عمري فنزل
على نية ذلك واما اخوه المسرف فانه استيقظ من سكره
فوجد نفسه في حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح
على التراب رجع الظلام فقال في نفسه قد افنيت عمري في المعاصي
واخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة
ربه وانا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير
والعبادة وطلع يوافق اخاه على عبادة الله تعالى فصعد على
نية الطاعة ونزل اخوه على نية المعصية فزلت رجله
فسقط على اخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية
وحشر العاصي على نية التوبة وصح عن ابن مسعود رضي
الله انه قال كانت قريتان صالحة وظالمة فخرج رجل من الظالمة
يريد الصالحة فاتاه الموت حيث شاء الله فاختصم فيه
الملك والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط وقال
الملك انه خرج يريد التوبة فقضى الله بينهما ان ينظر الى ايهما
اقرب فوجده اقرب الى القرية الصالحة واخرج الشيخان
انه كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال
عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال له انه
قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله

فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدلوه علي رجل عالم
فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول
بينه وبين التوبة انطلق الي ارض كذا وكذا وجا في الطبراني
ان اسم الارض بصرة فان بها اناسا يعبدون الله تعالي فاعبد
الله معهم ولا ترجع الي ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتي اذا
بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا وقالت
ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة
ادمي فجعلوه بينهم وقال قيسوا ما بين الارضين فالي ايهما
ادني كان له فقاسوا فوجدوه ادني الي الارض التي اراد فقبضته
ملائكة الرحمة وفي رواية انما كان الي القرية الصالحة اقرب
بشبر فجعل من اهلها وفي اخري لما فاوحي الله تعالي الي هذه
ان تباعدي والي هذه ان تقربي وقال قيسوا بينهما فوجدوه
الي هذه اقرب بشبر فغفر الله تعالي له وللطبراني انهم وجدوه
اقرب الي دار التوابين بانملة وحكي ان رجلا عبد
الله تعالي سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة فوقفت
امراة جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت
اليها واقبل علي عبادته فولت المراة فنظر اليها فاعجبته
وملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الي
اين فقالت الي حيث اريد فقال هيهات هيهات صار المراد
مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها مكانه فاقامت

عنده سبعة ايام فبعد ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة ايام فبكى حتى
غشي عليه فلما افاق قالت له يا هذا انت ما عصيت الله
مع غيري وانا ما عصيت الله مع غيرك واني ارى في وجهك
اثر الصلاح فبالله عليك اذا ما لحقك مولاك فاذكرني
فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان
وكان بالقرب منهم راهب يبعث لهم في كل ليلة عشرة ارغفة
فجا غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل العاصي
يده فاخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم ياخذ شيا فقال اين رغيفي
فقال قد فرقت عليكم العشرة فقال ابيت طاويا فبكى الرجل
العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان
ابيت طاويا لاني عاصي وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع
حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض روحه
فاختلفت فيه ملايكة العذاب وملايكة الرحمة فقالت
ملايكة الرحمة انه فر من ذنبه وجا تايبا وقالت ملايكة
العذاب بل هو عاص فاوحى الله اليهم ان زنوا عبادة السبعين
سنة بمعصية السبعة ايام فوزنوها فرجحت المعصية
على السبعين سنة فاوحى الله اليهم ان زنوا معصية السبع
ليال بالرغيف الذي اثر به على نفسه فرجح الرغيف فتوفته
ملايكة الرحمة وقبل توبته وهروبه الى ربه **ونقل**
الاستاذ ابو القاسم ان زبيدة رويت في المنام فقيل لها

ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل لها بكثرة عمارتك الابار
والبرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها فقالت هيهات
هيهات ذهب ذلك كله لاربابه وانما نفعنا منه النيات
نغفر لي بها **وحكى** ايضا انه يؤتى بالعبد يوم القيمة فيدفع
له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة
ما فعلها فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيا من ذلك
فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت
تقول لو كان لي مال حججت منه لو كان لي مال تصدقت منه
فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله
فمن كانت هجرته الفاء رابطة للجواب وهي واقعة في جواب
شرط مقدر اي واذا كان لكل امرئ ما نوى فمن الخ وهو من عطف
المفصل على المجمل لان هذا تفصيل لما سبق والهجرة بكسر الها
في اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر الى دار
الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين وفي الحقيقة
مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه وقد وقعت في الاسلام
على وجهين الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الامن كما
في هجرتي الحبشة وابتدا الهجرة من مكة الى المدينة الثاني
الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر صلى
الله عليه وسلم بالمدينة هاجر اليه من امكنه ذلك من المسلمين
فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك لاجل تكثير عدد المسلمين
والفرار بالدين من الفتن الى ان فتحت مكة لما رواه ابن عباس

رضي

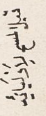
رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة
بعد الفتح ولكن جهاد ونية لكن روى ابو داود والنسائي من
حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة
حتى تنقطع التوبة ووفق الخطابي بينهما بان الهجرة كانت في
اول الاسلام فرضا ثم صارت بعد الفتح مندوبة على انه ورد
في الحديث الاخر ما يدل على ان المراد بالهجرة الباقية هجرة السيئات
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فان قلت
القاعدة تغاير الشرط والجزاء لان الشرط سبب للجزاء والسبب
غير المسبب فلا يقال مثلا من اطاع اطاع ومن عصى عصى
وانما يقال من اطاع نجا ومن عصى عوقب وقد اتحدا في هذا الحديث
فالجواب ان التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة
بالمعنى كما هنا فالمعنى فمن كانت نيته في الهجرة التقرب الى
الله ورسوله فهجرته مقبولة عندهما فالجزاء كناية عن قبول
الهجرة وقال بعضهم الجزاء محذوف تقديره فله ثواب الهجرة الى
الله ورسوله والمذكور مستلزم له دال عليه فاقيم السبب
مقام المسبب وقدر ابو الفتح القشيري فمن كانت هجرته الى
الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا
فان قلت فما فائدة الاتيان بهما بالاتحاد فالجواب
ان الاتحاد هنا للمبالغة في التعظيم على انه قد يقصد
بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد بفعله
لفظا نحو من قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من عرف

بانجاح قاصده وتجري مثل ذلك في المبتدا والخبر كقول
الشاعر

خليلي خليلي دون ريب وربما • الان امرئ قولا فظن خليلا
وقوله • انا ابو النجم وشعري شعري • اي خليلي من لا اشك
في صحة خلته • ولا يتغير في حضوره وغيبته • وشعري
على ما ثبت في النفوس من جزالته • والتوصل به من المراد الى
غايته • وقد يقصد به التحقير نحو قوله الاتي فهجرته الى
ما هاجر اليه قال الصفوي وبالحقيقة الاشكال مدفوع من
اصله لان الهجرة هي الانتقال وهو امر يقتضي ما ينتقل اليه
ويسمى مهاجرا اليه وما يبعث على الانتقال هو المهاجر له
والغرض بيان ان العبرة بالباعث وذلك انما يظهر اذا
كانت الى في جملتي الشرط بمعنى اللام فاذا تركت في الجزاء على
معناها الوصلي الحقيقي فلا اتحاد والمعنى من هاجر لله
ولرسوله اي لاتباع امرهما وابتغاء رضاهما فقد هاجر اليهما
حقيقة وان كان ظاهرا منتقلا الى الدنيا ولغيرها ومن
هاجر لغيرهما فالمهاجر اليه ذلك وان انتقل الى النبي ظاهرا
وقوله الى الله ورسوله اشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر
العيني ان اصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كما تقرر لكن
كثيرا ما يستعمل في الاشخاص والاعيان والمعاني وذلك في حقه
تعالى اما على التشبيه البليغ اي كانه هاجر اليه او وهو على
حذف مضاف اي محل رضاه وثوابه ورحمته او بقال الانتقال

الي الشي عبارة عن الانتقال الي محل تجده فيه وجدان كل
احد علي ما يليق به فالمراد الانتقال الي محل قربه المعنوي
وما يليق به لا الحسي الي مستمر علي السنة العوام من السير الي
الله ويوخذ لك ايضا ويقال ان ذكر اسم الله للتعظيم والتبرك ومثله
غير غريب الاثري الي ما ذكروه في ان الذين يبايعونك الاية ان
المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فيده يده وبيعته
بيعته والهجرة اليه هجرة اليه وامثال هذه المسامحات في كلام
الشارع كثيرة واينما تولوا فثم وجه الله والحاصل انه
اريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاوز من شي الي شي
صوريا او معنويا وانما قال الي الله ورسوله ولم يقل اليهما مع
ان المحل للاضمار تبركا وتلذذا بذكر الله ورسوله ولئلا يجمع
بينهما في ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم
انت قل ومن يعص الله ورسوله فان قيل قد ورد في
حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير
حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا فالجواب انه
انما كان انكاره علي الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم
الله وجلاله والوقوف علي دقايق الكلام ما كان يعلمه عليه
الصلاة والسلام من عظمته وجلاله ومن كانت هجرته لدنيا
بضم الدال علي الاشهر علي وزن فعلا مقصورة غير منونة

اذ هي منصرفة للوصفية ولزوم الف التانيث وحكى ابن
قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب لسبقها الاخرة
او لدنوها الى الزوال او من الدناءة اي الخسة قال الشاعر
اعاذ دنيا تسمى من دناتها • دنيا والا فمن مكروها الداني
واللام فيها للتعليل او بمعنى الى لمقابلته لربحوله فهجرتي
الى ما هاجر اليه قال بعضهم والاول اشبه وحقيقتها جميع المخلوقات
الموجودة قبل الاخرة وقيل الارض مع الهواء والجو قاله
النووي والاول اظهر واستشكل استعمالها منكرة لانها في
الاصل مونث ادنى وادنى افعل تفضيل فحقها ان تستعمل باللام
نحو الكبرى والحسنى واجيب بان دنيا خلعت عن الوصفية
واجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما وزنه فعلى اسما كرجعى وبهمى
ومن ورودها منكرة مونثة قول الفرزدق •
لا تعجبنك دنيا انت تاركها • كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا
يصيبها حال مقدرة اي معتقدا اصابتها اي تحصيلها فائدة
اكثر القران مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى
الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرائع كيف وهي
عدوة الله لقطعها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها
منذ خلقها وعدوة لاوليائه لانها تزينت لهم بزينتها حتى
تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدائه لانها
استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها فخذلتهم
احوج ما كانوا اليها وروى جماعة في قصة ثعلبة بن ابي



حاطب

حاطبا الذي انزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من
فضله لنصدقن الايات انه سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له قليل يؤدي شكره
خير من كثير لا تطيقه فاعاد السوال فقال صلى الله عليه وسلم
اما لك في اسوة اما ترضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسي
بيده لو شئت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت لكن
هذا غير صحيح كما قال اهل التفسير وقال الضحاك ان الاية
نزلت في رجال من المنافقين الا ان قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
يدل على ان الذي عاهد لم يكن منافقا الا ان يكون المعنى زادهم
نفاقا فثبتوا عليه الى الممات وهو قوله تعالى الى يوم يلقونه
وصح انه صلى الله عليه وسلم راى شاة ميتة فقال والذي
نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها
ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر
الله تعالى وما والاه وعالما او متعلما وصح ان ابا بكر رضي الله
عنه دعي بشراب فاتي بما وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم بكى ثم
مسح عينه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول
الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت
لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت
مني من بعدك وصح من جملة الحديث المشهور فوالله

ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم
الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
وتهلككم كما اهلكتهم كما قال بعضهم

ارى طالب الدنيا وان طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه • فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال اخر

ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا • انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا

او امرأة وفي رواية او الى امرأة ينكحها اي يتزوجها كما
جاء في رواية البخاري فان قيل لم ذم الدنيا والتزوج
وهما مباحان لا ذم فيهما فالجواب ان لم يخرج في الظاهر
لطلب الدنيا ولا للتزوج بل خرج في صورة طلب الاجرة
فابطن خلاف ما اظهر فلذلك ذم فان قيل فما فائدة
التنصيص على المرأة مع كونها داخلة في مسمى الدنيا
لقوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا متاع وليس من
متاع الدنيا شيء افضل من المرأة الصالحة فالجواب
من وجوه الاول ان دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم
فلا يلزم دخولها فيها ورد ذلك بانها واقعة في سياق الشرط
فتعم الثاني انه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من
باب ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى حافظوا على

الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله
وملايكته ورسله وجبريل وميكال الاية لكن يعكر عليه
قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف الخاص على العام
يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد واجيب بان الدماميني
اشار لجواز عطف الخاص على العام وعكسه باو وذهب
بعضهم الى ان الاجود جعل او للتقسيم وجعلها قسما مقابلا
للدنيا ايذانا بشدة فتنتها ولذلك روي اسامة بن زيد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت في
الناس بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وقال
بعض العارفين ما ايس الشيطان من انسان قط الا اتاه من
قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سهمي الذي اذا
رميت به لم اخطئ النساء ولذا في خبر احمد النظر الى محاسن
المراة من سهام ابليس ومن ثم جعلن في القران عين الشهوات
قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ايها الناس لا تطيعوا للنساء
امرا ولا تدعوهن يدبرن امر عيش فانهن ان تركن وما يردن
افسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في
خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة
والحيرة بهن كثيرة فاما صوالحهن ففاجرات واما طوالحهن
فعاهرات واما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث
من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويتمنعن وهن

الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فتستعيذوا بالله من
شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن والسلام الثالث
ان الحديث ورد على سبب وهو انه لما امر بالهجرة من مكة الى
المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله الذين توفاهم
الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الاية ولم يهاجر
جماعة لفقد استطاعتهم فعذرهم واستثناهم بقوله الا
المستضعفين من الرجال الاية وهاجر جماعة فمدحهم الله
في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين رجل اراد ان يتزوج
امراة يقال لها ام قيس واسمها امينة وقيل حذامة وقال
ابن دحية قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية
فابت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر لاجلها فعرض به تنفيرا
عن مثل قصده وذكر الدنيا معها من باب زيادة النص على
السبب كما انه لما سئل عن طهورية ماء البحر قال هو الطهور ماؤه
الحل ميتته فزاد قوله الحل ميتته تمهيدا لقاعدة اخرى.
ويحتمل ان يكون هاجر لها مع نكاحها ويحتمل انه
كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا
من جهة ما فعرض بهما فهجرته الى ما هاجر اليه من الد
او المراة وان كانت صورتها صورة الهجرة لله ورسوله
وترك الاتيان بالظاهر في هذه الجملة حثا على الاعراض
عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشانهما وتنبيها على
ان العدول عن ذكرهما ابلغ في الزجر عن قصدهما رواه اماما

المحدثين علما واتقانا وتحريرا وورعا وزهدا واجتهادا و
واستنباطا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل كان من
خيار الناس واخذ عن مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك
وروى عنه جماعة منهم مسلم صاحب الصحيح ابن ابراهيم
ابن المغيرة بضم الميم وتجوز كسرها قاله المص في شرح على
البخاري ابن بردزبة بموحدة مفتوحة فرا ساكنة فدال
مهملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة ومعناه
بلسان اهل بخارى الزارع البخاري بضم البا الموحدة وفتح
الخا المعجمة وبالرا بعد الالف نسبة الى بخارى بلدة معروفة
ورا النهر عمي في صغره وهو ابن سنتين وكانت له والدة عابدة
وكانت تدعو الله كثيرا ان يرد اليه بصره فرات ابراهيم
الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام
فقال لها ان الله قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعائك وبكائك
فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد بن
ابي حاتم الوراق قلت لابي عبد الله محمد بن اسماعيل
البخاري كيف كان بدؤ امرك في طلب الحديث فقال الهمت
حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك
فقال عشر سنين ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت
اختلف الى الداخلي وغيره قال فلما طعنت في ستة عشر سنة
حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هولاء ثم
خرجت مع امي واخي احمد الى مكة فلما حججنا رجع اخي وتخلفت

بها في طلب الحديث فلما طعنت في ثماني عشرة سنة جعلت
اصنف قضايا الصحابة والتابعين واقاويلهم وصنفت
كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم
في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الا وله عندي قصة
الا اني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسين البزاز
بزاين قال رايت محمد بن اسماعيل البخاري نحيف الجسم
ليس بالطويل ولا بالقصير وروى عن البخاري انه قال اخرجت
هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وزهاء
الف بضم الزاي وبالمد قدره تقريبا لا تحقيقا من زهوته
بكذا اي حررته حكاه الصاغاني وصنفه في ست عشرة
سنة وقال محمد بن بشار بندار حفاظ الدنيا اربعة
ابو زرعة بالري ومسلم بنيسابور وعبد الله الدارمي
بسمرقند والبخاري ببخارى اهـ وكتب عنه المحدثون
وما في وجهه شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين الفا
وسمع عنه الصحيح تسعون الفا وروى عنه رجال كثير
نحو مائة الف او يزيدون او ينقصون وروى عنه مسلم خارج
الصحيح وكان يقول له دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث
في علله ويا استاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين ومناقبه
كثيرة افردت بالتاليف منها ان كتابه لم يقرا في كرب الا فرج
ولا ركب به في مركب فغرق والسبب في تصنيفه له ما رواه
عنه ابراهيم بن معقل النسفي قال كنا عند اسحاق بن راهويه

فقال

فقال لو جمعتم كتابا مختصر الصحيح لسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح
وعنه ايضا قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وكانني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب بها عنه فسالت
بعض المعبرين فقال لي انت تذب عنه الكذب فهو الذي
حملني على اخراج الجامع الصحيح قال والفته في بضع
عشرة سنة وكان في سعة من الدنيا قد ورث مالا كثيرا من
ابيه وكان يتصدق به وربما كان يمضي النهار ولا ياكل الا
لوزتين او ثلاثا دخل بغداد مرات ولهم معه الحكاية
المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بقلب الاسانيد والمتون
فصححها كلها في الساعة ولما رجع من بغداد الى بخاري
تلقاه اهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدثهم في مسجده فارسل
اليه امير البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطف به ويساله
ان يحمل له الصحيح ويحدثه في قصره فامتنع البخاري من
ذلك وقال لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس فحصلت
وحشة بينهما فامره خالد بالخروج من البلد فقال ان
البخاري دعا عليه فلم يمض شهر حتى ورد امر الخليفة
بان ينادى عليه في البلد فنودي عليه وهو على اتان
وحبس حتى مات ولما خرج من بخاري كتب اليه اهل سمرقند
يطلبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما كان بخرتنك بلغه
انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم

بن راهويه فقام بها حتى ينجلي الامر ودعا وقال اللهم
قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات
في ذلك الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده و
وفاته الجعفي نسبة الى اليمان بن اخنس الجعفي لانه
اسلم على يديه وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم
القشيري بضم القاف مصغرا نسبة الى قشير بن كعب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب اليها
جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من العلماء ومن
نسبه بن السراج الى قشير بطن من اسلم منهم جماعة سلمة
ابن الاكوع فقد وهم النيسابوري بفتح النون وسكون
المثناة التحتية نسبة الى نيسابور احسن مدن خراسان
واجمعها للخيرات سميت به لان سابور ذا الاكتاف لما راى
موضعها وكان قصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة
فقطع القصب وبناها فقيل نيسابور والني القصب
صنف مسلم صحيحه من ثلثمائة الف حديث كما في تاريخ
ابن عساكر ولد سنة اربع ومائتين وتوفي في عشية الاحد
لخمس بقين من رجب ودفن يوم الاثنين سنة احدى
وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستون
وقيل قاربها ولم يعده ان المعروف ان مولده سنة اربع
ومائتين وذكر الحاكم ان سبب موته انه ذكر له حديث فلم
يعرفه فاوقد السراج وقال لمن بداره لا يدخل منكم احد فقالوا

اهديت

اهديت لنا سلة تمر وقدموها فكان يطلب الحديث ويأخذ
تمرة تمرة فاصبح وقد فني التمر ووجد الحديث في صحيحيهما
اللذين بلامين ليتميز عن الذين جمعا فانه بلام واحدة
هما اصح الكتب والاول ارجح من الثاني وقول الشافعي
ما اعلم على الارض كتابا اكثر صوابا من كتاب مالك وفي لفظ
عنه ما بعد كتاب الله اصح من الموطأ كان قبل وجودهما
واستشكل بعض الائمة اطلاق اصحية كتاب البخاري على
الموطأ مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري
والتثبت وكون البخاري اكثر حديثا لا يلزم منه افضلية
الصحة والجواب عن ذلك انه محمول على اصل
اشتراط الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع في الاسناد
قادحا فلذلك يخرج في المراسيل والمنقطعات والبلاغات
في اصل موضوع كتابه والبخاري يرى ان الانقطاع علة
فلا يخرج ما هذا سبيله الا في غير اصل موضوع كتابه
كالمعلقات والتراجم ولا شك ان المنقطع وان كان عند
قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل اقوى منه اذا اشترك
كل من رواتهما في العدالة والحفظ الحديث الثاني
عن ابي حفص عمر ايضا رضي الله عنه روى البخاري
وغيره انه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة
فقال له يا اخي اشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا واخي
ضبط بضم الهمزة مصغرا وقال له صلى الله عليه وسلم

والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك
فجا غير فجك وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر
وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل
القران على نحو ما قال وروى الشيخان انه صلى الله
عليه وسلم قال بينا انا نائم شربت لبنا حتى انظر الى الري يجري
في اظفاري فناولته عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال
العلم وقال صلى الله عليه وسلم رايت كاني على بئر استقي
الناس فجا ابو بكر فاخذ الدلو مني ليريحني فنزع ذنوبا
او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر
فاخذها من ابي بكر فاستحالت غربا اي دلوا كبيرا
فلم ار عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن اي ارووا
وقوله ذنوبا او ذنوبين بفتح الذال فيهما والذنوب
الدلو العظيم وقيل لا يسمى بذلك الا اذا كان فيه ماء
وقوله عبقريا قال ابو عبيدة العبقري من الرجال
الذي ليس فوقه شيء ويطلق على السيد والكبير والقوي
وقيل هو منسوب الى عبقر موضع بالبادية يسكنه
الجن فاطلقته العرب على كل من كان عظيما في نفسه فائقا
في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بعطن اي رووا وروت
ابلهم فاقامت على الماء ومنه اعطان الابل اي مواضع اقامتها
على الماء وكان ذلك مثلا على حال ابي بكر في الخلافة ثم
عمر والضعف ليس من ابي بكر ولكن من الوقت لاجل الفتن

التي اتفقت في زمانه من قتال اهل الردة وقتل مسيلمة
وفي خلافة عمر رافت وضعفت واتسعت الفتوح والاموال
وكثر خير الله وطاب وركب رضي الله تعالى عنه وساق
بعض الايام فانكشف فخذه فراى نصارى نجران على فخذه ه
شامة سودا فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا
من ارضنا وكان كذلك فانه اجلاهم من بلدهم بعد ذلك
وكان اول كلام تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال
اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل
فسخني وعن الاوزاعي ان عمر بن الخطاب خرج في سواد
الليل فراه طلحة فدخل بيتا ثم دخل بيتا اخر فلما اصبح
طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عميا مقعدة فقال
لها ما بال هذا الرجل ياتيك قالت انه يتعاهدني منذ
كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة ه
ثكلتك امك يا طلحة اعورات عمر تتبع وعنه ايضا انه
قال قدمت رفقة من التجار فنزلوا بالمصلى فقال عمر
لعبد الرحمن هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق فباتا
يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكا صبي
فتوجه نحوه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك ثم
عاد الى مكانه فسمع بكاه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك
ثم عاد الى مكانه فسمع بكاه فعاد الى امه فلما كان اخر
الليل سمع بكاه فاتى امه وقال ويحك اني لاراك ام سوء

مالي اري ابنتك لا ترقد الليلة قالت يا عبد الله قد
ابرمتني منذ الليلة الي اربعة لاجل الفطام فيابي قال
ولم قالت لان عمر لا يفرض الا للفطيم قال وكم له قالت كذا
وكذا شهرا قال لها ويحك لا تعجليه فصلي الفجر وما
يستبين الناس قراءته من غلبة بكائه فلما سلم قال
يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين ثم امر مناديا فنادى
ان لا تعجلوا على اولادكم بالفطام فانا نفرض لكل مولود في
الاسلام وكتب بذلك الى الافاق وكان لا يجمع في سماطه
بين ادامين وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت
عليه زيتا فقال ادمان في اناء لا اكله حتى القى الله عز
وجل وعن الحسن انه خطب للناس وعليه ازار فيه
ثنتا عشرة رقعة وعنه ايضا انه كان بين كتفي ثوب عمر
ثلاث رقاع وقال الشعراني في الطبقات وكان في قميصه
اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من
جراب وعد في قميصه مرة اربعة عشر رقعة احداها
من ادم احمر وكان رضي الله تعالى عنه يشتهي الشهوة
وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة اه وعن مصعب بن
سعد ان حفصة قالت لعمر يا امير المؤمنين لو لبست ثوبا
هو الين من ثوبك واكلت طعاما هو اطيب من طعامك فقد
وسع الله عليك من الرزق واكثر عليك من الخير فقال
اني ساخاصمك الى نفسك اما تذكرين ما كان رسول الله

صلي

صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العباس فما زال
يذكرها حتى ابكاها فقال اما والله لا شاركنه في مثل عيشه
الشديد لعلي ادرك عيشه الرخي وعن ابن عباس انه
كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة
وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافا الميزاب صب ماء بدم
الفرخين فاصاب عمر فامر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه
ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس
فقال والله انه للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه
وسلم فيه فقال عمر للعباس وانا اعزم عليك الا صعدت على
ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعن عبد
الله بن عمر انه قال رايت والدي اخذ تبنة من الارض فقال
ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم اخلق ليت امي لم تلدني
ليتني لم اكن شيا مذكورا ليتني كنت نسيا منسيا وعن
الاحنف انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا احنف
من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر
من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
قل حياوه ومن قل حياوه قل ورعه ومن قل ورعه مات
قلبه فقتله ابو لولوة المجوسي غلام للمغيرة بن شعبة
في المدينة بعد رجوعه من الحج في ذي الحجة لاربع ليال
بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروي انه لما طعن

ودخل بيته فدعي بقدح من لبن فشربه فنزل من جراحته
فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة
يا امير المومنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة
فقام وصلي وجرحه يثعب اي ينطر دما فلما توفي
وجيء به وكان علي الروضة قفل فبينما عبد الله يريد
ان يستاذن اذ سمعوا انفتاح القفل من غير ان يفتحه احد
وقائلا يقول من الروضة ادخلوه فدفن وكانت عايشة
رضي الله تعالى عنها رات في المنام كان ثلاثة اقمار سقطن
في حجرتها فقصتها علي ابي بكر فقال لها خيرا رايت وخيرا يكون
سا خبرك بها وبكي فلما توفي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ودفن في حجرتها قال لها اي بنية هذا احد اقمارك
وهو خيرها فلما احتضر هو قال لها وهذا الثاني والذي
بعدنا ثالثها فكان عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودفن
يوم الاحد صبيحة هلال المحرم وعمره ثلاث وستون
سنة علي الصحيح وعنده ابنه عبد الله وصلي عليه
صهيب ودفن عند النبي صلي الله عليه وسلم ولما غسل
وكفن وحمل علي سريره قال علي رضي الله تعالى عنه والله
ما علي الارض رجل احب ان القي الله بصحيفته من هذا
المسجي بالثوب وقال حذيفة لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل
المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر
لا يزداد الا ضعفا وكان العباس خليلا له فلما اصيب جعل

يدعو ربان يريه اياه فراه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه
فقال ما فعلت قال هذا اوان فرغت من الحساب ان كاد عرشي
ليهد لولا اني لقيت ربا رحيما **قال** ابو عمر **بينما** اصله
بين زيدت عليها ما لتكفها عن عملها وهو الخفض ويجوز
ان تضم بينا بلا ميم وهو ظرف زمان بمعنى المفاجاة ففيه
اشارة الى ان ذلك لم يكن عن ميعاد ولا استعداد **نحن**
ضمير المتكلم مع غيره بدليل قوله في اخره اتاكم يعلمكم دينكم فلا
نحتاج لجعله ضمير المتكلم المعظم نفسه **جلوس** جمع جالس
كشهود جمع شاهد او مصدر بمعنى جالسين ونحن مبتدا
وجلوس خبره **عند** بتثليث العين ظرف مكان ومعناه
القرب اما حسا كما هنا واما معنى كما في قوله تعالى وعنده ام
الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر غير من **رسول الله صلى**
الله عليه وسلم ذات يوم جمع ايام واصله ايوام فادغمت
واورد عليه انه ان ذات مؤنثة لانها تانيث ذو بمعنى صاحب
ويوم مذكر فكيف اضيف ~~المذكر الى~~ المؤنث الى المذكر واجيب
بان الكلام فيه حذف والتقدير في ساعة ذات مرة
من يوم فحذف ذلك لظهور المراد ولما كان بينما ظرفا متضمن
معنى الشرط وهو يحتاج الى جواب يتم به اشار له بقوله **اذ طلع**
لم يقل دخل اشعارا بتعظيمه ورفعة قدره وفيه استعارة
تبعية لانه شبه ظهوره في نباهة القدر وارتفاع
الشان بطلوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة

في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية او شبهه بالشمس
استعارة مكنية ثم اثبت له الطلوع تخييلا **علينا رجل** اي
ملك في صورة رجل والتنوين فيه للتعظيم وفي رواية
للبخاري اذ اتاه رجل يمشي وافاد مسلم في رواية عمارة بن
القعقاع سبب ورود هذا الحديث ولفظه في اوله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني فهابوا ان يسالوه
قال فجاء رجل الخ اي لانهم كانوا اولا اكثروا المسايل على النبي
صلى الله عليه وسلم فزجرهم كراهية لما قد يقع من سوال
تعنت ونحوه فلما امتثلوا قال لهم سلوني فهابوه واحجموا
عن المسئلة فجاء من يعلمهم سواله قال السبكي نقلا
عن ابي الغزي للملك ان يتصور في اي صورة شاء وتجري
عليه احكامها وحينئذ فلا يتكلم الا بما يليق بتلك ه
الصورة ومثل ذلك الجني فاذا قتلت تلك الصورة التي
ظهر بها مات معها بخلاف الانسان فانه اذا تمثل بصورة
لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم باي لغة شاء
واذا قتل بها لا يموت اه وربما تعرض ان للملك ان يتصور
في اي صورة شاء يندفع تردد امام الحرمين في تمثل الملك
هل معناه ان الله افنى الزايد او ازاله عنه ثم اعاده
اليه وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفنا وقول
ابن حجر الظ ان الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى عن الراي
وقول البلقيني بالقبض والبسط وذلك انه يجوز ان

يكون اي بشكله الاصلي من غير فناء ولا ازالة الا انه انضم
فصار علي قدر هيئة الرجل واذا ترك ذلك عاد الي هيئته
كالقطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا **شديد بياض الثياب**
فيه دليل علي استحباب البياض من الثياب عند اتقاء الردى
والجلوس في المحافل لان جميع مرجع الالوان اليه وهذا في
غير العيد واما فيه فالجديد ولو من غير ابيض افضل
من غيره للقادر عليه لانه يوم زينة واظهار للنعمة وفيه
دليل علي ان السنة النظافة لخبر ان الله نظيف يحب
النظافة وقالت عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى
الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره الثوب الوسخ
شديد سواد الشعر فيه تنبيه علي استحباب تحسين
الشعر بالتسريح والدهن وغيرهما عند الدخول علي الاكابر
وقوله الشعر اي شعر اللحية كما وقع مصرحا به في رواية
ابن حبان وفيه اشارة الي ان زمان طلب العلم زمن الشباب
فانه اذا اصرف اول عمره في طلب العلم يصرف باقيه في العمل
بما علم وقدم البياض علي السواد لانه خير الالوان
وفي رواية النسائي احسن الناس وجها واطيب الناس
ريحا كان ثيابه لا يمسها دنس وفيه استحباب تحسين الهيئة
وتنظيف الثياب وتطييب الرائحة سيما للعالم والمتعلم
لانه معلم بدليل اتاكم يعلمكم دينكم ومتعلم بمجالسه وحاله
وقد قال ابن عبد السلام لا باس بلبس شعار العلماء ليعرفوا

هد لادفسا لوا فاني كنت محرما فانكرت علي جماعة محرمين
لا يعرفونهن ما اخلوا به من اداب الطواف فلم يقبلوا فلما
لبست ثياب الفقهاء وانكرت عليهم ذلك سمعوا واطاعوا وفيه
رد علي من آثر رثاثة الهيئة والملبس **لا يرى** بضم
المثناة تحت علي ما لم يسم فاعله وروي بالنون المفتوحة
مبنيا للفاعل والرواية الاولي ابلغ من الثانية وعليه
اقتصر النووي في نكته **عليه اثر السفر** اي علامة
السفر من نحو غبرة وشعوثة ولسليمان التيمي ليس
عليه سحنا سفر وليس من البلد واسحنا بفتح السين
والحا المهملتين الهيئة **ولا يعرفه منا** اي معشر الصحابة
وقدمه للاهتمام **احد** لا ينافي انه كان ياتي للنبي صلي
الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لان
ذلك كان غالبا لا دائما وايضا صار ان في التعمية عليهم
حينئذ حاملها مقتضيهم وما وقع في رواية النسائي من طريق
ابي فروة في اخر الحديث انه جبريل نزل في صورة دحية
وهم لان دحية معروف عندهم وانما لم يعلم ولم يعرف قبلا
توهم انه صلي الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا
صريح في انهم راوه وما وقع في رواية احمد عن عمر من
انهم سمعوا كلامه ولم يروه محمل علي ان بعض القوم كان
جالسا عنده وبعضهم كان خارجا عن ذلك فسمعوه من
وراء نحو جدار جمعا بين الحديثين الصحيحين كذا قرره

بعضهم

بعضهم ولا حاجة اليه لان الملك اذا حضر مجلسًا قد
يراه بعض اهل المجلس دون بعض بحسب حال الرائي في
الصفا والاستعداد وغير ذلك وقدم لفظ منا للاهتمام
والجملتان صفة رجلا او حال منه لانه خصص بالوصفين
فان قيل كيف عرف عمر انه لم يعرفه منهم احد فالجواب
انه يحتمل انه استند فيه الى ظنه او الى صريح قول الحاضرين
قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر ويعين الثاني انه قد
جاء كذلك في رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم الى
بعض وقالوا ما نعرف هذا **حتى جلس الى النبي صلى
الله عليه وسلم** قال الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف
يدل عليه اي استاذن ودنى حتى جلس الخ اهـ وبه
يندفع ما قيل انه ليس في الكلام ما هذا غاية له ثم ان
هذا التعبير بالى يرد عليه انها لانتهاء الغاية وهو
انما يكون في ممتد كالسير دون الجلوس اذ لا امتداد فيه
فلتكن بمعنى عند او مع **فاسند** اي الصق **ركبتيه
الى ركبتيه** لان الجلوس كذلك اقرب للتواضع والادب
وابلغ في الاصغاء وحضور القلب والاستيناس وهو
صريح في انه جلس بين يديه لانه لو جلس بجنبه لم يمكنه
الا اسناد ركبة واحدة وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم
الجلوس بين يدي شيخه لا عن يمينه ولا عن يساره ولا
خلفه حيث كان للتواضع واستعداد لا يبالغ في القرب منه

تحت بسند ركبتيه اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا
جريا على ما بينهما قبل من مزيد الود والانس حين يلقي عليه
الوحي **ووضع كفيه** تثنية كف وهي الراحة مع
الاصابع سميت به لانها تكف الاذى عن البدن **على**
فخذيه بكسر الخاء اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما في
حديث ابن عباس وابي عامر الاشعري وابي هريرة وابي ذر حتى
قال ووضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما
جزم به النووي ووافقه عليه التوربشتي شارح المصابيح
ان الضمير راجع الى الرجل قال الطيبي القرطبي واراد بذلك
المبالغة في تعمية امره ليقوي الظن انه من جفاة الاعراب
تصنع صنيعهم لان الصحابة رضي الله عنهم استنكروا
هيئته وجلوسه كما ذكره ورده بعضهم بانه لا يكون صنعه
المذكور كصنع جفاة الاعراب الا لو لم يفعله باذنه وهو قد
اذن له صريحا اه وفيه نظر فلا فرق به وان كان ماذونا له
لكن وضعه كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن باذن فصح قول القرطبي انه صنع صنيع جفاة الاعراب
وفي رواية ابي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان
يجلس بين اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو حتى
يسال فبنيت له مصطبة من طين يجلس عليها قال فانا لجلوس اذ جاء
جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام
فقال ادن يا محمد قال ادن فما زال يقول ادن يا محمد مرارا وهو

يقول

يقول ادن ادن واستنبط منه بعضهم استحباب ابتداء
الداخل بالسلام واقباله على ناس القوم وجلوس العالم بمكان
يختص به ويكون مرتفعا اذا احتاج الى ذلك لضرورة تعليم
ونحوه والاستيذان في القرب من الامام مرارا وان كان الامام
في موضع ماذون في دخوله وترك الاكتفاء بالاستيذان مرة او
مرتين على جهة التعظيم والاحترام ووقع للشيخ الهيتمي
انه عزى لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد
بلفظ الجمع ثم قال فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع
وهو زلل فان رواية القرطبي ثم استنبط منه انه يسن للداخل
ان يعم بالسلام ثم يخصص من يريد تخصيصه وتعقبه
خاتمة الحفاظ ابن حجر بان الذي وقفت عليه من الروايات
انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد **وقال يا محمد**
علم منقول من اسم مفعول الفعل المضعف اي المكرر العين
سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تعالى
تفاولا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة
ويأتي لذلك مزيد بيان وخاطبه به مع انه يحرم نداؤه صلى
الله عليه وسلم باسمه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا اما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة
مختصة بالادميين دون الملائكة لان الخطاب في الاية
للادميين دون الملائكة فلا يشمل الملائكة الا بدليل
واما جريا على عادة العرب من النداء بالاسم غالبا قصدا

لمزيد النعمة عليهم وفهم منه جواز ندا العالم والرئيس
باسمه ولو من المتعلم انلم تعلم كراهته لذلك ولكان على
سبيل الوضع من قدره لانه اقرب الى التواضع واولى بالصدق
والاعتقاد لقبه او كنيته توقيرا لهو تعظيما وانما خاطبه بهذا
الاسم دون غيره من بقية الاسماء لان هذا هو اشهرها
اخبرني عن الاسلام اللام فيه للحقيقة والماهية
الشرعية وكذا في نظايره ولذا وقع في رواية ابي هريرة
ما الاسلام هنا وما الايمان فيما ياتي وهو يدل على انه
انما سئل عن شرح ماهيتهما لا عن شرح لفظهما لغة والالم
يجب بما ياتي ولا عن حكمهما لان ما في اصلهما انما يسال بها عن
الحقايق والماهيات وقد سال رجل اخر عن الله فقال له
ان تسال عن اسمه فالعزيز الحكيم وان تسال عن صفته
فالرحمن الرحيم وان تسال عن فعله فخالق المخلوقين وان
تسال عن ماهيته فلا ماهية له وفيما ولما اقام موسى
وهرون بباب فرعون سنة ولم ياذن لهما في الدخول عليه ثم
دخل عليه البواب فقال هنا انسان يزعم انه رسول رب
العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك عليه فدخل
عليه واديا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما
ليستفهم بها عن الاجناس ولا جنس له تعالى لان الاجناس
محدثة فاجابه موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته
التي لا يشاركه فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض

وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله الا تستمعون
فزاد موسى في البيان بقوله ربكم ورب ابائكم الاولين قال
فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم انه بدا في رواية
مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعارا
بان اول واجب على المكلف النطق بكلمة الشهادة عند
القدرة كما حققه الدواني وثنى بالايمان لانه الامر الباطن
ووجه عكسه الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاصل
فبدا به وثنى بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوى
وثلث بالاحسان لانه متعلق بهما ورجح الطيبي الاول
لما فيه من الترقي فبدا بالظاهر وترقى الى الاعلا والطوفي
الثاني لان السنة بيان للكتاب فاولاها بالتقديم اوفقها
له وقد تقدم ذكر الايمان على الاسلام في ايات كثيرة هذا محصول
ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدا في رواية مطر
الوراق بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث بالايمان ويمكن
توجيهها بان الاحسان هو الاخلاص فكان محله القلب
فذكر ذلك في القلب اي الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره
ان هذا التقديم والتاخير من الرواة لان القصة واحدة
اختلفت الرواة في تاديتها وفيه دليل على ان الاسم غير
المسمى لان جبريل سال ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان
فاتي باسمائها واجابه النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها

ولو كان الاسم هو المسمى لم يحتج الى السوال عنه ولما اجابه
النبي صلى الله عليه وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمى
ما سالت عنه **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
مجيبا له عن ماهية الاسلام وحقيقته **الاسلام** هو
لغة الدخول في السلم اي الانقياد والاذعان ومنه قوله
تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وشرعا
الانقياد الى الاعمال الواجبة الظاهرة كما بين ذلك صلى
الله عليه وسلم بقوله **ان** مصدرية **تشهد** منصوب بها
وباقي الافعال الاتية من قوله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج معطوفة عليها الاخبار عن امر متيقن
قطعا اي تعلم وتحقق **ان** بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان محذوف اي انه اي الشان **لا اله** اي
لا معبود بحق موجود او في الوجود **الا الله** ولا نافية
للجنس واله اسمها مبني على الفتح والخبر محذوف تقديره
موجود او في الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود
لا يستلزم نفي الامكان بخلاف العكس فالجواب
من ثلاثة اوجه الاول انه انما قدر الوجود لانه الذي
ادعاه المشركون فاثبتوا وجود الهة متعددة وقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله نفي لدعواهم الثاني ان لا لنفي
الجنس وهي موضوعة لنفي الوجود لا لنفي الامكان الثالث
ان نفي الوجود هو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر

ممكن

ممكن لزم ان المنفي في لا اله الا الله هو الامكان فلا يحصل
التوحيد بالصراحة فلذلك اختير تقدير الوجود دون
غيره والا اداة استثنا والاسم المكرم الواقع بعدها مرفوع
على انه بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وهو الاصح وقيل
انه بدل من محل لا مع اسمها لان محلهما الرفع على الابتدا وقيل
غير ذلك **وان محمدا رسول الله** محمد علم منقول من
اسم مفعول حمد بتشديد العين سمي به نبينا صلى الله
عليه وسلم لكثرة خصاله الحميدة المحمودة اي سماه به جده
عبد المطلب تفاولا بان يكثر حمد الخلق له كما روي في السير انه قيل
لجده عبد المطلب وقد سماه في سابع ولادته لموت ابيه قبلها
على الصحيح لم سميت ابنك اي ابن ابنك بمحمد وليس من
اسماء ابائك ولا قومك قال رجوت ان يحمد في السما والارض
وقد حقق الله تعالى رجاه قال حسان رضي الله عنه •
وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •
ولرويا راها ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف
بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة
منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت بمولود
يتبعه اهلها ويحمده اهل السما والارض قال بعض اهل
المعاني الميم الاولى محق الكفر بالايمان او محو سيئات من اتبعه
او منة الله تعالى على المومنين به والحا حكمه بين الخلق
بحكمه تعالى والميم الثانية ملكه الذي اعطاه الله تعالى

ولم يعطه لاحد قبله وذلك انه قرن اسمه مع اسمه في
المشرق والمغرب والدال دليل الخلق في الدنيا لانه الداعي
الى الله تعالى ودليلهم في الاخرة الى الجنة ويقال ان
مما اكرم به الادمي ان كانت صورته على ترتيب اسمه عليه
الصلاة والسلام فالميم الاولى بمنزلة راس الانسان والحاء
بمنزلة اليدين والميم الثانية بمنزلة السرة والدال بمنزلة
الرجلين قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها اعاذنا
الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما للصورة اللفظ ولا
يشترط مع الاتيان بالشهادتين البراءة من كل ما يخالف الدين
الاسلام على الاصح الا ان يكون منسوبا لاعتقادهم لعدم
اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرب
ويقيم الصلاة اقامة الصلاة تعديل اركانها وحفظها
من الزيغ من اقام العود قومه او الدوام والمحافظة من
قامت السوق اي نفقت او التشمر لادائها من قام في الامر
او اداؤها كذا في الكشاف ولا يخفى انه على الاول استعارة
تبعية شبه تعديل اركانها بتقويم الرجل العود واستعير
له الاقامة ثم اشتق منه الفعل وعلى الثاني كناية عن
الدوام وعلى الثالث مجاز في الاسناد بمعنى تجعلها قائمة
بتعهد التشمر وعلى الرابع كذلك اذ المعنى توجد قيامها
فيكون من باب اطلاق بعض الشيء على كله وانه لو حمل
على الثاني فقط كان اولى لدلالته على جميع المعاني وابعد

من

من زعم ان المراد بالاقامة اخت الاذان واصل الصلاة
في اللغة الدعا قال تعالى ومن الاعراب من يومن بالله واليوم
الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول
اي دعواته وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم اي ادع لهم ان صلواتك سكن لهم
اي دعواتك طمانينة لهم فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جاه الناس بصدقاتهم يدعو لهم وقال صلى
الله عليه وسلم من كان صايما فليصل اي فليدع وقال
الاعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا • يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت واعتمي • يوما فان لجنب المر مضطجعا

اي دعوت وادعى السهيلي انه لا يصح ان يكون معناها
الدعا لانه يستعمل في الخير والشر بل هي راجعة الى معنى
الحنو والانعطاف وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم
اللهم صل على ال ابي اوفى وبمعنى الاستغفار قال
صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع لاصلي عليهم
وفي رواية لاستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة قربة
فعلية ذات احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل سجود
التلاوة وصلاة الجنازة اهـ واختلف في اشتقاقها
فقال النووي الاظهر الاشهر انها من الصلوين تثنية الصا
واللام وهما عرقان في الردف عن يمين الذنب وشماله
//

ينحنيا في الركوع والسجود ولذلك كتب الصلاة في المصحف
بالواو وقيل انها ماخوذة من قولهم صليت العود اذا قومته
لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة وتنهاه عن
المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وروي انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات
مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يدع شيا من الفواحش
الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسنت توبته وقيل
انها ماخوذة من الصلة لانها تصل بين العبد وخالقه
بمعنى انها تدنيه من رحمته وتوصله الى كرامته وجنته
وحكمة مشروعيتها التذلل والخضوع بين
يدي الله تعالى ومناجاته بالقراءة والذكر والدعا وترعيب
القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت في السماء
ليلة المعراج بخلاف غيرها من الشرائع قال بعضهم والحكمة
في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه صلى الله عليه وسلم
لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وملي بالايمان
والحكمة ومن شرط الصلاة ان تتقدمها الطهور ناسب
ذلك اذ تفرض عين الصلاة الحالة والاصح انه لم يفرض عليه
قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي ملكان بمكة تسع سنين ثم فرضت
الخمس ليلة الاسرا واختلف في كيفية فرضها وورد

عائشة رضي الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين
ثم اكملت صلاة الحضر اربعا قال الحسن البصري وجماعة
وكان الاكمال بالمدينة وقال ابن عباس وغيره فرضت اربعا
الا المغرب فثلاثا والا الصبح فاثنين وهو طريق الجمهور
واول صلاة صلاها جبريل عليه الصلاة والسلام بالنبي
صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها
اول صلاة ظهرت ولذلك تسمى الاولى **وتؤتي الزكاة**
اي تعطيها لمستحقها او للامام ليدفعها لهم فحذف المفعول
الاول لان الايتاء يتعدى لمفعولين اولهما فاعل في المعنى
واولاها للصلاة موافقة للقرآن وهي لغة النمو
والزيادة يقال زكا المال اذا نما وطاب لانها تنمي المال
بالبركة او سبب في نموه وزيادته ومنه قول النابغة •
وما اخرت من دنياك نقص • وما قدمت عاد لك الزكاء
اي الزيادة والتطهير لانها تطهر المال من الخبائث
الحسية والمعنوية ونفس المزكي من رذيلة البخل وغيره
والمدح يقال زكى نفسه تزكية مدحها والتنعم يقال
زكى الرجل يزكو اذا تنعم وكان في خصب والتصدق يقال
زكى اذا تصدق واللائق بالشيء يقال هذا الامر يزكو
لفلان اي يليق به وشرعا جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه
بلوغ المال نصابا وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من
اموالهم صدقة من التصديق الذي هو الايمان اذا

دفعها يصدق بوجوبها وحكمة وجوبها مواساة الفقراء
وتصوم رمضان الصوم في اللغة الامساك والكف
عن الشيء ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي
صمتا وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما
وقولهم صام النهار اذا انتصف لبطء مشي الشمس
في وسط النهار فكانها غير متحركة وصام الفرس قام من
غير اعتلاف وشرعا قال القرافي امساك عن شهوتي
الفم والفرج او ما يقوم مقامهما مخالفة للهوى في طاعة
المولى في جميع اجزاء النهار بنية قبل الفجر او فيه ان امكن
فيما عدا زمن الحيض والنفاس وايام الاعياد انتهى
وضمير التثنية في قوله يقوم مقامهما يعود على الفم
والفرج فيقوم مقام الفم الانف ونحوه فان الواصل منه
للجوف او للحلق مفطر ويقوم مقام الفرج اللمس
الموجب للفطر واخره عن الزكاة وان كان انسب بالصلاة
لكونه بدنيا لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة اكثر
ولهذا ذكرهما في القرآن كثيرا ولانهما اذا وجبا لا يسقطان
عن المكلف اصلا والصوم يسقط بنحو الفدية ذكره
الكرماني ورمضان كما قال الخليل ماخوذ من الرمض اي بالتحريك
وهو مطر ياتي ايام الخريف سمي هذا الشهر به لانه يغسل
الابدان من الاثام ويطهر قلوبهم وقيل سمي به لانه
يرمض الذنوب اي يحرقها وقيل من الارتماض لان

تاخذ فيه اي في رمضان من حرارة الموعظة والفكرة في
امر الاخرة كما ياخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل
لانهم لما نقلوا اسما الشهور عن اللغة القديمة سموها
بالازمنة التي وقعت فيها فوافق ابتدا الصوم زمنا حارا
فسمي به قال السيوطي في حاشيته علي البخاري قال بعضهم
لما تاب ادم من اكل الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي في جسده
من تلك الاكلة ثلاثين يوما فلما صفي جسده منها تيب
عليه ففرض علي ذريته صيام ثلاثين وكان فرضه في السنة
الثانية من الهجرة النبوية اه قال القرطبي جواز استعمال
غير مضاف الي شهر وهو مذهب البخاري والمحققين لخبر
اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وقيل يكره استعماله
بلا اضافة شهر ونقله عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة
كصمنا رمضان ويكره بدونها كجا رمضان لما قيل انه من
اسما الله تعالى والمذهب ان الخبر فاسد ان كما قاله
النووي ولا يصح ان يكون من اسمايه تعالى فقد صنف
جماعة لا يحصون في اسما الله تعالى فلم يثبتوه وما روي
فيه من الحديث الضعيف واول ما فرض رمضان خير
بينه وبين الاطعام لقوله تعالى وعلي الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع
بعد الغروب الي ان ينام او يصلي العشا فيحرم عليه

ذلك حتى وقع لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون
الراء انه طلب من امرأته ما يفطر عليه فذهبت لتأتي به
ثم اتت فوجدته قد نام فاصبح صائما وكان يعمل في حائط
فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه واراد عمر وطء
زوجته فزعمت انها نامت فكذبها ووطئها ثم خون
نفسه وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وذكره جماعة
من الصحابة عن انفسهم فنزل قوله تعالى علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم الاية وحكمة
مشروعيته مخالفة النفس وكسرها وتصفية مرآة
القلب والاتصاف بسمات الملائكة والتنبيه على مواساة
الجائع **وحج البيت** الحج لغة القصد وقال الخطابي
القصد مع التكرار ومنه قول الشاعر يحجون بيت
الزبرقان المزعفرا يريد انهم يقصدونه في امورهم
ويختلفون اليه في حوائجهم مرة بعد اخرى واصطلاحا
قال ابن عرفة يمكن رسمه بانه عبادة يلزمها وقوف
بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة وحده بزيارة وطواف ذي
طهر اخص بالبيت عن يساره سبعا بعد فجر يوم النحر
والسعي من الصفا للمروة ومنها اليها سبعا بعد طواف
كذلك لا بقيد وقته باحرام في الجميع اه والمراد
بالطهر الاخص الطهر من الحدث الاصغر والاكبر كما في
شارحه او من الحدث المذكور والخبث وقوله لا بقيد

وقته

وقته اي لانه لا يعتبر في الطواف الذي يتوقف عليه
السعي حصوله بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة
والبيت اسم جنس ثم غلب على الكعبة كغلبة النجم
على الثريا **ان استطعت اليه** اي الحج او البيت **سبيلا**
مفعول به او تمييز عن نسبة الاستطاعة الى البيت
اي ان استطعت سبيل البيت لكونه فاخر ليكون اوقع
وتقديم اليه عليه للاختصاص وسبيلا اي طريقا هو
وتنكيره للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تعم كما ذكره
الزمخشري في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت والسبيل
يذكر ويؤنث لكن التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا ومثله ما هنا ومن التأنيث قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة والاستطاعة القدرة
وهي امكان الوصول من غير مشقة عظيمة مع الامن على
النفس والمال ولو بلا زاد وراحلة لذي صنعة تقوم به
وقدر على المشي فالاستطاعة ولو بالبدن وعند الشافعي
بالمال لانه فسرها بالزاد والراحلة وعند ابي حنيفة
بمجموع الامرين وانما قيد بالاستطاعة في الحج مع انه مامور
بقيدها ايضا اتباعا للفظ القران وفائدة التقييد لبيان
ان المشقة فيه ليست لغيره او لان عدمها في فرض نحو الصلاة
والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية وانما يسقط وجوب الاداء
حال الانجلاء في الحج فان عدمها يسقط وجوبه راسا ومقتضى

كلام القرطبي ان الصحيح ان الحج واجب على التراخي وهو
تحصيل مذهب مالك فيما ذكر ابن خويز منداد وهو قول
الشافعي وذهب بعض البغداديين الى انه على الفور فلا
يجوز تاخره مع القدرة عليه وذكر شيخنا الاجهوري في شرحه
على المختصر انه المعتمد والدليل على الاول اجماع العلماء
على ترك تفسيق القادر على الحج اذا اخره العام والعامين
ونحوهما وانه اذا حج بعد اعوام من حين استطاعته فقد ادى
الحج الواجب عليه في وقته وكل من قال بالتراخي لا يحد في
ذلك حدا الا ما روي عن سحنون من تحديده الى الستين
فان زاد على الستين فسق وردت شهادته لان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين
وقل من يتجاوزها وقوله معترك المنايا ما بين الستين ه
والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام خرج على الاغلب
من اعمار امته لو صح الحديث ولم تقطع بتفسيق من صحت
عدالته وامامته بمثل هذا من التاويل الضعيف اه
وقدم الاشق واخر ما وجب في العمرة **تنبيه**
السبيل ورد في القران على وجوه الاول البلاغ كما في قوله
تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
يعني بلاغا الثاني الطاعة كقوله تعالى في البقرة الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني في طاعة الله الثالث
المخرج كقوله تعالى في بني اسرائيل انظر كيف ضربوا لك ه

الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا يعني مخرجا من
الحبس الرابع المسلك كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا
ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة
ومقتا وسا سبيلا اي مسلكا الخامس العدل كقوله
تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي عدلا السادس
الدين كقوله تعالى ويتبع غير سبيل المومنين اي دين المومنين
السابع الهدى كقوله تعالى في النساء ومن يضلل الله فلن
تجد له سبيلا اي يضلل الله عن الهدي فلن تجد له سبيلا الى
الهدى الثامن الحجة كقوله تعالى فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا اي حجة التاسع الطريق كقوله تعالى في النساء
والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا اي طريقا الى المدينة العاشر
العدوان كقوله تعالى في حم عسق ولمن انتصر بعد ظلمه
فاولئك ما عليهم من سبيل اي من عدوان انما السبيل على
الذين يظلمون الناس الحادي عشر الطاعة كقوله تعالى في
الفرقان الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا اي طاعة الثاني
عشر الملة كقوله تعالى في يوسف قل هذه سبيلي اي ملتي
قال السايل للمصطفى صلى الله عليه وسلم **صدقت** فيما اجبت
ه به قال عمر **فعجبنا له** اي منه اولاجله والتعجب
حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشي **يساله** والسوال
قرينة عدم العلم **ويصدقه** لان هذا خلاف عادة السايل

والتصديق قرينة العلم ثم زال تعجبهم باعلامه انه جبريل
عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة متعلم **قال**
فاخبرني عن الايمان هو لغة مطلق التصديق سواء
كان مطابقا للواقع ام لا سواء تعلق بحكم شرعي ام لا ه
واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل
ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة من التوحيد
والبعث والجزاء وغير ذلك تفصيلا في التفصيلي واجمالا
في الاجمالي فمن علم شيئا تفصيلا وجب الايمان به عينا ومن
لم يعلم شيئا امن به اجمالا وكذلك الكتب والانبياء والرسل
والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة
الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان
كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم
الا انهم لم يذعنوا ولم يقبلوا ما جاء به قال تعالى يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعلمون انه
الحق من ربهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم واورد
على التعريف ان قولنا بالضرورة متعلق بقوله علم وهو
يقتضي ان جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم امر
ضروري لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه
النظري واجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه
شاع واشتهر بين اهل الاسلام حتى صار العلم به

يشابه العلم الحاصل بالضرورة **قال الإيمان أن تؤمن**
أن وصلتها في موضع رفع خبر مبتدا محذوف اي الايمان
هو ان تؤمن بالله وظاهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان
جبريل سأل عنهما سوالين واجيب عنهما بجوابين وفسر
الاسلام باعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والايمان باعمال
القلب وقد يتوسع فيطلق الايمان على الاسلام كما في
حديث وفد عبد القيس فانه امرهم بالايمان ثم قال اتدرون
ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فان قيل هذا تعريف
للشيء بنفسه لان تؤمن مشتق من الايمان فالجواب
كما قال الكرماني ان المراد من المحدود الايمان الشرعي ومن
الحد الايمان اللغوي ويظهر انه انما اعاد لفظ الايمان هنا
للاعتنا بشانه تفخيما لامره وهذا موافق لقول الطوفي
هذا ليس من تعريف الشيء بنفسه بل هو من تعريف الشرعي
باللغوي لان الايمان لغة التصديق وشرعا تصديق خاص
وهو الايمان بالله وما ذكر بعده فكانه قال الايمان شرعا
التصديق بهذه الاشياء والايمان الشرعي هو الايمان
اللغوي بهذه الاشياء كما يقال الصلاة شرعا هي الصلاة
لغة وهي الدعاء وزيادة امور اخر وهو كلام صحيح وقال
الطيبي وقوله الايمان ان تؤمن بالله توهم التكرار وليس كذلك
كان قوله ان تؤمن متضمن معنى ان تعترف ولذلك عداه

بالنبأ كانه قيل الايمان اعتراف بالله ووثوق به ونقله
الحافظ ابن حجر بان التصديق ايضا يعدي بالباء فلا حاجة
الي دعوي التضمين **بالله** اي بانه واحد في ذاته وصفاته
وافعاله موصوف بصفة الكمال منزه عن سمات الاجسام
وملائكته جمع ملك علي غير قياس او جمع مالك بتقديم
الهمزة اذ هو من الالوكة وهي الرسالة ثم اخرت اللام عن
الهمزة وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال ونقلت حركتها
الي اللام وقال في النهاية جمع ملاك في الاصل ثم حذفت
همزته لكثرة الاستعمال اهـ والتانيث للجمع وقيل للمبالغة
وقد ورد بغير تاء كما قال القائل ابا خالد صلت عليك
الملائك وهي اجسام لطيفة نورانية اعطيت قدرة علي
التشكل باشكال مختلفة تقدر علي افعال شاقة لا يقدر
عليها البشر وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق في معرفة
الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء
الي الارض علي ما سبق به القضاء وجري به القدر لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي الحديث اتاني ملك
لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربي فوضع رجله
فوق السماء الدنيا ورجله الاخري ثابتة في الارض لم يد
قبلها وقد ورد ان ثم ملكا يملأ ثلث الكون وملكا يملأ
ثلثيه وملكا يملأ الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة
ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملأ الكون فاين يكون الاخر لانا

نقول

فتقول الانوار لا تتزاحم الا ترى انه لو وضع سراج في بيت
ملأه نورا ولو اتينا بعده بالف سراج وسع البيت انوارهم
ذكره العارف بالله تعالى بن عطا الله عن شيخه المرسي وقد جاء
في صفة الملائكة احاديث منها ما اخرجه الترمذي وابن
ماجه والبزار من حديث ابي ذر مرفوعا اطت السماء وحق
لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك
ساجد الحديث ومنها ما اخرجه الطبراني من حديث جابر
مرفوعا ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا
وفيه ملك قائم او راكع او ساجد وللطبراني نحوه من حديث
عائشة وذكر في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملائكة
ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا
يتوالدون قلت وفي قصة الملائكة مع ابراهيم وسارة
ما يؤيد انهم لا ياكلون واما ما وقع في قصة الاكل من
الشجرة انها شجرة الخلد التي ياكل منها الملائكة فليس بثابت
وفي هذا وما ورد من القرآن الشريف رد على من انكر وجود
الملائكة من الملاحدة اه قال الطيبي الاطيط صوت
الاقتاب واطيط الابل اصواتها وحنينها اي ان كثرة ما فيها
من الملائكة قد اثقلها حتى اطت وهو مثل وايذان بكثرة
الملائكة وان لم يكن ثمة اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به
تقرير عظمة الله والاشبه كما قال الحليمي اذ لا يكتب لهم
عمل اذ الملك هو الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الى اخر ولا

يحاسبون ايضا اذ لا سيئات لهم واما الاثابة فقد قيل يثابون
برفع التكليف عنهم ويحتمل ان يكون وراء رفع التكليف عنهم
نعمة اعدها الله لهم ولا تبلغها عقولنا فان الله تعالى يقول
اعددت لعبادي ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر اه وذكر القرطبي في تفسير سورة القرآن ان الروح
طائفة من الملائكة جعلوا حفظة على غيرهم وقيل ان الملائكة
ليسوا الحيوان لعدم صدق تعريفه عليهم حيث قيل فيه نام
وليس كذلك وانما خلقوا كذلك **وكتبه** جمع كتاب وهو
لغة ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض مصدر كتب
اي جمع والكتب اصطلاحا ما انزل الله على الانبياء اما مكتوبا
على الالواح او مسموعا من وراء حجاب او من ملك مشاهد
وخص الايمان بها لانها الكلام الازلي القديم القائم بذاته
المنزه عن الحروف والصوت انزلها على بعض رسله بالفاظ
حادثة في الواح او على لسان ملك وعدة الكتب المنزلة
من السماء الى الدنيا مائة واربعة صحف شيث ستون وصحف
ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة
والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة في القرآن
ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعانيها مجموعة في
البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها زاد بعضهم
ومعاني الباء في نقطتها اي في ذلك اشارة الى الوحدة
فهو الواحد الذي لا نظير له قاله الخطيب وذكر الثنائي في

رسالة

الرسالة خلافه وبنصه فائدة جملة الكتب المنزلة مائة
كتاب واربعة عشر كتابا خمسون على شيث وثلاثون على ادريس
وعشرون على ابراهيم والخلاف على هذا واختلف في عشرة
فقيل انزلت على ادم وقيل على موسى قبل التوراة والتوراة
على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان
على محمد صلى الله عليه وسلم اه وفي شرح الشاذلي ما يوافق
الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين **ورسله** اي بانه
تعالى ارسلهم الى الخلق لهدايتهم الى طريق الحق وتكميل معاشهم
ومعادهم وانهم صادقون في جميع ما اخبروا به عن الله وبلغوا
عنه وانهم بينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب
احترامهم وانه لا نفرق بين احد منهم وفي رواية للبخاري
وبرسله وقدم الملائكة على الرسل والكتب نظرا للترتيب
لان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسول لا لانهم
افضل من الانبياء لان الاصح ان الانبيا افضل منهم وفي
الافضلية طرق الاولى طريقة ابن الحاجب وجماعة وقول
جماعة من الاشاعرة واهل الحديث والتصوف انهم افضل
من الملائكة العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين والملائكة
من جملة العالمين وان الملائكة ونوع غير رسل افضل من
غير الانبيا من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما ويقابله قوله من قال من اهل السنة كالباقلاني والحليمي

بافضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء
ماعدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه افضل من
الملائكة اجماعا كما ذكره الفخر الرازي والمراد اجماع من يعتد
باجماعه وما وقع في الكشاف في تفسير قوله تعالى انه لقول
رسول كريم الاية من افضلية جبريل على نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فهو نزغة اعتزالية الثانية طريقة
الامدي والبيضاوي في قصر الخلاف على الملائكة العلوية
واما السفلية فلا اختلاف ان الانبيا افضل منهم لقوله
تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
وقوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا الثالثة طريقة
الماتريدي وهي الراجحة عندهم ان خواص البشر وهم الانبياء
افضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة
افضل من عامة البشر والمراد بهم الصلحاء كابي بكر وعمر
وعامة البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم
كحملة العرش والكروبيين وافضل الملائكة جبريل كما
جزم به السيوطي وقال بعضهم افضلهم اسرافيل قال الشيخ عز
الدين بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر افضل
من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من
الانبياء فقد ساد سادات الملائكة فصار افضل من
الملائكة بدرجتين واعلا منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك
المرتبتين وشرف تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين

وسيد

وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين **واليوم الاخر**
وهو من وقت الموت او الحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال البيضاوي سمي بذلك
لانه اخر الاوقات المحدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا
يقال يوم يعني من غير تقييد الا لما يعقبه ليل وقيل لانه اخر
ايام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث والحساب وتطاير
الصحف والميزان وادخال البعض الجنة بالفضل والبعض
النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية
والبعث الاخر ووصفه بالاخر اما تاكيد كامس الدابر وهو
احتراز عن غير الاخر لانه احيا بعد اماته وقد كنا ميتين
بعد نفخ الروح فاحيينا بنفخها ثم متنا ثم احيينا لسوال الملكين
ثم متنا ثم احيينا فهذا هو الاخر **وتومن بالقدر** اعاد العامل
اما لبعد العهد واما للاهتمام بشانه اذ لا يعلمه الا الحاذق
بامور الدين بخلاف الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله
والقدر بتحريك الدال المهملة وقد تسكن قدرت الشي بفتح
الدال مخففة اذا احطت بمقداره والمراد به هنا عوض عن المضاف
اليه اي بتقدير الله سبحانه الامور واحاطته بها علما ثم قدره
بالابدال **خيره وشره** الخير الطاعة والشر المعصية
اي بان الله تعالى قدر الخير والشر في القدم وان ذلك سيقع
في اوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة والاظهر
انه بدل كل واما قول ابن مالك انه بدل بعض فغير ظاهر الا ان

يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه
وفي رواية لمسلم وبالقدر كله وفي رواية عطا عن ابن عمر زيادة
حلوه ومره والحلو ما تستطيبه النفس وتميل اليه كالغنى
والخصب والسعة والعافية والسلامة من الافات والمر
ما تكرهه النفس وتنفر منه كالجدب والقحط والمرض والبلاء
ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لم يتعرض
له وقد خاض فيه قوم وامسك عنه اخرون تمسكا بقوله صلى
الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر ليس لمن عرفه
ان يفشيه ولذا لما سئل عنه علي بن ابي طالب رضه فقال طريق
مظلم لا تسلك اليه فاعيد السوال فقال بحر عميق لا تلجه
فاعيد السوال فقال سر الله قد خفي علينا فلا تفتشه
واما من خاض فيه فقال القضا ارادته الازلية المتعلقة
بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص
وتقدير معين في ذواتها واحوالها فهو تفصيل قضائه السابق
او القضا علمه اولا بالاشيا على ما هي عليه والقدر ايجاده
اياها على ما يطابق العلم فالقضاء بمنزلة الاساس والقدر
بمنزلة البنا او القضا بمنزلة الة الكيل والقدر بمنزلة
المكيل او القضا بمنزلة ما اعد للبس والقدر بمنزلة
اللبس او القضا بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه
والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك شيخنا الاجهوري فقال

ارادة الله مع التعلق ۝ في ازل قضاوه فحقق ۝

والقدر

والقدرة الايجاد للاشياء على وجهٍ معيّن ارادة علا
وبعضهم نزه قال معنى الاول العلم مع تعلق في الازل
والقدرة الايجاد للامور على وفاق علمه المذكور
وفي الحديث الرد على القدرية وهم قدريتان اولى وهي
تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وتزعم ان الله
لم يقدر الامور ازلا ولم يتقدم علمه بها وانما يأتنفها علما حال
وقوعها وهؤلاء انقرضوا قبل ظهور الشافعي واياهم عنى بقوله
ان سلم القدرية العلم خصموا اذ يقال لهم اتجوزون ان يقع في
الوجود خلاف ما تضمنه العلم فان منعوا وافقونا وان اجازوا
لزمهم نسبة الجهل اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقدرية
ثانية وهم مطابقون على ان الله تعالى عالم بافعال العباد
قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم ان افعال العباد
مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة
الاقدار والتمكين وقد اتفق لشخص منهم انه رفع رجله
بحضرة رجل منهم من اهل السنة وقال له اني رفعت رجلي
عن الارض بقدرتي فقال له السني فاذا ارفع الاخرى فلم
يرد له جوابا وفيه رد ايضا على المعتزلة في زعمهم ان الله تعالى
لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهي
اكثر وقوعا من الطاعات لكان اكثر ما يجري في الوجود على
خلاف ارادة رب السموات والارض والسموات وذلك امر
لا يرضاه امير بلد ولا زعيم قرية تعالى الله عما تقول المعتزلة

علوا كبيرا **وقد حكي** انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي
على الصاحب بن عباد وكان وزيرا بالمغرب فراى عنده
الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة فقال
عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ على
الفور سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشا فالتفت اليه
عبد الجبار وعلم انه فهم مراده فقال له افيريد ربنا ان
يعصى فقال له الاستاذ افيعصى ربنا قهرا فقال له
عبد الجبار ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى
احسن الي ام اسا فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هو
لك فقد اسا وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته
من يشا فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا
جواب وفي حياة الحيوان ان ملكا قال له منجمون انك
تموت في اليوم الفلاني في الوقت الفلاني بلدغة عقرب
فلما ان الوقت تجرد من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها ونتف
شعرها ودخل به البحر حذرا فعطس فرسه فخرج من منخرها
عقرب لم يرها احد حتى تعلقت به فلسعته فمات وما اغنى
الحذر من القدر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج ادم وموسى
فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة
فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك
التوراة اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني

قال

قال فحج ادم موسى وعن انس قال خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما ارسلني في حاجة
قط فلم تتهيأ الا قال لو قضي كان ولو قدر كان وعن
انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن
ما يرويه عن ربه عز وجل من لم يرض بقضائي وقدري فليطلب
ربا سوائي وعن علي رضي الله عنه في تفسير قوله
سبحانه وتعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لوحا من ذهب
مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا
لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا
باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وعن عثمان رضي
الله تعالى عنه ان الكنز هو اللوح من ذهب فيه سبعة
اسطر مكتوب فيها سبع كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو راغب
فيها وعجبت لمن عرف الامر بالقدر كيف يغتم بالفوات
وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع المال وعجبت لمن عرف
النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة يقينا وهو يستريح
وعجبت لمن عرف الله يقينا وهو يذكر غيره قال
صدقت قال فاخبرني عن الاحسان اراد به الاخلاص
فالتعريف للعهد الذهني المذكور في الايات الشريفة نحو
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل
جزاء الاحسان الا الاحسان اذ احسان العبادة الخلا

فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ويتعدى بنفسه
كاحسنت اليه اذا اوصلت اليه النفع واحسن من الحسن
خلاف القبح وما هنا من الاولى لان المقصود اتقان العبادة
وقد يلحظ الثاني بان المخلص مثلا يحسن باخلاصه
الى نفسه وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من
الريا لتمييز اللبن من فرث ودم سايغا سهل المرور في
الحلق وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين
العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه ولا شيطان
فيفسده جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص
سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وانظر
قوله لا يطلع عليك مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل
القلب لا يكتب او على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص
قال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله من عبد
اطاع والتعبد والتنسك والعبودية الخضوع والذل
يقال طريق معبد اذا ذلل بالارجل وفي رواية ابي هريرة
وعمارة بن القعقاع ان تخشى الله تعالى عن المسيب بن
المسيب توسعا والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة
المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب
اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي
كالنظر الموصل الى معرفة الله تعالى قال شيخ الاسلام
كانك تراه هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانا لو

قدرنا

قدرنا ان احدا قام في عبادة ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى
لم يترك شيا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن
السمت وحفظ القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه
الا اتى به قال الكرماني فان قلت كانك تراه ما محله من الاعراب
قلت هو حال من الفاعل اي تعبد الله مشبها بمن تراه
اه اي شبيها بمن ينظر اليه خوفا منه وحيا والاولى ان
ينزل على معنى التشبيه ويكون التقدير الاحسان عبادتك
الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له
وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير الكرماني لان
المفهوم من تقديره ان يكون هو في حال العبادة مشبها
بالرائي اياه وفرق بين عبادة الرائي بنفسه وعبادة المشبه
بالرائي بنفسه **فان لم تكن تراه** فاستمر على احسانك
للعبادة **فانه يراك** اذ هو القائم على كل نفس بما
كسبت المشاهد لكل احد من خلقه في حركته وسكونه وان
للشرط ولم تكن تراه جملة وقعت فعل الشرط فان قلت
اين جزا الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه
فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله
فانه يراك جزا الشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا
عنه وينبغي ان يكون فعل الشرط سببا لوقوع الجزا كما
تقول في ان جئتني اكرمتك فان المجيء هو السبب للاكرام
وعدمه سبب لعدمه وهنا عدم روية العبد ليست

سببا لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سوا
وجدت من العبد رؤية ام لم توجد وحكي عن محمد
ابن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتاخرين
انه وقف على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحق
والفنا وتقديره فان لم تكن اي لم تصر شيا وفنيت عن
نفسك حتى كانك ليس بموجود فانك حينئذ تراه فانها
الحجاب بينك وبين شهوده فان من الغى الحجاب راى
الجناب وهو شبيه بما حكي عن ابي يزيد فانه قال رايت
رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال
خل نفسك وتعال قال الصلاح الصفدي وغفل هذا
القايل للجهل بالعربية على انه لو كان المراد ما زعم لكان
قوله تراه محذوف الالف لانه يصير مجزوما لكونه على
زعمه جواب الشرط وتعقبه الدماميني بقوله انما
تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصفدي لو كان للجواب
في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد نص الامام
جمال الدين بن مالك في التسهيل على ان الشرط اذا كان
منفيا بلم جاز رفع الجواب بكثرة وكفانا به حجة على ان
الشراح مثلوا هذا منه ولم يتعقبوه وعليه فيصح قولنا
ان لم يقم زيد يقم عمرو ويتخرج عليه الحديث فلا يكون رفع
الفعل المضارع الذي هو تراه مانعا من دعوى كونه جوابا
للشرط اه وقوله ان تعبد الله كانك تراه اشارة الى حال

المشاهدة

المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال
المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه
الله في جوارحه وسئل ابن عطا الله ما افضل الطاعات
فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات وراى شخص مسافر
غلاما يرعى غنما فقال له ما تبيع من هذه الغنم واحدة
فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذيب اخذ
منها واحدة فقال الغلام واين الله وقال ابو عبد الله
الرازي سمعت ابا عثمان يقول قال لي ابو حفص اذا جلست
للناس فكن واعظا لقلبك ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم
عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك
قال فاخبرني عن الساعة اي عن زمن وجودها ووقت
قيامها لا عنها نفسها لانها مقطوع بها وهي لغة مقدار ما
من الزمان غير معين ولا محدود لقوله تعالى ما لبثوا غير
ساعة وفي عرف اهل الميقات من اربعة وعشرين جزءا
من اوقات الليل والنهار وفي عرف اهل الشرع عبارة عن
القيمة وهو المراد هنا واصلها سوعة بتحريك الواو
قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وسميت ساعة
مع طول زمانها اما لوقوعها بغتة لانها تفجا الناس في
ساعة فتموت الخلق كلهم بصيحة واحدة حتى ان من
تناول لقمة لا يمهل حتى يبتلعها وحتى ان الرجلين يكون
بينهما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه ولذا قال المفسرون

في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم
يخصمون اي يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم فيموتون
في مكانهم واما لسرعة حسابها واما تسمية الكل باسم
البعض او المراد اول ساعاتها واما لانها على طولها على
الخلق كساعة عند الله واما لان طولها على الكفار واما
المومنون فانها تكون عليهم كساعة لحديث ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف
على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة المكتوبة
يصليها في الدنيا **قال ما المسئول** ما نافية بمعنى ليس
وفي رواية ابي فروة فنكس فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه
ثم اعاد فلم يجبه ثلاثا ثم رفع راسه فقال ما المسئول
عنها اي عن زمنها **باعلم** خبر ما وزيدت الباء لتاكيد
معنى النفي **من السائل** اي كلانا سواء في عدم العلم
بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة
اتية اكاد اخفيها يسالونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي الايات وفي الصحيح مفاتح الغيب
خمس لا يعلمهن الا الله وتلى ان الله عنده علم الساعة الاية
قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجل من اهل البادية اسمه
عبد الوارث بن عمرو بن حارثة اتى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال ان امراتي حبلى فاخبرني ماذا تلد وبلادنا جدبة
فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فاخبرني
متى اموت وقد علمت ما عملت اليوم فاخبرني ماذا اعمل
غدا واخبرني متى تقوم الساعة فانزل الله هذه الاية
فان قلت لم قال ما المسئول عنها باعلم من السائل والمقام
يقتضي ان يقال لست باعلم بها منك فالجواب انه اتى
بذلك اشعارا بالتعميم تعريضا للسامعين بان كل مسئول
وكل سائل كذلك ووقع هذا السوال والجواب بين
عيسى بن مريم وجبريل لكن كان عيسى سائلا وجبريل
مسئولا كما اخرجه الحميدي في افراده عن الشعبي قال سال
عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض باجنحته
وقال ما المسئول عنها باعلم من السائل اه فان قيل
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يدل
على ان عنده منها علما والاية تقتضي ان الله تعالى
منفرد بعلمها فالجواب كما قال الحليمي ان معناه
انا النبي الاخير فلا يليني نبي اخر وانما تليني القيمة
والحق كما قال الجمع ان الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبينا
عليه الصلاة والسلام حتى اطلعه على كل ما ابهمه عنه
الا انه امر بكتم بعض والاعلام ببعض فان قلت
ما الحكمة في انه قال له صدقت في بعض دون ما هنا وما
ياتي فالجواب ان مسلما زاد في رواية عمارة بن القعقاع

قول السايل صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة اقتصر
وبعضهم اتم وفي الحديث دلالة على انه يطلب من العالم
اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يكون ذلك منقصا
لرتبته بل يستدل به على ورعه وتقواه ومن ثم سئل
النبي صلى الله عليه وسلم اي بقاع الارض افضل فقال
لا ادري حتى يسال جبريل فساله فقال لا ادري حتى يسال العالم
ثم ذهب واتاه فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير
بقاع الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق رواه البزار
وقال علي كرم الله وجهه وا برده على كبدي اذا سئلت عما
لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال الهيثم بن جميل شهدت
مالكا رضي الله تعالى عنه سئل عن ثمان واربعين مسئلة
فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وقيل سئل عن اربعين
فاجاب عن اربع وقال في الباقي لا ادري وكان يقول ينبغي
ان يورث العالم جلساه قول لا ادري حتى يكون ذلك اصلا
في ايديهم يفزعون اليه فاذا سئل احدهم عما لا يدري قال
لا ادري **قال فاخبرني عن اماراتها** بفتح الهمزة بالجمع
اذ هي بكسرها الولاية اي علاماتها ومنه سمي الشرط لانهم
يعلمون انفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل مقدماتها وقيل
صغار امورها وقيل اوايلها وروي امارتها بالافراد والمراد
اشراطها السابقة لا المقارنة او المضايقة كطلوع الشمس
من المغرب وخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي امارات الساعة

قسمان ما يكون من نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا الاول
واما الغير المعتاد كطلوع الشمس من مغربها فتلك
مقارنة لها ومضايقة **قال ان تلد الامة** اي الجارية
وفي رواية البخاري اذا ولدت الامة وهي كما قال الحافظ ابن
حجر كالكرماني اولى لاشعارها بتحقق الوقوع قال
الكرماني ولهذا يصح ان يقال اذا قامت القيمة كان كذا
ولا ان قامت القيمة كان كذا بل يكفر قايله لاشعاره بالشك
انتهى ويتعين حمل كلامه على من عرف هذا المعنى واعتقده
والا فكثيرا ما تستعمل ان موضع اذا وبالعكس لاغراض
وقد تبين في علم المعاني وال في الامة لتعريف الماهية
او للمعهود عند المخاطب دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك
في كلامه **ربها** بتا التانيث اي سيدها يقال فلانة ربت
البيت اي سيدته وهذه رواية للبخاري وفي رواية ابي فروة
ربها اي سيدها وفي رواية عثمان بن غياث اربابهن بلفظ
الجمع وقد اختلف في معناه على اوجه الاول قال الخطابي
واكثر العلماء انه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة
الفتوح والاستيلا على بلاد الكفر وسبي ذراريهم حتى
تلد السرية بنتا او ابنا لسيدها فيكون ولدها سيدها
كابيها اي لان قوة الاسلام وبلوغ امره غايته منذر بالترجح
والانحطاط المؤذن بقرب القيمة وتعقبه الحافظ ابن حجر
بان ايلاد الاماء كان موجودا حين المقالة والاستيلا على

بلاد الكفر وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري كان اكثره في صدر
الاسلام والسياق يقتضي الاشارة الى وقوع ما لم يقع
مما سيقع قرب قيام الساعة الثاني قال الحربي انه كناية
عن كون الاماء يلدن الملوك فتكون ام الملك من جملة رعيته
وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ويؤيده ان الرؤساء
في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالبا عن وطي الاماء
ويتنافسون في الحرائر ثم انعكس الامر سيما في اثناء دولة بني
العباس لكن رواية ربتها بالتانيث لا تساعده لندور كون
الانثى ملكة الثالث انه كناية عن كثرة بيع المستولدات
لفساد الزمان حتى يشتري الولد امه وهو عارف بها او حيث
لا يشعر فالعلاقة الاستهانة بالاحكام الشرعية او غلبة
الجهل الناشي عنه بيع ام الولد قال المؤلف وهذا لا يختص
بامهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامة قد تلد حرا
بوطي غير سيدها بشبهة او ولدا رقيقا بنكاح او زنا ثم تباع
بيعا صحيحا وتدور في الايدي حتى يشتريها ولدها الرابع
ان ولد ام الولد لما كان سببا في عتقها بموت ابيه اطلق عليه
ذلك مجازا الخامس انه كناية عن كثرة عقوق الاولاد
لامهاتهم فيعاملونهم معاملة السيد امته من الاهانة
والسب واطلق عليه ربها مجازا لذلك ويستانس له
برواية ان تلد الامة وبخبر لا تقوم الساعة حتى يكون
الولد غيظا السادس ان المراد بالرب المربي فيكون حقيقة

قال

قال الحافظ حجر وهذا اوجه الاوجه عندي لعمومه ومحصله
ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير
المربي مربيا والعالم متعلما والسافل عاليا وانسب بانه لاناسب
لقوله في العلامة الاخري وان تصير الحفاة العراة ملوك
الارض وحينئذ فنقول بعضهم في الرد عليه انه ليس
باوجه الاوجه بل اضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما
عد هذا من اشراط الساعة لكونه علي نمط خارج علي وجه
الاستغراب دال علي فساد احوال الناس والذي ذكره ليس من
هذا القبيل غير ظ نعم الانصاف ان قوله ربتها بالتانيث
يبعده ووقع في بعض الروايات ان تلد الامة بعلها والصحيح
ان البعل بمعني السيد فتكون بمعني ربها علي ما سلف قال
اهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه قال تعالي اتدعون بعلا اي ربا
قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم ادر معني البعل حتي
قلت لاعرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلها وضلت ناقة
لبعض العرب فجعل ينادي من راي ناقة انا بعلها فجعل الصبيان
يقولون له زوج الناقة وقيل المراد هنا الزوج ويكون
معناه انه يكثر بيع السراري حتي يتزوج الانسان امه وهو
لا يدري وهذا ايضا معني صحيح الا ان الاول اظهر لانه اذا
امكن حمل الروايتين في القصة الواحدة علي معني واحد
كان اولي فان قيل كيف اطلق الرب علي غير الله وقد
ورد النهي عنه بقوله لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي

فالجواب ان الممنوع اطلاقه على غير الله بدون
الاضافة واما بالاضافة فلا يمنع يقال رب الدار ورب
الناقة **وان ترى الحفاة** جمع حاف بالمهملة وهو من لا نعل
له **العراة** من الثياب جمع عار وهو المتجرد من الثياب الذي
لا شي على جسده وفي رواية الحفية اي الحفاة وال
للمعهود عند المخاطب او لتعريف الماهية لا الاستغراقية
لقضا العادة بان كلا منهم لا يحصل له ذلك **العالة**
بتخفيف اللام اي الفقرا جمع عايل من عال افتقر ككاتب
وكتبة والالف في العالة منقلبة عن يا والاصل
عيلة والعيلة باسكان اليا الفقر قال الله تعالى
وان خفتم عيلة **رعا** بكسر اوله وبالمد جمع راع كجياع
جمع جايع ويجمع ايضا على رعاة بضم اوله وها اخره
مع القصر كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشاب وشبان
والرعي حفظ الغير لمصلحته **الشاء** جمع شاة وهو من
الجموع التي يفرق بينها وبين واحدها بالها كشجر وشجرة
وتمر وتمرة زاد الاسماعيلي في رواية الصم البكم اي لم
يستعملوا اسماعهم ولا السنتهم في علم ونحوه من امر دينهم
فلعدم حصول ثمرتي السمع واللسان صاروا كانهم
عدموهما ومن ثم قال الله تعالى في حقهم اولئك كالانعام
بل هم اضل وفي رواية لمسلم رعا البهم بفتح البا الموحدة
جمع بهيمة وهي صغار الضان والمعز وقيل اولاد الضان

خاصة

خاصة واقتصر عليه الجوهري وفي رواية البخاري رعاء
الابل البهم بضم الباء لا غير جمع ابهم وهو الذي لا شية له
قاله الكرماني وقال القاضي جمع بهيم وهو الاسود
الذي لا يخالطه لون غيره وعلى رواية البخاري فيه وجهان
الرفع صفة لرعاء والخفض صفة الابل والمعنى على الرفع انهم
مجهولون الانساب وقيل سود الالوان وقيل الذين لا شيء
لهم وعلى الجر الابل السود لانها شر الابل عندهم وخيرها
الحمر الذي يضرب بها المثل فيقال خير من حمر النعم قال
في الفتح ووقع في رواية الاصيلي بفتحها ولا يتجه مع ذكر
الابل وانما يتجه مع ذكر الشاء او مع عدم الاضافة وخص
مطلق الرعاء لانهم اضعف الناس ورعاء الشاء لانهم اضعف
الرعاء ومن ثم قيل رعاء الشاء انسب بالعطف على السياق من
رواية رعاء الابل البهم فانهم اصحاب فخر وخيلاء وليسوا عالة
ولا فقراء غالبا ويجاب بان فخرهم انما هو بالنسبة لرعاء
الشاء لا غير الرعاء فالقصد حاصل بذكر مطلق الرعاء
ولكنه برعاء الشاء ابلغ فان قلت القصة غير متعددة
فكيف الجمع بين الروايتين فالجواب كما قال الهيتمي انه
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعاء الابل والشاء
فحفظ راو الاول واخر الثاني **يتطاولون في البنيان**
اي يتفاخرون بطول البناء وكثرته وقد اخرج ابن ابي الدنيا
عن عمار بن ابي عمار انه قال اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة

ادرع بودي يا افسق الفاسقين الي ابن وهب تلد لا يقال لمن
قبل الراي والتفاعل فيه بين اولا العراة الموصوفين بما
ذكر لا سيما وبينا غيرهم ممن كان عزيزا قبل حلا فالمن وهم
فيه وهو معقول ثان ان جعلت الروية قلبية وحال ان
جعلت بصرية ومعناه ان اهل البادية واتباعهم تبسط
لهم الدنيا ويصيرون اهل ثروة وشوكة فيملكون البلاد
ويتوطنوها فيبنون القصور المرتفعة ويتباهون بها
لهو اشارة الي كون الاسافل يصيرون ملوكا اوكا الملوك ه
وتولي الرياسة من لا يستحقها وتعاطي السياسة من لا يحسنها
وفي الحديث يوجر ابن ادم في كل شي الا ما يضعه في
التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشد بناء
ولا طوله وروى البيهقي في شعب الايمان عن الاعمش بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنا بناء
اكثر مما يحتاج اليه كان عليه وبالا وفي رواية عبد بن حميد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما انفق العبد من
نفقة فعلى الله خلفها ضامنا فيه الا نفقة في بنا او
معصية وعن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبني بيتا ونحو
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يضع لبنة على
لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بنى عيسى
عليه السلام بنيانا قط فقيل له الا تبني بيتا فقال لا اترك
بعدي شيا من الدنيا اذكر به وعن ابن مطيع انه نظر

يوما الي داره فاعجبه حسنها فبكي ثم قال والله لولا الموت
لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت
بالدنيا اعيننا ثم بكي حتي ارتفع صوته ومن ثم صح لا تقوم
الساعة حتي يكون اسعد الدنيا بالدنيا لكع بن لكع قال
اهل اللغة اللكع اللئيم والمراة لكاع اي لئيم بن لئيم
وصح ايضا من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع
الاشرار فان قيل الامارات جمع واقله ثلاثة على
الاصح ولم يتكلم الا على اثنين فالجواب ان هذا ورد على
مذهب من يري ان اقله اثنان او حذف الثالثة الثالثة
لحصول المقصود بما ذكر كما قيل في قوله تعالى فيه ايات
بينات مقام ابراهيم او ان المذكور من الاشراط ثلاثة وانما
بعض الرواة اقتصر على اثنين منها فذكر هنا الولادة
والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولادة ورؤية
الحفاة وذكر في رواية اخري الثلاثة وذكر هاتين الاخيرتين
تحذيرا للحاضرين وغيرهم منها والا فالساعة لها علامات
كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة الفتن وفيض
المال حتي لا يجد الرجل من يدفع لو زكاة ماله وكثرة الهرج
يعني القتل واضاعة الصلاة والامانة واكل الربا وخروج
الدجال وخروج ياجوج وماجوج وطلوع الشمس من
مغربها وخروج الدابة المشار اليها بقوله تعا واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا

بآياتنا لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصى موسى
وخاتم سليمان فتجلو وجوه المومنين بالعصى وتختم انف
الكافر بالخاتم حتى ان اهل المائدة الواحدة يجتمعون للطعام
فينادي بعضهم لبعض يا مومن ويا كافر لا يدركها طالب ولا
ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتاتيه
من خلفه وتقول يا فلان الان تصلي قيل وهذه الدابة
هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت
امها هرب وانفتح له حجر فدخلت فيه فانطبق عليها وهي
عليها وهي فيه الى وقت خروجها وقد احسن من قال
واذكر خروج فصيل ناقة صالح • يسم الورى بالكفر والايمان
قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة روى
ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان
وتسير في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب وقيل
هي فصيل ناقة صالح وروي انها على خلقة الادميين
وهي في السحاب وقوائمها في الارض وانها جمعت من خلق
كل حيوان وانها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان
فتجلو المومن بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم فتعلم
الكافر من المومن وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولا يومن كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يومن
من قومك الا من قد امن وقيل انها تخرج من الصفا
وروي انه عليه الصلاة والسلام سيل عن مخرجها فقال

من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام
وقيل تخرج من تهامة وقيل من مسجد الكوفة من حيث
فار تنور نوح وقيل غير ذلك ثم ان اول الايات العظام
المؤذنة بتغير احوال العامة من معظم الارض خروج
الدجال ثم نزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج والايات
العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي طلوع الشمس
من مغربها ولعل خروج الدابة في ذلك الوقت او قريب منه
واول الايات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس
فانطلق السايل اي ذهب **فلبثت** بضم التا للمتكلم
اخبارا عن نفسه اي مكثت وفي رواية فلبث اي النبي
صلى الله عليه وسلم يعني امسك عن الكلام **مليا** بتشديد
المثناة التحتية من غير همز ومنه واهجرني مليا اي
زمنا طويلا وجاء في رواية ابي داود والترمذي انه لبث
ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد انه صلى
الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي
صلى الله عليه وسلم بل كان قام اما مع الذين توجهوا في طلب
الرجل او لشغل اخر ولم يرجع من رجع لعارض فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال ولم يتفق الاخبار
لعمر الا بعد ثلاثة ومليا من الملاوة وهي طول المدة يقال
غبت عنه ملاوة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه يقال
الليل والنهار الملوان **ثم قال** اي النبي صلى الله عليه

وسلم **يا عمر** تخصيصه من بين الصحابة بالذكر يدل
على جلالته ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله
عليه وسلم **اتدري من السائل قلت الله ورسوله**
اعلم قال زين العرب في شرحه للمصابيح لم يقل اعلما
لان من التفضيلية مقدرة اي الله ورسوله اعلم من
غيرهما اه وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من
مزيد الادب معه صلى الله عليه وسلم لردهم العلم الى
الله والبه كذا ذكره الشيخ الهيتمي ومن المعلوم ان ذلك
انما حسن عده من الادب لو كانوا يعلمون من السائل وردوا
العلم اليه اجلالا له وهم كانوا غير عالمين قطعا الا ان
يقال ان فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم اليهما الا ان
لا نعلم **قال هذا جبريل** اسم سرياني غير منصرف
للعلمية والعجمة وهو مركب من جبر بمعنى وهو العبد وايل
وهو الله او الرحمن او العزيز فمعناه عبد الله او عبد
الرحمن او عبد العزيز وذهب ابن العربي ان هذا وقع
شابهه اضافته مقلوبة كما هي في كلام العجم يقولون في
غلام زيد زيد غلام فيكون ايل عبارة عن العبد واوله
عبارة عن اسم من اسمائه والاكثرون على الاول وجبريل
له ستمائة جناح ومن وراء ذلك جناحان اخضران
لا ينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان اخران لا ينشرهما
الا عند هلاك القرى وقد ورد انه اقتلع مداين قوم لوط

ورفعها

ورفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب
ثم جعل عاليها سافلها وفيه لغات كسر الجيم والراء ومثناة
تحتية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة
والثالثة فتح الجيم والراء وبهمزة بعدها مثناة تحتية
وبلا مثناة بعد الهمزة وفيه لغات اخر اوصلها بعضهم
ثلاثة عشر لغة **اتاكم يعلمكم** بسبب سواله لان الموضوع
بعد الطلب اعزمن المساق بلا تعب ونسبة التعليم
اليه مجاز والا فالمعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه
وسلم وقوله يعلمكم جملة حالية لكنها حال مقدرة لانه لم
يكن وقت الاتيان معلما **دينكم** اي قواعده
وكلياته ويستفيد منه ان الدين هو مجموع الاسلام
والايمان والاحسان ولاينا فيه ان الدين وحده يسمى
اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام دينا لانه كما
يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها وخده واطلاقه
على هذين المعنيين اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز
او بالتواطئ ففي الحديث اطلق الدين على مجموع الثلاثة
وهو احد مدلوليه وفي الاية اطلقه على هذا الفرد وهو
الاخر واما الجواب بان دينا لاعموم له لانه نكرة ونصبه
على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين
وهو خصلة من الخصال الثلاث فمنع بقوله ان الدين
عند الله الاسلام فانه صريح في ان الاسلام جميع الدين

لا بعضه رواه مسلم في كتاب الايمان الحديث
الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر
القرشي العدوي المكي وامه زينب بنت مظعون بن
حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي اخت عثمان بن مظعون
اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح
قول من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا
وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع
عشرة فرده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة
فاجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو احد العبادلة الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم
عبد الله بن عمرو بن العاصي ورابعهم عبد الله بن الزبير
ووقع في مبهمات النووي وغيره ان الجوهري اثبت ابن
مسعود منهم وحذف ابن عمرو ليس كذلك لانه مات قبل
اشتهار الاربعة بالعبادلة واحد الستة الذين هم اكثر
الصحابة رواية وثانيهم ابو هريرة وثالثهم ابن عباس
ورابعهم عايشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم
انس بن مالك وزاد العراقي في شرحه لالفيته سابعا وهو
ابو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق
موضع ابي سعيد وذكر موضع جابر سعدا ونظم بقوله
سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا ۞ من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد عايشة انس ۞ صديقه وابن عباس كذا ابن عمر

فيوخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلت وفي ذكر
الصديق نظر لان جملة ما روي له مائة حديث واثنان واربعون
حديثا كما قاله المص في تهذيبه والسبب في قلة الرواية
عنه مع تقدمه وسبقه وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم
انه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتنا الناس
بسماعه وتحصيله وحفظه اه قال جابر ما منا الا من
نالت من الدنيا ونالت منه الا عمر وابنه وقال طاووس ما رايت
رجلا اورع من ابن عمر ولا احدا اعلم من ابن عباس وقال
سعيد بن المسيب لو كنت شاهدا لاحد من اهل العلم
انه من اهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وجلس في
الحجر هو ومصعب وعروة وعبد الله بن الزبير فقال تمنوا
فقال عبد الله بن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة وقال عروة
اما انا فاتمنى ان يوخذ عني العلم وقال مصعب واما انا
فاتمنى امرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة
بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر اما انا فاتمنى المغفرة
فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وروي عنه انه قال كان
الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى رويا
قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت
ان ارى رويا فاقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت انام
في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني كنت
غلاما شابا عزبا فرايت في النوم كان ملكان اخذاني فذهبا

بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البير واري فيها ناسا قد
عرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من
النار فلقيهما ملك اخر فقال لي لن تراع فقصصتها على
حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان
عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا وفي رواية
اخرى انه قال رايت في المنام كان بيدي قطعة استبرق
ولا اشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصصتها
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
اخاك رجل صالح او ان عبد الله رجل صالح وعن عبد الله
ابن ابي عثمان قال كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال
لها رميثة فقال اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله كنت لاحبك
في الدنيا اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى ولولا اني لا اعود
في شيء جعلته لله لنكحتها فانكحها نافعا وهي ام ولده
وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجبه لشيء من ماله قربه
لله عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين
الفا وحج ستين حجة واعتمر الف عمرة وحمل على الف فرس في
سبيل الله واعتق الف رقبة وكان رقيقه قد عرفوا ذلك
منه فربما شمر احدهم فلزم المسجد فاذا راه ابن عمر على تلك
الحالة الحسنة اعتقه فيقول له اصحابه يا ابا عبد

الرحمن

الرحمن والله ما بهم الا ان يخدعوك فقال ابن عمر من خدعنا
بالله انخدعنا له وراح على نجيب له قد اخذه بمال فلما اعجبه
سيره اناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع انزعوا زمامه
ورحله وجللوه واشعروه وادخلوه في البدن وعن ابي
هلال ان عبد الله ابن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال
اني لاشتهي حيتانا فالتمسوا له فلم يجدوا الا حوتا واحدا
فاخذته امراته صفية بنت ابي عبيد فصنعته ثم قربته
اليه فاتي مسكين حتى وقف عليه فقال ابن عمر خذه فقال
اهله سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه فقال ان
شهوتي ما اريده وعن نافع انه اشتكى فاشتري له عنقود
عنب بدرهم فجا المسكين فقال اعطوه اياه فخالف اليه انسان
فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاه المسكين يسال
فقال اعطوه اياه ثم خالف اليه انسان فاشتراه منه
بدرهم فاراد ان يرجع فمنع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود
ما ذاقه واعطاه ابن جعفر في رقبة نافع عشرة الاف
دينار فقال له عاصم بن محمد يا ابا عبد الرحمن فما تنتظر ان
تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله عز
وجل وعن ميمون بن مهران قال اتي ابن عمر اثنان وعشرون
الف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها وبعث اليه معاوية
بماية الف فما حال الحول وعنده منها شي وكان يقول
لا اسال احدا شيا ولا ارد ما رزقني الله وعنه ايضا

ان امراة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها اما تطلفين هذا الشيخ
قالت فكيف اصنع به ما اصنع طعاما الا دعا اليه من
ياكله فارسلت الى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه
ثم جالس ابنه وقال ارسلوا الى فلان وفلان وكانت
امراته قد ارسلت اليهم بطعام وقالت اذا دعاكم فلا تاتوه
فقال ابن عمر اردتم ان لا اتعشى الليلة فلم يتعش تلك
الليلة وعن ابي بكر بن حفص انه كان لا ياكل طعاما
الا وعلى خوانه يتيم وعن يحيى الغساني انه جاه سايل
فقال لابنه اعطه دينارا فلما انصرف قال له ابنه تقبل
الله منك يا ابتاه فقال لو علمت ان الله عز وجل تقبل
مني سجدة واحدة او صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن
غائب احب الي من الموت اتدري ممن يتقبل الله انما يتقبل
الله من المتقين وشرب ماء مبردا فبكى واشتد بكاوه
فقيل له ما يبكيك فقال ذكرت اية في كتاب الله وحيل
بينهم وبين ما يشتهون فعرفت ان اهل النار لا يشتهون
شيا شهوتهم الما البارد وقد قال الله عز وجل افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله وكان اذا قرا الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله بكى حتى تغلبه البكاء
وكان يقول لا يصيب عبد شيا من الدنيا الا انتقص من
درجاته عند الله عز وجل وان كان على الله كريما توفي رحمه
الله سنة
عن اربع وثمانين وقيل ست وثمانين سنة وذلك

اربع وسبعين وقتل سنة ثلاث وسبعين شهيدًا فان
الحجاج خطب يومًا فأخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس
لا تنتظرك فقال لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك
فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فتغيظ من ذلك
وامر رجلا فسم زج رمحه اي الحديدة التي في اسفله
فزحمه في الطواف ووضع الزج على قدمه فمرض اياما ولما
دخل الحجاج ليعوده قال لو اعلم الذي اصابك لضربت
عنقه فقال عبد الله انت الذي اصبتني واوصى ان يدفن
في الحل فلم تنفذ وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بذي
طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفخ بفتح الفاء والخاء
المعجمة موضع بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف
وكلها مواضع بقرب مكة بعضها اقرب الى مكة من بعض
وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث
وستمائة وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها على مائة
وسبعين وانفرد البخاري بثمانين ومسلم باحد وثلاثين
رضي الله عنهما اشار به الى انه ينبغي لكل من ذكر صحابيا
وله اب صحابي انه يرضي عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي كلامه وفي نسخة النبي
صلى الله عليه وسلم يقول فالمسموع الصوت لا الشخص
كما مر بني بالبنا للمفعول اي اسس الاسلام اذ اصل
البنا يكون في المحسوسات لا في المعاني ففيه تشبيه معنوي

حسي فان المصطفي صلي الله عليه وسلم لبلاغته اراد
ان يفيد اصحابه ما لا عهد لهم وصاغ لهم امثلة من
اساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه
الشبه ان البنا الحسي اذا انهدم بعض اركانه لا يتم
فكذلك البنا المعنوي ولذا قال صلي الله عليه وسلم
الصلاة عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن
تركها فقد هدم الدين وكذلك بقية المباني وفي قوله
بني استعارة بالكناية وهي عند صاحب التلخيص ان
يضمر التشبيه في النفس ولا يصرح بشيء من اركانه
سوي المشبه والدلالة علي ذلك التشبيه بذكر شيء من
خواص المشبه به يسمي تخييلا لانه يخيل ان المشبه من
جنس المشبه به فشبه الاسلام ببنا عظيم محكم ذي دعائم
واركانه الابنية بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البنا
فذكر المشبه وطوي ذكر المشبه به واسند اليه ما هو من
خواص المشبه به وهو البنا وهو تخييل ويجوز ان تكون استعارة
تبعية بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة الاسلام
شبه ثبات الاسلام واستقامته علي هذه الاركان ببناء
الخبا علي الاعمدة الخمسة ثم اشتق منه لفظ بني فوقعت
اولا في المصدر ثم سرت في الفعل والاول اظهر علي متعلق
بقوله بني خمس اي دعائم كما صرح به عبد الرزاق في روايته
وفي رواية لمسلم خمسة اي خمسة اشيا او اركان او اصول

المعاني

قال

قال الكرماني وهنا دقيقة جليلة وهي ان انما العدد
انما يكون تذكيرها بالتاء وتانيثها بسقوطها اذا كان المميز
مذكورا واما اذا لم يذكر جاز الامران كما صرح به النحاة وذكره النووي في
شرح مسلم في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من
شوال فكانما صام الدهر كله فان قيل قوله بني الاسلام
على خمس يلزم عليه بنا الشيء على نفسه لان الاسلام هو
هذه الامور الخمسة والمبني لابد ان يكون غير المبني عليه
فالجواب ان المراد بالاسلام الانقياد العام الذي هو
اللغوي لا الشرعي الذي هو فعل الواجبات الثاني ان على
بمعنى الباء او بمعنى من كما في قوله تعالى الا على ازواجهم وقوله
اذا اكتالوا على الناس يستوفون ولا حاجة الى جواب بعضهم
بان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد
من اركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على خمسة اعمدة
احدها اوسط والبقية اركان فما دام الاوسط قائما
فمسمى البيت موجود ولو سقط مهما سقط من الاركان
فاذا سقط الاوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر
الى مجموعه شي واحد وبالنظر الى افراده اشيا انتهى
فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ
لا يصح شي منها الا بعد وجودها فكيف يضم مبنى الى مبنى
عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب انه يجوز ان
يبنى امر على امر ويبنى على الامرين امر اخر الثاني ان الاربعة

ليست مبنية علي الشهادة بل صحتها موقوفة عليها
وذلك غير معني بنا الاسلام علي الخمس وقوله علي الخمس
وجه الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية او غيرها
الاولي الشهادتين والثانية اما تركية او فعلية الاولي
الصوم والثانية اما بدنية او مالية او مركبة منهما الاولي
الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الحج شهادة بجر
مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز
رفعه بتقدير مبتدا اي هي او احدها او خبر اي منها وهو
اولي لايثارهم حذفه علي حذف المبتدا لان الخبر كالفضلة
بالنسبة اليه ويجوز نصبه باضمار اعني ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله اضافة تشريف قال الحافظ
حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة وهو غيرهم مما في خبر جبريل
لانه اراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جاء به
فيستلزم ذلك واقام اصله اقوام فنقلت فتحة الواو الي
الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقا الساكنين وعوض
عنها التا فقال اقامة او المضاف اليه كما صرح به هنا
بقوله الصلاة واقامة الصلاة كناية عن الاتيان بها
باركانها وشروطها وايتاء اي اعطاء الزكاة اي اهلها او
الامام ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث
انه صلي الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه
وبين رحمته يوم القيمة من قال اطيع الله ولا اطيع

الرسول والله تعالي يقول واطيعوا الله واطيعوا الرسول
ومن قال اقيم الصلاة ولا اوتي الزكاة والله تعالي يقول
اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ومن زني بي اشكر الله وشكر
والديه والله تعالي يقول ان اشكر لي ولوالديك وروى البخاري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة شجاعا
اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ياخذ بلهزمتيه
اي بكسر اللام والزاي بينهما ها ساكنة يعني شدقيه
اي بكسر الشين المعجمة وهما جانبا الفم ثم يقول انا مالك
انا كنزك ثم تلي ولا يحسبن الذين يبخلون الاية والشجاع
من الحيات هو الحية الذكر الذي يواثب الفارس والراجل
ويقوم علي ذنبه وربما بلغ الفارس ويكون في الصحاري
وقيل كل حية شجاع والاقرع من الحيات الذي تمعط
راسه وابيض من السم والزبيبتان بزاي معجمة مفتوحة
فموحدتين بينهما تحتية ساكنة نقطتان منتفختان في
جانب شدقيه من السم كالرغوتين ويكون ذلك في شدق
الانسان اذا غضب واكثر من الكلام وقال ابن دريد نقطتان
سوداوتان فوق عينيه ويقال بجانب فمه وهو اوحش
ما يكون من الحيات واخبثه وفي تلاوة الرسول الاية
عقب ذلك دلالة علي انها نزلت في مانعي الزكاة وفي الحديث
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها الا اذا كان

يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه وجنبه
وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار وخصت هذه الثلاثة بالكي لبشاعة
وشهرته في الوجه والجنب والظهر لانه اوجع واشد ألما
وقيل الوجه لتعبيسه في وجه السائل اولا والجنب لازوراره
عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه اذا الح ثالثا وقيل
غير ذلك **وحج** بفتح الحاء لغة الحجاز وكسرها لغة نجد
وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر
البيت وصوم رمضان الاضافة فيهما من اضافة الحكم
الى سببه لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر
البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم ووقع في هذه الرواية
تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم
عليه وقدم الشهادتين لانهما ملاك الامر كله واصله اذ
الباقي مبني عليهما ومشروط بهما وبهما النجاة في الدارين ثم
الصلاة لان الله تعالى جعلها في كتابه العزيز تالية للايمان
بقوله الذين يؤمنون بالغيب [illegible] ويقيمون الصلاة ولانها
عماد الدين ويقتل تاركها ولشدة الحاجة اليها لتكررها في كل يوم
وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في اكثر المواضع
ولانها قنطرة الاسلام ولاعتناء الشارع بها لذكرها اكثر
من غيرها من الصوم والحج في الكتاب والسنة ولشمولها

المكلف وغيره كما هو مذهب أكثر العلماء ثم الحج للتغليظات
الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله غني عن العالمين
ونحو قوله صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجة
ولم يحج ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا لكن
قبل الضرورة يتبع الصوم اخرا وقوله من لم تحبسه حاجة
اي من مرض او ظالم وعلى الرواية الثانية قدم الصوم على
الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوده كان في السنة
الثانية وفرضية الحج في سنة ست وقيل تسع بالمثناة
الفوقية ولانه اعم وجوبا لتكرره في كل عام ولوجوبه على
الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدنية محضة
او مالية محضة او مركبة منهما والمفرد متقدم على المركب
طبعا فقدم عليه وضعا ليوافق الوضع الطبع وافهم
ظاهر الحديث ان المكلف لا يكون مسلما عند ترك شيء من
الاربعة الاخيرة لكن صرفته عن ظاهره انعقاد الاجماع
على ان العبد لا يكفر بترك شيء منها واما قوله عليه الصلاة
والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول على
الزجر والوعيد ومؤول بما اذا كان مستحلا ومحمول على
كفران النعمة فائدة اعلم ان الحج يكفر الصغاير
اتفاقا وكذا الكباير على الاظهر كما قاله الالاي وابن حجر واما
التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر
وغيره اسقاطها اياها للاحاديث الواردة في ذلك واجمعوا

على عدم سقوط قضا ما ترتب عليه من الصلوات والكفارات
وحقوق الادميين من دين وغيره اه قاله شيخنا على الاجهوري
في شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزيادي في شرح
المنهج انه يكفر الصغاير والكباير حتى التبعات على
المعتمد اذا مات في الحج او بعده ولم يمكنه اداوها ولم يذكر
في الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة
سنام الامر كما ياتي لانه فرض كفاية يسقطها اعذار كثيرة
ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث
فانها فرض اعيان بل قد ذهب جماعة الى ان فرض الجهاد
قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري
وابن سيرين ونحوه لسحنون من اصحابنا الا ان ينزل العدو
بقوم او يامر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك **رواه**
البخاري في الايمان والتفسير رباعيا **ومسلم** في الايمان
والحج خماسيا **الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد**
الله بن مسعود ابن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب بن شمخ بن
فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن
سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وامه ام عبد
بنت عبد ود بن سواد بن هذيل ايضا **رضي الله عنه**
اسلم لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما
لعقبة بن ابي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن
تسقينا قال نعم ولكني موتمن قال هل عندك جذعة

لم ينز عليها الفحل قال ثم فاتاه بها فمسح صلى الله عليه
وسلم ضرعها ودعى فامتلا ضرعها باللبن ثم اتاه ابو بكر
بصخرة منقعرة فحلب فيها فشرب منه وسقى ابا بكر رضي الله
عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص ويقال انه كان سادسا
وهاجر الى الحبشة الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها
وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده
ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه
وسلم في هديه وسمته وكان خفيف اللحم قصيرا احدا نحو
ذراع شديد الادمة وكان من اجود الناس ثوبا واطيب الناس
ريحا وكان دقيق الساقين لاخذ يجتني سواكا من الاراك
فجعلت الريح تكفاه فضحك القوم منه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مم تضحكون فقالوا يا رسول الله من
دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان اثقل
من احد وفي رواية انه صعد شجرة فانكشف ساقه
فضحك بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد الله
في الميزان اثقل من احد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه
ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى
الله عليه وسلم ويمشي معه وامامه بالعصا ويستره اذا
اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس
ادخلهما في ذراعيه قال ابو موسى الاشعري رضي الله
عنه لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ارى الا

ان ابن مسعود من اهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل الى
عمر وهو بعرفة فقال جئت يا امير المومنين من الكوفة
وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه فغضب
وانتفخ حتى كاد يملا ما بين شعبتي الرجل فقال من هو
ويحك قال عبد الله ابن مسعود فما زال يطفا ويسر عنه
الغضب حتى عاد الى حالته التي كان عليها ثم قال ويحك
والله ما اعلم احدا بقي من الناس هو احق بذلك منه
وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال يسمر عند ابي بكر الليلة كذلك في الامر من امور المسلمين
وانه سمر عنده ذات ليلة وانا معه فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراته فلما
كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره
ان يقرا القران رطبا كما انزل فليقراه على قراة بن ام عبد قال
ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر قلت والله لاغدون
عليه ولابشرنه قال فغدوت اليه لابشره فوجدت ابا بكر
قد سبقني اليه وبشره ولا والله ما سابقته الى خير الا
سبقني اليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في
ذلك فقال لاني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة
عندي اولى وعن الشعبي قال ذكروا ان عمر بن الخطاب لقي

ركبا في سفر له فيهم عبد الله بن مسعود فامر عمر رجلا يناديهم
من اين القوم فاجابه عبد الله اقبلنا من الفج العميق
فقال اين تريدون فقال عبد الله البيت العتيق فقال
عمر ان فيهم عالما فامر رجلا فناداهم اي القران اعظم فاجابه
عبد الله الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختم الاية فنادهم
اي القران احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية فقال عمر فنادهم اي القران اجمع فقال ابن
مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال عمر فنادهم اي القران اخوف فقال ابن
مسعود ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز
به الاية فقال عمر فنادهم اي القران ارجى فقال ابن مسعود
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله الاية فقال عمر فنادهم افيكم ابن مسعود قالوا
اللهم نعم وعن مسروق قال قال عبد الله والله الذي لا اله
غيره ما نزلت اية في كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت
وفيم نزلت ولو اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله مني تناله
المطية لاتيته وعن مسروق ايضا انه قال انتهى علم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ستة عمر وعلي
وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وابي الدرداء وزيد
ابن ثابت وجعل الشعبي ابا موسى الاشعري بدل ابي
الدرداء ثم انتهى علم هولاء الستة الى رجلين علي وعبد

الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى عبد الله بن
مسعود سنة ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رايت
العرق يتحدر من جبهته ثم قال ان شا الله اما فوق ذلك
واما قريب من ذلك واما دون ذلك وكان يقول وددت اني
اذا مت لم ابعث وخرج ذات يوم فاتبعه ناس فقال لهم الكم
حاجة قالوا لا ولكن اردنا ان نمشي خلفك قال ارجعوا
فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وعن ابي الاحوص انه قال
دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة غلمان
كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا
كانكم تغبطوني بهم قلنا اي والله بمثل هنا يغبط المرء
المسلم فرفع راسه الى سقف بيت له قد عشش فيه خطاف
وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من
تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف
وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود
ما ابالي اذا رجعت الى اهلي على اي حال اراهم بسرا ام بضرا
وما اصبحت على حال فتمنيت اني على سواها وجاءه رجل
فقال له اوصني يا ابا عبد الرحمن فقال ليسعك بيتك واكفف
لسانك وابك على خطيئتك ولب فضا الكوفة وبين

ما لها العمر وصدر من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة ومرض
بها ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتكي
قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا امر لك
بطبيب قال الطبيب امرضني قال ما تركت لاولادك فقال اني
لا اخشى عليهم الفقر بعد ما علمتهم سورة الواقعة يقرؤنها
كل ليلة ومات بالمدينة على الاصح وقيل مات بالكوفة
سنة اثنين وثلاثين عن بضع وستين سنة وكفن في حلة
بمائتي درهم وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل
الزبير وهو الاشهر وكان صلى الله عليه وسلم قد آخا بينهما
وصلى عليه ليلا ودفن بايصائه بذلك ولم يعلم به عثمان
فعتبه على ذلك روي له ثمانمائة حديث وثمانية واربعون
حديثا اتفقا منها على اربعة وستين وانفرد البخاري باحد
وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفا الاربعة
وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم **قال حدثنا** اي انشا
لنا خبرا حادثا وهو بمعنى اخبرنا وانبانا عند مالك والشافعي
والجمهور ولمتاخري المحدثين ان حدثنا لما سمع من الشيخ
واخبرنا لما قرئ عليه وانبانا لما اجازه **رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق** في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة
والصدق الخبر المطابق للواقع **المصدوق** اي المصدوق
فيما والذي ياتيه جبريل بالصدق عن عند الله تعالى
والذي صدق الله وعده والجملة حالية او اعتراضية

وهو كما قال الطيبي اولى لتعم الاحوال كلها ويؤذن بان ذلك
من دابه وعادته بخلاف الحالية لايهامها اختصاص ذلك
ببعض الاحوال اه وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب ومكذب
ولذا ورد ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رهط من اصحابه قبل ابن صياد حتى وجدوه
يلعب مع الصبيان في اطم بني مغالة وقد قارب يومئذ الحلم
فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره
بيده ثم قال لابن صياد ما ترى قال اري صادقا وكاذبا واري
عرشا على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط
عليك الامر فقاله ان جزم ابن الجوزي بان الرواية بالكسر
فقط وقال ابو البقا لا يجوز في اذ هنا الا الفتح لانها وما
عملت فيه مفعول حدثنا فلو كسرت لكان منقطعا عن قوله
حدثنا وجزم النووي في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية ومنع
الفتح وحجة ابي البقا ان الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز
العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز
في مثل قوله ايعدكم انكم اذا متم وقد اتفق القرا على انه بالفتح
كونه وتعقبه القاضي جمال الدين الحويني بان الرواية
جاءت بالفتح والكسر فلا معنى للرد قال ولو لم تجئ به الرواية
لما امتنع جوازا على طريق الرواية بالمعنى واجاب عن
الاية بان الوعد مضمون الجملة وليس بمخصوص لفظها
فلذلك اتفقوا واما هنا فالتحديث يكون بلفظه ومعناه

احدكم

احدكم اي معشر بني ادم وخصهم بالذكر لان الانسان اشرف
من البهائم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره قال الله تعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واحد هنا بمعنى واحد
فلذلك استعملت الا في النفي نحو لا احد في الدار واصله
وحد قلبت الواو المفتوحة همزة على غير قياس بخلاف
المضمومة كوجوه واجوه فانه مقيس والمكسورة كوسادة
واسادة ووشاح واشاح فانه قيل سماعي وقيل قياسي
يجمع بضم اليا وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول
من الجمع وهو ضم ما شانه الافتراق والتنافر وقيل تقريب
الاشيا بضم بعضها الى بعض اي يضم بعضه الى بعض بعد
انتشار النطفة في ساير البدن تحت كل شعرة وظفر لان
المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية
الدافقة متفرقا اي يجمعه الله في محل الولادة من الرحم
في المدة المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يريد
بالجمع مكث النطفة في الرحم لتتخمر فيه حتى تتهيا
للتصوير **خلقه** كذا رواه مسلم ولفظ البخاري في
التوحيد وابي داود في السنة ان خلق احدكم يجمع بفتح
فسكون وهو على حذف مضاف اي مادة خلقه وهو المني
الذي يخلق منه او انه عبر بالمصدر عن الجثة وحسن قوله
تعالى يبدؤ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد ويجوز ان يقول ان الله تعالى خلق الخلق

خلافا للكرامية الزاعمين منع ذلك او هو بمعنى المفعول كقولهم
هذا ضرب الامير اي مضروبه وهذا شهوة العليل اي مشتهاه له
في بطن اي رحم فهو من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء والرحم جلدة
مستديرة معلقة بعرق فمها الى اسفل تنقبض ولا تنحل الا عند
شهوة الجماع واصله من الرحمة لانه مما يتراحم به وذكر
ابن القيم انه داخل الرحم خشن كالسفنج وجعل فيه قبول للمني
كطلب الارض العطشى للماء فجعله الله طالبا مشتاقا
اليه بالطبع فلذلك تمسكه وتشتمل عليه ولا تزلقه بل ينضم
عليه لئلا يفسده الهوى قال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان للرحم افواها وابوابا فاذا دخل المني الرحم من باب
واحد خلق الله عز وجل جنينا واحدا واذا دخل من بابين
خلق منه ولدين واذا دخل من ثلاثة ابواب خلق منه ثلاثة
اولاد فيكون عدد الاجنة بعدد دخول المني من افواه الرحم
امه اربعين يوما زاد البخاري ليلة على الشك وفي رواية
سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير شك وجمع بان المراد يوم
بليلته او ليلة بيومها نطفة اصلها الماء الصافي القليل
يقال نطفت القربة اي قطرت ونطف الماء قطر سمي المني
بذلك لقلته وقيل سمي بذلك لنظافته اي سيلانه
من قولهم ماء ناطف اي سايل واصل ذلك ان ماء الرجل اذا لاقى
ماء المراة بالجماع واراد الله ان يخلق منه جنينا هيا اسبابه
ذلك لان في رحم المراة قوتين قوة انبساط عند ورود ماء

الرجل

الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة انقباض بحيث لا يسيل
من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني معتدلا بطبعه
وفي مني الرجل قوة الفعل ومني الرجل قوة الانفعال فعند
الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للبن وقيل في كل منهما
قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر والمراة بالعكس هـ
وزعم كثير من اهل التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا في
عقده وانه انما يكون من دم الحيض وترده احاديث الباب
وحديث ان الله تعالى يخلق الولد وعصبه من مني الرجل
وشحمه ولحمه من مني المراة ومما قيل من ان الله تعالى
لما اراد خلق ادم عليه السلام واخذ الميثاق من ذريته
جعل بعض الماء في اصلاب الرجال وبعضه في ارحام الامهات
فاذا اجتمع الماءان صار ولدا وهو صريح قوله تعالى يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم انه في الاربعين الاولى لا يختلط
ماء الرجل بماء المراة بل يكونا متجاورين لا يغير احدهما الاخر
ولا يختلط بها كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يختلط احدهما بالاخر
وفي الاربعين الثالثة يصور اعضاء الجنين وسياتي
بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير وقد ورد في الحديث
ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال
يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قيل غير مخلقة قذفها
في الارحام دما وان قيل مخلقة فقال اي رب ذكر ام انثى

شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض يموت فيقال انطلق
الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد
قصتها في ام الكتاب فتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جا اجلها
قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها ثم بعد تمامها يكون
اي يصير علقة اي دما غليظا سمي بذلك لعلوقه اي
ارتباطه لبعضه او لرطوبته لانه يعلق بما يمر عليه فاذا جف لم يكن
علقة والتا فيها للوحدة اي علقة واحدة فان قلت
قال الله تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقة
فالجواب ان الانسان في معنى الجمع فلذا قال من علق
وايضا لتوافق رؤس الاي مثل ذلك الزمن الذي هو
اربعون يوما ايضا بالنصب صفة للعلقة ثم عقب الاربعين
الثانية يكون مضغة اي قطعة لحم صغيرة قدر ما يمضغ
كالغرفة اي ما يغرف ومن ثم سميت مضغة مثل ذلك اي
اربعون يوما وهي الاربعون الثالثة فائدتان ذكر الاطوار
الثلاثة وكذا في القران العظيم فذكر النطفة والعلقة
والمضغة وذكر في موضع اخر زيادة عليها فقال في سورة الم
المومنون ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم ينفخ
الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق ابن ادم من سبع ثم يتلو

الاية

الاية وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
ادم عليه السلام خلقه المولى من طين فاقام اربعين سنة
ثم صار حما مسنونا فاقام اربعين سنة ثم صار صلصالا
فاقام اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ
فيه الروح اهـ قال الصوفية الاربعين لموافقة تخمير طين ادم
وصفات موسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصهما بالكمال
كتركبهما من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما الاولى فانها
غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه استقر كل مستقيم
البنيان على الاربعة كان كالطبائع والفصول الاربعة والحيوان
اهـ وحينئذ فتوافق العدد بين مدة خلق ادم وخلق الجنين
وذلك بحمل الايام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين التي
في خلق ادم فلكل سنة يوم وموافقة الاطوار فالنطفة
في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحماء المسنون
والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله احسن الخالقين
الثانية قال مجاهد اذا حاضت المراة في حملها كان ذلك
نقصانا في ولدها فان زادت على التسعة كان تماما لما نقص
منه **ثم** اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما **يرسل**
بالبنا للمفعول وفي رواية البخاري يبعث **الملك** ولمسلم
ثم يرسل الله الملك وال فيه للعهد والمراد ملك مخصوص
وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم الملك وحده يرسل
اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه

لان الله تعالى ارسل اليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك
بالزمن الطويل مع الملك فان قلت اذا كان الملك من
حين اليه ام تلك الرحم فكيف يرسل ويبعث فالجواب
كما قال القاضي ان المراد انه يوم بذلك واختلف في اول
ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وقيل الدماغ
لانه مجموع الحواس وجمع بينهما بان اول ما يتشكل منه من الباطن
القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل اول ما يتشكل منه
السرة وقيل الكبد لان منه النمو المطلوب اولا ورجحه
بعضهم وفي ايجاده على هذا الترتيب العجيب وانتقاله
من طور الى طور مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كسائر المخلوقات
في طرفة عين فوائد الاولى انه لو خلقه دفعة
واحدة لشق على الام لكونها لم تكن معتادة بذلك وربما
لم نطفة تحمل اولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة
وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة في تاخيره
كل اربعين يوما ان يعتاد الرحم اذ لو خلق دفعة لشق على
الام وربما يطر عليه الثانية اظهار قدرته تعالى وتعليمه
لعباده التأني في امورهم الثالثة اعلام الانسان
بان حصول الكمال المعنوي لو تدرجي نظير حصول الكمال
الظاهر له فينفخ فيه الروح التي بها يحيى الانسان
وحقيقة النفخ اخراج ريح من النافخ يتصل بالمنفوخ
وقد اختلف في الروح على اكثر من العدد والمعتمد انها

جسم لطيف سار في البدن مشتبك به اشتباك الماء بالورد ه
وعروق الشجر ولا يلتفت لقول من قال انها الدم لان من
الحيوانات ما لا دم له ولا لقول من قال انها النفس الداخل
الخارج لان من الحيوانات ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك
واسناد النفخ الى الملك مجاز عقلي لان ذلك من افعال الله
كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح اي ويتحرك فيما بين ذلك
الى عشر ايام ويحس امه حينئذ بحركته ولذلك صار عدة ه
الوفاة اربعة اشهر وعشرا وظاهر الحديث ان الملك ينفخ
الروح في المضغة وليس مرادا بل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل
ابن ادم وتتصور بصورته كما قال تعالى فخلقنا المضغة ه
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر اي بنفخ
الروح فيه وذلك ان تقول ليس ظاهره ذلك وانما ظاهره ان
الارسال بعد الاربعين الثالثة المقتضي لم بانقضائها
وتلك البعدية لم تحدد فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثة
تصور في زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه
الروح وقد صرح القرطبي في المفهم ان التصوير انما هو في
الاربعين الرابعة لكن يرد على هذا انه جاء في حديث حذيفة
ابن اسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون وفي
رواية اثنان واربعون ليلة وفي رواية خمسة واربعون بعث
الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ه
ولحمها وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء

ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقول ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزاد ولا ينقص ه
واخرجه ايضا عن ابي الطفيل عن حذيفة ايضا بلفظ
اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت اربعين ليلة يجي الملك
ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره
ثم سمعه وبصره ثم يقول اي رب ذكر ام انثى الحديث قال
عياض وحمله على ظاهره لا يصح لان التصوير باثر
النطفة واول العلقة في اول الاربعين الثانية غير
موجود ولا معهود وانما يكون في اخر الاربعين الثالثة
فمعنى قوله يصورها الخ انه يكتب ذلك ويفعله في وقت
اخر بعد ذلك بدليل قوله اذكر ام انثى ورد على قول ه
القاضي ان التصوير لا يكون الا في اخر الاربعين الثالثة
انه شوهد التصوير في كثير من الاجنة في الاربعين
الثالثة والاشبه في الجمع ان يقال ان رواية ابن مسعود
باعتبار الغالب او ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور
الا في الاربعين الثالثة او بعدها على ان حديث ابن
مسعود القضية فيه مطلقة لا عموم فيها فتنادي
بصورة وقد وقعت في صور كثيرة او انه عقب الاربعين ه
الاولى يرسل الملك لتصوير تلك العلقة تصويرا خفيا

يحتمل

تحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة
اذا صارت علقة الى اجزاء بحسب الاعضاء او يقسم بعضها
الى الجلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم فيقدر ذلك كله
قبل وجوده ثم يهياء ذلك في اخر الاربعين الثانية ويكمل
في الاربعين الثالثة واجاب بعضهم بان الجنين
يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين
الثانية وصف العلقة وفي الثالثة وصف المضغة
وان كانت خلقته قد تمت وتم تصويره ثم ان نسبة التصوير
الى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى
لقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله تعالى وصوركم فاحسن
صوركم وذهب بعض الاطباء الى ان التصوير يكون يوم
السابع لتصريحهم بان المني اذا نزل في الرحم ابتدا في
ستة ايام او سبعة وفيها يتصور من غير استمداد من
الرحم ثم يستمد منه وتبتدي خطوطه ونقطه بعد
ثلاثة ايام ثم الاستمداد ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى
الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضاء ويتنحى بعضها
عن مماسة بعض وتمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة
ايام من صيرورته علقة ينفصل الراس عن المنكبين
والاطراف عن الاصابع قالوا واقل مدة تصوير الذكر
فيها ثلاثون يوما والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة
وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة واربعين وعليه فما

وردمن ان التصوير يكون بعد اربعين يوما محمول على
ان المراد وما قارب ذلك والثلاثون وما بعدها وبينه
منها وقال المغربي في قواعده الولد يتحرك لمثل ما يتخلق له
ويوضع لمثل ما يتحرك فيه وهو يختلف على العادة تارة
لشهر فيتحرك لشهرين ويوضع لستة وتارة لشهر
وخمسة ايام فيتحرك لشهرين وثلث ويوضع لسبعة
وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع لتسعة فلذ
لا يعيش ابن ثمانية ولا ينقص الحمل عن ستة الهودري
ان عبد الملك بن مروان ولد لستة اشهر وقال بعض
الاطباء ان الولد عند استكمال سبعة اشهر يتحرك للخروج
فان تهيا له الخروج خرج وعاش وان لم يتهيا يستريح في
البطن عقب الحركة المتعبة المضعفة فلا يتحرك في
الشهر الثامن للخروج ولهذا تقل الحركة في البطن ايض
وان اتفق تحركه في الشهر الثامن للخروج فيضعف
الولد غاية الضعف وهو في نفسه غاية الضعف ولا
يعيش وقال المنجمون سببه ان في كل شهر يتولى الجنين
كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القايل
زحل شري مريخه من شمسه ● فتزاهرت لعطارد الاقمار
ففي الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري
الى السابع وفيه التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي
الثامن يعود الى زحل وهو بارد يابس بطيء الحركة وهو على

مزاج

مزاج الموت فيموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري
وهو نير سعيد فيكون خيرا وقال الولد عند انتقاله
للتاسع ثم انه رتب الاطوار في الاية الشريفة بالفاء لان
المراد انه لا يتخلل بين الطورين طور اخر ورتبها في
الحديث بثم اشارة الى المدة التي تتخلل بين الطورين
ليتكامل فيها الطور وانما عبر بثم بين النطفة والعلقة
لان النطفة قد لا تكون انسانا واتى بثم في اخر الاية عند
قوله ثم انشاناه خلقا اخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج
من بطن امه اما الاتيان بثم اوله في القصة بين السلا
والنطفة فاشارة الى ما يتخلل بين خلق ادم وخلق
ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يستر
العظم بجعله كالكسوة له **تنبيهان** الاول اختلف
في تقديم خلق الروح على الجسد وتاخيرها عنه على قولين
مشهورين الاول تقديم خلق الروح على الجسد وبه جزم
ابن حزم واستدل له بحديث اسناده ضعيف جدا وهو ان
خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف والثاني ذهب اليه جماعة
واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان احدكم يجمع خلقه في
بطن امه اربعين يوما الى ان قال ثم يرسل الملك فينفخ
فيه الروح واجيب بالفرق بين نفخ الروح وخلقه
الثاني مقر الروح في حال الحياة القلب على ما جزم به

لذ

الغزالي قال السيوطي وقد ظفرت بحديث يشهد له اخرجه
ابن عساكر في تاريخه وانظر ما قاله الغزالي فانه لا يابي علي
قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حي لذاته
سار في البدن كما الورد في الورد واما مقرها فاستظهر بعض
المتكلمين انها تقرب القلب ومقرها بعد الوفاة تختلف فيه
فاروح الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله
اوليك هم المقربون في جنات النعيم وارواح السعدا من
المومنين قيل انها في افنية القبور وهو اصح ما ذهب اليه
ابن العربي قال ابن عبد البر وهي مع ذلك ماذون لها في
التصرف وتاوي الي محلها في عليين او سجين **ويومر**
الملك وهو عطف علي نفخ **باربع كلمات** وفي رواية باربع
والمعدود الي ابهم جاز تذكيره وتانيثه والمراد بالكلمات
القضايا المقدورة وكل قضية تسمي كلمة وظاهر هذا الحديث
ان النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية للبخاري ان النفخ بعد
الكتابة والاولي التعويل علي رواية البخاري لانها اصح
ويمكن رد هذا اليه بان الواو بلا ترتيب او ان ما هنا من
ترتيب خبر علي خبر لا من ترتيب الافعال المخبر عنها او ان
الكتابة تقع مرتين الاولي في السماء والثانية في بطن المراة
ويحتمل ان تكون احداهما في صحيفة والاخري علي الجبين
او ان ذلك يختلف باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب له قبل
النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاول اولي وظاهر هذا

الحديث

الحديث انه يؤمر بهذه الاربعة ابتداء وليس كذلك بل انما
يؤمر ان يسال عنها بقوله يرب ما الرزق ما الاجل ما العمل
وهل شقي او سعيد **يكتب** ضبط بوجهين احدهما بموحدة
مكسورة من قوله اربع وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم
موحدة على البدل والاخرى بتحتانية بصيغة الفعل
المضارع على الاستئناف وفي رواية البخاري فيكتب
بزيادة الفاء وروي بفتح اليا فيهما مبني للفاعل او للمفعول
وهو اوجه لانه وقع في رواية آدم وابي داود وغيرهما فيؤمر
باربع كلمات فيكتبه وقوله يكتب اي على جبهته او بطن
كفه او ورقة تعلق بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني
والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفة وقد جاء
في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن اسيد ثم تطوى الصحيفة
فلا يزاد فيها ولا ينقص ووقع في حديث ابي ذر فيقضي الله
ما هو قاض فيكتب ما هو قاض فتكتب بين عينيه **رزقه**
اي تقديره قليلا او كثيرا او صفته حلالا او حراما او
مكروها وهو عند اهل السنة والجماعة ما ساقه الله تعالى
الى الحيوان فانتفع به بالفعل سواء كان ماكولا او غيره فيتناول
العلم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر للابدان كالقوت وباطن
للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم وخرج به ما لم ينتفع
به وعند المعتزلة انه المملوك مطلقا انتفع به ام لا وهو
فاسد الطرد لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وفاقا

والا لكان مرزوقا وفاسده العكس لخروج رزق الدواب بل
والعبيد والاماء عند بعض الايمة الذين يرون ان الرقيق
لا يملك وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
وهو السميع العليم وسبب نزول هذه الاية الثانية انه
لما اذى المشركون المومنين بمكة قال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس
لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزلها الله
تعا **واجله** طويلا او قصيرا وله اطلاقات احدهما مدة الحياة
والثاني منتهاها وهو الوقت الذي كتب الله في الازل انتهاء
الحياة فيه ومنه قوله تعا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وظاهر هذه الاية ان الاجل لا يزيد ولا
ينقص واما قوله تعا وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الاية فالضمير في قوله من عمره ليس عائدا على قوله من معمر
الاول بل على طريقة عندي درهم ونصفه اي نصف مثله
واما قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يبسط له في
رزقه وينسى له في عمره اي يزاد له فيه فليصل رحمه ففيه
اجوبة اصحها كما قال النووي ان هذه الزيادة مؤولة
بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وصيانته اوقاته من
الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة الى ما يظهر من للملايكة
والوح المحفوظ لان جواز وقوع المحو والاثبات في اللوح

المحفوظ

المحفوظ لصحف الملايكة وقيل ان المراد بالزيادة ذكره الجميل
فكانه لم يمت فان قلت ما فائدة تعلق الزيادة بصلة
الرحم مع علم الله تعالى بوجودها فيحصل المعلق عليه اى
بعدمها فلا يحصل والجواب ان ذلك للترغيب وقد
ورد ايضا ان الصدقة تزيد في العمر وكذلك الدعاء وكذلك
حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن
الجوار وكذلك تسريح الرجل مع اللحية ولذا قال ابن العماد
في منظومته

ولازم الرجل بالتسريح مع ذقن ۰ تكفي البلاء وتعطي فسحة الاجل

وعمله صالحا او فاسدا وشقي في الاخرة خبر مبتداء
محذوف اي وهو شقي وقدمه ليعلم انه كالخبر من عند الله
ردا على الثنوية المثبتين شريكا فاعلا لله او سعيد
فيها وكان الظاهر السياق ان يقول وسعادته وشقاوته
فعدل عنه حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او سعيد
والمراد انه يكتب لكل واحد اما الشقاوة واما السعادة
ولا يكتبان لواحد معا فلذلك اقتصر على اربع والا لقال
خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة
غشي عليه ثم افاق فقال اتاني الساعة ملكان فقالا قم
نحاكمك بين يدي العزيز الحكيم فنزعتهما فاذا بملك
قد نزل من السماء فقال خليا عنه فانه كتب في
بطن امه سعيدا اه واختلف الاشاعرة والماتريدية

في الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما اذليتان معا
مقدورتان في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت
على الايمان لتعلق العلم الازلي بها كذلك والشقاوة الموت
على الكفر لتعلق العلم الازلي بها كذلك والسعيد من علم
الله في الازل موته على الايمان وان تقدم منه كفر والشقي
من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه ايمان
وعلى هذا فلا يتصور في السعيد ان يشقى ولا في الشقي ان
يسعد وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي هو
الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه
فيتصور في ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان
وان الشقي قد يسعد بان يومن بعد الكفر وان السعادة
والشقاوة غير ازليتين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على
ذلك مسئلة الاستثناء في الايمان فعند الاشاعرة يجوز ان
يقال انا مومن ان شاء الله تعالى نظرا للمآل وهو مجهول
الحصول والمستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند
الماتريدية لا يجوز ذلك نظرا للحال ووافقهم امامنا مالك
والامام ابو حنيفة واحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا
جزم مع التعليق وقال ابن عبد وعدم اتباع مالك
بوجوب التعليق لما في تركه من الجزم الذي فيه تزكية
النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وكذا نظم بعض
شيوخنا مع زيادة فقال

من

من قال اني مومن يمنع من ۰ مقالة ان شا ربي يا فطن
وذا لمالك وبعض تابعيه ۰ يوجب ان يقوله هذا بابيه
ومثل ما لمالك للحنفي ۰ والشافعي يجوز هذا فاعرف
وامنعه اجماعا ان اراد به ۰ الشك في ايمانه فانتبه
كعدم المنع اذا به يراد ۰ تبرك بذكر خالق العباد
فالخلف حيث لم يرد شكا ولا ۰ تبركا لكن بذا محتملا

فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف اي مضت المقادير بما سبق في علم الله في الازل واذا كانت السعادة والشقاوة ازليتان فما معنى قوله في الحديث الاخر والشقي من شقي في بطن امه فالجواب ان معناه من علم الملك شقاوته حين السوال عنه وهو في بطن امه والمراد ان هذا اول زمن اشتهار امره بالشقاوة والسعادة للملائكة التخليق والا فلله تعالى ان يظهر سعادته وشقاوته لمن شاء من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه كان يقول لم ازل اعرف تلامذتي واريدهم في الاصلاب من يوم الست بربكم فوالله الذي لا اله غيره فيه الحلف من غير استحلاف ولا اكراه فيه لانه تعظيم لله تعالى واما قول عيسى لبني اسرائيل كان موسى ينهاكم ان لا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وانا انهاكم ان لا تحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين فهو خلاف شرعنا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وامره

الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل ان تكون كراهة عيسى
خوف الكثرة منه فيؤول الى حلف كذب او تقصير في الكفارة
وسر الحلف هنا التعجب من وقوع ذلك والعرب اذا تعجبت
من شيء اقسمت عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله تعالى
عنه ان ادم ادخل الجنة يوم الجمعة بعد العصر والله ما غربت
الشمس حتى اخرج منها **ان احدكم ليعمل** بلام التاكيد
بعمل الباء زائدة لان عمل اما مفعول مطلق او مفعول
به وكلاهما مستغن عن الحرف فزيادة الباء للتاكيد او ضمن
يعمل معنى يتلبس بعمل **اهل الجنة** يعني من الطاعات
الاعتقادية والقولية والفعلية والجنة دار النعيم
وهي في الاصل الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة
شجرها ونباتها ويقال جنة الرياض جنونا اذا اغتم نبتها حتى
ستر الارض ومنه الجنين لاستتاره عن العيون وتسمى
بالبستان لما فيها من الاشجار المتكاثفة المظلمة **حتى**
ما يكون بالرفع لان ما كفت حتى قاله الهيتمي وقلد
في ذلك قول الشارح الفاكهاني يتعين ان يكون لان ما
النافية قطعت عمل حتى هي الناصبة وما نافية ولم تلغه
ما عن العمل وقال غيره لان معناها لنفي الحال فيتعين
رفعه وشرط نصبه ان يكون مستقبلا ونازع غيره من
الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبل قطعا وشرط وجوب
الرفع ان لا يكون حالا حقيقة وان يكون سببا عما قبله وان

يكون فضلة فان كان مستقبلا حقيقة او لم يكن سببا عما
قبلها او كان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤولا
بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل حقيقة
وهو الظاهر فيجب نصبه او مؤولا به فيجوز نصبه ورفعه
قال الاشموني ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة
شروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سرت حتى
ادخلها اذا قلت ذلك وانت في حالة الدخول والرفع حتم
واجب او بتاويل نحو حتى يقول الرسول في قراة نافع والرفع
حينئذ جائز والثاني ان يكون مسببا عما قبلها فيمتنع
الرفع ويتعين النصب في نحو لاسيرن حتى تطلع الشمس
الثالث ان يكون فضلة فيجب النصب في نحو سيري حتى
ادخلها وكذلك في نحو كان سيري احسن حتى ادخلها ان قدرت
كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا فتكون منصوبة بحتى
ولعل لفظة ما في حد النفي فتسلخه عن معنى الحالية وتجامع
ان التي للاستقبال واجاز غيره ان تكون حتى ابتدائية
بينه وبينها اي وبين الجنة **الا ذراع** زاد البخاري
او باع وهو تمثيل لشدة القرب **فيسبق** اي يغلب **عليه**
الكتاب اي مضمون الكتاب فهو على حذف مضاف او
اراد بالكتاب المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضا
السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فيتحقق مقتضى
المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده

دون المسبوق ولانه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين
لظفر شخص الكتاب وغلب شخص العمل فيعمل بعمل اهل
النار فيدخلها ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله
صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى اشرف على دخولها
وانما منعه من دخولها سابق القدر الذي يظهر عند الخاتمة
وعلى هذا فالخوف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبديل
لدولة تغيير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة
مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالخواتيم اي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في
بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم ان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار
وحينئذ فعمله لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان رياء وسمعة
وقد ورد ان راهبا كان يقال له برصيصا قد تعبد
في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى
اعيا ابليس فجمع ابليس مردة الشياطين فقال الا احد منكم
من يكفيني امر برصيصا فقال الابيض انا اكفيكه وهو
الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس
اليه على وجه الوحي فدخل جبريل بينهما ثم دفعه بيده حتى
وقع باقصى الهند فانطلق فتزيا بزي الرهبان وحلق
وسط راسه حتى اتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه
وكان لا ينفتل من صلاته الا في كل عشرة ايام يوما ولا يفطر

الا في كل عشرة ايام وكان يواصل العشرة الايام والعشرين
والاكثر فلما راي الابيض انه لا يجيبه اقبل علي العبادة في
اصل صومعته فلما انفتل من صلاته راي الابيض قايما يصلي
في هيية حسنة من هيية الرهبان فندم علي عدم اجابته
وقال له ما حاجتك فقال احب ان اكون معك فاتادب بادابك
واقتبس من علمك فقال اني في شغل عنك ثم اقبل علي صلاته
واقبل الابيض علي الصلاة فلما راي برصيصا شدة
اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال ان تاذن لي فارتفع
اليك فاذن له فاقام الابيض معه حولا لا يفطر الا في كل اربعين
يوما يوما وربما مدّ الي الثمانين فلما راي برصيصا اجتهاده
تقاصرت اليه نفسه ثم قال الابيض عندي دعوات
يشفي بها السقيم والمبتلي والمجنون فعلمه اياها ثم جا الي
ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل ثم تعرض لرجل فخنقه
وقال لاهله وقد تصور في صورة الادميين ان بصاحبكم جنونا
فاذهبوا به الي برصيصا فان عنده اسم الله الاعظم الذي
اذا سيل به اعطي واذا دعي به اجاب فجاوه فدعي بتلك الكلمات
فذهب عنه الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس ذلك
ويرشدهم الي برصيصا فيعافون فانطلق الي جارية من
بنات الملوك بين ثلاثة اخوة فعذبها وخنقها ثم جا اليهم
في صورة رجل متطبب ليعالجها فقال ان شيطانها مارد
لا يطاق ولكن اذهبوا بها الي برصيصا فدعوها عنده فاذا

جا الشيطان فدعى لها فبريت فقالوا لا يجيبنا الي هذا فال
فابنوا لها صومعة في جانب صومعته ثم ضعوها فيها
وقولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها فسالوه ذلك
فابى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انفتل من
صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فاسقط في يده
فجاها الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته ودعى لها فذهب
الشيطان ثم اقبل على صلاته فجاها الشيطان وخنقها
وكان يكشف عنها ويتعرض بها لبرصيصا ثم جاءه الشيطان
فقال ويحك واقعها فما تجد مثلها ثم تتوب بعد ذلك فلم يزل
به حتى واقعها فحملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك
قد افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب فلا تفتضح فان
جاوك فسالوك فقل جاها شيطانها فذهب بها فقتلها
ليلا ودفنها فاخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقي خارجا
من التراب ورجع برصيصا الى صلاته ثم جا الشيطان الى
اخوتها في المنام فقال ان برصيصا فعل باختكم كذا وكذا ثم
قتلها ودفنها فاستعظموا ذلك فقالوا لبرصيصا ما فعلت
باختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه فانصرفوا ثم
جاهم الشيطان في المنام فقال انها مدفونة في موضع كذا
وكذا وان طرف ردايها خارج من التراب فانطلقوا فوجدوها
فهدموا صومعته وانزلوه وخنقوه وحملوه الى الملك
فاقر على نفسه فامر بقتله فلما صلب جاه الشيطان وقال

لدا تعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوة
اما اتقيت الله اما استحييت وانا اعبد بني اسرايل لم
يكفك صنيعك حتى فضحت نفسك وافزرت عليها وفضحت
اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من
نظرائك بعدك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة
واحدة وانجيك منهم وآخذ بابصارهم قال وما ذاك قال
تسجد لي سجدة فاطاعه وسجد له من دون الله وروت
هذه القصة على غير هذا الوجه وان احدكم ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيغلب
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ثم ان
من لطف الله تعالى وسعة رحمته ان انقلاب الناس
من الشر الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر ففي
غاية الندور ونهاية القلة ولا يكون الا لمن اصر على
الكباير وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى انه كان رجل
مسلم يهوى امراة نصرانية فحضره مرض الموت فقال في نفسه
انا اعشق هذه ولم اجتمع بها في الدنيا وان مت على الاسلام
لم اجتمع بها في الاخرة فتنصر ومات على النصرانية
وكانت المراة مريضة فقالت ان فلانا كان يهواني ولم يجتمع
بي في الدنيا واخشى ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع
به في الاخرة فاسلمت وماتت في مرضها ذلك فايدة
قال صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جمود العين

وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل وقال ذو
النون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدنو
منهم وتلاوة القران وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة
القلب اه وقال شيخنا الاجهوري في شرح مختصر العلامة
الشيخ خليل ما نصه من علامات البشرى للميت ان يصفر
وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن علامات
السوء ان تحمر عيناه وتربد شفتاه ويغط كغطيط البكر
اه وتربد بالراء المهملة بعدها باء موحدة وفي اخره دال
مهملة قال في القاموس الربدة بالضم لون الى الغبرة اه
رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما الحديث
الخامس عن ام المومنين في الاحترام والتعظيم وحرمة
النكاح دون الخلوة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال في
سائر ازواجه صلى الله عليه وسلم وهل يقال لاخوتهن
اخوال واخواتهن خالات ولبناتهن اخوات رجح جمع
المنع ولا يقال لابائهن وامهاتهن اجداد المومنين وجداتهن
ويقال لهن امهات المومنين ايضا بناء على ان النساء يدخلن
في خطاب الرجال شرعا وتغليبا وهو صلى الله عليه وسلم
ابو المومنين في الرافة والرحمة ونفي ابوته في قوله
تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم اريد بها نفي ابوة النسب
والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال
ام عبد الله كناها النبي صلى الله عليه وسلم بابن

اختها

اختها اسماء عبد الله بن الزبير حاملة به في ذلك والصحيح
انها لم تلد قط وذكر السهيلي في الروض انها القت سقطا
ولم يثبت **عائشة** بالامر وعوام المحدثين يبدلونه
يا بنت ابي بكر الصديق واسمه عبد الله بن ابي قحافة
واسم ابي قحافة عثمان وامها ام رومان بضم الراء وسكون
الواو على المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
يقال بفتح الراء وضمها بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس
رضي الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث
وقيل بنحو ثمانية عشر شهرا وهي بنت ست سنين وبنى
بها بالمدينة في شوال منصرفه من بدر وهي بنت تسع
وبقيت عنده تسع سنين وكانت احب النساء اليه بعد
خديجة وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم اربعين سنة
وفي التفضيل بينها وبين خديجة اوجه ذكرها المصنف في
الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في الحلبيات
تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء
واختلف في التفضيل بين عائشة وفاطمة على ثلاثة
اقوال ثالثها الوقف والاصح تفضيل فاطمة لانها بضعة
منه وقد صححه السبكي في الحلبيات وبالغ في تصحيحه
ولم يتزوج بكرا غيرها ولما خطبها من ابي بكر قال له يا رسول
الله انها صغيرة لا تصلح ولكن انا ارسلها اليك فان

كانت تصلح لهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل اتاني بصورتها
علي ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك بهذه ثم
ذهب ابو بكر الي منزله وملا طبقا من تمر وغطاه وقال
يا عائشة اذهبي بهذا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يعجبك
تبارك عليك فمضت اليه عائشة بالطبق وهي تظن ان
ابا بكر يعني التمر قالت عائشة فدخلت علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا
يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه
مغضبة ودخلت علي ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال
يا بنية لا تظنين برسول الله صلى الله عليه وسلم
ظن سوء ان الله تعالى قد زوجك به واني قد زوجتك منه
قالت عائشة فما رايت شيئا اشد من فرحي بقول ابي بكر
قد زوجتك منه وقد ورد انها قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم ارايت لو نزلت واديا فيه شجرة قد اكل منها
ووجدت شجرة لم يوكل منها في ايهما كنت ترتع بعيرك قال
في التي لم يوكل منها تعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يتزوج بكرا غيرها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن قوله تعالى عربا اترابا فقال نساء الدنيا يدخلن
الجنة ابكارا فكلما افتضها زوجها ترجع بكرا فقالت
عائشة رضي الله عنها واوجعاه فقال عليه الصلاة والسلام

لا وجع في الجنة يا عايشة وقال عليه الصلاة والسلام
خذوا شطر دينكم عن هذه الحميرا والحميرا تصغير حمرا واتي
عمرو بن العاصي الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اي الناس
احب اليك يا رسول الله قال عايشة قال من الرجال
قال ابوها قال ثم من قال عمر وعن ابي موسي رضي الله تعا
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون
وفضل عايشة علي النساء كفضل الثريد علي ساير الطعام
وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان الناس يتحرون بهد
يهداياهم يوم عايشة فاجتمع صواحباتها الي ام سلمة
فقالوا يا ام سلمة ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة
وانا نريد الخير كما تريد عايشة فري رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان يامر الناس ان يهدوا له حيث ما كان وحيث ما دار قالت
فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلي الله عليه وسلم فاعرض
عنها فلما عادا ليها ذكرت له ذلك فاعرض عنها فلما كان في
الثالث ذكرت له ذلك فقال يا ام سلمة لا تؤذيني في عايشة
فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن
غيرها ووهبت سودة يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان
دون بقية امهات المومنين وعن ابي سلمة قالت عايشة
رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم واضعا يديه علي
معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقلت يا رسول الله ه

رايتك واضعا يدك على معرفة فرس دحية الكلبي وانت
تكلمه قال اوراتيه قلت نعم قال ذاك جبريل وهو يقريك
السلام قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب ودخيل
خيرا فنعم الصاحب والدخيل وقال سفيان الدخيل هو
الضيف وروى سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص
وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يسافر
اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه فاقرع بينهن في غزوة فخرج سهم
عايشة فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
بعدما انزل الحجاب وهي تحمل في هودجها حتى اذا فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل راجعا ودنى من
المدينة اذن ليلة بالرحيل فقامت ومشت حتى جاوزت
الجيش فلما قضت شانها اقبلت الى الرحل فلمست صدرها
فاذا عقد من جزع اظفار كان معها لاختها اسما قد انقطع
فرجعت في طلبه فحمل هودجها ظنا انها فيه وسار القوم
فرجعت بعد ان وجدته فلم تر احدا فتيممت المكان الذي
كانت فيه وقالت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينما
هي جالسة غلبتها عيناها فنامت وكان صفوان بن المعطل
السلمي متاخرا وراء الجيش فمر بها فراى سواد انسان نايم
فاتاها فعرفها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه ولم
تسمع منه كلمة غير استرجاعه فاناخ راحلته ووطي على
يدها حتى ركبت وانطلق يقود بها الراحلة وهو موليها

ظهره

ظهره حتى ادركها الجيش بعدما نزلوا فرموها به وقال
عبد الله بن ابي بن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت
منه وما نجا منها ونشرع في ذلك حسان بن ثابت ومسطح بن
اثاثة وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله وغيرهم
فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت شهرا والناس يفيضون
في قول اهل الافك وهي لا تشعر بشيء من ذلك الا انه كان
يريبها في وجعها انها كانت لا تعرف من رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كانت تراه منه اذا
اشتكت وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف تيكم حتى
خرجت مع ام مسطح قبل المناصع التي كن يتبرزن فيها
قريبا من البيوت وذلك قبل ان تتخذ الكنف فلما فرغا
من شانهما رجعا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس
مسطح فقالت لها عائشة بئس ما قلت اتسبين رجلا
شهد بدرا قالت اي بنية الم تسمعي ما قال قالت وما
ذاك فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت مرضا على مرضها
فلما رجعت الى بيتها استاذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ان تاتي ابويها واردت تتيقن الخبر من قبلهما فاذن
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت اليهما وقالت
لامها يا اماه وما الذي يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني
عليك فوالله لقلما كانت امراة وضيئة عند رجل يحبها
ولها ضرائر الا كثرن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدث

الناس بهذا وبكيت تلك الليلة حتى اصبحت وهي تبكي
ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
واسامة بن زيد حين لبث شهرا لا يوحى اليه في شانها
ليستشيرهما في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما يعلم من براة اهله فقال يا رسول
الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب
فقال لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير وان
تسال الجارية تصدقك فدعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء
يريبك فقالت له والذي بعثك بالحق ما رايت عليها
قط امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن
تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله فانتهرها
بعض اصحابه وقال لها اصدقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا
ما يعلم الصائغ على تبر الذهب فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصعد المنبر واستعذر من عبد الله بن ابي بن
سلول وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد
بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خير
ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على
اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا
اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلتنا

ضربنا

ضربنا عنقه واذ كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا
فيه امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان
رجلا صالحا ولكن ادركته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمرك
لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو
ابن عم سعد بن معاذ وقال لسعد بن عبادة لكذبت لعمر الله
لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان
الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم قايم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا
وسكت واشتد الامر على عايشة فبينا ذنتا عليها امراة
من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معها فبينما هما
على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم
ثم جلس ولم يكن يجلس عندها منذ قيل فيها ما قيل
فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد
يا عايشة فانه قد بلغني كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبريك
الله وان كنت المممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان
العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت
لابيها اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت لامها اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت عايشة اني والله قد عرفت انكم قد سمعتم

بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولين قلت لكم اني
بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني ولين اعترفت
لكم بامر والله يعلم اني بريئة لتصدقوني واني والله
لا اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت
على فراشها وما كانت تظن ان الله ينزل في شانها وحيا
يتلى وانما كانت ترجوا ان الله تعالى يري نبيه في المنام
براتها فما فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه
ولا خرج من البيت احد حتى انزل الله الوحي على
نبيه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند نزول
الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم
الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عنه
صلى الله عليه وسلم وانه يضحك فكان اول كلمة تكلم
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال ابشري
يا عايشة فان الله قد براك فقالت لها امها قومي اليه
فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل الذي
انزل براتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاوا بالافك
عصبة منكم العشر ايات من سورة النور فقال ابو بكر
وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره وفاقته والله
لا اعدت انفق عليه شيا ابدا بعد ان قال في عايشة ما قال
فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة

الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله اني
لاحب ان يغفر الله لي فاعاد الى مسطح النفقة وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عايشة فجلدوا
الحدود جميعا ثمانين ثمانين تنبيه في ضبط ما تقدم
قوله من جزع اظفار خرز مثقوبا بفتح الجيم والزاي وقد
تسكن وهو مضاف الى اظفار مدينة باليمن وقوله هودج
هو مركب من مراكب النساء يشبه المحفة وقوله سوادا انسانا
اي شخصه وقوله يفيضون اي يأخذون ويرفعوا
في الحديث به ومنه حديث مستفاض وقوله الافك اي
الكذب وقوله يريبها اي يشككها وقوله تيكم اشارة
للمونث والخطاب للجماعة الحاضرين وقوله المناصع
مواضع التبرز للحدث الواحد منصع وكانت المناصع
خارج المدينة وهو صعيد فيح وقوله تبرزنا فيها المتبرز
بفتح الراء موضع قضاء الحاجة وقوله وضيئة اي حسنة
وقوله اغمصه اي اعيبها به والغمص العيب والطعن في
الناس وقوله الداجن وهو ما يالف البيوت من الحيوان
كالشاة وقوله من يعذرني اي من ينصرني عليه والعاذر
الناصر اي من يقوم بعذري اذا كافاته على سوء فعله وقوله
الممت بذنب اي قارفت ووقعت فيه وقوله من البرحاء
شدة الحمى وقوله مثل الجمان هو بتخفيف الميم حبوب
مدحرجة مثل اللؤلؤ تصنع من فضة وغيرها وقد سموا

الدرحمانا وقوله في اليوم الثاني اي الباردا هو وكانت
عايشة صاحبة كرم وزهد قال عطا بعث لها معاوية
بطوق من ذهب فيه جوهر قيمته مايتة الف فقسمته
بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وعن ام درة كانت
تغشى عايشة انه بعث اليها عبد الله بن الزبير بمال
في غرارتين قالت اراه ثمانين ومائة الف فدعت بطبق
وهي يومئذ صايمة فجلست تقسمه بين الناس فامست
وما عندها من ذلك درهم فلما امست قالت يا جارية
هلمي بفطري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها ام درة
ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما
نفطر عليه فقالت لا تعنفيني لو كنت اذكرتيني لفعلت
وعن عروة قال لقد رايت عايشة تقسم سبعين الفا
وهي ترقع درعها وعن عوف بن مالك ان عايشة اخبرت
ان عبد الله بن الزبير قال في بيع او عطا اعطته عايشة
لتنتهين عايشة او لاحجرن عليها فقالت اهو قال هذا
قالوا نعم فنذرت انها لا تكلمه ابدا فاستشفع ابن
الزبير اليها حين طالت هجرتها له فقالت والله لا احنث في
نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة
وعبد الرحمن بن الاسود وهما من بني زهرة وقال انشدكما
الله الا ادخلتماني على عايشة فانها لا يحل لها ان تنذر
قطيعتي فاقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين

بأرديتهما حتى استأذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة
الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت
نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل
ابن الزبير الحجاب وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور
وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولا
إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من التهاجر
وإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال فلما أكثروا على
عائشة من التذكرة طفقت تبكي وتقول إني نذرت والنذر
شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في
نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد
ذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم
عن أبيه أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم
الأضحى ويوم الفطر وعن القاسم قال كنت إذا غدوت
أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فإذا هي قائمة
تسبح وتقرأ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم
وتدعو وتبكي ترددها فقمت حتى مللت القيام فذهبت
إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي واقفة كما هي تصلي
وتبكي وعن عامر أنها كتبت لمعاوية أما بعد فإن العبد
إذا عمل بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاما وعن
أبي موسى أنه قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا

وجدنا عندها منه علما وعن مسروق قال يحلف بالله
لقد رايتا الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسالون عايشة عن الفرايض وقال الزهري لو جمع علم
عايشة الى علم جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع
النساء كان علم عايشة اكثر ولما مرضت جاها ابن عباس
يستاذن عليها فاخبرها بذلك ابن اخيها عبد الله بن عبد
الرحمن فقالت دعني من ابن عباس فقال لها انه من صالحي
بنيك جا يسلم عليك ويودعك فقالت ايذن له ان شيت
فلما جلس قال ابشري فما بينك وبين ان تلقي محمدا
صلى الله عليه وسلم الا خروج الروح من الجسد كنت احب
نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا
طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابواء فاصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس ليس معهم ماء فانزل
الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا وكان ذلك بسببك
وانزل براتك مع الروح الامين فاصبح ذلك يتلى في مساجد
الله فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي نفسي بيده
لوددت اني كنت نسيا منسيا قال الواقدي توفيت
عايشة ليلة الثلاثا لسبع عشرة خلت من شهر
رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة وقال
غيره توفيت سنة سبع وخمسين واوصت ان تدفن بالبقيع
مع صواحباتها وصلى عليها ابو هريرة وكان خليفة لمروان

ابن

ابن الحكم على المدينة حين خرج لحجه روي لها الف حديث
وعشرة اتفقا منها على مائة واربعة وسبعين وانفرد
البخاري باربعة وسبعين ومسلم بثمانية وستين **قالت**
عائشة **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث**
اي انشا واخترع من قبل نفسه امرا حادثا وهو المسمى
بالبدعة وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق ومنه
قوله تعالى بديع السموات والارض اي موجدها على غير
مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وتكون في الخير
والشر فمن الاول جمع القران في المصاحف واخراج اليهود
والنصارى من جزيرة العرب ومن الثاني المكس ويقرب من ذلك
قول من قال هي ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم سوا دل
الشرع على حرمته كالمكوس والاشتغال بمذاهب اهل البدع
المخالفة لما عليه اهل السنة او كراهته كزخرفة المساجد
وتزويق المصاحف والزيادة في الذكر المحدود بعد الصلاة
والاجتماع للدعا يوم عرفة بغيرها او استحبه جماعة او
وجوبه كالاشتغال بعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب
والسنة او ندبه كصلاة التراويح جماعة واقامة صور
الائمة والقضاة وولاة الامر خلاف ما كان عليه الصحابة
بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بعظمة
الولاة في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة انما كان
بالدين وفيما بعدهم انما يعظمون بالصور فيطلب تفخيمها

حتى تصلح المصالح وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يأكل خبز
الشعير والملح ويفرض لعامله نصف الشاة في كل يوم لعلمه
بأن الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس
ولم يحترموه وتجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج إلى أن يضع
غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد
معاوية بن أبي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة
والثياب الهائلة العلية وسلك مسلك الملوك فسأله
رضي الله عنه عن ذلك فقال له إنا بأرض نحن فيها محتاجون
إلى هذا فقال له لا آمرك ولا أنهاك ومعناه أنت أعلم
بحالك هل أنت محتاج إلى هذا فيكون حسنا أو غير محتاج
أو مباحة كاتخاذ المناخل للدقيق ففي الآثار أول شيء أحدثه
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل
لأن تليين العيش وإصلاحه من المباحات فوسائله مباحة
وكذا الأكل بالملاعق وقد حضر أبو يوسف صاحب الإمام
أبي حنيفة مائدة الخليفة هرون الرشيد فطلب الملاعق
فقال له يا أمير المؤمنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى
ولقد كرمنا بني آدم أي جعلنا لهم أصابع يأكلون بها ولم نجعلهم
كالدواب تأكل بأفواهها فأبى أن يأكل إلا بالملاعق هكذا ذكره
بعضهم والذي في الكشاف عن نقل بعضهم أنه لما ذكر له أبو
يوسف ما ذكره ابن عباس رد الملاعق وأكل بأصابعه وحينئذ
فالبدعة تعتريها الأحكام الخمسة وإليه ذهب ابن عبد

السلام

السلام والقرافي وغيرهما وشرعاما لم يقع في زمنه صلى الله
عليه وسلم وذا لسترع على حرمته وعليه فهي خاصة بالحادث
المذموم ولما اراد علي رضي الله تعالى عنه لقا الخوارج قال
له مسافر بن عوف يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة
وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي
الله عنه ولم قال انك ان سرت في هذه الساعة اصابك
واصاب اصحابك بلا وضر شديد وان سرت في الساعة
التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال علي
رضي الله عنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لنا
من بعده في كلام طويل يحتج فيه بايات من التنزيل فمن
صدقك في هذا القول لا امن عليه ان يكون كمن اتخذ مع
الله ندا او ضدا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير في هذه
الساعة التي تنهانا عنها ثم اقبل علي الناس فقال يا ايها
الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر
والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار
والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك
في الحبس ما بقيت وبقيت ولاحرمنك العطا ما كان لي
من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فلقي القوم
وقتلهم وهي واقعة النهروان في امرنا اي ديننا ويطلق
الامر علي القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم

بينهم امرهم اي قولهم فيما بينهم وعلي العذاب كقوله تعالى في هود
ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر يعني وجب عليهم
العذاب ونسوا الغرق وعلى فتح مكة كقوله تعالى في سورة براة
فتربصوا حتى ياتي الله بامره يعني فتح مكة وعلى يوم القيمة
كقوله تعالى اتى امر الله يعني يوم القيمة وكقوله في الحديد
حتى جاء امر الله يعني يوم القيمة وعلى الوحي كقوله تعالى
في الم تنزيل يدبر الامر من السماء الى الارض يعني ينزل
الوحي من السماء الى الارض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة
النساء واذا جاءهم امر من الامن اي خبر ويطلق ويراد به
الشان كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد ويطلق ويراد به
مصدر امر وهذا يجمع على اوامر والذي بمعنى الشان يجمع
على امور وعبر عن الدين بالامر لانه الامر المهتم شانه ومن
ثم جاء في رواية دينا وهو تفسير له لا الامر المقابل للنهي
فانه اقتضا فعل غير كف مدلول عليه اي على الكف بغير لفظ
نحو كف فقوله اقتضا اي طلب وهو يتناول الطلب الجازم
وغيره اذا كان غير كف وكذا اذا كان كفا مدلولا عليه بكف
ومرادفه كاترك وذر ودع بخلاف الكف المدلول عليه بغير
ذلك كلا تفعل فانه نهي وعرفوه بانه اقتضا كفا عن فعل
لا بقول كف ونحوه هذا اشارة الى جملة الحديث وعنه
وعظمته على حد ذلك الكتاب وان اختلفا في ان الاشارة
اذ ذلك ادل على ذلك من هذا والى حضاره في ذهن السامع

كانه

كأنه يخبره مشاهدا له ليتميز عنده أكمل تمييز ولهذا أتى بما
يشار به للقريب بيانا لحاله في القرب **ما ليس منه** أي ما ليس
له فيه مستند من الكتاب والسنة سواء كان قوليا أو
فعليا أو اعتقاديا **فهو رد** أي مردود على فاعله لبطلانه
من إطلاق المصدر على اسم المفعول كخلق ومخلوق ونسج
ومنسوج ومنه قول بعضهم انت رجائي أي مرجوي وكأنه
قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص
بالحادث الذي دل الشرع على حرمته لكن يقيد بما إذا كان
حرمته لذاته كصلاة من غير ركوع أو لخارج عنه لازم كصلاة
بلا طهارة وأما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة في
أرض مغصوبة فلا تكون باطلة وقوله فهو أي المحدث بالفتح
ويصح الكسر ويكون راجعا لمن أي ناقض مطرود وانظر
هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل من كونه على حذف مضاف
أو أنه على وجه المبالغة قال أبو العباس الأبياني من
علماء الأندلس ثلاث لو كتبن على ظفر لوسعهن وفيهن
خير الدنيا والآخرة اتبع ولا تبتدع اتضع ولا ترتفع من
ورع لا يتسع وروى الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعا
لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا
حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين
كما تخرج الشعرة من العجين وروى الخطيب والديلمي عن

اس اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح وروى
الطبراني عن عبد الله بن بسر من وقر صاحب بدعة فقد
اعان على هدم الاسلام قال ابو عثمان الجيري من صحح ايمانه
يهدي الله قلبه لاتباع السنة وقال سهل بن عبد الله
من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن **وحكي**
عن احمد بن حنبل انه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون
الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر
فلم اتجرد فرايت تلك الليلة في المنام قايلا يقول ابشر يا احمد
فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من انت فقال
جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك **رواه البخاري**
ومسلم وفي رواية لمسلم في صحيحه **من عمل عملا**
احدثه هو او احدثه غيره فعمل به فهو اعم من الاول وفي رواية
للبخاري من فعل امرا **ليس عليه امرنا** اي حكمنا واذننا
فهو رد اي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له وقيل
اماتة بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا استمرت
صارت سنة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان صاحب
بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن احب صاحب
بدعة لم يومنه الله يوم الفزع الاكبر وكان الامام مالك
رضي الله عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت
وخير امور الدين ما كان سنة ٭ وشر الامور المحدثات البدائع

الحديث

الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان بن بشير بفتح البا الموحدة وكسر الشين المعجمة بن سعد بن
ثعلبة بن خلاس بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه
ابن ماكولا وضبطه المقدسي وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام
ابن كعب بن الحارث بن الخزرج الانصاري ولد على راس اربعة
عشر شهرا من الهجرة على الاصح وهو اول مولود ولد للانصار
بعد الهجرة كان عبد الله بن الزبير المولود معه في عامه اول
مولود ولد للمهاجرين وقيل مات النبي صلى الله عليه وسلم
وللنعمان ثمان سنين وسبعة اشهر وهذا تقتضي صحة تحمل
الصبي المميز وامه عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن
رواحة سكن الكوفة وكان واليا عليها زمن معاوية بن ابي
سفيان وكان استعمله على حمص قبلها ولما مات معاوية استعمله
يزيد عليها فلما مات يزيد عزم اهلها ودعى لابن الزبير
فخالفوه وارادوا قتله فخرج هاربا فاتبعه خالد الكلاعي
فقتله بقرية من قراها يقال لها حرب نيسان على سنة
خمس وستين وقيل اربع وستين وقيل ست وستين وله
اربع وستون سنة وهو صحابي بن صحابي بن صحابية وابو
بشير هو القايل يرسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف
نصلي عليك اذ نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد

بحيد وليس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير غير هذا
وفيهم النعمان جماعات توفي الثلاثين روي له مائة حديث
واربعة عشر حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري
بحديث ومسلم باربعة وروى عنه ابنه محمد وحميد بن عبد
الرحمن والشعبي وسالم بن ابي الجعد وسماك بن حرب وعمير
ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه ايضا سبعة من اكابر
الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه رد على من قال انه لم يسمع من
النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والاسماعيلي
من طريق زكريا واهوى النعمان باصبعيه الى اذنيه وهو
اشارة الى تاكيد التصريح بالسماع يقول ان الحلال
هو كالحل ما انحلت عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب
ضرب يضرب واما الحل بالمكان فهو من باب نصر ينصر بين
اي ظاهر متضح لا يخفى حله كاكل الخبز والفواكه والكلام
والمشي وغير ذلك واعلم ان اخذ المال اما ان يكون باختيار
المكلف او بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان
يكون من غير المالك كالاشيا المباحة التي لم يسبق عليها
ملك او يكون من مالك والذي يوخذ من مالك اما ان يوخذ
كرها او تراضيا والماخوذ كرها اما ان يكون لسقوط عصمة
المالك كالغنايم والاستحقاق للآخذ كالزكوات من الممتنعين
ومن الماخوذ كرها النفقات الواجبات والماخوذ تراضيا

اما



اما بعوض كالبيع والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة
وجميع هذه الاقسام حلال اذا روعيت شروط الشرع في
تحصيلها ثم ان الحلال فسره الامام مالك والشافعي بما لم يرد
بتحريمه دليل وابو حنيفة بما دل دليل على حله وثمرة الخلاف
تظهر في المسكوت الذي جهل اصله فعند مالك والشافعي
هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند الحنفي من
الحرام ويعضد الاول قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية
وقوله في رواية البخاري وسكت عن اشيا رحمة لكم غير نسيان
فلا تبحثوا عنها **وان الحرام** وفي رواية الطبراني حلال بين
وحرام بين بالتنكير وسوغ الابتدا فيه بالنكرة انه خبر
لمبتدا محذوف تقديره الاشيا حلال بين وحرام **بين** اي
ظاهر منكشف وهو ما منع منه شرعا اما لصفة في ذاته ظاهرة
كالسم والخمر او خفية كالزنا ومذكى المجوسي واما لخلل في تحصيله
كالربا والغصب والسرقة **وبينهما امور** اي شؤون واحوال
مشتبهات جمع مشتبه وهو ما ليس بواضح الحل ولا الحرمة
وقد اختلف فيها على اقوال الاول ما اختلف فيه العلماء
كالخيل فانها محرمة عند مالك لان لام العلة في قوله لتركبوها
وزينة تفيد الحصر عنده ومباحة عند غيره الثاني
المكروه وبه قال الماوردي لانه عقبة بين الحلال والحرام فالورع
تركه الثالث معاملة الانسان من في ماله شبهة او خالطه
حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من اراد شرا الشي فقال

لو صاحبه قبل الشرا ذوقه لان اذنه لم يبذله لاجل الشرا
وربما لا يقع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته مالا لا يدري
اهو له او لغيره قال في حياة الحيوان قيل اختلط غنم البادية
بغنم الكوفة فسئل ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة
فقيل له سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين الرابع ما لم
يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير مالوف
لم تعرفه العرب هل هو مضر ام لا قال في مختصر احياء علوم
الدين ومن جملة المتشابه ان يكون الشي مما قد اشتري في الذمة
ولكن قضي ثمنه من مال الحرام الا ان يكون تسلم الطعام قبل دفع
ثمنه بطيب قلب واكله قبل قضا الثمن فهو حلال بالاجماع
ولا ينقلب باداء المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته
انه لا تبرا ذمته فكانه لم يقبض الثمن فلا يحرم ما اكل وان
ابرا ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو براءة الذمة والحل
اه ومحصله ان الاقسام اربعة فان اشتراه في الذمة
ودفع الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم
تبرا بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب
قلب وانشراح صدر واكله قبل دفع الثمن ايضا فهو حلال
وان ابرا ذمته في القسمين مع العلم بكون الثمن حراما
فهو يوجب براءة الذمة عن الثمن وحلية الشي المشتري
اه وافضل كسب الرجل ما اكل من زراعته ثم صناعته ثم
تجارته وقد ورد ان ادم كان زراعا وان ادريس كان خياطا

وان

وان نوحا كان نجارا وان ابراهيم كان بزازا وانه من الانبيا من
رعى الغنم بالاجرة الي غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم
ما اكل احد طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل
الا من عمل يده وقوله مشتبهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة
وفتح المثناة الفوقية وكسر البا الموحدة علي وزن مفتعلات
كذا عند مسلم والبخاري في رواية الاصيلي وهي رواية ابن ماجه
وفي رواية للطبراني مشتبهات بفتح التا والشين وتشديد
البا الموحدة المكسورة وفي رواية للسمرقندي مشبهات بفتح
الشين وفتح البا الموحدة المشددة وفي رواية بكسرها على
صيغة اسم الفاعل اي مشبهات انفسها بالحلال واسناد ذلك
اليها مجاز وفي رواية بضم الميم وسكون الشين وكسر البا الموحدة
المخففة ومعناها كانت لشبه الاان هذه من باب الافعال
وتلك من باب التفعيل وعند الدارمي متشابهات وفي رواية
للبخاري بالافراد وفي رواية لابي داود مشتبهة بالافراد ايضا
فهذه ثمان روايات قال العراقي والمشهور الرواية الاولى
قال الخطابي معنى مشتبهات اي تشتبه على بعض الناس دون
بعض لا انها في نفسها مشتبهة على كل الناس لا بيان لها بل
العلما يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها دلايل يعرفها بها اهل العلم
ولذا قال لا يعلمهن لفظ ابن ماجه لا يعلمها وهو ارجح عند
اهل العربية لان الاولى في جمع ما لا يعقل ان يعامل معاملة
المونث كثير من الناس اي لا يعلم حكمهن من التحليل والتحريم

والا فالذي يعلم الشبهة يعلمها من حيث انها مشكلة ووقع
في رواية البخاري لا يعلمها اي لا يعلم حكمها وجاء ذلك مفسرا في
رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس امن الحلال
هي ام من الحرام وقوله لا يعلمهن كثير الخ اي ويعلمهن القليل
فمن اتقى من التقوى وهي لغة قلة الكلام والحاجز بين
الشيئين واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن مخالفته
وامتثال امره واجتناب نهيه هذا غير منفك عما قبله كما ان
ما قبله كذلك فالاقتصار على احدهما كاف واصل اتقى
اوتقى لانه من وقي وقاية فقلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء
وعدل عن تركها الى اتقى ليفيد ان تركها انما يعتد به اذا خلا
عن نحو ريا وسمعة **الشبهات** بدون الميم مع ضم الشين والباء
كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انه
حجة وليس كذلك والمراد بها هنا المشتبه وفي رواية غير
الاسماعيلي المشتبهات بالميم والاختلاف في لفظها من الرواة
كالتي سبقت وهو من وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما
لشان اجتنابها والحذر منها **فقد استبرأ** بالهمز وقد
يخفف والسين للمبالغة اي بالغ في البراءة كما في قوله تعالى
فاستجاب لهم ربهم من قولهم استبرأ الجارية اذا علم براءة رحمها
من الحمل فاطلق العلم بالحصول واراد الحصول **لدينه**
مما يشينه **وعرضه** من الطعن فيه وهو في الاصل الرائحة
لجسد وغيره طيبة كانت او منتنة يقال طيب العرض

ومنتن

ومنتن العرض وسقاخبيث العرض اذا كان منتنا والعرض
ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة انما عرق يسيل من اعراضهم
اي من اجسادهم واما في الاصطلاح فهو كما في النهاية موضع
المدح والذم من الانسان سوا كان في نفسه او سلفه او اهله
والمكان موضعا للنقص حمل عليها اطلاقا للمحل على الحال قال
الشاعر

صن العرض وابذل كل مال ملكته • فان ابتذال المال للعرض اصون
ولا نطلقن منك اللسان بسوءة • فعندك عورات وللناس السن
وعينيك ان اهدت اليك معايبا • لقوم فقل يا عين للناس اعين

واشار في الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما يتعلق
بالخلق وقدم على عمر رض مسك وعنبر من البحرين فقال والله
لوددت اني وجدت امراة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب
حتى اقسمه بين المسلمين فقالت امراته عاتكة انا جيدة الوزن
فهات ازن لك قال لا فقالت لم قال لاني اخشى ان تاخذيه
فتجعليه هكذا وادخل اصابعه في صدغيه وتمسحين به في
عنقك فاصيب فضلا عن المسلمين وعن الفضيل انه كانت
له شاة فاكلت شيا يسيرا من علف لبعض الامراء فلم يشرب
من لبنها من بعد ذلك حكاه في الحدايق وقيل لابراهيم بن
ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وهو
اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فهو من المشتبه وقال
ابن المبارك لان ارد درهما من شبهة خير من ان اتصدق

بمائة الف ومائة الف ومائة الف وقد جاني الاثر من
وقف موقفا تهمة فلا يلومن من اساء الظن به ولهذا لما
مر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امراته صفية
فراه رجلان فاسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية
بنت حيي خوفا عليهما ان يظنا به شيا فيهلكا فقالا سبحان
الله فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا وكذا الماراي تمرة
ملقاة قال لولا اخشى انها صدقة لاكلتها وفي عطف
العرض على الدين دليل على ان طلب براته مطلوب ممدوح
كطلب براة الدين ومن ثم ورد ما وقى به العرض صدقة
وعلى طلب نزاهته مما يظنه الناس شبهة ولو ممن علم
عدمها في نفس الامر ومن ثم لما خرج انس لصلاة الجمعة
فراى الناس راجعين منها فدخل محلا لايرونه وقال
من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله ولو اهدى
احد ابويه باحد او اكل شبهة فقال احمد لا يطيعهما وتوقف
اخرون وقال بعض السلف يطيعهما وتوقف اخرون وقال
شارح المشكاة الذي يتجه ان الشبهة ان خفت ولم يكن
على الولد في تلك ضرر وكان ان لم يفعل ذلك تاذى
الوالد الذي ليس بامين حار والافلا ثم ان متعاطي
الحلال الصرف الذي لم يخالطه شبهة من جملة الذين
لم تسلط الارض على اجسامهم وقد ذكرناهم في ش المقدمة

العمادية

العشماوية في اول باب الجنايز **ومن وقع في الشبهات** فيه
من اختلاف الرواة ما تقدم **وقع في الحرام** المحض ويحتمل
معنيين احدهما من اكثر من تعاطي الشبهات صادف الحرام
وهو لا يشعر به والثاني انه يعتاد التساهل ويتمرن عليه ويجسر
على شبهة ثم اخرى اغلظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام
عمدا ومن ثم قيل الصغيرة تجر للكبيرة وهي تجر للكفر وكذا
قال تعالى وقتلهم الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا اي تدرجوا
بالمعاصي الى قتلهم فيتدرج من درجة الى اخرى بالتساهل
والسمح ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن
المقاربة حذرا من المواقعة وقليل الشرب يدعو الى كثيره
والخلوة بالاجنبية تدعو الى الفجور والقبلة للصايم
تدعو الى الوطي وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده
اي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال
هشام كنت امشي خلف العلا فيتوقى الطين فدفعه
انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه فلما وصل الى الباب
قال لي رايت يا هشام قلت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوقى
الذنوب فاذا وقع فيها خاضها وقوله وقع في الحرام اي
سقط فيه لان الوقوع في الشي السقوط فيه وكل سقوط
شديد يعبر عنه بذلك وانما قال هنا وقع ودون يوشك
ان يقع على وزان قوله يوشك ان يرتع اما تحقيقا للوقوع

واما الان حمى الاملاك حدوده محسوسة يدركها كل ذي
بصر فيجوز ان يتحرز عنها الا ان تغلبه الدابة الجموح واما
حمى الله فهو معقول لا يدركه الا ذوي البصاير فربما يحسب
الشخص انه يرتع حول الحمى فاذا هو في وسط محارمه وما
اورده المولف هنا من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم
واما في رواية البخاري محذوف حيث قال ومن وقع في الشبهات
كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه وحينئذ من فيها
موصولة والتقدير والذي وقع في الشبهات مثل راع يرعى
كالراعي لفظ رواية البخاري كراع يرعى المناسبة
حول الحمى بكسر الحا وفتح الميم مخففة اي المحمي فاطلق
المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر لان مصدر
حمى يحمي حماية وحينئذ فهو اسم مصدر والحمى هو المكان
المحظور على غير مالكه بان يمنع الامام او نايبه من رعي
مكان لاجل مواشي الصدقة او خيل المجاهدين ووجه الشبه
ان الراعي اذا جره رعيه حول الحمى الى وقوعه في الحمى استحق
العقاب فكذلك من اكثر من الشبهات حتى وقع في الحرام فانه
يستحق العقاب بسبب ذلك فان رب جل جلاله حمى محارمه
كالجرايم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد
حرم ابراهيم مكة والشارع المدينة وحمى عمر السرف والربذة
يوشك بضم اليا وكسر الشين المعجمة من افعال المقاربة
العشرة اي يقرب ويستعمل في ماضيه اوشك ومن انكر استعماله

ماضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم فاعل فيقال موشك الا
الله نادر **اذ يرتع** بفتح التاء فيه وفي ماضيه واصله
الاقامة والبسط في الاكل والشرب ومنه قول اخوة يوسف
نرتع ونلعب اي نتنعم ونلهو ومن قرا نرتع بضم النون وكسر
التا معناه نرتع ابلنا **فيه** اي ناكل ماشيتنا منه **الا** بفتح
الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها اما فان وقعت
ان بعد الا هذه كانت مكسورة لاغير نحو قوله تعالى الا
انهم هم المفسدون وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر والفتح
تقول اما ان زيدا قايم بكسر ان وفتحها وكذلك اذا وقعت
بعد اذا على ما تقرر في علم العربية والادلة على تحقيق
ما بعده وتدخل على الجملتين نحو الا انهم هم السفها الا يوم
ياتيهم ليس مصروفا عنهم وافادتها التحقيق من جهة
تركيبها مع همزة الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفها
اذا دخلت على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى قال الزمخشري ولكونها بهذا المنصب
لا تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو
الا ان اوليا الله **وان لكل ملك** من ملوك العرب **حمى**
يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله اوقع به
العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا
من الوقوع فيه وقد كان كليب اذا امر بمرعى واعجبه حماه
وعلامة ذلك ان ياخذ جروا فيقطع اذنه وذنبه ويتركه

في ذلك المكان ينبح فاذا سمعت العرب نباحه تجنبت ذلك المرعى
وقيل انه كان يعمد الى الروضة فاذا اعجبته كنع فوابه
كلبه والقاه في وسطها فحيث بلغ عوى الكلب كان حمى لا يرعى
وفيه يقول الشاعر
ابحت حمى تهامة بعد نجد ✽ وما شيء حميت بمستباح
الا كررها للدلالة على فخامة شان مدخولها وعظم موقعه
وان باثبات الواو كما في رواية ابي فروة للبخاري وبحذفها
كما في رواية غيره فان قلت ما وجه ذكر الواو هنا وتركها
وما وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة فالجواب
اما وجه ذكرها فبالنظر الى وجود التناسب بين الجملتين
من حيث ذكر الحمى فيهما واما وجه حذفها فبالنظر الى بعد
المناسبة بين حمى الملوك وبين حمى الله تعالى الذي هو الملك
الحق لا ملك حقيقة الا له تعالى وتقدس واما وجه ذكرها
في قوله الا وان في الجسد مضغة فبالنظر الى وجود المناسبة
بين الجملتين نظرا الى ان الاصل في الاتقا والوقوع هو ملكا
بالقلب لانه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه **حمى الله محارمه**
اي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الاسماعيلي وفي رواية
غيره في ارضه بعد حلاله وفي رواية ابي فروة معاصيه
ووقع في رواية الطبراني فان حمى الله في الارض حلاله
وحرامه فزاد الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي ان لحد
للحلال حدا وللحرام حدا فلا اشكال فيه كما توهمه **الا وان**

الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله

في الجسد اي البدن اذ البدن هو الجسد ملتوي الاطراف
او ملتوي الراس كما قال الازهري مضغة اي قطعة لحم
قدر ما يمضغ في الفم لكنها وان صغرت في الجرم والصورة عظمت
في القدر والرتبة ومن ثم كانت اذا صلحت بالايمان والعلم
والعرفان وهو بفتح اللام وضمها والفتح افصح واشهر صلح
الجسد كله بالاعمال والاخلاص والاحوال واذا فسدت
بالجحود والكفران وهو بفتح السين وضمها ايضا والفتح
افصح واشهر كذلك فسد الجسد كله بالفجور والعصيان
ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضا كالرعية
ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده
وايضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وايضا
هو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ما العين عذب الزرع
وان ملح ملح ولما سال عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف
حال اميركم فقال له يا امير المومنين اذا طابت العين عذبت
الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات وغسل قلبه
واستخرج منه علقة سودا وقيل هذا حظ الشيطان منك
ثم طهر قلبه وجسده فصار قدر قال احمد بن خضرويه القلوب
اوعية فاذا امتلات من الحق اظهرت زيادة انوارها على
الجوارح واذا امتلات من الباطل اظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح
وقال الغزالي في الاحيا القلب مثل قبة لها ابواب

تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف يرمي اليه بالسهام
ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الاشخاص فتتراءى
فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه
مختلفة من انهار مفتوحة اهـ وقال بعضهم صلاح
القلب في خمسة اشيا قراءة القرآن بالتدبر وخلا البطن وقيام
الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ونظمها
بعضهم فقال •

دوا قلبك خمس عند قسوته • فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلا بطن وقرآن تدبره • كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل اوسطه • وان تجالس اهل الخير والخبر

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد
آخر اكل الحلال وهو راسها فانه ينور القلب ويصلحه فتزكوا
بذلك الجوارح وتندر المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام
والشبهات يصديه ويظلمه ويقسيه وقد قيل اذا اخترت
فافطر على طعام من تنظر فان الرجل ياكل الاكلة فيتغير
قلبه كما الاديم فلا يرجع الى حاله ابدا وقيل يخاف على آكل الحرام
والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يرفع له عمل دعا الا انسد
قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام والمستحل
في الشبهات ليس بمتق على الاطلاق ويعضده ما ياتي
في حديث ان الله طيب الخ ولما شرب ابو بكر الصديق
رضي الله عنه جرعة من لبن استقاها فاجهده ذلك

حتى

حتى تقاياها فقيل له اكل ذلك في شربة فقال والله لو لم تخرج
الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان
ينبت شي من جسدي من هذه الجرعة وروى ابو نعيم
الاصفهاني في حليته ان ابا بكر رضي الله عنه كان يسال
عن طعامه فجا يوما وهو جائع فقال لغلامه هل عندك شي
فقال نعم فقطعة لحم فقال اتيتنيها فلما اكلها قال
له الغلام ما لك ما سالت عنها على عادتك فقال كنت
جائعا فقال من اين هي قال مررت على قوم من الجاهلية قد عملوا
عرسا فاعطوني هذه القطعة فقام ابو بكر ولم يزل يتقايا
حتى اخرجها وهي مصبغة بالدم فقيل له يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معنى هذه فقال والله
لو لم تخرج الا روحي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل لحم نبت عن سحت فالنار اولى به قال
الاستاذ ابو نعيم القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم
ابن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك
وهو ترك الفضلات وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام
وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد
الناس وذكر بسنده عن السري السقطي انه كان من اهل
الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة المرعشي ويوسف ابن

ـباط وابراهيم بن ادهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع
فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التقلل وقال الشبلي
الورع ان تتورع عن ما سوى الله تعالى وقال اسحق بن خلف الورع
في المنطق اشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة
اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة
وقال عبد الله بن الجلا اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة
لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم
يتناول من طعام جلب من مصر وقال يحيى بن معاذ من
لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطا وقال
سفيان الثوري ما رايت اسهل من الورع ما حاك في نفسك
تركته وقيل جاءت اخت بشر بن الحافي الى احمد بن حنبل فقالت
انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية ويقع
الشعاع علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها
من انت عافاك الله قالت اخت بشر بن الحافي فبكى احمد
ابن حنبل وقال من بيتكم خرج الورع الصادق لا تغزلي
في شعاعها قال وسمعت ابا علي الدقاق يقول كان الحرث
المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على
راس اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال ان بشر بن
الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد
يده اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل
يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة

ما كان

ملكان اعني صاحب الدعوة ان يدعو هذا الشيخ ودخل
الحسن البصري رضي الله عنه مكة فراى غلاما من اولاد علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قد اسند ظهره الى الكعبة
وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال ما ملاك الدين
فقال الورع فقال فما افة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن
منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف
مثقال ذرة من الصوم والصلاة واوحى الله تعالى الى موسى بن
عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب الي المتقربون بمثل
الورع وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا اهل
الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع
اكل راس الفيل ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال
انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين
وسيل عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون
عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفخ ابو صالح السراج
فقيل له في ذلك فقال كان الدهن الذي في السراج له
ومن الان صار للورثة اطلبوا دهنا غيره وقال كهمس
اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه اربعين سنة وذلك انه زارني
اخ لي فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ اخذت
قطعة طين من جدار جاري حتى غسل يده ولم استحله وكان
رجل يكتب رقعة في بيت بكراء فاراد ان يترب الكتاب

من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم انه خطر
بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول
سينظر المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب
ورهن احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه
اخرج البقال اليه سطلين وقال خذ ايهما لك فقال احمد
اشكل علي سطلي هو لك والدراهم لك فقال البقال
سطلك هذا وانما اردت ان اجربك فقال لا اخذه ومضى
وترك السطل عنده وقيل سيب ابن المبارك دابة
قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فرتعت في قرية سلطان
فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع ابن
المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره ولم يرده على
صاحبه واستاجر النخعي دابة فسقط سوطه من يده فنزل
وربط الدابة ورجع فاخذ السوط فقيل له لو صرفت الدابة
الى الموضع الذي سقط السوط فيه فاخذته فقال انما
استاجرتها لامضي هكذا لا هكذا وقال ابو بكر الدقاق
تهت في تيه بني اسرايل خمسة عشر يوما فلما وافقت
الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء فعادت
قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة
شقا لها في ضوء شعلة سلطانية ففقدت
قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها
ورؤي سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير في

الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع
ومر عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بمقبرة
فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال
كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا
فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب به مذ مت
اه كلام القشيري ولبعضهم رحمه الله تعالى •
المرء ان كان عاقلا ورعا • اشغله عن عيوبهم ورعه
كما العليل السقيم اشغله • عن وجع الناس كلهم وجعه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا اذنب كانت نكتة سودا
في قلبه فاذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت
حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله عز وجل في
كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش
قال كنا عند مجاهد فقال القلب هكذا وبسط كفه
فاذا اذنب العبد ذنبا قال هكذا وعقد واحدا ثم اذا
اذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم رد الابهام على الاصابع
فاذا اذنب الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد
فايكم يرى انه لم يطبع على قلبه وقال يحيى بن معاذ سقم
الجسد بالاوجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد
لذة الطعام عند سقمه فكذلك القلب لا يجد حلاوة
الايمان والعبادة مع الذنوب وقال خالد الربعي كان لقمان

عبدا حبشيا فرفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وائتني
باطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع
اليه شاة اخرى وقال اذبحها وائتني باخبث مضغتين منها
فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شيء
اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقد قال
زهير لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم
الا وهي القلب وهو مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط
فهو اخص من الفؤاد كما قال الواحدي وقال البدر الزركشي
والاحسن قول غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته
وسويداه ويؤيد الاول قوله صلى الله عليه وسلم الين
قلوبا وارق افئدة وفي الصحاح انهما مترادفان القلب
يعبر عنه بالفؤاد ومنه ان الكلام لفي الفؤاد ويعبر
عنه بالصدر كما في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ويعبر
عنه بالثياب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر اي قلبك فطهر
على احد التفاسير وقول الشاعر • فشككت بالرمح الطويل
ثيابه اي قلبه وقد يطلق القلب على العقل مبالغة
كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل
فلقيامه به وعدم انفكاكه عنه صار كانه هو وسمي القلب
قلبا لفرط تقلبه ولذا ورد في الحديث ان القلب كريشة
بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن وقال بعضهم
ما سمي القلب الا من تقلبه • فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وقال

وقال اخر

كان لي قلب اعيش به • ضاع مني في تقلبه
رب فارده علي فقد • عيل صبري في تطلبه
واغث مادام بي رمق • يا غياث المستغيث به

وقال اخر

ما سمي الانسان الا لنسيه • ولا القلب الا انه يتقلب
او لانه خالص ما في البدن وخالص كل شي قلبه او لانه
وضع في الجسد مقلوبا والقلب لغة صرف الشي الى
عكسه ومنه المقلوب فان قلت هذا يقتضي ان
القلب هو محل الصلاح والفساد وقد يرى الانسان اولا
بنظره فيتاثر قلبه كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر • ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين يقلبها • في اعين العبد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها • فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته • لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

فهذا يدل على ان الجارحة تفسد القلب في الحوادث
ان الجوارح وان كانت تابعة للقلب فقد يتاثر القلب باعمالها
للارتباط الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغير
الجرم ولذا سمي ان اعظم لكنه عظم الجرم رواه البخاري
في كتاب الايمان والبيع ومسلم في البيع وهذا الحديث
اصل في القول بحماية الذرائع الذي ذهب اليه امامنا

رواه البخاري ومسلم

مالك رضي الله تعالى عنه الحديث السابع عن
ابي رقية بضم الراء وتشديد المثناة التحتية مصغرا ابنة
لم يولد له غيرها تميم بن اوس بفتح الهمزة وسكون
الواو بن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل سواد بن جذيمة
ابن ذراع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة بن
لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مالك بن مرة بن ادد بن زيد
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان الداري نسبة الى جده الدار
ابن هاني وقيل الى موضع يقال له دارين ويقال له الديري
نسبة الى دير كان يتعبد به رضي الله عنه كان نصرانيا
فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من الداريين
منصرفه من تبوك فاسلم وكان كثير التهجد يختم القران في
ركعة فنام ليلة لم يقم يتهجد فيها فقام سنة لم ينم فيها
عقوبة للذي صنع صلى ليلة بام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات وجعل
يرددها ويبكي حتى اصبح وعن صفوان بن سليم انه قال
قام تميم الداري في المسجد بعد ان صلى العشا فمر بهذه
الاية وهم فيها كالحون فما خرج منها حتى سمع اذان الصبح واشترى
حلة بالف كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر عن ابيه
قال زارتنا عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل فلم ارفع
صوتي بالقراءة فقالت يا اخي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراءة
فما كان يوقظنا الا صوت معاذ القاري وتميم الداري ولقد

قال

قال عمر لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير
اهل المدينة فنزل على تميم قال فبينما نحن نتحدث اذ خرج
خرجت نار الحرة فجا عمر الى تميم فقال يا تميم اخرج فصغر
نفسه ثم قام فحاشها حتى ادخلها الباب الذي خرجت منه
ثم اقتحم في اثرها ثم خرج فلم تضره وهو اول من قص في المسجد
باذن عمر وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة
والدجال اذ وجده هو واصحابه فحدث النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك
رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة
جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال
ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة
ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم
وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم به عن المسيح الدجال
حدثني انه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا
من لخم وجذام فلعبهم الموج شهرا في البحر فارفادوا الجزيرة
اي قاربوها حين تغرب الشمس فجلسوا الى اقرب السفينة
بضم الراء جمع قارب بكسرها سفينة صغيرة تحالله
سنبوك فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر

وهو يقسم لما قبله لايدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر
قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة سميت بذلك هـ
لتجسسها الاخبار للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الدير
فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها
ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير
فاذا فيه اعظم انسان ما رايناه قط واشده وثاقا مجموعة
يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك
ما انت قال قد قدرتم على خبري ما انتم قالوا نحن اناس
من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا
فدخلنا الجزيرة فلقتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة
اعمدوا الى هذا الدير فاقبلنا اليك سراعا فقال اخبروني
عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان
لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ما قلنا
هي كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني
عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء
العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها
قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قلنا خرج من
مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف
صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب
واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني
مخبركم عني اني انا المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج

فاخرج

فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين
ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت
ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا
يصدني عنها وان علي كل نقب منها ملايكة يحرسونها
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وطعن بمخصرته
في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة
الا هل كنت حدثتكم قالوا نعم اهو النقب الطريق
بين الجبلين وسكن تميم بيت المقدس بعد قتل عثمان
ومات ودفن ببيت جبرين من ارض فلسطين سنة اربعين
وليس له في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين بكسر الدال
اي دين الاسلام وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام
وقد مرت معانيه في الخطبة النصيحة هي كالنصح نقيض
الغش والخديعة وهي لغة الاخلاص والتصفية من
نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول
والعمل من الغش بتخليص العسل من الشمع او من نصح الرجل
ثوبا اذا خاطه بالمنصح بكسر الميم وهي الابرة التي يخاط بها
والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط والناصح
الخياط شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح
له بما يسده الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض
ومنه التوبة النصوح كان الذنب يمزق الدين والتوبة

كنا لمن قال

تخطئه ونصح له أنصح من نصحه وشرعا اخلاص
الرأي من الغش للمنصوح وإيثار مصلحته وان شئت
قلت بذل المودة والاجتهاد في المشورة وقوله الدين
النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما
على حذف مضاف اي عماد الدين وقوامه اي معظمه
النصيحة على وزان الحج عرفة ويدل له رواية الطبراني
راس الدين النصيحة واما على ظاهره اذ النصيحة
لم يبق من الدين شيئا الا من جملتها الايمان بالله ورسوله
وطاعتهما والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك
من الدين شيء كيف وقد مر في حديث جبريل ان الدين
هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج
تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحري الاخلاص قولا وفعلا
واعتقادا وبذل الجهد في اصلاح المنصوح سرا وجهرا
وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين اصلا
ومن ثم لم يكن في كلام العرب اجمع منها كما ان الفلاح ليس في
كلامهم اجمع لخيري الدنيا والاخرة منه قلنا معشر
السامعين لمن فيه اشارة الى ان للعالم ان يكل فهم ما يلقيه
للسامع فلا يزيد له في البيان حتى يساله لتشوق نفسه
حينئذ اليه فيكون اوقع في نفسه مما اذا فهمه من اول
وهلة قال صلى الله عليه وسلم لله بالايمان به
ونفي الشريك عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدانية ووصفه

بصفات

بصفات الالوهية وتنزيهه عن النقائص والعتام
بطاعته واجتناب معصيته وموالاة من اطاعه ومعاداة
من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص
في جميع الامور وفي حديث رواه احمد قال الله عز وجل
احب ما تعبدني به عبدي النصح لي وروى الثوري عن
علي قال قال الحواريون لعيسى يا روح الله من الناصح
لله قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة
هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه نفسه فانه
سبحانه غني عن نصح الناصحين وعن العالمين ولكتابه
معرفة معناه ويعم جميع كتبه المنزلة بان يؤمن بانها
من عنده وتنزيله ويميز القران بانه لا يشبهه شيء من
كلام الخلق ولا يقدر احد منهم على الاتيان بمثل اقصر
سورة منه وتلاوته بخشوع واقامة حروفه في التلاوة
والتصديق بما فيه وتفهم علومه واكرامه والاعتناء بمواعظه
والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه
والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه
وساير وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه ولرسوله
بتصديق رسالته والايمان بجميع ما جاء به والتزام
طاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا واعظام حقه
فقد روى المسور بن مخرمة ان عروة بن مسعود الثقفي
رمق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله

ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم
ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر
اليه تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه فقال
يا قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى
والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في
كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث ومن
النصيحة له احيا سنته والتفقه فيها والذب عنها
واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه
والتادب بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه وتجنب من
ترضى لاحد من اهل اصحابه ولايمة جمع امام وهو القايم
بامور المسلمين والامامة اعم من الخلافة اذ كل خليفة
امام ولا ينعكس قيل والامامة على اربعة اوجه
امامة وحي وهي النبوة ووراثة وهي العلم وعبادة وهي
الصلاة ومصلحة وهي الخلافة المسلمين الامراء
بمعاونتهم على الحق وامرهم به وتذكيرهم بلطف ورفق
واعلامهم بما غفلوا عنه من امور المسلمين وحقوقهم
والدعا بالصلاح لهم وترك الخروج عليهم والجهاد معهم
وادا الزكاة اليهم والامتثال لامرهم في غير المعاصي فقد

وورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى
الله عليه وسلم في سرية وامره عليها وكانت فيه دعابة
فامرهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوه نارا فلما اوقدوها
امرهم بالتقحم فيها فابوا فقال لهم الم يامركم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال من اطاع اميري
فقد اطاعني فقالوا انما امنا بالله واتبعنا الرسول
لننجوا من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قولهم وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق انتهى
والعلماء بقبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام ونشر
مناقبهم واحسان الظن بهم وليس المراد بهم من تزيا بزيهم
وادعى العلم واكل الدنيا بالدين فان نصحهم نصح عامة
المسلمين ان لم يستحلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال
الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فاذا عظموا
هذين اصلح الله دنياهم واخراهم واذا استخفوا بهذين
افسد الله دنياهم واخراهم وعامتهم بارشادهم الى
ما يصلح اخراهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم
ما جهلوه وستر عوراتهم وسد خلتهم ومحبته لهم ما يحب
لنفسه وعدم غشهم واذا راى من يفسد وضوءه او
صلاته او غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه الاثم
وقيل الا ان يعلم انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم
قاله الاقفهسي في شرح رسالة ابن ابي زيد القيرواني

وظاهره سوا كان هناك غيره يقوم بذلك ام لا وقد
ذكر الحطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال
التادلي اختلف اذا كان هناك من يشارك في النصيحة
فهل يجب عليك النصيحة سوا طلبت منك ام لا كمن
رايته يفسد صلاته فقال الغزالي يجب عليك النصح
وقال ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والذي اقول به
ما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق لانه اقرب للقبول ولذا
قال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد وعظه وزانه ومن
وعظ علانية فقد فضحه وشانه ومن ثم قال الفضيل
المومن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير وفي كلام الشيخ
محيي الدين ان من شرط الناصح اذا اراد ان ينصح احدا
ان يمهد له بساط قبول النصح وان يترك نفسه دون المنصوح
وان يوطن نفسه على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصح في
العادة وقد حكي ان الحسن والحسين رضي الله عنهما
اقبلا على شيخ يفسد وضوءه فقال احدهما للاخر تعال
نرشد هذا الشيخ فقال له احدهما يا شيخ انا نريد ان نتوضا
بين يديك حتى تنظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء
ومن لا يحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوئهما قال انا
والله الذي لا احسن الوضوء واما انتما فكل واحد منكما يحسن
وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف ولا توبيخ وقد
اتفق ان رجلا وعظ المامون واغلظ عليه فقال يا رجل

منك وعظ من هو اخير مني فان موسى وهارون على نبينا
وعليهما افضل الصلاة والسلام لما ارسلهما الله تعالى الى
فرعون قال فقولا له قولا لينا وقد كان في السلف من يبلغ
به النصيحة الى الاضرار بدنياه وقد ورد ان جرير اشترى
لفرس بثلاثمائة درهم فقال لصاحبه فرسك خير
من ثلاثمائة درهم اتبيعه باربعمائة درهم فقال هو لك
يا ابا عبد الله فقال هو خير من اربعمائة درهم اتبيعه
بخمسمائة فقال نعم فلازال يزيد مائة بعد مائة حتى اوصله
ثمانمائة درهم فكلم في ذلك فقال عاهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وورد ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض اخوانه اوصيك
بستة اشيا ان اردت ان تقدح في احد وتذمه فقدم نفسك
فانك لا تعلم احدا اكثر عيوبا منها واذا اردت ان تعادي
احدا فعادي البطن فليس لك عدو اعدى منها واذا اردت ان
تحمد احدا فاحمد الله تعالى فليس احدا اكثر منه منة عليك
والطف بك منه واذا اردت ان تترك شيا فاترك الدنيا
فانك ان تركتها فانك محمود الامر لك وانت مذموم
واذا اردت ان تستعد لشي فاستعد للموت فانك ان لم تستعد
له حل بك الخسران والندامة واذا اردت ان تطلب شيا فاطلب
الاخرة فلست تنالها الا بان تطلبها وكذا في الحديث بالله
لان الدين له حقيقة وثنى بكتابه الصادع ببيان احكامه

المعجز ببديع نظامه وتلت بما يتلو كتابه في الرتبة وهو
رسوله الهادي الى دينه الموقف على احكامه المفصل لجميع شرائعه
وربع باولي الامر الذين هم خلفا الانبيا القائمون بسنتهم ثم
خمس بالتعميم ولم يكرر اللام في عامتهم لانهم كالاتباع للائمة
لا استقلال لهم وانما خص اهل الاسلام بالنصح لانهم
اقرب الى الاجابة من اهل الذمة اولانا النصيحة الكاملة انما
هي للمسلمين بخلاف اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا زكوا او
ان ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم على اهل الذمة والا
فنحن ننصح اهل الذمة بالارشاد للايمان رواه مسلم
في كتاب الايمان وهو من افراده تنبيه قال ثابت بلغني
ان ابليس ظهر لبعض العباد وراى عليه معاليق من كل شي فقال
العابد يا ابليس ما هذه المعاليق التي ارى عليك قال هذه
الشهوات اصيب بها ابن ادم قال فهل لي فيها من شي قال
ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير
ذلك قال لا قال لله علي ان لا املا بطني من طعام ابدا قال
ابليس ولله علي ان لا انصح احدا ابدا الحديث
الثامن عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بالبنا للمفعول اي
امرني الله تعالى فحذف الفاعل تعظيما وتفخيما وقال بعضهم
طوي ذكره لشهرته وتعينه بذلك اذ لا امر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى وبذلك اذا قال الصحابي

امرنا

امرنا بكذا انهم مندان الامر هو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو
المشرع والمبين لهم واما اذا قال التابعي امرنا بكذا فهو محتمل
وحقيقة الامر القول الطالب للفعل **ان اقاتل** اي بان اقاتل
لان الاصل في الامر ان يتعدى لمفعولين ثانيهما بحرف الجر نحو
امرتك الخير فادر وان مصدرية والتقدير بمقاتلة **الناس**
من الانس فيختص ببني ادم او من نوس اذا تحرك فيعم بالجن
بالحقيقة او الغلبة والمراد هنا الانس خاصة وان كان مرسلا
الى الجن اجماعا اذ لم يرد انه قاتلهم وان اسلم منهم جمع على يديه
لكن نصيبين والناس اصله الاناس حذفت الهمزة تخفيفا
وتوهم ابو علي ان العوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس الا
ضرورة ورد بكثرة استعمال ناس منكرا من غير ال والهمزة ولو
كانت عوضا لم يجز ذلك اذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعوض وقال
صاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس
اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال وفيما قاله نظر او جعله
شاملا للجوامع كون مفرده انس غير صحيح ولذا قال انه جمع
عزيز ويخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة والاعراف
من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره على
لفظه ولانه لم يسمع جمع جاء على فعال بالضم الا في ثمانية الفاظ
كما قاله السعد لكن زاد عليه صاحب المزهر وغيره الفاظا وقوله
امرت ان اقاتل الناس انما ذكر باب المفاعلة لان الدين ما ظهر الا
بالجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين ثم ان امره صلى الله عليه

وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم
لما بعث امر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه
اذا ابتداه الكفار به ثم احل له ابتداه في غير الاشهر الحرم
ثم مطلقا من غير شرط فايدة قال ابن عباس وغيره
لم يقتل نبي من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بالقتال
نصر والناس المراد بهم جميع الخلق من بني ادم وقد
يطلق الناس على الانسان الواحد كما في قوله تعالى في النساء ام
يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني النبي
وحده ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله تعالى في ال عمران
والذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين فعني لعنة المؤمنين خاصة
ويطلق على اهل مكة خاصة كما في قوله تعالى وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة ويطلق
على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة ءانت قلت للناس يعني
بني اسرائيل حتى غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر
به يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي
رواية واني رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله
وهذا الشرط مشعر بمجموع الجملتين فاستغني باحداهما عن
الاخرى لارتباطهما كما يقال وان الم ذلك الكتاب والمراد كل السورة
وقد استغنت العرب بحرف من الكلمة عن بقيتها في نظمها
ونثرها كقول القائل قلت لها قفي فقالت ق اراد قالت

وقفت وقول الاخر جارية وعدتني ان تأتي تدهن راسي وتفلي
اوتي اراد ان تاتي وتدهن راسه وتفلي او تمسح وكقول
الاخر بالخير خير وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا اراد
ان شرا فشر والا ان تشا واذا استغنت بحرف عن بقيتها
فاولى ان تستغني باحدى الجملتين او الكلمتين عن الاخرى
اذا كان فيها دلالة على ما لم يذكر واعلم انه لا يشترط في صحة
الايمان التلفظ بالشهادتين ولا النفي والاثبات بل يكفي
ان يقول الله واحد ومحمد رسوله وانظر هل لابد في كفاية
ذلك من الاتيان بلفظ الله وبلفظ محمد فلو قال الرحمن
واحد واحمد رسوله او قال لا اله الا الرحمن واحمد رسول
الله هل يكفي ام لا وظ كلام الابي في شرح جمع الجوامع والسيطي
الاكتفا بذلك وظ كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب وذهب
القاضي ابو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير
بالباقلاني من المالكية الى اشتراطه قال الكمال ابن ابي شريف
ولم يت لي مع انه صحيح عند التامل وظ ما في الهداية للحنفا
انه يشترط الفور قال ابن ناجي هل الافضل مد الف لا النافية
او القصر مع لا اله الا الله فمنهم من اختار المد ليستشعر
المتلفظ بها نفي الالوهية عن كل موجود سوى الله تعالى
ومنهم من اختار القصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ
بذكر اسمه تعالى وفي التخريج ان تكون اول كلامه فتقصر والا
فتمد اه فان قلت قضية الحديث قتال كل من امتنع

من التوحيد اذ الذي يناقض لفظ الناس العموم والاستغراق
كما في قوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا هـ
فكيف ترك قتال مؤدي الجزية فالجواب من وجوه الاول
ان اخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متاخرا عن هذا الحديث
الثاني ان المراد بما ذكر من الشهادتين وغيرها التعبير
عن اعلاء كلمة الله تعالى واذلال المخالفين فيحصل في بعض
بالقتل وفي بعض باداء الجزية الثالث ان المراد بالقتال
هو او ما يقوم مقامه كالجزية الرابع ان المراد اضطرارهم
الى الاسلام وسبب السبب سبب فكانه قال حتى يسلموا او
يلتزموا ما يؤديهم الى الاسلام وهو اعطا الجزية فاكتفى بما
هو المقصود الاصلي من الخلق فتكون المقاتلة سببا للقول
والفعل ونظيره قوله تعالى انزل عليكم من الانعام ثمانية
ازواج والمنزل هو المطر وهو سبب لانبات العشب وهو سبب
لتكثر الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول اعني المقاتلة
على السبب الثاني اعني اخذ الجزية فائدة قال ابن
جماعة في شرح العقائد لطيفة قال الرازي في اسرار
التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات واعضا
العبد سبعة وابواب النار سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو
بابا فان قلت ومن المعلوم ان الاعضا اكثر من سبعة
فلابد لتحقيق كونها سبعة من الحمل على خصوص في الاعضا
وهل هي الواردة في حديث السجود وهو امرت ان اسجد على

سبعة اعظم الحدث اوهي السبعة المتوصل بها الى المقاصد
والمفاسد غالبا وهي اليدان والرجلان والعينان واللسان
او غير ذلك محل بحث اه من شرح شيخنا على خطبة مختصر
الشيخ خليل قلت والظاهر ان المراد بها الاعضاء التي
يطلب من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج
واليدان والرجلان وقال السمرقندي في كتاب الاربعين
ويقال من قال لا اله الا الله هدمت له اربعة الاف سيئة
كل كلمة تكفر الف سيئة وذكر ابن الفاكهاني انها ملازمة
ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلماء اذا
قال القايل لا اله الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم لكل شي مصقلة ومصقلة القلب
الذكر وافضل الذكر لا اله الا الله لجلا القلب وبياضه
وتنويره بالذكر وروى ان من قرا قل هو الله احد في
بلا ينير نور الله قلبه وقوى يقينه ورجا في الانوار العبد
اذا قال لا اله الا الله اعطاه من الثواب بعدد كل كافر
وكافرة فيسر والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد
رد عليهم فلا جرم انه يستحق الثواب بعددهم وسيل بعض
العلماء عن معنى قوله تعالى وبير معطلة وقصر مشيد
فقال البير المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله
الا الله والقصر المشيد قلب المومن معمر بشهادة ان
لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا

انه خرج من فيه طاير اخضر له جناحان ابيضان
مكللان بالدر والياقوت يصعد الى السماء فيسمع له دوي
تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى
تغفر لصاحبي فيغفر لقايلها ثم تجعل بعد ذلك للطاير
سبعون لسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيمة فاذا
كان يوم القيمة جا ذلك الطاير يكون قايده ودليله
الى الجنة وعن عبد الواحد بن زيد انه قال كنت
في مركب فطرحتنا الريح على جزيرة فخرجنا الى الجزيرة
فراينا شخصا يعبد صنما فقلنا له تعبد هذا الصنم
وفينا من يصنع مثله فقال انتم لمن تعبدون فقلنا
نعبد الها في السما عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر
سبيله قال من اعلمكم به قلنا ارسل الينا رسولا قال كم
ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم
من علامة قلنا نعم كتاب الملك قال هل عندكم منه شي
فشرعنا نقرا عليه سورة الرحمن فما زال يبكي حتى ختمنا
ثم قال ما ينبغي ان يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا
عليه الاسلام فاسلم وحملناه معنا في السفينة فلما
جن الليل وصلينا العشا اخذنا مضاجعنا للنوم فقال
لنا هذا الاله الذي دللتموني عليه ينام قلنا بل هو حي قيوم
لا ينام قال بيس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما
وصلنا البر واردنا الانصراف جمعنا له شيا من الدراهم

فقال

فقال ما هذا فقلنا نستعين به على نفسك فقال دللتموني
على طريق ما اراكم سلكتموها انا لست اعبد غيره فلم يضيعني
افيضيعني الان بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل
لي ان الفتى في النزع فجئت اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى
حوائجي الذي اخرجني من الجزيرة ونمت عنده فرايت جارية
في روضة خضرا وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي اليه
فاستيقظت وقد مات فدفنته ونمت تلك الليلة فرايته
في المنام وعلى راسه تاج وبين يديه الحور العين وهو يقرا
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار وقال الحسن البصري رايت مجوسيا
يجود بنفسه فقلت له كيف انت وكيف حالك فقال لي
قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا صحة لي وقبر موحش
ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط رقيق ولا جواز
لي ونار حامية ولا بدن لي وجنة عالية ولا نصيب لي ورب
عادل ولا حجة لي قال فاقبلت عليه وقلت لم لا تسلم فقال
يا شيخ المفتاح بيد الفتاح والقفل ههنا واشار الى صدره
وغشي عليه فقلت الهي وسيدي ان كان سبق لهذا المجوسي
حسنة فعجل بها فافاق من غشيته ثم اقبل علي فقال
يا شيخ ان الفتاح ارسل بالمفتاح مد يدك فانا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومات رحمه الله تعالى
وروي محمد بن ادم قال رايت بمكة اسقفا يطوف بالكعبة

فقلت له ما الذي نزعك عن دين اباءك قال شيء لقيت خيرا
منه فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما توسطناه
انكسر المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة
من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلى من الشهد
والين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت
اكل من هذا الثمر واشرب من هذا النهر حتى يقضي الله بامره
فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على
شجرة ونمت على غصن من اغصانها فلما كان في جوف الليل
واذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله
العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار ابو بكر الصديق
صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل
في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز
الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات
الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد
الوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد وابو بكر السديد
عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد
علي بن ابي طالب ذو الباس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب
المجيد ثم اقبلت الى البر فاذا راسها راس نعامة ووجهها
وجه انسان وقوايمها قوايم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت
على نفسي الهلكة فهربت فنطقت بلسان فصيح فقالت
يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت

ديني

دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد
حللت بفنا قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما
فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقلتها فقالت اتم اسلامك بالترحم على ابي
بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقلت من اناكم بذلك
قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعوه يقول اذا كان يوم القيمة تاتي الجنة فتنادي بلسان
طلق فصيح الهي قد وعدتني ان تشيد اركاني فيقول الجليل
جل جلاله قد شيدت اركانك بابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة اتريد ان تقعد
ههنا ام الرجوع الى اهلك فقلت الرجوع الى اهلي فقالت
اصبر حتى تمر بك مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب اقبلت
تجري فاومیت اليها فدفعوا الي زورقا فركبت فيه ثم جئت اليهم
فوجدت المركب فيها اثني عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا لي
ما الذي جابك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا
عن اخرهم واسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي المغنم في الورد الاعظم لابي النحاس عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله تبارك
وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود اي رب كيف اسكن ولم تغفر

لقايلها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن ايها العمود فاني قد
غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر ابو محمد عبد الله
اليافعي في كتاب الارشاد عن الشيخ ابي عبد الله القرطبي انه
قال سمعت في بعض الاثار انه من قال لا اله الا الله سبعين
الف مرة كانت فداه من النار فعملت على ذلك بركة الوعد
اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت بها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت
معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة
والنار وكان في قلبي منه شي فاتفق ان استدعانا بعض
الاخوان الى منزله فنحن نتناول من الطعام والشاب معنا
فصاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه
امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه
من امر عظيم فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب اللهم
اني هللت السبعين الفا وقد اشتريت بها ام هذا الشاب
من النار فما استتم هذا الخاطر الا وتبسم الشاب وبشر
وقال يا عم ها هي امي قد خرجت من النار فحصل لي فايدتان
صدق الاثر وعلمي بصدق الشاب المذكور **ويقيموا**
الصلاة اي ياتوا بها على الوجه المامور به او يداوموا عليها
كما امر **ويوتوا الزكاة فاذا** الى مستحقيها او الى الامام ليدفعها
لهم ولم يذكر ككتمه الصوم والحج لكونهما لم يفرضا او لكونهما
لا يقاتل على تركهما **فاذا** عبر بها مع انها للمحقق دون ان
التي للمشكوك فيه مع ان فعلهم قد يكون وقد لا يكون لانه

ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا

علم امانة بعضهم فغلبهم لشرفهم او تفاولا بوقوع الفعل منهم
فاشبه الدعا بالماضي نحو غفر الله لك فعلوا ذلك كله
اي اتوا به قولا كان وهو الشهادتان او فعلا وقولا وهو الصلاة
او فعلا محضا وهو الزكاة فان قلت المشار اليه بعضه
قول فكيف اطلق الفعل عليه فالجواب اما باعتبار انه
فعل اللسان واما على سبيل التغليب للاثنين على الواحد
عصموا حفظوا ومنعوا من العصمة وهي لغة المنع
والعصام الخيط الذي يشد به فم القربة ليمنع سيلان الماء
واصطلاحا ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة وحمل
ضعفه توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هنا المعنى
اللغوي مني دماهم واموالهم فلا يحل سفك دمائهم
ولا اخذ اموالهم والمراد بالدما الانفس ففيه التعبير بالبعض
عن الكل فان قيل لو لم يكتف بذكر الشهادتين عن قوله
ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما
والاهتمام بشانهما دون غيرهما الا بحق الاسلام فلا يعصم
حينئذ دمهم ولا مالهم وفسر هذا الحق في حديث بانه زنا بعد
احصان او كفر بعد ايمان او قتل النفس التي حرم الله تعالى
وقضيته ان الزاني والقاتل تباح اموالهما وليس مراد الحاكم
علب الكلام عليهما ثم الحكم عليهم بعصمة الدماء والاموال
انما هو باعتبار الظاهر واما باعتبار الباطن فامرهم ليس الي
الخلق بل حسابهم على الله فيما يسرونه من كفر ومعصية

وفي حديث ابي سعيد الخدري ما امرت ان اشق عن قلوب
الناس ولا اشق بطونهم وعلى بمعنى اللام او بمعنى الى فما اوهمه
لفظ على من الوجوب غير مراد اذ لا يجب على الله شيء هذا
ما عليه اهل السنة واما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب
عندهم واجب عقلا **تتمة** قال الامام الرازي في كلامه
على هذا الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عذابين احدهما
السيف من يد المسلمين والثاني عذاب الآخرة والسيف في
غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى فقال لرسوله من اخرج
لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله محمد
رسول الله ادخلنا السيف في الغمد الذي يرى ومن اخرج
القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو الشرك ادخلنا سيف
عذاب الآخرة في غمد الرحمة **رواه البخاري ومسلم** في كتاب
الايمان الا ان مسلما لم يذكر في حديثه عن ابن عمر الا بحق الاسلام
لكنه قال في رواية له عن ابي هريرة الا بحقها وفي رواية اخرى
الا بحقه فنسبه المولف الى تخريجه بالنظر لمجموع رواياته
وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارس فنهم
وبذلك زال العجب وبطل التشنيع الذي صول به الشيخ الهيثمي
على المولف

الحديث التاسع عن ابي هريرة

اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله ابن ابي رافع قال
قلت لابي هريرة لم كنيت بابي هريرة قال كنت ارعى غنم
اهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت اضعها بالليل في شجرة

واذا

واذا كان بالنهار ذهبت بها معي فكنت بها فكنوني ابا هريرة
وروى ابن عبد البر عن ابي هريرة انه قال كنت احمل يوما
هرة في كمي فرآني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت
هرة فقال يا ابا هريرة. وفي صحيح البخاري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة وكان يكنى قبلها ابا الاسود
فتحصل انه كني بها لانه كان يصحبها اما صغيرا يلعب بها او
كبيرا يحسن اليها لان الذي روي ان امرأة عذبت في هرة فلعله
اخذ بنقيض ثم العكس فرجا الثواب في الاحسان اليها عبد
الرحمن ونقل ابن اسحاق عن بعض اصحابه عن ابي هريرة
انه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ابن صخر الدوسي قدم
المدينة في سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
فسار الى خيبر حتى قدم مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وعن قيس عنه انه قال لما قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت في الطريق.
ياليلة من طولها وعنائها ۰ على انها من دارة الكفر نجت
قال وابق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينما انا عنده اذ طلع الغلام
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك
فقلت هو حر لوجه الله تعالى فاعتقته وعن سليم
ابن حيان قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول نشأت

بينما وهاجرت مسكينا وكنت اجير البسرة بنت غزوان
بطعام بطني وعقبة رجلي وكنت اخدم اذا نزلوا واحدو
اذا ركبوا فزوجنيها الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما
وابا هريرة اماما وعن ابي كثير قال حدثني ابو هريرة
قال ما خلق الله مومنا يسمع بي ولا يراني الا احبني قلت
وما علمك بهذا يا ابا هريرة قال ان امي كانت مشركة واني
كنت ادعوها الى الاسلام وكانت تابى علي فدعوتها يوما
فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله
اني كنت ادعو امي الى الاسلام وكانت تابى علي واني دعوتها
اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي
هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام
ابي هريرة فخرجت اعدو لابشرها بدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما اتيت الباب اذ هو مجاف وسمعت خضخضة
الما وسمعت خشخشة رجل فقالت يا ابا هريرة كما انت
ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت
اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فرجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي من الفرح كما بكيت من
الحزن فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعاك
وقد هدى ام ابي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله
ان يحببني وامي الى عباده المومنين ويحببهم الينا فقال

رسوله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هولاء
الى عبادك المومنين فما خلق الله من مومن يسمع بي ولا يراني
او يرى امي الا وهو يحبني وعن الاعرج انه قال قال ابو
هريرة انكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذه الاحاديث وما بال الانصار
لا يحدثون بهذه الاحاديث وان اصحابي من المهاجرين كانت
تشغلهم صفقاتهم في الاسواق وان اصحابي من الانصار
كانت تشغلهم ارضيهم والقيام عليها واني كنت امرا
مسكينا وكنت اكثر من مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احضر اذا غابوا واحفظ اذا نسوا وان النبي صلى الله عليه
وسلم حدثنا يوما فقال من يبسط ثوبه حتى افرغ
من حديثي ثم يقبضه فانه ليس ينسى شيا سمعه مني ابدا
فبسطت ثوبي او قال ردائي ثم حدثنا فقبضته الي
فوالله ما نسيت شيا سمعته منه وايم الله لولا اية
في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشي ابدا ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب الاية كلها وعن مجاهد ان ابا هريرة كان يقول
والله ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت
لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم
الذين يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله
ما سالته الا ليستشبعني فلم يفعل ثم عمر فسالته عن اية

من كتاب الله ما سالته الا ليستتبعني فلم يفعل فمر
ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في
نفسي فقال اباهر فقلت لبيك يا رسول الله قال الحقني
فتبعته فدخل واستاذنت فاذن لي فوجد لبنا في قدح
فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه لنا فلان او ال
فلان قال اباهر قلت لبيك يا رسول الله قال انطلق
الى اهل الصفة فادعهم قال واهل الصفة اضياف
الاسلام لم ياووا الى اهل ولا مال فاذا جا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هدية اصاب منها وبعث اليهم منها واذا جاته
الصدقة ارسل بها اليهم ولم يصب قال فاحزنني ذلك
وكنت ارجو ان اصيب من اللبن شربة اتقوى بها بقية
يومي وليلتي فقلت انا الرسول فاذا جا القوم كنت انا
الذي اعطيهم فلم يبق لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة
الله وطاعة رسوله بد فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا
فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت ثم قال
اباهر خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيهم فياخذ
الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح فاعطيه
الاخر فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى اتيت على
اخرهم ودفعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ
القدح فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع راسه
فنظر الي وتبسم فقال اباهر فقلت لبيك يا رسول

الله

الله قال فاقعد فاشرب قال فقعدت فشربت ثم قال
لي اشرب فشربت ثم قال لي اشرب فشربت فما زال يقول اشرب
واشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا
قال ناولني القدح فرددت اليه القدح فشرب من الفضلة
وعن عبد الرحمن بن عبيد عن ابي هريرة قال اني
كنت لاتبع الرجل اسأله عن الاية من كتاب الله تعالى
وانا اعلم بها منه ومن عشيرته وما اتبعه الا ليطعمني
القبضة من التمر او السعة من السكر او السويق او الدقيق
اسد بها جوعتي فاتبعت امشي مع عمر بن الخطاب ذات
ليلة احدثه حتى بلغ بابه فاسند ظهره الى الباب واستقبلني
بوجهه وكلما فرغت من حديث حدثته باخر حتى اذا لم ار
شيئا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيني فقال يا ابا هر
اما الله لو كان في البيت شيء لاطعمناك وعن ثابت بن ابي
رافع ان ابا هريرة قال ما احد من الناس يهدي الي هدية
الا قبلتها فاما اسأل فلم اكن لاسأل وعن خالد بن عكرمة
ان ابا هريرة كان يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ويقول
اسبح بقدر ذنبي وعن نعيم بن المحرر عن ابي هريرة انه كان
له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وعن محمد
ابن سيرين عن ابي هريرة قال لقد رايتني اصرع بين منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حجرة عائشة فيقول
الناس انه لمجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع وعن ابي

المتوكل ان ابا هريرة كانت له زنجية قد رفع عليها السوط
يوما فقال لولا القصاص لاغشيتك به ولكن سابيعك
ممن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله عز
وجل وعن العباس بن فروخ الجريري قال سمعت ابا
عثمان النهدي يقول تضيفت ابا هريرة فكان هو
وامرأته وخادمه يعتقبون الليل اثلاثا يصلي هذا
ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا يوقظ هذا فيصلي
واخرج البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال اصبت ثلاث
مصايب في الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم
وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر فقال معك شيء فقلت تمر
في مزود قال جيء به فاخرجت منه تمرا وفي رواية بضع عشرة
تمرة فسمى الله ودعا وجعل يضع كل تمرة ويسمي حتى
اتى الى اخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتى اكل الجيش
كله وفضل وبقي في المزود فقال اذا اردت ان تاخذ منه
شيئا فخذ ولا تكبه فاكلت منه حياة ابي بكر وعمر
وعثمان فلما قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا اخبركم
كم اكلت منه اكلت منه اكثر من مائتي وسق وعن ثعلبة
بن ابي مالك القرظي ان ابا هريرة اقبل في السوق يحمل
حزمة من الحطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال اوسعوا
الطريق للامير قال ابن ابي مالك قلت اصلحك الله

يكفي

يكفي هذا فقال اوسع لطريق للامير والحرمة عليه قال
البخاري روي عنه اكثر من ثمانماية ما بين صحابي وتابعي
استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم اراده على العمل فابى
ولم يزل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي بالعقيق سنة
سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين في اخر خلافة معاوية
روي عنه خمسة الاف وثلاثماية حديث واربعة وسبعون
حديثا اتفقا منها على ثلاثماية وخمسة وعشرين
وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بماية وسبعين
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم
هذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين عند وروده فلا
يتناول من احدث بعدهم الا بدليل وهو اما مساواتهم في الحكم
الشرعي لانتفا اختصاصه بمكلف دون مكلف واما الاجماع
عنه فاجتنبوه كله حتى يوجد ما يبيحه كاكل الميتة عند
الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه والاساغة الغصة
لان المكلف ليس منهيا في الحال على الصحيح واما في التداوي
فغير جائز ولو طلاء لحديث ان الله لم يجعل شفا امتي فيما
حرم عليها ومثل ذلك شربه للعطش اذ لا ينقطع به
العطش وقوله فاجتنبوه حتما في الحرام وندبا في المكروه
قال الفاكهاني لا يتصور امتثال اجتناب المنهي عنه حتى
يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف الامر
يعني المطلق فان من اتى باقل ما يصدق عليه الاسم كان

ممتثلا وما امرتكم به فاتوا وفي رواية فافعلوا منه
ما استطعتم اي ما اطعتم وجوبا في الواجب وندبا في
المندوب كالصلاة قائما مستندا فيما عدا المضطر له
مستلقيا مؤميا ولو عجز عن صاع الفطر اتي بما قدر عليه
واما من قدر على صيام بعض النهار فلا يفعل لان صوم
بعض اليوم ليس بقربة واذا عجز عن بعض الفاتحة في
الصلاة او قدر علي غسل او مسح بعض الاعضاء في
الوضوء اتي بالممكن وصحت عبادته وهذا موافق لقوله
فاتقوا الله ما استطعتم واما اتقوا الله حق تقاته فقال
قتادة والسدي وابن زيد والربيع ابن انس انها منسوخة
بالاولى والصواب والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون
انها ليست منسوخة بل قوله تعالى ما استطعتم مفسرة
لها ومبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته هو امتثال امره
واجتناب نهيه ولم يامر سبحانه الا بالمستطاع قال تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم
في الدين من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى
تكون بامرين احدهما استصحاب التقوى الى الوفاة والامر
الاخر استيفا جميع الطاعات وحفظ جميع الحدود والحرمات
فتعرضت اية العمران للمبالغة في استغراق العمر كله
الى الوفاة بالتقوى ويدل علي ذلك قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون وتعرضت اية التغابن الى الامر الاخر

فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا اذ
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلم قيد الامر دون النهي ه
فالجواب ان المامور به متوقف على فعل بخلاف المنهي
عنه فانه كف محض فلهذا قال في الاول فاجتنبوه وقال
في الثاني فاتوا منه ما استطعتم فترك المنهي عنه عبارة
عن استصحاب حال عدمه او الاستمرار على عدمه فكل
مكلف قادر على الترك ولا داعية للشهوة فلا يتصور
عدم الاستطاعة في الكف بخلاف فعل المامور به فانه
عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف
على شروط واسباب فلذلك قيد بالاستطاعة دون
النهي ونوزع بان القدرة على استصحاب عدم النهي عنه
قد تتخلف واستدل له بجواز اكل المضطر الميتة وشرب
المكره الخمر ورد بانه لا نهي حينئذ وانما قدم في الحديث
النهي على المامور به لان الاول اشد من الثاني لانه لم يرخص
في شيء والامر معتبر بالاستطاعة ولذا قال بعضهم
اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها الا صديق
ومن ثم تسومح في ترك الواجب كالقيام في الصلاة لحصول
المشقة ولم يسامح في الاقدام على بعض المنهيات الا
بالاضطرار كاكل الميتة واساغة الغصة بالخمر ولانه
المقام مقام نهي الاقرع بن حابس عن مسالته كما ياتي
فانما اهلك الذين من قبلكم من امم الانبياء كثرة ه

مسائلهم من غير ضرورة عن ما لا يعنيهم مما اقترحوه
عليهم كقولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من
السماء ولموسى فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض ارنا
الله جهرة اجعل لنا الها كما لهم الهة ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي فان بني اسرائيل لما امروا ان يذبحوا بقرة تعنتوا ولم يبادروا
الى مقتضى اللفظ من ذبح اي بقرة كانت بل شددوا على
انفسهم بكثرة السوال عن حال البقرة وصفتها فشدد
الله عليهم بزيادة الاوصاف حتى لم يجدوا مستجمعا بها الا
بقرة واحدة فاشتروها بملء جلدها ذهبا وقال السدي
اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا وكانت تحته حكمة
عظيمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن
طفل وكان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني
استودعتكها للابن حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من
بره ان رجلا اتاه بلولوة بخمسين الفا وكان فيها فضل
فاشتراها منه وقال له ان ابي نائم ومفتاح الصندوق
تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ واعطيك فقال له
ايقظ اباك واعطني الثمن فقال له ما كنت لافعل ولكن
ازيدك عشرة الاف وانظرني حتى ينتبه فقال له البائع
انا احط عنك عشرة الاف ان ايقظت اباك وعجلت
النقد فقال وانا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت انتباهه
فابى ولم يوقظ الرجل اباه ومات الابن بعد ذلك

وشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت
من احسن البقر واسمنه حتى كانت تسمى المذهبة لحسنها
وصفرتها وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان يقسم
الليل ثلاثة اقسام يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند
راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق واحتطب على ظهره
فاتى به السوق ويبيعه بما شاء الله تعالى ثم يتصدق بثلثه
وياكل بثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت له امه يوما ان
اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق
فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يردها عليك
وعلامتها انك اذا نظرت اليها خيل لك ان شعاع الشمس
يخرج من جلدها فاتى الغيضة فراها ترعى فصاح
بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه تنفض
على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت
ايها الفتى البار بوالديه اركبني فان ذلك اهون عليك
فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها
فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي
ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقطع من اصله
وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله
عدو الله ابليس في صورة راع فقال ايها الفتى اني رجل راع
من رعاة البقر اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من ثيراني

فحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذ بلغت شطر الطريق
ذهبت لاقضي حاجتي فعدا وصعد الجبل فما قدرت عليه
واني اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على
بقرتك وتحييني من الموت واعطيك اجرها بقرتين
مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل على الله
فلو علم الله منك الصدق لبلغك بلا دابة ولا راحلة
فقال ابليس ان شئت فبعنيها بحكمك وان شئت فاحملني
عليها وانا اعطيك عشرة مثلها فقال الفتى ان امي لم
تامرني بذلك فبينما هم كذلك اذ طار طاير من بين يدي الفتى
ونفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعى الفتى
اله ابراهيم فرجعت اليه وقالت ايها الفتى البار بوالدته
الم ترى الى الطاير الذي طار انه ابليس عدو الله اختلسني
اما انه لو ركبني ما قدرت علي ابدا فلما دعوت اله
ابراهيم جاءني ملك فانتزعني من يده وردني اليك لبرك
بامك فجا بها الى امه فقالت له اني اراك فقيرا لا مال لك ويشق
عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها
وخذ ثمنها فقال لها بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا
تبع بغير رضاي ومشورتي وكان ثمنها ثلاثة دنانير
فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه ملكا فقال له بكم
تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك
رضى والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا تشاور والدتك

فقال

فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضى امي
فردها الى امه واخبرها بذلك فقالت ارجع فبعها بستة
دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق فاتى الملك
فقال استشرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها
عن ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك اني اعطيك
اثني عشر دينارا ولا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه
فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك
في صورة بني ادم ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان
نبيع هذه البقرة ام لا نفعل فقال الملك اذهب الى
امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران
يشتريها منك لقتيل يقتل من بني اسرائيل بملء جلدها ذهبا
فامسكوها حتى وجد في بني اسرائيل قتيل اسمه عاميل
لم يدروا من قتله وكان سبب قتله كما قال عطاء والسدي انه
كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه
موته قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم
له تضرب مثلا في بني اسرائيل في الحسن والجمال فقتل ابن
عمها ليستنكحها فقتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه
لينكح ابنته فلما قتله حمله من قرية الى قرية اخرى فالقاه
هناك وقيل القاه بين قريتين وقال عكرمة كان لبني
اسرائيل مسجد له اثنى عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد
قتيل على باب سبط وجر الى باب سبط اخرى فاختصم

السلطان فيه وقال ابن سعي من قتله القاتل ثم احتمله
ثم وضعه علي باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه
عليه فلما اشتبه علي الناس جاوا الي موسى عليه السلام
وسالوه ان يدعو الله لهم يبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة
فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا
اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح
بقرة فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من
المستهزئين بالمومنين وكثير من الجاهلين بالجواب على
وفق السوال فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة
فاخذوها وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا
يفعلون اي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا
القتيل ببعض منها فقام القتيل حيا واوداجه تشخب دما
وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث
واختلافهم بضم الفاء انه ابلغ في ذم الاختلاف اذ لا ينتبه
ح بكثرة اختلاف كسرها وقد نهى عن الاغلوطات في العلم على
انبيائهم اختلافا يودي الى كفر او بدعة واما اختلاف
استنباط فروع الدين ومناظرة اهل العلم فيه على سبيل الفائدة
واظهار الحق فغير منهي عنه بل ما مور به وفضيلته ظاهرة
وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة الى الان على ذلك ولا
شك ان الاختلاف المذموم سبب لتفرق القلوب ووهن
الدين كما جرى للخوارج حين كفر بعضهم من بعض ووهن

امرهم وانوحضوا وكثرة السوال من غير ضرورة لتشعر
بالتعنت وتفضي اليه وقد نهي صلي الله عليه وسلم عن قيل
وقال وكثرة السوال ومن ثم لما اكثروا السوال عليه صلي
الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان قال انس
ونحن نري ان معه جبريل فما رايت يوما كان اكثر بكاء منه فقال
رجل يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة وكان الناس
يسبونه وينسبونه لغيره وقال اخر من ابي قال ابوك سالم
مولي شيبة وقام اخر فقال اين ابي فقال في النار ثم قال
يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام اليه
الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله اكل عام فسكت حتي قالها
ثلاثا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجب
ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك الذين
من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم علي انبيائهم فاذا
نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بشي فاتوا منه
ما استطعتم فجثي عمر علي ركبتيه وقال رضينا بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلي الله عليه وسلم نبيا
لا تفضحنا بسرائرنا واعف عنا عفي الله عنك فال
فسري عنه ثم التفت الي الحائط فقال لم ار كاليوم في الخير
والشر اريت الجنة والنار وراء هذا الحائط اه فوائد
الاولي جاء قوم الي سعد ون الخولاني فخلوا ان كنانة قتلوا
رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شي

ابيض اللون فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال الحديث
ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية فقد داين ربه ومن
حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ذكره القاضي
عياض في الشفا الثانية حكي عن محمد بن المنكدر
انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها قال
وهو في عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا
ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن ابي
والثالثة عن امي واشهدك يا رب اني وهبت الثلاثين
لمن وقف بموقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات
نودي يا ابن المنكدر اتتكرم على من خلق الكرم والجود
وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق
عرفات بالف عام وعن علي بن الموفق انه حج ثمانين
فوهب منها سبعين للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة للخلفاء
الراشدين وثلاثة لامه واثنين لابيه ووهب الواحدة
الباقية لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه فهتف به هاتف
من زاوية البيت يا ابن الموفق اتتسخى علينا ونحن خلقنا
السخا وعزتي وجلالي لكل من وهبته حجة وهبناله سبعين
حجة وعنه ايضا انه قال حججت سنة فلما ذهبت
الى عرفة بت بمنى فرايت في المنام كان ملكين قد نزلا من
السما فنادى احدهما صاحبه يا عبد الله فقال لبيك
فقال اتدري كم حج بيت ربنا هذه السنة قال لا ادري قال حج

بيت ربنا هذه السنة ستمائة الف فتقبل منها حج ستة
ثم ارتفعا فغابا في السماء فانتبهت وزال عني ذلك وقلت
في نفسي اذا قبل حج ستة فاين اكون انا فلما افضت من
عرفات وصرت عند المشعر الحرام جعلت اتفكر في كثرة
الخلايق وقلة من تقبل منهم فغلبني النوم فاذا الشخصان
قد نزلا بعينهما فقال احدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم
قال اتدري ما حكم ربنا عز وجل في هذه السنة قال لا قال
وهب لكل واحد من الستة مائة الف فانتبهت وقد داخلني
السرور وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال
حججت سنة ونويت ان انصرف من عرفات ولا احج بعد
فنظرت في النوم فاذا بشيخ متكي على عصى وهو ينظر الي
مليا فقلت السلام عليك يا شيخ فقال وعليك السلام
يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين علمت
نيتي قال الهمني ربي تعالى والله لقد حججت خمسا وثلاثين
حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا في الحجة الخامسة وال
والثلاثين انظر الى هذه الزحمة وبقيت متفكرا حتى
غربت الشمس وافاض الناس من عرفات الى المزدلفة وجن
الليل ولم يبق معي احد فنمت تلك الليلة فرايت في النوم
كان القيمة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب
ونصب الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران
فسمعت النار تنادي وتقول اللهم في الحجاج من حري

وبردي ثنودبت يا ناس سلي غيرهم فانهم ذاقوا عطش حر
البادية ورددوا الشفاعة قال فانتبهت وصليت ركعتين
ثم نمت فرايت ذلك فقلت في نومي هذا من الرحمن ام من الشيطان
فقيل لي من الله محمد حمدت فاذا علي كتفي مكتوب
من وقف بعرفات وزار بيت شفعته في سبعين من اهل
بيته قال سفيان واري المكتوب حتى قراته ثم قال الشيخ
فلم تمر سنة الا وانا اج حتى تم لي ثلاثة وسبعون حجة
وعن عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين
قد حبب اليه الحج فحدثت عنه انه قال ورد الحاج في بعض
السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم على الحج
فاخذت في كمي خمسمائة دينار الى السوق اشتري اله الحج
فبينا انا في بعض الطريق عارضتني امراة فقالت رحمك
الله انا امراة شريفة ولي بنات عراة وفي اليوم الرابع ما اكلنا
شيا فوقع كلامها في قلبي وطرحت الخمسمائة دينار في
طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه
الدنانير على وقتك فحمدت الله تعالى وانصرفت ونزع
الله من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة وخرج
الناس وحجوا وعادوا فقلت اخرج للقا الاصدقاء والسلام
عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا وسلمت عليه
وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول وانت
قبل الله حجك وشكر سعيك وطال علي ذلك فلما كان

الليلة



الليلة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان
لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج اغثت ملهوفا واعنت
ضعيفا فسالت الله عز وجل فخلق في صورتك ملكا فهو يحج
عنك في كل عام فان شئت فحج وان شئت لا تحج وروى
نحو هذه الحكايات ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان عن ابن
المبارك ان عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد
الحج فاذا بامراة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في
نفسه انها ميتة فوقف وقال يا هذه اهذه ميتة ام
مذبوحة قالت ميتة وانا اريد ان اطعمها وعيالي فقال ان
الله حرم الميتة وانت في هذه البلد فقالت يا هذا انصرف
عني فلم يزل يراجعها الكلام الى ان عرف منزلها ثم انصرف فحمل
عليه بغلا عليه نفقة وكسوة وزادا وجاء وطرق الباب
ففتحت ونزل عن البغل وحط عليه من النفقة والكسوة
والزاد وضربه داخل البيت ثم قال للمراة هذا البغل وما
عليه من النفقة والكسوة والزاد لك ثم اقام حتى رجع
الحاج فجاءوا يهنئونه بالحج فقال ما حججت السنة فقال له
بعضهم يا سبحان الله الم اودعك نفقتي ونحن ذاهبون الى
عرفات وقال له الاخر الم تسقني بموضع كذا وقال الاخر الم تشتر
لي كذا فقال لا ادري ما تقولون اما انا لم احج العام فلما كان
الليلة اتى اليه في منامه فقيل له يا عبد الله بن المبارك
ان الله عز وجل قد قبل صدقتك وانه بعث ملكا

علي صورتك تحج عنك ذكرهما ابن الجوزي وذكر ابن جماعة
ان بعض السلف نوى الحج ومعه ثمانمائة درهم فعرضت له
ذات يوم حاجة فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد
يبكي فقال مالك يا بني قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ
فاشتهيته فلم يطعموني فذهب الرجل الى جاره يعاتبه
على ما فعل فبكى الجار وقال الجاتني الى كشف حالي انا منذ
خمسة ايام لم نطعم فطبخت ميتة واكلناها وعلمت ان
ولدك تحد مالانك لا يحل له اكل الميتة فتعجب الرجل وقال النفس
كيف النجاة وفي جوارك مثل هذا وانت تتاهب للحج ورجع
الى بيته واعطاه الثمانمائة درهم فلما كان عشية عرفة
راى ذو النون المصري في منامه وهو بعرفات كأن قائلا يقول
يا ذا النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج
منهم الا رجل تخلف عن الوقوف تحج بهمته ذهب الله له باهل
الموقف قال ذو النون من هو قيل رجل يسكن دمشق فبحثت
عنه حتى عرفته وسلم عليه وبشره بذلك اهـ ذكره في مثير
الاشواق الانام الى حج بيت الله الحرام التاسعة
اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني في الافراد والعقيلي
وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلتقي الخضر مع الياس في كل عام في الموسم فيحلق كل
واحد منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات
بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله

لا يصرف

رواه البخاري ومسلم . الحديث العاشر عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم ان الله طيب

لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله
ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات
زيادة العلي العظيم واسناد هذا الحديث ضعيف لان فيه
الحسن بن رزين وهو ضعيف واخرجه ابن الجوزي من طريق
احمد بن عمار عن محمد بن مهدي عن مهدي بن هلال وزاد
قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث مرات الا امن
الحرق والغرق والسرق والشيطان والسلطان والحية
والعقرب حتى يمسي وكذلك حتى يصبح الرابعة عن
ابن عباس ان ادم عليه السلام حج اربعين حجة من الهند
ماشيا على رجليه فقيل لمجاهد افلا كان يركب قال واي شيء كان
يحمله اخرجه ابن الجوزي وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة
ماشيا رواه البخاري ومسلم وهو حديث عظيم من قواعد
الدين الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله طيب اي منزه عن النقايص ومقدس عن الافات
والعيوب وعن كل وصف خلا عن الكمال المطلق كما قاله القاضي
عياض او طيب الثنا ملتذ الاسما عند العارفين بها كما قاله
غيره ثم ان الطيب له اطلاقات فيطلق ويراد به الحلال كما في
قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث
وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق ويراد به
الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من

حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله
تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا على انه من باب التاسيس
الذي هو الاصل لا التاكيد وقيل انه بمعنى الطاهر ومن
وروده بمعنى الطاهر قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق
ويراد به المنبت كما في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه ويطلق ويراد به الحسن كما في قوله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب اي الحسن وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة اي حسنة
وهي الشهادة ويطلق ويراد به المومن كما في قوله تعالى ما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب ويطلق ويراد به ما لا اذى فيه كقولك هذا يوم طيب
وليلة طيبة اي ليس فيهما حر يوذي ولا برد يوذي ويطلق
ويراد به المدرك كقولهم طاب ثمرها اي ادرك قال الشارح
الهيتمي وهو اي طيب من اسمائه الحسنى لصحة الحديث به
كالجميل ومثلهما النظيف ورد بان حديثه لم يصح اهـ وبحث
فيه بعضهم بانه ان اراد بعدم صحة الثالث عدم وروده
فممنوع بل في حديث رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان
الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة وان اراد بالصحة
ونفيها الصحيح المصطلح عليه فممنوع ايضا لان الخبرين
المذكورين ضعيفان كما بينه جمع من الحفاظ فقد بر لا يقبل
الا طيبا اي لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات

كالريا

كالربا والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا لان لفظ طيب
يتضمن المدح والتشريف فلا يتقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما
يناسبه في ذلك المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال
كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالى
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس من اكل لقمة
من حرام لم يقبل الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا
حراما فان تصدق به لم يقبل منه ومن خلفه بعده كان دليله
الى النار ومن اكل الحلال اربعين صباحا نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله من
حله كان كالمجاهد في سبيل الله قال القرطبي في شرح مسلم
ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات وذلك بان
يكون الباعث على عملها التقرب الى الله تعالى وابتغاء ما عنده
فاذا كان الباعث عليها شيء من اغراض الدنيا فلا تكون
عبادة بل معصية اما كفر واما رياء وهذا اذا كان الباعث
على تلك العبادة الغرض الدنيوي وحده بحيث لو فقد
لترك العمل فلو اوقع العبادة بمجموع الباعثين فان كان
باعث الدنيا اقوى او مساويا الحق بالقسم الاول في الحكم او
بابطال العمل عند ائمة هذا الشان لحديث من عمل عملا اشرك
فيه غيري تركته وشركه فلو كان باعث الدين اقوى
فحكم المحاسبي بابطال ذلك العمل متمسكا بالحديث المتقدم
وما في معناه وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل

واما لو انفرد باعث الدين بالعمل ثم عرض باعث الدنيا في
اثنا العمل فهو اولي بالصحة اه وفي الحديث من حج بمال
حرام فقال لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك
حجك مردود عليك واخرج احمد عن ابن عمر رضي الله
عنهما من اشتري ثوبا بعشرة دراهم وفيهم درهم من حرام
لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه
في اذنيه ثم قال صمتا ان لم اكن سمعته صلى الله عليه وسلم
يقوله واخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان من جمع مالا
من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه اجر وكان اصراره عليه
واخرج الطبراني من كسب مالا من حرام فانفق منه
ووصل رحمه كان ذلك اصرارا عليه وانما لم تقبل الصدقة
بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه لكونه ملك الغير
فلو قبل لزم كونه مامورا به منهيا عنه من جهة واحدة
وهو محال وهذه الجملة توطية وتاسيس لما هو المقصود
بالذات من سياق هذا الحديث وهو طيب المطعم المستلزم
لاجابة الدعاء غالبا **وان الله تعالى** لما خلق لعباده ما في
الارض جميعا واباح لهم سوى ما حرم عليهم **امر المومنين**
اي والمومنات فهو من باب التغليب في الامر للوجوب
بما امر به المرسلين فسوى بينهم في الخطاب بوجوب
اكل الحلال ففيه اشعار بان الاصل استواهم مع اممهم في
الاحكام الا ما قام الدليل علي اختصاصهم به **فقال**

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فيه تنبيه على ان اباحة
الطيبات لهم شرع قديم وفيه رد للترهبانية في رفض الطيبات
واعملوا صالحا وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال تنبيها
على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق وقال
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي
نفعناكم وهو جمع طيب بمعنى الحلال الخالص من الشبهة
لان الشرع طيبه لاكله وان لم يستلذه ولذيذ الطعم من
غيره وبال على اكله وندامة وحسرة فقول الشافعي
الطيب المستلذ به اراد به المستلذ شرعا فهو بمعنى
ما قبله وقد خفي هنا على بعضهم فظن تغايرهما فاعترض
بان الخنزير لذيذ اللحم على الاطلاق وهو حرام اجماعا
والصبر لا لذة فيه وهو حلال اجماعا واخرج ابن
سعد عن عمر بن عبد العزيز انه قال يوما اني اكلت الليلة
حمصا وعدسا فنفخني فقال له بعض القوم يا امير المؤمنين
ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم
فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غير مذهبه انما
يريد طيب الكسب ولا يريد طيب الطعام واسند
الرزق الى نفسه تحريضا لهم والامر في هذه الاية للاباحة
او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك مجاعة او تندب
بموافقة الضيف قال ابو هريرة ثم ان النبي صلى
الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى ذكر الرجل خصه

بالذكر لانه الذي يسافر السفر البعيد الطويل غالبا والا فالمراة
كذلك يطيل السفر في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة
مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البر وذكر بعضهم
ان قوله اشعث اغبر يفيد انه سفر الحج اذ الصفتان
المذكورتين لا يكونان الا فيه والاولى التعميم الاول وقوله
يطيل السفر محله نصب صفة لرجل لان ال فيه جنسية
والجنس المعرف بمنزلة النكرة على حد قوله رحمه الله ..
ولقد امر على اللئيم يسبني . قال الطيبي ولو حكي لفظ
رسول الله رفع الرجل بالابتداء والخبر يطيل الخ اشعث
اي متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن
وشعث الرجل شعثا من باب تعب اغبر اي غبر الغبار
وجهه وبقية جسده يمد يديه فيه اشارة الى ان
رفع اليدين مشروع في الدعاء لما فيه من اظهار شعار الذل
والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولان العرب
ترفع ايديها اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك هو
لتوجهه بين يدي اعظم العظماء ولان العادة في سؤال المخلوق
ذلك ان يضع يده ما يساله فيه فكان الداعي شبه المعقول
بالمحسوس الى جهة السماء السماء لانها محل الارزاق
ومصعد اسرار الخلائق ومصعد الاعمال وللاشارة الى
ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبرياء وانه فوق كل موجود
بالقهر والاستيلاء ولانها قبلة الدعاء ومن ثم كانت

افضل

افضل من الارض على قول الاكثر وهو الاصح لانه لم يعص الله
فيها وقيل الارض افضل لان الانبيا خلقوا منها وهي مدفنهم
ومستقرهم وعدم العصيان في السما مزية وهي لا تقتضي
الافضلية على انه قد يكون في المفضول مزايا وقد يستقضي
بما وقع لادم وحوى وابليس وادعا انهم لم يكونوا في السماء
يحتاج لدليل يارب اعطني كذا يارب جنبني كذا ومطعمه
هو مصدر بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام ثم بضم الغين وكسر
الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح وردت مشددة بالحرام
ذكر قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام اما للتاكيد
واما للتنبيه على استواء حالته صغرا وكبرا فاشار بقوله
ومطعمه حرام الى حال كبره وبقوله وغذي بالحرام الى حال
صغره وهذا دال على انه لا ترتيب في الواو فاني يستجاب له
اي فكيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته فهو استبعاد
لاجابة دعائه مع قبح ما هو متلبس به مع ما هو عليه من
اطالة السفر في انواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك في ملاذ
الدنيا ومظالم العباد اوليك كالانعام بل هم اضل لكن يجوز ان
يستجيب الله لطفا منه وتفضلا وقد علم من هذا ان تناول
الحرام مانع من اجابة الدعا غالبا ويبقى للدعا شروط منها ان
لا يدعو بحرام كان لا يدعو بالشر على غير مستحقه ولو بهيمة
ولا بمحال ولو عادة فانه تعالى اجرى الامور على العادة فالدعا

وغذي بحر

يخرقها بحكم على لعنة القاضية بدوامها وذلك سوء ادب
قبل الا بالاسم الاعظم فيجوز تاسيا بالذي عنده علم من
الكتاب دعى بحضور عرش بلقيس فاجيب وهو مبني على ان
شرع من قبلنا شرع لنا وان لا يكون فيما يسال غرض فاسد
كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون على وجه الاختبار وان
لا يستعظم حاجته وان تكون الاجابة عنده اغلب من الرد
للخبر الاتي وللخبر بقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي
وان لا يضجر من تاخر الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب لي لانه
سوء ادب وان لا يدعو بدعا الفه غيره ولم يرد به الا تزمع الجهل
بمعناه او انصراف الهمة الى لفظه لانه حالة الكلام غيره هو
لا سائل وان يحترز عما يعد اساءة في المخاطبات فلا يصرح بخالق
ونحوه وان يدعو باسمائه الحسنى دون غيرها وان كان حقا
كيا خالق الخنازير وان لا يعلقه بما هو شانه تعالى كاللهم
اغفر لي ما انت اهله في الدنيا والاخرة وان يكون حاضر
القلب موقنا بالاجابة لخبر ادعوا الله وانتم موقنون
بالاجابة فان الله لا يسمع دعاء من قلب غافل لاه وقد
ورد ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع الى
الله تعالى فقال يارب لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فقال
الله تعالى له انا ارحم به منك لكنه يدعوني وله غنم وقلبه
عند غنمه ولا استجيب لمن يدعوني وقلبه عند غيري
فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع الى الله فقضيت حاجته

وان يتجنب اللحن فلا يدعو بالجر فيما الصواب فيه الرفع او
النصب لانه يتضمن مواخذة الحق بالخطا وسمع الاصمعي
رجلا عند الملتزم يقول ياذي الجلال والاكرام فقال له منذ كم
تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم ار الاجابة فقال لانك تلحن
في الدعاء فاني يستجاب لك قل ياذا الجلال والاكرام ففعل
فاستجيب له لكن ذكر ابن الصلاح ان الدعا الملحون ممن لا يستطع
غيره لا يقدح فيه ومر ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاتم
فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا ابا اسحاق ما لنا ندعو فلا
يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا الاول عرفتم
الله فلم تودوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرايتم القران فلم
تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله فلم تودوا شكرها والخامس
قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تخالفوه والسادس قلتم ان الجنة
حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها
والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انكم
انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم
عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن
عطا الله ان للدعا شروطا واركانا واجنحة ومواقيت واسبابا
واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الى
السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح وانه
وافق اوقاته استغنى فاركانه حضور القلب والخشوع

وقطعه عن الاسباب واجتنبه الصدق ومواقيته الاستخارة
والسابر الحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله
عليه وسلم واوقاته بعد الصلاة وحظاره اجابة الدعوات
اه من الشيرازي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج
حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى
ينتصر ودعوة المريض حتى يشفى ودعوة الاخ لاخيه بظهر
الغيب واسرع هولاء الدعوات دعوة الاخ لاخيه بالغيب
اخرجه الحافظ ابو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد وصححه
المحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى لقاصد ام القرى ثم
ان الاجابة ليست منحصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول
واحد من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ما من
داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب له واما ان يدخر
له يعني افضل منه واما ان يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ او يدفع
عنه من السوء مثله رواه مسلم وهو احد الاحاديث التي
عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام

الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن

كناه وسماه بذلك صلى الله عليه وسلم ولقبه بالتقي
والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث
من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه وكان
له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البراء انه قال

رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن على عاتقه
وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وصح من احبني فليحبه
وليعلم الشاهد الغايب اللهم اني احبه واحب من يحبه
اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه اللهم اني
احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية تحمل
يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول ذلك وعن عقبة بن الحارث
انه قال خرجت مع ابي بكر من صلاة العصر بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي الى جنبه فمر بالحسن
ابن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول
وابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وعن
سعيد بن عبد العزيز ان الحسن سمع رجلا يسال الله عز وجل
ان يرزقه عشرة الاف فانصرف الحسن فبعث بها اليه وعن
الحسن رضي الله عنه انه قال اني لاستحيي من ربي ان القاه
ولم امش الى بيته فمشى خمسا وعشرين مرة من المدينة الى
مكة على قدميه وكانت الجنايب تقاد بين يديه وخرج
من ماله مرتين وقاسم الله في ماله ثلاث مرات حتى كان
ليعطي نعلا ويمسك اخرى وعن ابي العباس المرسي اول
الاقطاب مطلقا الحسن بن علي ومن تواضعه انه مر
بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه ادبا معه فنزل
واكل معهم وتزوج سبع مائة امراة في حياة ابيه فقام مناديا
ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق فما من احد

الا قال تزوجه فما هو رضي امسك وما كره طلق وما طلق
امرأة الا وهي تحبه وامتنع امرأتين بعشرين الفا ونيفا فقالت
احداهما متاع قليل من حبيب مفارق ولم يكن يعرف اسم الحسن
في الجاهلية وكذا اسم الحسين واما اللذين كانا باليمن فهما
حسن باسكان السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين وفي
طبقات ابن سعد عن عمران بن سليمان الحسن والحسين اسمان
من اسماء اهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكشاف فهما
وحينئذ فاول من سمي بهما من اهل الدنيا من ذكر والمراد
اول من سمي بلفظهما فلا يرد ان هرون سمي ابنيه شبر
بفتحات وشبيرا بضم الشين المعجمة ومعنى شبر حسنا
وشبير حسينا لان هذا تسمية بمعناهما والقصد اتحاد
لفظهما ابن علي بن ابي طالب القائل فيه المصطفى صلى الله
عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه ويكنى ابا الحسن وابا تراب كناه بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما وقد علاه التراب رضي
الله عنه سبط بكسر فسكون اي ولد بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وريحانته شبهه لسروره
وفرحه به واقباله عليه بريحان طيب الريح يرتاح لرويته
وشمه اولانه كان له رائحة طيبة كرائحة الريحان وهو نبت
معروف طيب الرائحة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي
اخيه الحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي الصحيح ان الحسن

رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فاشكده
وجعل يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ثم قال ان ابني هذا
سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من
المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي ابوه رضي الله عنه ه
بايعه اكثر من اربعين الفا وفيهم كثير ممن تخلف عن ابيه
وممن نكث بيعته فبقي خليفة حقا نحو ستة اشهر تكملة
الثلاثين سنة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة
الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوضا اي يعض الناس بجور
اهله وعدم استقامتهم فلما تمت تلك المدة سار الى معاوية
في اهل الحجاز والعراق لينتزع منه الشام وسار اليه معاوية
فلما تراءى الجيشان وتقارب الجمعان بموضع من ارض الكوفة
وقيل نزل الحسن بالمداين ومعاوية بمسكن من ناحية
الانبار نظر الحسن الى العسكرين وفكر فيما يكون بينهما من
القتل فعلم انه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب اكثر
الاخرى فراى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب
صلاح الامر وحقن دماء المسلمين فارسل الى معاوية يخبره
انه يسلم الامر له وينزل له على شرط ان لا يطلب احدا من
اهل الحجاز والمدينة والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وان
يكون ولي الامر من بعده وان يعطيه من بيت المال ما ياخذ منه
حاجته ففرح معاوية واجاب الى ذلك الا انه قال الا
عدة لا اومنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني

قد اليت على نفسي اني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة
ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن وقال اني لا ابايعك ابدا
وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه
معاوية برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه وانا التزمه
فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كلما اشترط عليه من الامور
المذكورة والتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم
الامر اليه تورعا وقطعا للشر واطفاء لنار الفتنة وسمي
ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد
وكان ذلك في سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل
جمادى ثم ان يزيد بن معاوية دس الى زوجة الحسن جعدة
بنت الاشعث الكندية ان تسمه ويتزوجها وبذل لها
مائة الف ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تساله
فيما وعدها فابى وقال انا لم نرضاك للحسن فنرضاك
لانفسنا وعن عمير بن اسحاق انه قال دخلت انا ورجل
على الحسن ابن علي نعوده فقال يا فلان سلني قال لا والله
لا اسلك حتى يعافيك الله قال ثم دخل وخرج الينا فقال
سلني قبل ان لا تسالني قال لا بل حتى يعافيك الله عز
وجل قال قد القيت طائفة من كبدي واني قد سقيت
السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من
الغد وهو يجود بنفسه واخوه الحسين عند راسه فقال
يا اخي من تتهم فقال لتقتله قال نعم فقال ان يكن الذي

اظن

قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع

الفتن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وانه لا يكن ذلك فلا
احب ان تقتل بي بريا ومن جملة كلامه لاخيه لما احتضر
ان اباك اشرف لهذا الامر المرة بعد المرة فصرفه عنه
الى الثلاثة قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فما صفت
له واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة
وربما يستخفك سفهاء الكوفة فيخرجونك ولما نزل به
الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن البيت فاخرج فقال اللهم
اني احتسب نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها وكانت
مدة مرضه اربعين يوما وتوفي لخمس ليال خلون من ربيع
الاول وفي سنة موته اقوال والاكثرون انها سنة خمسين
ودفن بالبقيع وكان من الحكماء الكرماء روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا **قال حفظت**
من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع اي اترك وهو
امر ماضيه ودع ومضارعه يدع قال الصرفيون واماتوا
ماضي يدع ويذر لكن جاء عن عروة ومقاتل وابن ابي عبلة
انهم قرؤا ما ودعك ربك بتخفيف الدال وجاء ذلك في
ضرورة الشعر ومنه قول انس بن زنيم
ليت شعري عن خليلي ما الذي • غاله في الشعر حتى ودعه
والامر للندب لان الاصح ان توقي الشبهات مندوب
بل جاء عن عمر رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير
من المسئلة ومعناه كسب فيه بعض الشك احلال

هو ام حرام خير من سؤال الناس وقد تكون للوجوب
كما لو رمى صيدا فسقط في ما فمات او اجتمع على قتله كلب
مسلم وكافر فانه يجب تركه لعدم تحقق المبيح ما يريبك
بفتح اوله وضمه والاول افصح واكثر رواية والثاني لغة
هذيل يقال راب يريب ثلاثيا واراب يريب رباعيا اذا اشتد
وتردد في الشيء وفسر رابه لما تشك فيه لكن الريبة وان
لما توهم فيه فاذا وجدت نفسك ترتاب من شيء فاتركه
فان نفس المومن الكامل تطمئن الى ما فيه النجاح والفلاح
وتابى عن ضده فقد قال احمد بن نصر الزقاق تهت مرة
في تيه بني اسرائيل فعطشت مقدار خمسة عشر يوما
فلما وافقت الطريق لقيني جندي فسقاني شربة ماء فعاد
قساوتها على قلبي اربعين صباحا وفي رواية ثلاثين
سنة كما تقدم وفي رواية فمكث قساوتها في قلبي ثلاثين
سنة وعن ابي سليمان الداراني انه قال قدم الي
اهلي مرة خبزا وملحا فكان في الملح سمسمة فاكلتها فوجدت
رانها على قلبي بعد سنة وحكي انه كان رجل من الاولياء
قصد شخص زيارته فلما وصل الى بيته خرج شاب عليه
سيما المتكبرين فسلم على الشاب فلم يرد عليه فتعجب هو
وسال عنه فقيل له انه ابن الشيخ فلما جاء الشيخ رآه
الزائر سيما المتواضعين وكمال الحسن الخلق فتعجب اشد
من ذلك وقال في نفسه يا عجبا كيف يكون لمثل هذا الشيخ

مثل

سئل هذا الولد فشا له الزائر عن سوء خلق ابنه فقال الشيخ
لا تتعجب فاني جعت مرة اياما فاخبرت بذلك جاري وكان
من خواص السلطان فجائني بطعام من بيت السلطان فلما
اكلت ذلك الطعام غلبت علي شهوة الجماع فهذا الولد
من نطفة ذلك الطعام الي ما لا يريبك اي دع ما تشك
فيه من الشبهات الي ما لا تشك فيه من الحلال لما مر في
الحديث السادس ان من اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه
وعرضه وهذا اصل في الورع حتى قال بعضهم الورع كله
في ترك ما يريبك الي ما لا يريبك وقد ورد لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا باس به حذرا مما
به باس وقال حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من الورع
اذا رابك شيء فدعه وهذا انما يسهل علي من سهله
الله عليه ومن ثم تنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة
الف من ميراث ابيه فلم ياخذها وكان ابوه يلي الاعمال
للسلاطين وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه الي ان مات
وسئلت عائشة رضي الله عنها عن اكل الصيد للمحرم
فقالت انما هي ايام قلائل فما رابك فدعه يعني ما اشتبه
عليك هل هو حلال او حرام فاتركه فان العلما اختلفوا
في اباحة الصيد للمحرم اذا لم يصده او يصيد لاجله
رواه الحافظ ابو عيسي محمد بن عيسي بن سورة بفتح
السين والراو وسكون الواو بن الضحاك وقيل ابن شداد

بن الضحاك السلمي ابو عيسى بضم الباء الموحدة وسكون
الواو وعين مهملة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها
فلذلك قال الترمذي بتثليث الفوقية وكسر الميم
او ضمها كالجامع الحجام الذال نسبة لمدينة قديمة على
طرف جيحون وهو نهر بلخ على شاطئه الشرقي قال
ابو عبيد الادريسي كان الترمذي احد الائمة الذين يقتدى
بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل وتواريخ
تصنيف رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ
وكان مكفوفا قيل ولد اكمه ونوزع بقول الكشاف لم يكن
في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا
نفي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ولا يرد على كلامه
الشاطبي لان صاحب الكشاف متقدم عليه ولد سنة تسع
ومائتين ومات ببلده ليلة الاثنين الثالثة عشر من
رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع وثمانين ومائتين
و الامام الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
النسائي نسبة الى نسا مدينة بخراسان ولد سنة اربع او
خمس عشرة ومائتين رحل واجتهد واتقن الى ان تفرد فيها
وحديثا وحفظا واتقانا حتى قال الذهبي انه احفظ من
مسلم وكان منبسطا في الماكل كثير النساء مع كثرة التعبد
دخل دمشق فذكر فضل علي رضي الله عنه فقيل له فمعاوية
فقال اما كفاه ان يذهب راسا براس حتى تذكر له فضائل

ثم دفع في حضنته بالحا المهملة اي جنبه حتى اشرف على
الموت فاخرج فمات بالرملة او فلسطين سنة ثلاث وثلاث
مائة وحمل للقدس او مكة فدفن بين الصفا والمروة وقال
الترمذي حديث حسن صحيح استشكل الجمع بينهما مع
ما بينهما من التضاد فان راوي الصحيح يشترط فيه ان يكون
موصوفا بالضبط الكامل وراوي الحسن لا يشترط فيه ان
يبلغ تلك الدرجة وان كان ليس عريا عن الضبط في الجملة
واجيب بان ما قيل فيه ذلك ان كان له اسنادان كان
وصفه بالحسن من جهة احدهما وبصحته من جهة الاخر
وحينئذ فما قيل فيه انه حسن صحيح اقوى مما قيل فيه صحيح لان
كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد كان وصفه بهما
من حيث تردد ائمة الحديث في حال ناقله لان ذلك يحمل
المجتهد على انه لا يصفه باحد الوصفين بل يقول حسن
اي باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه
عند اخرين وغاية ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان
حقه ان يقول حسن او صحيح وعلى هذا فما قيل فيه حسن
صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوى من التردد
الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء اي بلفظ حسن ولم يقل من اسلام المرء للاشارة الى
انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركا الا اذا اتصفت

بالحسن بان توفرت شروط مكملاتها وفضلا عن مصححاتها
وقيل ان ترك ما لا يعني ليس هو الاسلام ولا جزوه بل
صفته وهي حسنة وصفة الشي ليس ذاته ولا جزوه لان
الاسلام لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة فهو كالجسم
وترك ما لا يعني كالشكل واللون لم ذكره بعض الشارحين
فان قيل لم قال من حسن على التبعيض ولم يقل حسن
فالجواب ان ترك ما لا يعني ليس هو كل حسن الاسلام
بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعني وفعل
ما يعني فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل هو
حسن اسلامه وعلى هذا فمن للتبعيض وقال بعضهم
يجوز كونها للبيان **اسلام المرء** اثره على الايمان لان
الاسلام هو الذي يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة التي يتاتى
فيها الشرك والفعل اختيارا **تركه** مصدر مضاف لفاعله
ما اي شيا اعم من ان يكون قولا او فعلا **لا يعنيه** بفتح اوله
قال ابن عبد البر وهذا من جوامع الكلم الذي لم يقله احد
قبله والله اعلم واما ما روى في صحف ابراهيم عليه
الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه فهذا على تقدير صحته خاص بالكلام واما تركه
ما لا يعنيه فهو اعم من الكلام مع ان لفظه ابلغ واوجز
وما لا يعنيه هو ما لا تدعو الحاجة اليه وهو الفضول
كله على اختلاف انواعه من اللعب والهزل وكل ما يخل بالمروءة

والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة
ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع اخروي فانه ضياع للوقت
النفيس الذي لا يمكن ان يعوض فائته فيما لا يخلق لاجله ۞
والذي يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه
مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف
فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم
وسلامته في معاده من الاخلاص وقال الشيخ يوسف
ابن عمر ما لا يعنيه هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل
ما يعنيه مما يعود عليه منه منفعة لدينه او لدنياه
الموصلة لاخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه
منه منفعة لدينه ولا لدنياه الموصلة لاخرته ولعله
احترز بذلك عن دنيا تقطعه وتفسد اخرته وفي الحديث
اشارة الى ان الشي اما ان يعني اولا وعلى كل اما ان يتركه
او يفعله فالاقسام اربعة فعل ما يعني وترك ما لا يعني
وهما حسنان وترك ما يعني وفعل ما لا يعني وهما قبيحان
فان قلت اسناد الاعتنا الى المرء تقتضي ان كل
ما لا يعتني به مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع ۞
فالجواب انه لما كان المرء الكامل لا يعتني الا بما يعتني
به الشارع اسند الاعتنا اليه نظرا لكماله وان المراد بقوله
ما لا يعنيه ما لا يطلب الشارع الاعتنا به وقد قال مالك
ابن دينار اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا

في رزقك فاعلم بانك تكلمت بما لا يعنيك فكلام المرء
فيما لا يعنيه يقسي القلب ويوهن البدن ويعسر
اسباب الرزق ووعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تتكلم
فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الا
الامين ولا امين الا من يخشى الله ولا تمشي مع الفاجر
فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في
امورك الا الذين يخشون الله عز وجل وقال رجل للاحنف
ابن قيس بم سدت قومك واراد تنقيصه وعيبه
فقال الاحنف بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري
ما لا يعنيك وروى ابو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة
اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه
وسئل لقمان الحكيم اي عملك اوثق في نفسك قال ترك
ما لا يعنيني وروي ان رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة
فقال الست عبد بني فلان وفي رواية الست عبد فلان
الراعي قال بلى لانه كان عبدا حبشيا وما قيل انه وبلال
نوبيان لم يثبت وكان يرعى الغنم قال فما الذي بلغ بك الى
ما ارى قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنيني
وفي الموطا بلغني انه قيل له ما بلغ بك ما نرى يريدون
الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني
وقيل لرجل كيف اصبحت قال كيف اصبح من كانت نفسه بيد
غيره وتبعتهم .

لعمرك

لعمرك ما شي علمت مكانه * احق بسجن من لسان مذلل
على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيث ما كنت اقفل
وقال انس استشهد منا غلام يوم احد فوجد على بطنه
صخرة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيا
لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يعنيه ومن كلام
بعض السلف من سال عما لا يعنيه سمع ما يغنيه ومر حسان
ابن ابي سنان بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم اقبل على نفسه
فقال تسالين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها
وعن يوسف بن عبيد ترك كلمة فيما لا يعني افضل من
الصوم يوما وقال بعضهم مر ابراهيم الخليل وراى عبدا
في الهوى متعبدا فقال له بم نلت هذه المنزلة من الله
تعالى قال بامر يسير فطمت نفسي عن الدنيا ولم اتكلم فيما
لا يعنيني ونظرت فيما امرني فعملت به وفيما نهاني عنه
فانتهيت فانا ان سالته اعطاني وان دعوته اجابني وان
اقسمت عليه ابر قسمي سالته ان يسكنني الهوى
فاسكنني وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل
رجلان بلغت بهما عبادتهما الى ان مشيا على الما فبينما
هما يمشيان على البحر اذ هما برجل يمشي في الهوى فقالا له
يا عبد الله باي شيء ادركت هذه المنزلة قال بيسير من
الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما

حديث حسن رواه الترمذي حسن رواه الترمذي وغيره هكذا

لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان اقسمت
على الله ابر قسمي وان سالته اعطاني وقوله من حسن
اسلام المرء خبر واجب التقديم لما في المبتدا من ضمير يعود على
متعلق الخبر من باب على التمرة مثلها زبدا وقوله ما لا يعنيه
مبتدا حديث حسن من طريق وصحيح من اخرى رواه
الترمذي في جامعه وغيره كابن ماجه هكذا اي موصولا
ورواه غيرهما مرسلا والاتصال يقدم على الارسال
وهو اصل كبير في تاديب النفس وتهذيبها عن الرذايل
والنقايص وترك ما لا يجدي فيه ولا ينفع وهو من جوامع
كلمه المختصة به صلى الله عليه وسلم الحديث الثالث
عشر عن ابي حمزة بمهملة فزاي كناه بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم لما روي عنه انه كناه قال كناني النبي
صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت اجتنيها قال الازهري
البقلة التي كنى بها انس كان في طعمها لذع فسميت حمزة بفعلها
يقال رمانة حامزة اي فيها حموضة ومنه حديث عمر انه شرب
شرابا فيه حمازة اي لذع وحدة او حموضة انس بن مالك
ابن النضر بالنون والضاد المعجمة الساكنة بن ضمضم بن زيد
بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بفتح الغين
المعجمة وسكون النون بن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي
وامه ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا
في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل

الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة انس بن مالك

انيفة

انيفة تزوجها مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك ثم
قتل فخطبها ابو طلحة قبل ان يسلم فقالت اما اني فيك لراغبة
وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امراة مسلمة فان تسلم
فذلك مهري لا اسألك غيره فاسلم ابو طلحة وتزوجها
قال ثابت فما سمعنا بمهر قط كان اكرم من مهر ام سليم وهو
الاسلام **خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم** لان امه
ذهبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
وقالت له خذه غلاما يخدمك فقبله وكان له حينئذ تسع سنين
ويقال ثمان ويقال عشر قال انس فخدمته عشر سنين وروي
تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء
تركته لم تركته وكنت واقفا اصب الماء على يديه فرفع
راسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت
بلى بابي وامي انت يا رسول الله فقال متى لقيت من امتي
احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم
عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها
صلاة الابرار الاوابين وقالت امه يوما يا رسول
الله خويدمك ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده
واطل عمره واغفر ذنبه ويروى بدل الاخيرة وادخله
الجنة قال انس فلقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي
مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا ولم يرزق الا ابنتين
عليهما قيل وان بستاني تثمر في السنة مرتين وفيه

ريحانة يجني منه ريح المسك ولقد بقيت حتى سئمت الحياة
وانا ارجوا الرابعة وكان يصلي فيطيل القيام حتى تقطر
قدماه دما وشكى له قيمه عطش ارضه فتوضأ وخرج
الى البرية وصلى ركعتين ودعا فثارت سحابة حتى غشيت
ارضه ومطرت حتى ملأتها فارسل غلامه وقال انظر
اين بلغت هذه فنظر فاذا هي لم تعد ارضه وفي رواية
لم تعدها الا يسيرا وذلك في الصيف وكان اذا ختم القران
جمع ولده واهل بيته ودعا لهم وكان ابو غالب يقول لم
ار احدا كان اضن بكلامه من انس بن مالك وخرج مع
النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر ولم يعد من البدريين
لانه لم يكن في سن من يقاتل وغزا مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثمان غزوات واستمر في خدمة المصطفى صلى
الله عليه وسلم الى ان توفي وهو عنه راض فاقام بالمدينة
وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسعين
او احدى او اثنين او ثلاث وتسعين ورحمه المولع زمن
الحجاج وهو ابن تسع وتسعين او مائة وست او وثلاث
سنين او وعشر سنين او وسبع سنين او وعشرين سنة
واوصى ثابتا البناني ان يجعل تحت لسانه شعرة كانت
عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل
وغسله محمد بن سيرين ودفن في قصره على فرسخين
وقيل فرسخ ونصف وهو اخر من مات بها من الصحابة

واما

واما اخر الصحابة موتا مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي
روى لانس الفين ومايتي حديث وستة وثمانين اتفقا
منها على مائة وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة
وثمانين ومسلم باحدى وسبعين **انه صلى الله عليه وسلم**
قال لا يؤمن احدكم وفي رواية الاصيلي لا يؤمن
احد وفي رواية ابن عساكر لا يؤمن عبد وفي رواية لمسلم
والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او
لجاره بالشك وفي رواية ابي نعيم لا يؤمن عبد حتى يحب
لاخيه ولجاره بلا شك وذكر الجار مع دخوله فيما قبله
لشدة الاعتنا بحقه مازال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه وعلى كل فالمراد لا يؤمن ايمانا كاملا
والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف
بهذه الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للامام احمد
وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان اي كماله وقد مر في حديث جبريل ان الايمان
هو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والقدر ولم يذكر حب الانسان لاخيه ما يحب لنفسه
فدل على انه من كمال الايمان لا من اجزائه بحيث يختل
ذاته بعدمه ونفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه شايع
مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان فان قلت
اذا كان المراد نفي كمال الايمان يلزم ان يكون من حصلت له

هذه الخصلة مومنا كاملا وان لم يات ببقية الاركان
فالجواب ان هذا ورد مورد المبالغة في تحصيل هذه
الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة ركنه الاعظم عند
لامبلاة الا بظهورها وهو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله
لاخيه المسلم ملاحظة بقية صفات المسلم واضاف احد
المنفي للعموم لضمير المذكور نظرا للغالب والا فالاناث
كذلك والضمير راجع لامر الاجابة **حتى يحب** بالنصب
لان حتى هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وان بعدها
مضمرة والرفع بجعلها عاطفة يفسد المعنى اذ عدم الايمان
ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ثم الميل قد يكون بما يستلذ بحواسه كحسن الصورة وبما
يستلذ بعقله اما لذاته كالفضل والكمال واما لاحسانه
كجلب نفع او دفع ضر **لاخيه** اي كل اخ في الاسلام من غير
ان يختص بمحبته احدا دون احد بشهادة انما المومنون
اخوة ذا الاضافة فان اضافة المفرد تفيد العموم ووقع
في رواية الاسماعيلي حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه
من الخير والظاهر ان التعبير بالاخ المسلم جرى على الغالب
لانه ينبغي لكل مسلم ان يحب للكافر الاسلام وما يتفرع
عليه من الكمالات وقال ابن العماد الاولى ان يحمل على عموم
الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر ما يحب
لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام

عليه ولذلك ندب الدعاء بالهداية اهـ **ما يحب لنفسه**
من الطاعات والمباحات الدنيوية وسواء كان ذلك في الامور
الحسية كالغنى او المعنوية كالعلم فيكون معه كالنفس
الواحدة كما حث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث
الصحيح ايضا المومنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال ابن عباس
رضي الله عنهما اني لامر على الاية من كتاب الله تعالى فاود ان
الناس علموا منها ما اعلم وكان عتبة الغلام اذا اراد ان
يفطر قال لبعض اخوانه المطلعين على عمله اخرج لي تمرات
فيكون لك مثل اجري قال ابن بطال وغيره المحبة على
ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة الوالد ومحبة
شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان
كمحبة سائر الناس اهـ واللام تدل على ان المراد الخير
والمنفعة اذ هي للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه
تدل عليه اذ لا يحب لنفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به
في رواية الاسماعيلي فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص
فان الانسان يحب لنفسه وطء حليلته ولا يجوز ان
يحب لاخيه ذلك لكونها في عصمته لانه محرم عليه وليس له
ان يحب لاخيه فعل محرم عليه وقوله ما يحب لنفسه
اي ما يحب لنفسه لا عينه مع سلبه عنه ولا مع قيامه
بمحله اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال وهو مساو لقوله

رواه البخاري ومسلم

بعضهم من جهة لا يزاحمه فيها قال البيضاوي المراد بالمحبة
من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف
الدوا بطبعه فينفر منه ويميل اليه بمقتضى عقله فيهوى
تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال عياض وبعضهم ظ
الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان
كل واحد يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله
دخل هو في جملة المفضولين وتعقبه الحافظ ابن حجر بان
المراد الزجر عن هذه الارادة والحث على التواضع فلا يحب
ان يكون افضل من غيره لم يترك له عليه مزية ويستفاد
ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهو مستلزم
للمساواة قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه
ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشي مستلزم
لبغض نقيضه فترك النص عليه اهـ ومن ثم قيل للاحنف
ممن تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت
اذا كرهت شيا من غيري لا افعل باحد مثله وقال السري
وقع ببغداد حريق فاستقبلني رجل فقال لي نجا حانوتك
فقلت الحمد لله فمنذ قلتها وانا نادم حيث اردت لنفسي
دفع الضرر دون المسلمين ولي ثلاثون عاما استغفر الله
من ذلك رواه البخاري ومسلم وفي مسند الامام
احمد عن يزيد بن اسد القسري قال قال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم أتحب الجنة قلت نعم قال فاحب لاخيك
ما تحب لنفسك والى بهذا عقب السابق لان ما قبله وصف
للاسلام وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب
تركه وذكر في هذا المطلوب فعله واما الايثار وهو تقديم
الغير علي النفس فهو امر عظيم مدح الله اهله في كتابه
العزيز بقوله ويؤثرون علي انفسهم وسبب نزولها ما روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء ثابت بن قيس
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل
الي بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندنا الا ماء
ثم ارسل الي اخري فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك
ما عندنا الا ماء فقال من يضيف هذه الليلة فقام
رجل من الانصار يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة فقال انا
يا رسول الله فانطلق به الي رحله فقال لامرأته هل عندك
شيء فقالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء فاذا دخل
ضيفنا فاطفي السراج ونومي الاطفال وقدمي للضيف ما عندك
ففعلت واظهر له انهما ياكلان معه فنزل قوله تعالي
ويؤثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة الي قوله فاولئك
هم المفلحون فلما اصبح غدا الي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال قد عجب الله من صنيعكما الليلة بضيفكما فان قلت
اذا لم يكن ثم عندها الا قوت الصبيان وهو يدل علي ان الصبيان
كانوا جياعا فكيف ساغ تنويمهم طاويين فالجواب

ان الصبيان لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشيا ان الطعام
لو جيء به للضيف وهم مستيقظون لا يتركون الاكل منه ولو
كانوا شباعا على عادة الصبيان فيشوشوا على الضيف
وروى الحسن ان رجلا اصبح صائما على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء
فشرب ثم اصبح صائما فلما كان اليوم الثالث اجهده الجوع
ففطن به رجل من الانصار فلما امسى اتى به الى منزله وقال
لاهله هل عندكم من طعام فقال اهله عندنا من الطعام
ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبية فقال لزوجته
اذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل العشاء واطفي السراج
ونظهر للضيف اننا ناكل معه حتى يشبع فجاءت بثريدة
ووضعته ودنت من السراج كانها تريد ان تصلحه فاطفاته
فلما اصبح الضيف غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية وقال ابن عمر اهدي لرجل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلانا
وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به
واحد الى اخر حتى تداولها سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول
وتقدم ذكر قصة عمر ابن عمر لما اشتهى عنقودا من العنب
وروى ان عمر بن الخطاب اخذ اربعمائة دينار فجعلها
في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم
تلكا ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب

بها الغلام اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه في
بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي
يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى
فلان حتى انفدها فرجع الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد
اعد مثلها لمعاذ بن جبل وقال اذهب بها الى معاذ بن جبل
وتلكا في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه
فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك
فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي بيت
فلان بكذا وبيت فلان بكذا فاطلعت امراة معاذ وقالت
ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا دينارا
فدحى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فاخبره بذلك فسر
بذلك عمر وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن
عايشة في اعطا معاوية اياها كما مر في مناقبها وقال
ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل
بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم
فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا
كلاب بلخ عندنا فقلت له ما حد الزهد عندكم فقال اذا
فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وحكي عن الحسن
الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية الري
ومعهم ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان
واطفيوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا هو بحاله

لم يأكل احد منهم شيئا ايثارا لصاحبه على نفسه والايثار
بالنفس فوق الايثار بالمال فقد قال حذيفة العدوي
انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شي من الماء وانا
اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك
فاشار براسه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فاشار الي ابن
عمي ان انطلق اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام بن العاص
فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع اخر يقول آه آه فاشار
هشام ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت
الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو
قد مات الحديث الرابع عشر عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحل اي لا يجوز فلا ينافي وجوب القتل
باحدى الثلاث الاتية لان الجائز يصدق بالواجب وفي
رواية مسلم زيادة في اوله ولفظه قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره لا يحل
دم
قال سيبويه اصله دمي على فعل بالتسكين لانه يجمع على
دماء ودمي اي بكسر الدال في الاول وضمها في الثاني مثل
ظبي وظبي وظباء وظبي ودلو ودلاء ودلي ولا يجمع على
ذلك الا فعل بالتسكين وقيل اصله فعل بالتحريك
وعليه فهل الذاهب منه الياء ويدل عليه قولهم في تثنيته
دميان وان جاء جمعه مخالفا لنظائره وهو ما قاله المبرد او

الواو لان بعض العرب يقول في تثنيته دموان وهو ما قاله
غيره وعلى كل يحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
امرئ يقال فيه مرء بتثليث الراء قال الله تعالى واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه ومونثه امراة ومراة وحكى بعضهم
انه يجوز مرة بفتح الراء من غير همز وخص الذكر هنا بالذكر
لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه كامر والا
فالانثى والخنثى كذلك جريا على طريقة الاكتفاء باحد
الضدين كما في سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او لانه كما قال
الحرالي يشترك فيه الذكر والانثى وقوله دم امرئ كناية
عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمه كما لو خنقه او سمه او
بالنظر للغالب لان الغالب في القتل اراقة الدم مسلم
خرج به الكافر وسقط من قلم المص هنا ما رواه الشيخان
في روايتهما بعده يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
وهو صفة كاشفة واعلم ان الاصل في الدما العصمة
عقلا ونقلا اما عقلا فلان في القتل افسادا الصورة
الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل يأباه واما
نقلا فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق وقوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم
وقول المصطفى عليه الصلاة والسلام ليحذر احدكم
ان يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم يهريقه بغير
حق وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم

الا بحقها وقوله من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله
مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقوله من
هدم بنيان ربه فهو ملعون اي من قتل نفسا بغير حق
لان الجسم خلقه الله وركبه ثم استثنى من عدم الجواز قوله
الا باحدى خصال **ثلاث** فيجب القتل بها لما فيه من
المصلحة العامة وهي حفظ الانساب والنفوس والاديان
الا ان يعفو مستحق القصاص او يرجع المرتد الى الاسلام
وانث احدى ثلاث لان المراد الخصال كما تقرر وفي رواية
للبخاري الا بثلاثة نفر **الثيب** اسم جنس يشمل الذكر
والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم الحر البالغ العاقل
الواطئ او الموطوءة وطئا مباحا في عقد نكاح لازم باستناد
وعدم مناكرة وخرج بالثيب البكر فحده جلده مائة
جلدة ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا وتغريب الذكر
الحر عاما والاصح ان الحدود بمجردها كفارة وقيل
لابد من التوبة وجمع بحمل الاول على ان الذنب والتوبة
على جرائه وقوله الثيب بالجر بدلة مما قبله ولا بد فيه
وفيما بعده من مضاف محذوف تقديره خصلة الثيب
الزاني وقصاص النفس بالنفس وترك التارك
لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر الابدال لان الثيب
وما بعده ليسوا نفس الخصال بل اصحاب الخصال ويجوز
رفعه على الخبر اي وهي او المبتدأ اي منها والثاني اولى

ويجوز

ويجوز نصبه على انه مفعول لفعل محذوف **الزاني** بالثيب الباء حذفها من باب الكبير المتعال وانباتها كما قال المص اشهر وعن عبد الله ابن عمر انه قال اول ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا امانتي عندك فلا تضعها الا في حقها والمراد حل دم المحصن الزاني انه يجب رجمه بالحجارة حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا **والنفس** المكافئة **بالنفس** اي بقتلها عمدا عدوانا لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي التوراة ان النفس بالنفس ولما في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضخ راس اليهودي الذي رضخ راس المراة اليهودية وخرج بالمكافئة ما اذا كان القاتل زايدا بالاسلام او الحرية فان كان زايدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان زايدا بالحرية لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال متقوم فالحق بسائر الاموال وخبر من قتل عبده قتلناه منقطع ويقتل الادنى بالاعلا كذمي بمعاهد ومسلم لان زيادة الاسلام اعلا من الحرية بخلاف العكس فلا يقتل رقيق بمسلم حر كافر وخرج بالعمد الخطا وبالعدوان قتل البغاة ويقتص من الفرع للاصل لا عكسه لانه سبب في ايجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا لاعدامه الا ان يضجعه ويذبحه او يشق بطنه فيقتص منه حتما والنفس تذكر وتونث والغالب عليها

الثالث **والتارك لدينه** اي المرتد لانه في اقراره على
خللا لنظام عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمراة عند
الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل المراة اذا ارتدت كما لا تقتل
نسا اهل الحرب في الحرب واستثنا القاتل والزاني من المسلم
ظ لان الزنا والقتل لا يخرجها عن الاسلام واما
المرتد فهو باعتبار ما كان قبل ردته سيما وعلاقة الاسلام
مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا ويقتل
الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الاخير
تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها لا تزيل الوصف
بالزنا والقتل **المفارق للجماعة** تفسير للتارك لدينه
فهو صفة موكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم
هو الردة عن الدين فالمراد المفارقة بالقلب والاعتقاد او
الفعل المكفر كالسجود للصنم لا المفارقة بالبدن الا ان
ينضم له المفارقة باللسان والظاهر ان اللام في قوله لدينه
وفي قوله للجماعة زايدة كما زيدت في قوله تعالى قل عسى ان يكون
ردف لكم وقوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك
فان ترك وفارق يتعديان بنفسهما واسم الفاعل من الفعل
المتعدي متعد كفعله لان القاصر كذلك يرد بمعنى الفعل
والا فالاصل التارك دينه المفارق الجماعة كما تقول
الضارب زيدا ولا تقول الضارب لزيد وكان زيادتها لتوكيد
المعنى قال الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضي انه

اذا

اذا تهود نصراني او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك
لدينه ولقائل ان يقول ان التارك لدينه مستثنى من
المسلم كالزاني والقاتل وحينئذ لا يدل على ما ذكر رواه البخاري
في الديات ومسلم في الحدود الحديث الخامس عشر
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من كان يؤمن بالله اي ايمانا كاملا
منجيا من عذابه لان المتوقف على هذه الافعال كمال الايمان
لا حقيقته او هو على المبالغة في الاستجلاب الى هذه الافعال
كما يقول القائل لولده ان كنت ابني فاطعني ونحوه تحريضا
وتهييجا له على الطاعة لا على انه بانتفاء طاعته ينتفي انه
ابنه وعدل الى المضارع هنا وفيما بعده قصدا لاستمرار
الايمان وتجدده بتجدد امثاله وقتا فوقتا واليوم الاخر
وهو يوم القيمة سمي به لانه لا ليل بعده ولتاخره عن الدنيا
وخصه بالذكر هنا دون نحو الملائكة مما ذكر معه في الحديث
السابق لانه محل الجزاء على الاعمال حسنها وقبيحها فليقل
اللام لام الامر ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها
الفا او الواو وسكونها اكثر ومنه قوله تعالى فليستجيبوا لي
وليؤمنوا بي خيرا اي كلاما يثاب عليه او ليصمت
ضبطه النووي بفتح الياء وضم الميم وقال الطوفي قد سمعناه
بكسرها وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ماضيا
يفعل بكسرها مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين

فيه دخيل كما في الخصائص لابن جني اهـ والصمت مجرد السكوت
عن الكلام اي يسكت عما لا خير فيه وهو شامل للصمت عن
الشر وعن المكروه وعن المباح لان المباح ربما جر الى مكروه
او محرم وعلى تقدير انه لا يجر اليهما ففيه ضياع للوقت فيما
لا يعني وقد مر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وانما
يصمت على يسكت لانه اخص اذ هو السكوت مع القدرة وهذا
هو المامور به اما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو
الخرس او لتوقفها فهو العي والصمت قفل الفم كما قال عمر رضي
الله عنه ولذا قيل

وكم فاتح ابواب شر لنفسه ... اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبو
تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجا
واعلم ان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما
بخير فهو ربح او بشر فهو خسر وان سكت فاما عن شر فربح واما
عن خير فخسر فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما
وخسران ينبغي التخلص منهما وذكر بعضهم ان الكلام اربعة
اقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر
ولا منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك
ما فيه ضرر ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر واما ما لا
منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع
زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فقد سقط

ثلاثة

والتصنع

ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطر اذا كان يجر ما فيه اثم من
الريا والتصنع ونحوهما وقال في الحديث الا انبيكم بامرين
خفيفين لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال
لقمن لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب
وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان
الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية
الله من ذهب وما احسن قول بعضهم

اذا ما اضطررت الى الكلمة ۰ فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة ۰ لكان سكوتك من عسجد

ولابراهيم العتكي

قالوا سكوتك حرماً فقلت لهم ۰ ما قدر الله ياتيني بلا نصب
ولو يكون كلامي حين انثره ۰ من اللجين لكان الصمت من ذهب
وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة
وفي ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف
الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعليه فقول الخير خير
من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن
ذويب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك فتق اللسان
فسيح الصدر فاحذر عثرات اللسان وكان يقال ادنى نفع
الصمت السلامة وادنى ضررا لنطق الندامة وقال
الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر منه
وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت امان من تحريف

اللفظ وعصمة من زيغ النطق وسلامة من فضول القول
وهيبة لصاحبه وقال بعض الحكماء دبّر كلامك كما تدبّر
سهمك وارفق لا تكسره واعلم ان اللسان منهم مخطئ
ومصيب واغتنم السكوت فان ادنى نفعه السلامة وان
اشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو
لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت وقال احرص من اطلق
لسانه بكل ما يعلم كان اكثر مناهم حيث لا يحب وسئل
ابن المقفع اي شي انفع للانسان قال عقل يولد به قيل فان
فاته ذاك قال ادب يقومه قيل فان فاته ذاك قال مال
يستره قيل فان فاته ذاك قال صمت يلزمه قيل فان فاته
ذاك قال قبر يحبسه وكان ابو بكر الصديق يجعل في فيه حجرا
ينقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب وروي ان رجلا سأل
في مرضه موته فقال اوصني فقال ان شئت جمعت لك
علم العلما وحكم الحكما وطب الاطبا في ثلاث كلمات اما علم
العلما فان سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكما فاذا
كنت جليس قوم فكن اسكتهم فاذا اصابوا كنت من جملتهم وان
اخطاوا سلمت من خطاهم واما طب الاطبا فاذا اكلت
طعاما فلا تتم الا وتشتهيه فانه لا يلم بجسدك غير
مرض الموت وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال
بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروي
عن ابي بكر ابن عياش انه قال اربعة من الملوك تكلم كل

واحد منهم بكلمة كأنها رمية من قوس واحد قال
كسرى لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال
ملك الصين ما لم اتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها
ملكتني وقال قيصر ملك الروم انا على رد ما لم اقل اقدر
مني على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم
بكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لا تنفعه وعن
لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم
ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم
وقال اكثم بن صيفي من لا يردع لسانه فيرسله فبين
فكيه يكون مقتله وقال بعض الحكما لسان المرء شفرة
يمرها على اوداجه وقال الحسن البصري من كثر كلامه كثر
سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن ساء خلقه عذب نفسه
وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني ان العافية
في عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس
وقال مالك بن دينار كان الابرار يتواصون بثلاث
سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا
بعض الكبار اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن
ويحرك من عدوك ما سكن وقال يحيى القطان انما
ساد ابن عون الناس بحفظ لسانه وقال خارجة بن مصعب
صحبت ابن عون ما يزيد على عشرين سنة فما اعلم ان الملائكة
كتبت عليه خطيئة وقال مخلد بن الحسين ما تكلمت بكلمة

اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان وهب بن
منبه يعد كلامه كل يوم ويحفظه وقال الفضيل بن
عياض كان لبعض اصحابنا يعد كلامه من الجمعة الى الجمعة
وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد واذنان ليكون
ما تسمع اكثر مما تقول وعن الاصمعي انه قال بلغني ان
رجلا قال لاخر والله لئن قلت لي واحدة لتسمعن عشرا
لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وانشد ابو بكر بن

• خلف •

اذا نطق السفيه فلا تجبه • فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني • عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت ثوب حلم • وجنبت السفاهة ما بقيت

وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد والح والاحنف
ساكت فقال الرجل والهفاه ما يمنعه من جوابي الا هواني
عليه ونقل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال
العز الذي لا ذل فيه • سكوتك عن السفيه • عطب السفيه
بيده دفينة • وفيه انشد الاصمعي •

وما شيء احب الى لئيم • اذا شتم الكريم من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب • اشد على اللئيم من السباب

ومن ثم قال الاعمش جواب السفيه السكوت والتغافل
يطفي شر الشر ورضى المحتجي غاية لا تدرك والاستقطا
عون للظفر وقيل اوحى الله الى عيسى عليه السلام ان

كنت

كنت وخرك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ
لسانك واذا كنت علي المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت علي
الطريق فاحفظ عينك فهذه تورث السلامة والصحة
وقال الغزالي لا تسلطن لسانك فيفسدن عليك شانك
وعن علي بن ابي طالب في وصيته لابنه الحسين يا بني احسك
عليك لسانك فان بلاء المرء في منطقه وعن بعضهم
عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ضار فان لم توثقه
عدا عليك وانشد بعضهم •
اغتنم ركعتين في ظلمة الليل • اذا كنت فارغا مستريحا
واذا هممت بالخوض في البا • طل فاجعل مكانه تسبيحا
واغتنام السكوت افضل من خو • ض وان كنت بالحديث فصيحا
واستثني العلما من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القربات
والكلام مع الضيف والعروس والمسار واما ما تدعو الحاجة
اليه من قوله قم وكل وخذ ذلك فانه خارج عن هذا وقال
سهل بن عبد الله التستري انما بالصمت والعزلة وقلة
الطعام صار الابدال ابدالا ومعنى الابدال انهم ابدلوا من
الاقوال والاخلاق الذميمة افعالا حميدة كالجهل بالعلم
والشح بالجود والشره بالعفة والطيش بالتؤدة وعن
ذي النون هو المصري اخسن الناس لنفسه املكهم للسانه وعنه
ايضا انه قال بينا انا اسير في نواحي الشام اذ رفعت
الي روضة خضرا وفي وسطها شاب قايم يصلي تحت

سجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي
السلام فسلمت عليه ثانيا فاوجز في صلاته ثم كتب في
الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه ... هدف البلا وجالب الافات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا ... لا تنسه واحمده في الحالات

قال ذو النون فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض

وما من كاتب الا ستبلى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شي ... يسرك في القيمة ان تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فهممت
لاخذني غسله وكفنه واذا بقايل يقول خل عنه فان الله
عز وجل وعدان لا يتولي امره الا الملايكة قال ذو النون
فملت الي شجرة فركعت عندها ركعتين ثم اتيت الموضع الذي
مات فيه فلم اجد له اثرا ولا عرفت له خبرا وقال الفضيل بن
عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن
ذي النون اصون الناس لنفسه املكهم للسانه وفي
صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من
عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وانشد بعضهم

وسمعك صن عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ... شريك لقايله فانتبه

وقال ابن المبارك

احفظ لسانك ان اللسا ... ن سريع الي المرء في قتله

وان

وان اللسان دليل الفواد • يدل الرجال علي عقله •

وقال بعضهم شعر •

احفظ لسانك واستعذ من شره • ان اللسان هو العدو الذائح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس • وزنا يلوح به الصواب اللايح
فالصمت من سعد السعود بمطلع • يحمي الفتي والنطق سعد ذابح
واختلف العلما هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتي المباح
وهو ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد او
لا يكتب الا ما فيه ثواب او عقاب والبه ذهب ابن عباس وغيره
وعليه فتكون الاية مخصوصة اوما يلفظ من قول يترتب
عليه جزا وعلي انه يكتب المباح فالذي يثبته كانت السيات
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ولفظ
رواية مسلم فليحسن الي جاره اي بالبشر وطلاقة الوجه
وكف الاذي وبذل الندا وتحمل الجفا وغير ذلك لخبر الجار امين
علي جاره فعليه ان يسدل حجابه عليه ويكف اذاه عنه ان
راي عورة سترها وان راي سيئة غفرها وان راي حسنة
افشاها ولخبر من اراد ان يحبه الله فعليه بصدق الحديث
واداء الامانة وان لا يوذي جاره وقال بعضهم حسن الجوار
في اربعة اشيا ان تواسيه بما عندك وان لا يطمع في مال جاره
وان يمنع اذاه عنه وان يصبر علي اذيته وقال الحسن ليس
حسن الجوار كف الاذي ولكن حسن الجوار احتمال الاذي
ومن اكرامه ان لا يمنعه من غرز خشبة في جداره لخبر الموطا

وفي الصحيحين لا يمنع احدكم جاره ان يغرز خشبة في جداره
يقول ابو هريرة ما لي اراكم عنها معرضين والله لارمين
بها بين اكتافكم بالتاء وروي بالنون يونس بن عبد الاعلى
عن ابن وهب سمعته من جماعة خشبه يحفظ الواحد
الباجي قال عبد الغني كل الناس يقولون خشبه على
الجمع غير الطحاوي فانه قال على التوحيد وعن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء
حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك
حتى ظننت انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها عتقوا
وما زال يوصيني بالسواك حتى حسبت ان يحفي فمي
وروي كاد وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت
ان خيار امتي لا ينامون ليلا وفي حكاية لمالك بن دينار جار
يهودي فحول اليهودي مستحمه الى جدار البيت الذي فيه
مالك وكان الجدار متهدما فكانت تدخل منه النجاسة
وكان مالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيئا واقام
على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودي
من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك اذيتك
وانت صابر ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه فندم اليهودي واسلم وحسن اسلامه وعن

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كم من جار يتعلق
بجاره يوم القيمة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني فمنعني
معروفه وعن ابي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال والله لا يومن والله لا يومن والله لا يومن قالوا لقد
خاب وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يومن جاره
بوايقه اي غوايله وشروره وفي البيهقي عنه صلى
الله عليه وسلم من احب ان يحبه الله ورسوله فليصدق
الحديث وليود الامانة ولا يوذي جاره وروى ان رجلا
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كف اذاك عنه واصبر على اذاه فكفى
بالموت مفرقا وروى عن سفيان الثوري انه قال
عشرة اشيا من الجفا اولها رجل او امراة يدعو لنفسه ولا
يدعو لوالديه وللمومنين والمومنات والثاني رجل يتعلم
القران ولا يقرا منه في كل يوم مائة اية والثالث رجل
دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر
على المقابر ولم يسلم على اهلها ولم يدع لهم الخامس رجل
دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس
رجل او امراة تنزل في محلتهم رجل عالم ولم يذهب ليتعلم منه
شيا من العلم والسابع رجلان توافقا ولم يسال كل
منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى
ضيافة فاجابه ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شابة

يضيع شبابه ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل
شبعان وجاره جايع ولا يعطيه من طعامه شيا وكان من
دعاء داود عليه السلام اللهم اني اسالك اربعة
واعوذ بك من اربعة فاما اللواتي اسالك فاني اسالك لسانا
ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي
واخرتي واما اللواتي اعوذ بك منهن فاني اعوذ بك من ولد
يكون علي سيدا ومن امراة تشيبني قبل وقت الشيب ومن
مال يكون عذابا لي ووبالا علي ومن جار ان راي مني حسنة
كتمها وان راي سيية افشاها وكانت الجاهلية تشدد امر
الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع الي قوله تعالى والجار
ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القريب
النسيب والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل القريب
المسلم والجنب الذمي وقيل القريب القريب المسكن منك
والجنب بعيده وروى البزار عن جابر مرفوعا الجيران
ثلاثة جار له حق واحد وهو ادنى الجيران وجار له حقان
وجار له ثلاث حقوق وهو افضل الجيران فاما الذي له حق
واحد فجار مشرك له حق الجوار واما الذي له حقان فجار
مسلم له حق الاسلام وحق الجوار واما الذي له ثلاث حقوق
فجار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم
ثم الجار يقع على الساكن مع غيره لقول الاعشى يا زوجتنا
اجارتنا بيني فانك طالقة وعلى الملاصق وعلى الاربعين

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه

دارا من كل جانب نعم البخاري في الادب المفرد من قول الحسن
البصري وقد سئل عن الجار فقال اربعون دارا امامه
واربعون دارا خلفه واربعون عن يمينه واربعون عن يساره
ومثله للاوزاعي اه ويطلق الجار على من بالبلد مع
غيره قال تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا وهنا تنبيه
وهو انه اذا امر باكرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه
فينبغي له ان يراعي حق الحافظين الذين ليس بينهما وبينه
جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات في مرور الساعات
فقد ورد انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع
السيئات فينبغي اكرامهما ورعاية جانبهما بالاكثار من
عمل الطاعات والمواظبة على تجنب المعاصي فهم اولى بالاكرام
من كثير من الحيوان ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه يعني والغني بالبشر في وجهه وبسط حسن
تحيته واجلاسه في صدر المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة
الى احضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا اضرار
باهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي الدرداء
مرفوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل
ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي
حديث قيس بن سعد من اكرام الضيف ان يقدم له ما يغسل
به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى
منزله ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثنين

والجمع لانه مصدر قال تعالى ان هؤلاء ضيفي ولابن الجوزي
مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا • ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي بخل • لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا
وروي ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل
الصلاة والسلام كان يكنى ابا الضيفان وكان يمشي الميل
والميلين في طلب الضيف وكان لقصره اربعة ابواب واتفق
له قضيتان متغايرتان شكر في واحدة وادب في الاخرى
اما الاولى فهي انه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الاوثان
فاكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم
عدوك فقال لهم انا اعلم بخليلي منكم ثم امر جبريل فنزل
وعرض عليه قول الملائكة فبكى وقال يا جبريل تعلمت من
مولاك لاني رايته يحسن الى من يسيء واما الاخرى
فانه نزل به رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فابى عليه
الا ان يترك دينه فانصرف فامر الله جبريل ان ينزل اليه
فنزل اليه وقال له يقول ربك استضافك عبدك فابيت الا
ان يترك دينه وانا ارزقه ثمانين سنة على شركه فبكى ابراهيم
وقام يقفو اثر الوثني الى ان لحق به فعرض عليه الرجوع فابى
واخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبني
فيك واخبره فبكى الوثني وقال يا ابراهيم اسلمت لله
رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو منوط بثلاثة
ايام كما جاء مصرحا به في عدة اخبار وظاهرها وجوب

الضيافة وبه قال احمد وحملها الجمهور على انه كان في
صدر الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين اذ كانت
المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب
الضيافة او على اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة
الا انها تسقط عنهم بالظلم او في المضطرين او مخصوص
بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر المذكور انما هو
لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله اما غيره فلا
ضيافة عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصاري الذي سلف
في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه رواه البخاري
في الادب ومسلم في باب الحث على اكرام الجار والضيف
من كتاب الايمان الحديث السادس عشر عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رجلا ابهمه وقد جزم
القسطلاني في شرح البخاري بانه جارية بالجيم بن قدامة
كما عند احمد وابن حبان اه ونازع فيه يحيى القطان والعجلي
وغيرهما بانهم يقولون ان جارية تابعي لا صحابي وفي
حديث الطبراني انه سفيان بن عبد الله الثقفي قال
قلت يا رسول الله قل لي قولا انتفع به واقلل قال لا تغضب
وفي حديث له ايضا انه ابو الدرداء قال قلت يا رسول الله
دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة
وفي حديث ابي يعلى انه ابن عمر قال قلت يا رسول الله
قل لي قولا واقلل لعلي اعقله وفي حديث احمد عن ابن

عمر دلني على ما يباعدني من غضب الله زاد ابو يعلى عن
ابن عباس عن الترمذي ولا تكثر علي لعلي اعيه ولفظ كما قال
ابو الوفي العراقي ان السائل عن ذلك تعدد **قال للنبي صلى الله**
عليه وسلم اوصني قال لا تغضب يحتمل ان المراد لا تفعل
الاسباب المقتضية للغضب وافعل الاسباب التي تنفيه
كالحلم والسخا والحيا ويحتمل ان المراد لا تعمل بمقتضى
الغضب اذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه وليس
النهي راجعا الى نفس الغضب لانه مطبوع في الانسان **فردد**
اي كرر السائل السوال **مرارا** ووقع في رواية عثمان بن ابي شيبة
قال لا تغضب ثلاث مرات فا فهم فيها بيان عدد المراد
وكانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها واسع
فلم يزده صلى الله عليه وسلم عليها واعادها له حيث **قال**
له ثانيا وثالثا **لا تغضب** تنبيها له بتكرارها على عموم نفعها
لما فيها من جلب المصالح ودرء المفاسد فهو كما قال له
العباس علمني دعا ادعو به يا رسول الله فقال سل الله
العافية فعاوده مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله
سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيت
العافية في الدنيا والاخرة اعطيت كل خير وكذلك لما
قال لاصحابه اجتمعوا فاني اتلو عليكم ثلث القران فاجتمعوا
فتلى عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فاقاموا
ينتظرونه فتكلم له ثلث القران بقراءة الاخلاص فقيل

حصل

يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب
فخصه بهذه الوصية لانه عليه الصلاة والسلام كان
يامر كل احد بما هو اولى به وروي عن انس ان رجلا قال
يا رسول الله ما اشد من كل شي قال غضب الله قال فما
ينجي من غضب الله قال لا تغضب والغضب ثوران دم
القلب وغليانه وقيل تغير يتبعه غليان دم القلب
لارادة الانتقام والغيظ اصل الغضب وكثيرا ما يتلازما
وقيل بالفرق بينهما وهو ان الغيظ لا يظهر على الجوارح
بخلاف الغضب فانه يظهر على الجوارح مع فعل ما ولا بد
وقد خلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الانسان
فمهما نوزع في غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب فيه
وفارت فورانا يغلى منه دم القلب وينتشر في العروق ثم
ويرتفع الى اعلا البدن ارتفاع الماء في القدر ثم ينصب في
الوجه والعينين حتى تحمر منه اذ البشرة لصفائها
كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم هذا اذا غضب
على من دونه واستشعر القدرة عليه فان كان على من
فوقه وايس من الانتقام منه انقبض الدم الى جوف القلب
وكمن فيه وصار حزنا فاصفر اللون فان كان على من
يساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انبساط
وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر اخرى والغضب يتحرك
من داخل الجسد الى خارجه والحزن يتحرك من خارجه

الى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز
الغضب وكمون الحزن فصار الحادث عن الغضب السطوة
والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام ويترتب
على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة في الاطراف
وخروج الافعال من غير ترتيب وقبح الصورة حتى لو راى
الغضبان نفسه لسكن غضبه حيا من قبح صورته
وعن ابن عباس في قوله عز وجل فاصفح الصفح الجميل قال
الرضى بغير عتاب وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اشدكم من غلب على نفسه عند الغضب واحلمكم
من عفى بعد القدرة وفي البخاري ان ابن عباس رضي الله
عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن هو الصبر عند
الغضب والعفو عند الاساة وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ
لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم
القيمة على روس الخلايق حتى يخيره في اي الحور شاء
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة
نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال
من ذا الذي اجره على الله فيقوم العافون عن الناس
يدخلون الجنة بغير حساب وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك

نفسه

نفسه عند الغضب والصُّرَعَة بضم الصاد وفتح الرا
المهملتين الذي يكثر صَرْع الناس وقال عمر من اتقى الله لم
يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد قال
لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسئلة ولا تشف
غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك
وقال ابو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد ان
اويس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في
حال غضبه واجتمع سفيان الثوري وابو خيثمة اليربوعي
والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجمعوا على ان افضل
الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال ابن
المبارك كنت عند المنصور جالسا فامر بقتل رجل فقلت
يا امير المومنين اذا كان يوم القيمة نادى مناد بين يدي
الله تعالى من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم اليه
الا من عفى عن ذنب فامر باطلاقه وقال الاصمعي سمعت
اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا
وعن ابي الحسن المدايني انه قال لقي رجل حليما فضربه
على بعد من ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه اثر فقيل له
في ذلك فقال اقمت ضربته مقام حجر اعثر به وعن
سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون
لعباد الله كالارض اذاهم عليها ومنافعهم منها وعن
ميمون بن مهران ان جارية جات ذات يوم بصحفة فيها

مرق حار وعنده اضياف فعثرت فصبت المرق على راسه
فاراد ميمون ان يضربها فقالت الجارية يا مولاي اعمل
بقول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال لها قد فعلت فقالت
اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك
قالت الجارية والله يحب المحسنين قال ميمون قد احسنت
اليك فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الف درهم وعن
عبد الرزاق قال صبت جارية لعلي بن الحسين الماء ليتهيا
للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه
فرفع علي بن الحسين راسه اليها فقالت الجارية ان
الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت
غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها قد عفى الله
عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة
لوجه الله تعالى وحكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة
ارحم من في الارض يرحمك من في السماء ويل لحاكم الارض من
حاكم السماء اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي فكان كلما
غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي
عن بعض الصلحاء انه راى رجلا حمالا ذا قوة شديدة يحمل
وجهه مزبدا شدقاه معربدا فقال الصالح ما لهذا
فقيل انه شتمه شخص فقال الصالح واعجبا هذا الشخص
يقدر ان يحمل احمالا ثقيلة ولا يطيق ان يحمل كلمة وكان

الشعبي

الشعبي مولعا بهذا البيت •

ليست الاحلام في حين الرضى • انما الاحلام في حين الغضب •

وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن ثم كان
يقول ما غضبي على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اي ان
الغضب تعب محض لا فايدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت
عليه عاقبته ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب
محض تعب لانه وحده لا يشفي فلا فايدة فيه على كل تقدير
والمراد مما تعاطيته سببه ولا دفعته لانه جبلي وحكي
عن موسى صلوات الله وسلامه عليه انه لما قيل له
خذها ولا تخف لعنكه على يده وتناولها فقيل له لو اذن الله
عز وجل فيما تحذر هل كان ينفعك ذلك فقال لا ولكني عبد
ضعيف ومن ضعف خاف وكان معروف العجلي يقول
ما تكلمت في غضبي بما اندم عليه اذا رضيت وهذا كله
في الغضب الدنيوي لا الديني ولهذا كان المصطفى صلى الله
عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء
حتى ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره اي يظهره
الغضب وقد كان موسى عليه السلام رجلا حديدا جبل
على الحدة والخشونة والتغلب في كل شيء شديد الغضب
لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه يعبدون العجل
بعدما راوا من الايات العظام فاخذ براس اخيه ولحيته
يجره اليه وحكي ان الخضر لما خرق السفينة غضب

موسى واخذ برجل الخضر ليعلمه في البحر حتى ذكره يوشع
عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فر
بثوبه حياء من ان يرى عريانا لانه كان كثير الحياء ستيرا فاذاه
جماعة من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا التستر الا لعيب
بجسده اما برص او ادرة وهي كبر الانثيين فانطلق ذات
يوم يغتسل في عين حار من الشام وجعل ثيابه على صخرة
ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول ثوبي حجر حتى انتهى
الى ملاء من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله
وبراه الله مما يقولون وكانت بنو اسرائيل تغتسل عراة ينظر
بعضهم سوءة بعض وقام الحجر فطفق به ضربا بعصاه
فوالله ان الحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او
خمسا لا ان الله خلق فيه حياة فصار كدابة تفر من راكبها
ويحتمل ان غضبه على الحجر من باب غلبة الطباع كما
غلب عليه الطبع البشري حتى لكمه على يده حين
اخذ العصا وحجر منادى مفرد محذوف منه حرف النداء
وثوبي منصوب بفعل مضمر التقدير اعطني ثوبي او اترك
ثوبي فحذف الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف
نادى موسى عليه السلام الحجر نداء من يعقل اجيب
لانه صدر عنه فعل من يعقل واما ما ورد من انه لما جاءه
ملك الموت وقال له اجب ربك لطمه ففقا عينه لانه
دخل عليه في صورة لا يعرفها وقيل المراد بفقء العين

هنا المجاز يعني انه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحجة
وضعف لقوته ورد الله عليه عينه لانه وقع في الرواية
ان الملك رجع الى ربه وقال انك ارسلتني الى عبد لك
لا يريد الموت وفقا عيني فرد الله عليه عينه ثم قال
ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريدها فضع
يدك على متن اي ظهر ثور فما وارت يدك من شعره فانك
تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال الموت قال فالان من قريب
قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق
عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى لبعض حاجته
فمر برهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير شيا قط احسن
منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال
لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم
على ربه فقال ان لهذا العبد عند الله لمنزلة ما رايت
كاليوم مضجعا فقالت الملايكة يا صفي الله اتحب ان يكون
لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه فنزل وتوجه
الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت
عليه الملايكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من
الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة
بعث هرون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي ليهجم عليه
من غير اذن وقال له اجب فقال الشافعي في مثل هذا الوقت

وبغير اذن فقال بذلك امرت فخرجت معه فلما صرت بباب
الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن
ادريس قال احضرته قال ادخله فادخلني فتاملني ثم قال
يا محمد ارعبناك فانصرف راشدا يا ربيع احمل معه بدرة
دراهم فلما خرجت قال لي الربيع بالذي سخر لك هذا
الرجل ما الذي قلت فاني احضرتك وانا ارى موضع السيف
من قفاك فقلت سمعت مالك بن انس يقول سمعت نافعا
يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا يوم الاحزاب
فكفي وهو اللهم اني اعوذ بك بنور قدسك وبركة
طهارتك وعظم جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير
اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت عياذي فبك
اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت اليه رقاب
الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة اجرني من خزيك
وعقوبتك واحفظني في ليلي ونهاري ونومي وقراري
لا اله الا انت تعظيما لوجهك وتكريما وتشريفا لسبحات
عرشك فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظ عنايتك
وسرادقات حفظك وعد علي بخير يا ارحم الراحمين
وفي رواية عن الفضل بن الربيع صاحب هرون ان الشافعي
قال له قلت شهد الله انه لا اله الا هو اللهم اني
اعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك وبعظمة

جلالك

حلا لك من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا
يطرق بخير يا ارحم الراحمين اللهم بك ملاذي قبل ان
الوذ وبك غياثي قبل ان اغوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة
وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعاري
ودثاري ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا انت اضرب علي
سرادقات حفظك وقني وحصني برحمتك يا رحمن قال
الفضل فكتبتها وجعلتها في رداي وكان الرشيد كثير الغضب
علي وكان كلما هم ان يغضب حركتها في وجهه فيرضى وعلم
ان الغضب له دوا مانع ودوا رافع فالمانع بذكر فضيلة
الحلم وما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما ورد في عاقبة
ثمرة الغضب من الوعيد والرافع بان يستعيذ من الشيطان
ويتوضا ويغتسل بالما البارد لانه من الشيطان والشيطان
من النار وانما يطفيها الما واذا غضب وهو قائم قعد
او اضطجع واقوى الاشيا في منعه ورفعه التوحيد الحقيقي
وهو اعتقاد انه لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى
فان الخلق الات ووسايط كبرى وهي من له عقل واختيار
كالانسان وصغرى وهي ما استغنا عنه كالعصي المضروب
بها ووسطى وهي من فيها الثاني فقط كالدواب ومن ثم
قال انس خدمت المصطفى صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي لشي فعلته لم فعلته ولا لشي تركته لم تركته
ولكن يقول قدر الله وما شا فعل ولو قدر لكان وهذاك

الا لكمال معرفته بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا ضار ولا
نافع الا الله تعالى رواه البخاري في الادب وهو من جوامع كلمه
التي خص بها ولهذا قال ابن التين جمع في هذه اللفظة خير
الدنيا والاخرة الحديث السابع عشر عن ابي
يعلي وقيل ابي عبد الرحمن شداد بالتشديد ابن اوس
بفتح فسكون فمهملة بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد
مناه بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري وهو
ابن اخي حسان بن ثابت قيل انه شهد بدرا وهو غلط
وانما البدري والده وكان شدادا اذا دخل الفراش يتقلب
عليه ولا ياتيه النوم فيقول اللهم ان النار قد اسهرتني
واذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول
انكم لم تروا من الخير الا اسبابه ولم تروا من الشر الا اجنابه
الخير كله بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره في النار
وان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البار والفاجر والاخرة
وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ولكل بنون فكونوا من ابناء
الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وروي عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس
الذهب والفضة فاكنزوا هولاء الكلمات اللهم اني
اسئلك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسئلك
شكر نعمتك وحسن عبادتك واسئلك من خير ما تعلم
واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت

علام

علام الغيوب وعن ابي الدرداء انه كان يقول ان لكل
امة فقيها وان فقيه هذه الامة شداد بن اوس وان من
الناس من يوتى علما ولا يوتى حلما وان ابا يعلى قد اوتي علما
وحلما قال ابن سعد نزل شداد فلسطين ومات بها
سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى واربعين وقيل سنة
اربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته
الوفاة قال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة الرياء والشهوة
الخفية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله كتب اي اوجب وفرض نحو كتب عليكم
الصيام او طلب والاول هو موضوع كتب عند اكثر الفقهاء
والاصوليين والثاني اولى لان الاحسان تارة يكون واجبا
كقطع الحلقوم والودجين في الذبح وتارة يكون مندوبا
كاحداد الشفرة الاحسان مصدر احسن اذا اتى بالشيء
حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة
والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بان ياتي بها على
الوجه المرضي بان يوقع الفعل على سنن الشرع لا محض الانعام
على الغير لان الاول اعم نفعا واكثر فائدة لان الاحسان
في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره على فعل كل شيء
الاولى كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في كما في
قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
اي في ملكه ويقال كان كذا على عهد فلان اي في عهده ويحتمل

تكون بمعنى الى والا فظاهره ان كل شيء هو المكتوب عليه
الاحسان في الولا بد على كل شيء او ان المراد بالشيء المكلف
اي كتب الاحسان على كل شيء مكلف وقوله على كل شيء
قضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين
فالاحسان الى نفسه ان لا يوردها موارد السوء ولا
يظلمها بمعصية ولا يطيعها في كل ما تريد ولا يهينها بشقا
عنظ ولذلك الله سبحانه مخلوقاته بالاستغفار
للعلما فان لم يمثل فعلهم لقوله عليه السلام ان العالم
يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في
الماء وما في التنزيل والملايكة يسبحون بحمد ربهم والى
اهله ان يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقونه ولا يضيعهم
قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقول
والى خدمه بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون ولا يضيعهم
والى اخوانه ان لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن صحبتهم
ويحمل اذاهم ويكرم مثواهم والى الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم ان يومن بهم وبما جاوا به عن ربهم وان يعتقد كمالهم
وعصمتهم من الكباير والصغاير وانهم صفوة الله وخلص
عباده والى ساير الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم
ومعادهم وارشاد سبيل الخيرات واجتناب المنكرات والدعا
لعداتهم بالتوفيق ولكفارهم بالهداية والى الملايكة ان
يومن بهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم

ويفعلون ما يومرون وان يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل
بحضرتهم ما يكرهون والى الجن ان اتفق ظهورهم بان يدعوهم الى
الخير وترك الشر والى شياطينهم بالدعا لهم ككفار الانس هم
بالاسلام وقد ذكر منهم الشارح واقراهم بان جعل العظم زادهم
والروث لدوابهم ولنا فيه اسوة حسنة والى الحيوان بان
لا يجيعه وان لا يعطشه ولا يضربه بغير موجب ولا يكلفه
من العمل ما لا يطيقه ولا يستمر راكبا على الدابة وهي واقفة
الا لحاجة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم راى في النار
امراة حميرية سودا طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها فلم
تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت
وان تلك الهرة تنهشها في قبلها ودبرها اذا اقبلت نهشتها
واذا ادبرت نهشتها وخشاش الارض بجهات حشراتها
وقال ابو سليمان الداراني ركبت مرة حمارا فضربته
مرتين او ثلاثا فرفع راسه ونظر الي وقال يا ابا سليمان
القصاص يوم القيمة فان شيت فاقلل وان شيت فاكثر
قال فقلت لا اضرب شيا بعده لمن احسن من ذلك كله
فقد اوتي خيرا كثيرا ووقي شرا كبيرا وقوله على كل شي
قاعدة الحديث الكلية ثم ذكر من جزئياتها تختص به في
القتل والذبح لما ثبت اما الان سبب الحديث الذي هو
فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع
الانف وصلم الاذن وقطع اليد والرجل وبقر البطن ونحو

الكبد وكانوا يذبحون بالمدي الكالة والعظم والقصب مما
يعذب الحيوان واما لان القتل والذبح غاية ما يفعل من
الاذي فاذا طلب الاحسان فيهما ففي غيرهما اولي فقال
فاذا قتلتم قصاصا او حدا اذ لا قتل في الشرع غير ذلك
فاحسنوا يستثنى منه قتل قاطع بذلك بالصلب والزاني
المحصن بالرجم لورود النصوص بذلك قيل ونحو حشرات
وسباع والفواسق الخمس لانها موذية وقد خرجت بالنص
فلا حظ لها في الاحسان وفيه نظر اذ جواز قتلها او وجوبه
لا ينافي احسان كيفيته القتلة بكسر القاف هيئة القتل
مثل الجلسة والركبة بكسر الجيم والراهبية الجلوس
والركوب وبالفتح المصدر واحسان القتلة اختيار اسهل
الطرق واخفها ايلاما واسرعها ازهاقا واسهل وجوه قتل
الادمي ضربه بالسيف في العنق ولذا يكره قتل النمل والبق
والبراغيث وسائر الحشرات بالنار لانه من التعذيب وفي
الحديث لا يعذب بالنار الا رب النار قال الجزولي وابن
ناجي وهذا ما لم يضطر لكثرتهم فيجوز حرق ذلك بالنار لان
في تتبعها بغير النار حرجا ومشقة ويجوز نشرها للشمس
قال الاقفهسي وقتلها بغير النار بالعصر والدلك
جائز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن حشرات الارض
تؤذي احدا فقال ما يؤذيك فلك اذايته قبل ان يؤذيك
وما خلق للاذاية فابتداوه بالاذية جائز واذا ذبحتم

ما يحل ذبحه من البهايم **فاحسنوا الذبحة** بالكسر اي هيئة
الذبح وجا في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الذال
وبغير ها وهو المصدر وهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم
فلا تؤكل المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
ذكر معها واحسان الذبح في البهايم الرفق بها فلا يصرعها
بعنف ولا يجرها من موضع الى اخر وان يضجعها
على جنبها الايسر ويمسك بيده اليسرى جلد حلقها
من لحيها الاسفل بالصوف او غيره حتى يظهر من البشرة
موضع الشفرة وضجع ما يراد ذبحه على شقه الايسر لانه
امكن للذابح حيث كان يعمل باليمين اكثر او كان اضبط
وهو الذي يعمل بيديه جميعا واما الاعسر فيضجعها
على الايمن والنية والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم
والودجين ويكون ذلك من المقدم لا من القفا **وليحد
احدكم** بضم اليا من احد وبفتحها من حد
شفرته بفتح الشين المعجمة وقد تضم وهي السكين
العريضة واصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف
حده وشفير جهنم حرفها وشفير الوادي طرفه وشفير
العين منبت شعر الجفن وحينئذ فتسمية السكين
بالشفرة من باب تسمية الشي باسم جزيه والاحداد
واجب في الكالة ومندوب في غيرها وينبغي مواراتها
عنها في حال احدادها فقد روى الحلال والطبراني
انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على

صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال
افلا قبل هذا تريد ان تميتها موتتان هلا احددت شفرتك
قبل ان تضجعها وعن مالك ان عمر راى رجلا يحد شفرته
وقد اخذ شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال اتعذب
الروح الا فعلت هذا قبل ان تاخذها وقد نهى عليه
السلام عن صبر البهائم ولعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا
وليرح بضم المثناة تحت **ذبيحته** بسقيها عند الذبح
واضجاعها بمكان سهل غير وعر وبتحميل امرار السكين عليها
بقوة يسرع موتها وبالامهال بسلخها حتى تبرد وان لا يحد
السكين بحضرتها كما مر ولا يجرها من موضع لاخر فقد
روى ابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل
وهو يجر شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ بسالفتها اي
وهو مقدم العنق وروى عبد الرزاق عن الوضين بن عطا
ان جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى
جات النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فاخذها يسحبها
برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله
وانت يا جزار فسقها الى الموت سوقا رفيقا وروى
عن عمر انه راى رجلا يجر شاة برجلها ليذبحها فضربه
بالدرة وقال قدها للموت قودا جميلا وعن الامام مالك
جزار جرها الى مذبحها وعن ابي الحسن انه يكره ذبح
شاة والاخرى تنظر سيما بنتها او امها فنحن نوف البكاي

ان صد يقا ذبح عجلا بين يدي امه فخبل وفي رواية فيبست
يده فبينما هو تحت شجرة وفيها وكر فيه فرخ فوقع الفرخ
منه للارض ففتح فاه وجعل يصي فرحمه واخذه واعاده
لوكره فرد الله اليه عقله او يده كما كانت ومن الاحسان
اليها ان لا تحمل فوق طاقتها ولا تركب الا وقت الحاجة
ولا تحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوى السمك والجراد
حتى يموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة اي مذبوحة
باعتبار ما يؤول اليها وتاوها للنقل من الوصفية الى
الاسمية لان العرب اذا وصفوا بفعيل مونث وذكروا المو
الموصوف حذفوا التاء من فعيل اكتفا بتانيث الموصوف
فقالوا امراة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذفوا
الموصوف اثبتوا التا فقالوا قتيلة بني فلان وذبيحتهم
لعدم دال على التانيث حينئذ ويعرف ثم اسما لا صفة
فاتضح ان التا للنقل من الوصفية الى الاسمية فهو من
عطف الخاص على العام لان احدادا لشفرة واراحة
الذبيحة من جملة الاحسان اليها الا انه خصه بالذكر
لبيان فائدته اذ الذبح بالة كالة يعذب الذبيحة وربما
ادى ذلك لتحريمها لعدم حصول الذكاة الشرعية ۞
رواه مسلم وكذا الامام احمد واصحاب السنن الاربعة
وهو من قواعد الدين العامة الحديث
الثامن عشر عن ابي ذر بالذال المعجمة وتشديد

ابو ذر جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما وتثليث دال
الاول وقيل اسمه برير بضم الموحدة وراء مكررة
ابن جندب وقيل جندب بن جنادة بن سفيان بن
عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن
بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي
ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل
ابن صعير بن حرام بن غفار وتواضعه وزهده مشبهان
في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام وزهده وكان
يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قديما يتوجه ايما وجهه الله فانطلق هو واخوه انيس
حتى نزلا بحضرة مكة فذهب اخوه وابطا عليه ثم جاءه
فقال له ما حبسك قال لقيت رجلا يزعم ان الله ارسله
على دينك فقال له ما تقول الناس فيه قال يقولون انه
شاعر وساحر وكاهن ولكن سمعت قول الكهان فما هو
بقولهم وقد وضعت قوله على اقرا الشعر فوالله ما يلتئم
والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقال له ابو ذر هل انت
كافي حتى انطلق فانظر قال نعم وكن من اهل مكة على حذر
فانطلق ابو ذر حتى قدم مكة فلقي رجلا فقال اين هذا
الرجل الذي تدعونه الصابي فاغرى عليه من عنده فقالوا
عليه بكل مدرة وعظم حتى ادموه وخر مغشيا عليه

فلما

فلما افاق اتى زمزم فشرب من مائها وغسل عنه الدم ودخل
بين الكعبة واستارها ولبث ثلاثين بين يوم وليلة
ماله طعام الا ما زمزم وسمن حتى تكسرت عكن على
بطنه وما وجد جوعا في تلك المدة فبينما اهل مكة في
ليلة قمرا وما يطوف بالبيت غير امراتين فاتيا عليه وهما
يدعون اساف ونايلة فقال انكحا احدهما الاخر فانطلقا
يولولان ويقولان لو كان ههنا احد من انفارنا فاستقبلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهما هابطان من
الجبل فقال ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة واستارها
قال ما قال لكما قالتا قال لنا كلمة تملا الفم قال فجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه حتى استلم
الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فاتاه واسلم على يديه وهو
اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام و
رحمة الله ممن انت فقال ابن غفار واخبره بمقامه
بين الكعبة واستارها تلك المدة فقال له من كان يطعمك
فقال له ما كان لي طعام الا ماء زمزم فقال ابو بكر ايذن لي
يا رسول الله في طعامه الليلة فاذن له وانطلق النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو معهما حتى فتح ابو بكر بابا
فجعل يقبض لهما من زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام
اكله بمقام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
وجهت الى ارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فهل انت

مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك فياجرك
فيهم فانطلق حتى اتى اخاه انيسا فقال له ما صنعت فاخبره
بانه اسلم وصدق فاسلم اخوه انيس وصدق ثم اتيا امهما
فاسلمت وصدقت ثم اتوا قومهم غفار فاسلم بعضهم قبل
ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال
بقيتهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمنا فقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واسلم بقيتهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها
واسلم سالمها الله ولما امره صلى الله عليه وسلم بالرجوع
الى قومه قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم
فخرج حتى اتى المسجد ونادى باعلى صوته اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقام القوم وضربوه
حتى اضجعوه واتى العباس فاكب عليه وقال ويلكم الستم
تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليهم فانقذه
منهم ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا اليه وضربوه فاكب
عليه العباس فانقذه روي عنه انه قال انا رابع اربعة
في الاسلام وقيل الخامس خمسة ولما رجع الى بلاد قومه
اقام بها حتى مضت بدر واحد والخندق ثم هاجر الى
المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث
بانه اصدق الناس لهجة وفي رواية ما اظلت الخضراء
اي السماء ولا اقلت الغبراء اي حملت الارض اصدق لهجة

من

من ابي ذر وقال علي في حقه وعا ملئ علما ثم اوكي
عليه فلم يخرج منه شي حتى قبض وروي ان رجلا من
اهل البصرة ركب الي زوجة ابي ذر بعد موته فسالها
عن عبادته قالت كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر وقام
يوما عند الكعبة فقال يا ايها الناس انا جندب الغفاري
هلموا الى الاخ الناصح الشفوق فاكتنفه الناس فقال
ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه
ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيمة ابعد ما تريدون
فخذوا ما يصلحكم قالوا وما ذا يصلحنا قال حجوا حجة
لعظايم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور
وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير
تقولونها او كلمة سوء تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم
تصدق بمالك لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا
في طلب الحلال ومجلسا في طلب الاخرة والثالث يضرك
ولا ينفعك لا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه علي
عيالك من حله ودرهما تقدمه لاخرتك والاخر يضرك ولا
ينفعك لا ترده ثم نادي باعلا صوته يا ايها الناس قد
قتلكم حرص لا تدركونه ابدا ولما خرج مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك ابطا به جمله لما فيه من
الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله
علي ظهره وصار حتى ادرك رسول الله صلي الله عليه

وسلم نازلا بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله
تخلف ابوذر وابطا به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير
فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله
منه فلما اشرف على القوم قالوا يا رسول الله هذا
الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن ابا ذر فلما تاملها القوم قالوا يا رسول الله
هو والله ابوذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده
وكان في صدر الاسلام يجب على الشخص انفاق ما فضل
عن الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان ابوذر يرى
بقاء الوجوب وان ما زاد على حاجة اليوم والليلة لا يجوز
ادخاره وانه من الكنز الذي ذمه الله تعالى بقوله والذين
يكنزون الذهب والفضة الاية وكان ينادي به في الاسواق
في الشام لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر فنهاه معاوية فلم
يمتثل فشكاه الى عثمان ودس عليه معوية رجلا بالف
دينار وقال له الامير اي معاوية ارسل لك هذه ففرقها
جميعا ولم يبق عنده منها شي ثم حضر ذلك الرجل
بامر معاوية وقال اني غلطت في اعطاي لك الالف
دينار وانما ارسلني لغيرك وانا اخشى ان يعاقبني معاوية
على ذلك فقال له يا هذا والله ما امسى عندنا من
دراهمك شي ولكن اصبر حتى يصير لنا عطا وندفع ذلك

البيك ثم ان كثيرا عثمان كتب له انه يقدم عليه فقدم
فقال له ان شئت تنحيت فكنت قريبا فاجابه ونزله بالربذة
ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك
قالت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا يد لي
بتنشك وليس معنا ثوب يسعك كفنا ولا لك فقال لا تبكي
وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يموت بين امراين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران
ويحتسبان فيريان النار ابدا واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة
من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من
اوليك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة واني انا
الذي اموت بالفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت
فابصري الطريق قالت فقلت اني وقد ذهب الحاج وانقطعت
الطريق فقال انظري وكنت اشتد الى الكثيب فاقوم عليه
ثم ارجع اليه فامرضه قالت فبينا انا كذلك اذا انا برجال
على رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي حتى
وضعوا السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا ما لك
يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين تكفنونه فانه يموت
قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه بابايهم وامهاتهم
واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم

وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يموت بين امراين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران
ويحتسبان فيريان النار ابدا وسمعته يقول لنفر انا
كنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده
عصابة من المومنين وليس من اوليك النفر احد الا وقد
هلك في قرية او جماعة وانا الذي اموت بفلاة من الارض
والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندي ثوب يسعني
كفنا او لامراتي ثوب يسعني كفنا لم اكفن الا في ثوب هو لي او
لها واني انشدكم الله لا يكفنني منكم رجل كان اميرا او عريفا
او بريدا او نقيبا قالوا وليس من القوم احد الا وقد قارف
من ذلك شيا الا فتى من الانصار قال انا اكفنك في ردايي
هذا وفي ثوبين من عيبتي من غزل امي قال فكفنني انت
فكفنه الانصاري ودفنه هو والنفر الذين كانوا معه وفي
رواية اخرى انه اوصى زوجته وغلامه في مرضه انه اذا
يغسلاه ويكفناه ويجعلاه على قارعة الطريق فاول ركب
يمر بكما قولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل
عبد الله بن مسعود في رهط من اهل الكوفة فوجدوا
الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطاوها فقام اليهم
الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود

يبكي



يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي
وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه
فصلوا عليه ووارده روي له مايتا حديث واحد
وثمانون حديثا اتفقا منها على اثني عشر وانفرد البخاري
بحديثين ومسلم بسبعة عشر وابو عبد الرحمن معاذ
ابن جبل ابن عمرو بن اوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو
ابن ادي الانصاري المدني اسلم وعمره ثمان عشرة سنة
وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واردفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزاة تبوك وخرج
معه يشيعه ويوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يمشي فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان
لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري
فبكى معاذ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن ابي
مسلم الخولاني انه قال اتيت مسجد دمشق فاذا حلقة فيها
كهول من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شاب
فيهم اكحل العين براق الثنايا كلما اختلفوا في شيء ردوه
الى الفتى قال فقلت لجليس لي من هذا قال هذا معاذ
ابن جبل وعن شهر بن حوشب ان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم كانوا اذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا اليه

هيبة له وقد تقدم في الحديث الثالث عشر ذكر زهده
وكونه في الدنانير التي ارسل بها سيدنا عمر اليه وروي
ان رجلا جا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير
المومنين اني غبت عن امراتي سنتين فجيت وهي حبلى
فشاور عمر الناس في رجمها فقال معاذ بن جبل يا امير
المومنين ان كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها
سبيل فاتركها حتى تضع فتركها فولدت غلاما قد خرجت
ثنيته فعرف الرجل الشبه فقال ابني ورب الكعبة
فقال عمر عجزت النسا ان يلدن مثل معاذ لولا معاذ
هلك عمر وكان عنده امراتان فاذا كان عند احداهما لم
يشرب الما من بيت الاخرى ثم توفيتا في السقم الذي
اصابهم بالشام والناس في شغل فدفنتا في حفرة فاسهم
بينهما ايهما تقدم في القبر وكان اذا تهجد من الليل قال
اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت حي قيوم
اللهم طلبي للجنة بطي وهربي من النار ضعيف
اللهم اجعل لي عندك عهدا ترده الي يوم القيمة
انك لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا معاذ اني لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول الله
قال فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على
ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال ياتي معاذ يوم
القيمة بين يدي العلما برتوة اي برمية سهم وقيل

حجر وقيل ميل وقيل مد البصر وروى ان ابن مسعود
قال ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا فقال له فروة بن نوفل
يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
فقال ما نسيته هل تدري ما الامة وما القانت قال الله
اعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع
لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس
الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاء رجل وقال علمني
فقال وهل انت مطيعي قال اني على طاعتك لحريص
قال صم وافطر وصل ونم واكتسب ولا تاثم ولا تموتن الا
وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لابنه يا بني
اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن انك تعود اليها ابدا
واعلم يا بني ان المومن من يموت بين حسنتين حسنة قدمها
وحسنة اخرها ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس
استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ
ادع الله ان يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه
رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة
يخص الله بها من يشاء من عباده ايها الناس خافوا ما هو
اشد من ذلك ان يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري امومن
هو او منافق وخافوا امارة الصبيان اللهم ات ال معاذ
نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن ابناه فقال كيف
تجدانكما قالا يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

فقال وانا ستجدني ان شا الله من الصابرين ثم طعنت
امراتاه فهلكتا وطعن هو في ابهامه فجعل يمسحها بعقله
ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك
في الصغير حتى هلك وانما نسب الطالقون الى عمواس
وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس لانه اول ما بدا منه
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتق الله الامر لراويه اولكل من يتاتى توجيه الامر
اليه ليعم كل مامور حتى لا يختص به مخاطب دون اخر حيث
ما كنت حيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها هنا
التعميم اي في اي مكان واي حال كنت فيه وقيل انها هنا
ظرف زمان اي مبني على مجيئها للزمان لان التقوى في جميع
الازمنة اعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على
ما اذا حصل منه تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف
الاول وما زائدة بشهادة رواية حذفها وهذا من جوامع
كلمه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة
جامعة بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا
يكفر بقدر الامكان ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي
تجنب كل منهي عنه وفعل كل مامور به وسئل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من الجليل
والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم
الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله

وآدا ما افترض الله مما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى
خير وقيل لتقوى الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت ان تعصي
الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من داره او كل غير
رزقه وقال بعضهم من علامة التحقق بالتقوى ان
ياتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا اتاه من
حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى فانه قيل في تفسير
قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب اي فمن يتق الله في الرزق بقطع العلايق
يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من يتق الله فيقف عند
حدوده ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا يخرجه من
الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى
الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يرجو
وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة
يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من
حيث لا يحتسب وقيل ومن يتق الله بالصبر يجعل
له مخرجا من الشدائد وقال ابن عباس مخرجا من شبهات
الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال
اكثر المفسرين انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر
المشركون ابنا له يسمي سالما فاتي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وشكي الفاقة اليه وقال ان العدو اسر ابني

وجزعت الام فما تامرنا فقال عليه الصلاة والسلام
اتق الله واصبروا وامرك واياها ان تستكثرا من قول لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد لبيته وقال لامراته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني واياك ان نستكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله فقالت نعم ما امرنا به
فجعلا يقولانها فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء
بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت الاية وفي
رواية انه اصاب ابلا من العدو خمسين بعيرا وفي اخرى
فافلت ابنه من الاسر وركب ناقة للعدو ومر في طريقه
بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا وكتب
عمر لابنه اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل
فانه من اتقاه وقاه ومن اقرضه جزاه ومن شكره زاده
فاجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك وولى
علي رضي الله عنه بعث رجلا على سرية فقال اوصيك
بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك
من دونه وهل تملك الدنيا والاخرة الا بالتقوى وقال
رجل ليونس بن عبيد اوصني فقال اوصيك بتقوى الله
والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقال رجل يريد الحج اوصني قال اتق الله فمن اتقى الله
فلا وحشة عليه وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين
قال لبعض اخوانه يا اخي اوصني بوصية قال اوصيك بوصية

رب العالمين للاولين والاخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي
الحديث عنه صلى الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام انه
قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ولبعضهم

من عرف الله فلم تغنه • معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى • والعز كل العز للمتقي

وجاءت في القرآن لمعان الايمان نحو قوله تعالى والزمهم كلمة
التقوى اي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو ان اهل
القرى آمنوا واتقوا اي تابوا والطاعة نحو قوله تعالى ان
انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وانا ربكم فاتقون وترك
المعصية نحو قوله تعالى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا
الله اي لا تعصوه والاخلاص نحو قوله تعالى فانها من
تقوى القلوب والخشية نحو قوله اعبدوا الله واتقوه
اي اخشوه ولبعضهم •

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى • تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه • ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولابي الدرداء رضي الله عنه •

يود المرء لو يعطى مناه • ويأبى الله الا ما ارادا
يقول المرء فائدتي ومالي • وتقوى الله افضل ما استفادا

ودخل رجل غيضة كثيرة الاشجار وقال لو خلوت هنا
بمعصية من كان يراني فسمع هاتفا بصوت ملأ الغيضة

الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وراود شخص اعرابية
وقال لا يرانا الا الكواكب فقالت له اين مكوكبها واتبع
بفتح الهمزة وسكون المثناة فوق وكسر الموحدة الحق السيئة
الصادرة منك صغيرة وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر
والحسنة بالنسبة اليها التوبة منها فلا ملجئ لقصره
على الصغيرة كما فعل الشارح الهيتمي الا انه فر من
اعتقاد المرجئة من ان كل حسنة تكفر السيئة كبيرة
كانت او صغيرة واصل سيئة سيوئة فقلبت الواو
ياء وادغمت في الاخرى اي الحسنة صلاة او صوما او صدقة
وان قلت او تسبيحا او تهليلا او استغفارا او غير ذلك
تمحها اي السيئة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك
لان المرض والشيء يصلح بضده كالبياض يزال بالسواد
وهو مجزوم بحذف الواو جوابا للامر والمراد بانها تمحوها
اباها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها
بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد
كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذا بلغت من
قيلت فيه بعد ثبات وجه المطلوبة ان امكن والا
فقال ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له لحديث
اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فان ذلك كفارة
واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة وحدها واجتناب
الكبائر امتثالا وان لم تحصل توبة والعبادات وان لم

تحصل

تحصل توبة ايضا وقد ورد ان رجلا يسمى نبهان التمار
وكنيته ابو مقبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجائته امراة
اجنبية حسنا تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الحانوت
ما هو خير من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب
الرجل من امراته من الضم والتقبيل غير انه لم يجامعها
ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اصبت
حدا فاقمه علي فاعرض عنه فقال له عمر لقد سترك الله لو
سترت نفسك ثم كرر ذلك نبهان مرارا وهو يعرض عنه حتى
ذكر له القضية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا وضوا حسنا فتوضا وصلى مع النبي صلى الله عليه
وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال
صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد
الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة
يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها
خطيئة وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله
عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله عز وجل اقم الصلاة
طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
فقال الرجل الي هذا قال لجميع امتي كلهم عظة لمن اتعظ
فقال معاذ يا رسول الله هذا له خاصة ام للناس

عامة فقال بل لنفسي عامة وروي ان رجلا جا للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني الممت بذنب
عظيم فماذا يكفر عني فقال ذنبك اعظم ام السموات
فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك اعظم ام الكرسي فقال
ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام العرش فقال ذنبي اعظم
فقال ذنبك اعظم ام الله اي عفوه قال بل عفو الله
فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل
الله تعالى فقال يا رسول الله اني لمن اجبن الناس ولولا ان
اهلي يونسني اذا خرجت ليلا ما كنت افعله قط فقال
عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما اشبع من
خبز قط فقال لم عليك بالصلاة في جوف الليل فقال
يا رسول الله لولا ان اهلي يوقظوني لصلاة الصبح ما قمت
لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال
عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في
الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم فافعل فلا تعجز ايها المسكين اذا اتيت
سيئة فقلبك او لسانك او جوارحك ان تتبعها بحسنة
من صلاة او صدقة وان قلت او ذكرت بالباقيات الصالحات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم فانها احب الكلام الى
الله وحبيب الى الرحمن وخفيف على اللسان وثقيل في

الميزان روى عن منصور بن عمار انه قال كان فتى
من الانصار يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم انه ذات يوم مرّ بباب رجل من الانصار فاطلع
عليه فوجد فيه امراة تتمثل فكرر النظر اليها بعينيه
ثم خاف ان ينزل الوحي على رسول الله فلما اصبح خرج
هاربا من المدينة مستخفيا من النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا اتى جبلا بين مكة والمدينة فنزل جبريل على
النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من
امتك بين الجبال يتعوذ من النار فبعث النبي صلى الله
عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله
عنهما واتيا بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا فوجدا راع من
رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك تريد الهارب من جهنم
فقال عمر وما علمك انه هارب من جهنم قال لانه اذ
كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا يده
على ام راسه وهو يبكي وينادي يا ليتك قبضت
روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه
اريد فانطلق بهما حتى اذا كان في بعض الليل خرج هو
عليهما وهو ينادي يا ليتك قبضت روحي مع الارواح
وجسمي مع الاجسام فغدى عمر اليه فلما سمع حسه
قال الامان الامان متى الخلاص من النار فقال له عمر
اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لماذا فقال

لا لهم الا انذكرك بالامس فبكى وارسلني اليك فقال
يا عمر لا تذهبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
يصلي او بذلك يقول قد قامت الصلاة قال افعل فلما
اتى عمر الى المدينة واتى به المسجد ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراة النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن
قال ها هو ذا يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني قال
ذنبي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا
اعلمك كلمات ان الله يغفر الذنوب والخطايا قال بلى
يا رسول الله قال قل اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي اعظم
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله اعظم
ثم امره بالانصراف الى منزله فانصرف فلما ان انصرف
مرض ثلاثة ايام واتى سلمان الفارسي الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ثعلبة يجود بنفسه
فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ راسه
ووضعه في حجره فازاله عن حجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له رسول الله ما تجد فقال اجد دبيب النمل بين
جلدي وعظمي فنزل جبريل فقال يا رسول الله لو لقيني
بتراب الارض ذنوبا للقيته بترابها مغفرة فاعلمه
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي

عليه

عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وكفنه
وصلى عليه ثم احتمل الى قبره فاقبل رسول الله يمشي
على اطراف انامله فقالوا يا رسول الله رايناك تمشي على
اطراف انامل فقال لم استطع اذا امشي على الارض من
كثرة اجنحة الملايكة وظ قوله تمحيها انها تمحيها حقيقة
من الصحيفة وهو المتبادر الى الفهم لان الاصل الحقيقة
وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المواخذة مع بقايها في
الصحيفة وهو مجوز يحتاج لدليل وظاهره ايضا ان الحسنة
وان كانت بعشر امثالها لا تمحو الا سيية واحدة والتضعيف
لا يمحو شيا وليس مرادا بل هي تمحو عشر سييات لما اخرجه
الطبراني عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا نام ابن ادم قال الملك للشيطان اعطني
صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته من حسنة
محى بها عشر سييات من صحيفة الشيطان وكتبهن
حسنات وروى وكيع عن ابن مسعود انه قال وددت
اني صولحت اذا عملت كل يوم تسع خطيات وحسنة فاني
ان الحسنة تمحو تسع خطيات ويفضل له واحد من
ضعف ثواب الحسنة ثم ان الحسنة والسيية لهما اطلاقات
فتطلق ويراد بها التوحيد والسيية يراد بها الشرك
كما في قوله تعالى في النمل من جاء بالحسنة يعني التوحيد
فله خير منها ومن جاء بالسيية يعني الشرك فكبت

وجوههم في النار نظيره ما في القصص والانعام وتطلق
الحسنة على كثرة المطر والخصب والخير والسيئة على
قحط المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر وقلة
النبات يطيروا بموسى ومن معه وقال تعالى ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة يعني بالسيئة قحط المطر وقلة الخير
والحسنة كثرة المطر والخصب وقال تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات يعني كثرة المطر والخصب والسيئات
يعني قلة المطر والجدب وقال في الروم وان تصبهم سيئة
يعني قحط المطر بما قدمت ايديهم وتطلق الحسنة على
العافية والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله تعالى في
الرعد ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة والسيئة
العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق الحسنة على
العفو وقول المعروف والسيئة على القول القبيح والاذى
كقوله تعالى في القصص ويدرءون بالحسنة السيئة اي
يدفعون بالقول المعروف والعفو القول السيء والاذى
وتطلق الحسنة على النصر والغنيمة والسيئة على
القتل والهزيمة كقوله تعالى في العمران ان تمسسكم حسنة
تسؤهم يعني النصر والغنيمة يوم بدر وان تصبكم سيئة
يعني القتل والهزيمة يوم احد وخالق الناس اي عامل
الناس بخلق بضمتين وسكون ثانيه تخفيفا وهي السجية

التي طبع عليها وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر
عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة
كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس
ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنائع وبقيد
السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوائب
وكذا ما صدر بفكر فكله لا يسمى خلقا حسنا والخلق
الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وفي المفهم
الخلق اي من حيث هو اوصاف الانسان التي يعامل بها غيره
وهي محمودة ومذمومة فالمحمودة اجمالا ان تكون مع غيرك
على نفسك فتنتصف منها ولا تنتصف لها وتفصيلا
العفو والحلم والجود والصبر والرحمة ولين الجانب وتحمل الاذى
وقول الهيتمي في شرح الشمائل في تعريفه ملكة
نفسانية ينشا عنها جميل الافعال وكمال الاحوال تعريف
للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله تعالى
واذا مروا باللغو مروا كراما انهم اذا اوذوا صفحوا ووصف
عبد الله ابن المبارك الخلق الحسن بقوله وهو بسط
الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وسئل سلام بن مطيع
عن حسن الخلق فانشا يقول
تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع يده من يده حتى يكون

الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى
يكون الرجل هو الذي يصرف ولم ير مقعدا ركبته بين
جليس قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها
قوله صلى الله عليه وسلم ما من شي يوضع في الميزان اثقل
من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب
الصلاة والصوم ومنها قوله عليه الصلاة والسلام وحين
سئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن
الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم
والفرج ومنها قوله عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم
اخلاقا ومنها قوله افضل ما اعطي المرء الخلق الحسن
وعن الحسن انه قال من اعطي حسن صورة وخلقا حسنا
وزوجة صالحة فقد اعطي خير الدنيا والاخرة وفي
الحديث خصلتان لا يكونان في مومن سوء الخلق والبخل
وعن ابن عباس قال قال موسى عليه السلام يا رب امهلت
فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويكذب اياتك
ورسلك فقال الله انه كان حسن الخلق سهل الحجاب
فاحببت ان اكافئه وقيل لذي النون المصري من اكثر
الناس هما قال اسوؤهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم
اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وان العبد ليبلغ بحسن
خلقه درجة القائم الصايم وحسن الخلق وان كان جبليا
لكن في الحديث رمز الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر

رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن عباس

بہ فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع الناس اي عاملهم
بطلاقة وجه وجبر الخواطر وكف الاذى فان ذلك مؤدي
لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك
الامر ثم ان الامر به عام خاص به مستحقه فخرج الكفار والظلمة
فاغلظ عليهم رواه الترمذي في البر وقال حديث
حسن فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح وهو حديث
عظيم وقاعدة من قواعد الدين ه

الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن عباس

ابن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون
قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل
ابن خمس عشرة سنة وصححه احمد وقيل ابن عشر ويؤيد
الاول ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وانا يومئذ قد
ناهزت الاحتلام كان حبر الامة ويسمى البحر لغزارة
علمه وصح انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم علمه الحكمة وتاويل
القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك
الصالحين وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع اهل
بدر حتى قال بعضهم لم تدعو هذا الفتى وفي ابنائنا
من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاهم يوما ودعاه
معهم فسالهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح

ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فقالوا امر الله
نبيه اذا فتح الله عليه ان يستغفر وان يتوب اليه تعالى
له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه اخبر نبيه
صلى الله عليه وسلم بحضور اجله فقال اذا جاء نصر الله
والفتح اي فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا اي فعند ذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فقال كيف تلوموني عليه بعد
ما ترونه وقال له عمر والله انك لاصبح الفتيان
وجها واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب الله عز وجل
وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرا
البقرة وال عمران فيفسرهما اية اية وكان عمر اذا ذكره
يقول ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول
وقال ابن مسعود نعم ترجمان القران ابن عباس لو ادرك
اسناننا ما عاشره منا احد وقال مسروق ادركت خمس
مائة من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم
حتى يرجعون الى قوله وقال كنت اذا رايته قلت اجمل
الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت
اعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا اجمع لكل
خير من مجلس ابن عباس وثبت انه راى جبريل مرتين
وهذا سبب عماه في اخر عمره فانه ورد انه سال النبي
صلى الله عليه وسلم عمن راه معه ولم يعرفه فقال له

ذاك

ذاك جبريل اما انك ستفقد بصرك وفي ذلك يقول
ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف ماثور
وعن عبد الله قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت لرجل من الانصار هلم فلنسال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك
يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون اليك وفي الناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركت
ذاك واقبلت اسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحديث فانه كان ليبلغني الحديث عن الرجل فاتي بابه
وهو قايل فاتوسد التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا ارسلت
الي فاتيك فاقول لا انا احق ان اتيك فاسالك
عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصاري حتى راني
وقد اجتمع الناس حولي يسالوني فيقول هذا الفتى كان
اعقل مني وعن ابي صالح قال لقد رايت من ابن عباس
مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رايت الناس
اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر ان
يجي ولا يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم
على بابه فقال ضع لي وضوءا قال فتوضا وجلس وقال
اخرج وقل لهم من كان يريد ان يسال عن القران وحروفه

فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت
والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سالو
عنه او اكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد
ان يسال عن تفسير القران او تاويله فليدخل قال فخرجت
فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي
الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوا عنه او اكثر ثم قال
اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الحرام
والحلال والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم فدخلوا
حتى ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به
وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا وقال اخرج وقل
من اراد ان يسال عن الفرايض وما اشبهها فليدخل قال
فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما
سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم
فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن العربية
والشعر والغريب من الكلام فليدخل قال فدخلوا حتى
ملوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم
عليه قال ابو صالح فما رايت مثل هذا لاحد من الناس
وعن ابن عمر ان رجلا اتاه يسال عن قوله تعالى اولم ير
الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
فقال اذهب الى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فاخبرني ما قال
فذهب الى ابن عباس فساله فقال ابن عباس كانت السموات

رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه
بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال
ان ابن عباس قد اوتي علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن
عمر قد كنت اقول ما تعجبني جراة ابن عباس على تفسير القران
فالان قد علمت انه اوتي علما وشتمه رجل فقال له
انك لتشتمني وفي ثلاث خصال اني لآتي على الاية من
كتاب الله تعالى فلوددت ان جميع الناس يعلمون منها ما اعلم
واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فافرح
به ولعلي لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع بالغيث قد اصاب
البلد من بلاد المسلمين فافرح به وما لي به سائمة وكان
يقول ما بلغني عن اخ لي مكروه قط الا انزلته احدى ثلاث
منازل ان كان فوقي عرفت له ذلك من قدره وان كان نظري
تفضلت عليه وان كان دوني لم احتفل به هذه سيرتي في
نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسعة وعن طاووس
انه قال ما رايت احدا كان اشد تعظيما لحرمات الله تعالى من
ابن عباس والله لو اشاء ان ابكي اذا ذكرته ان ابكي لبكيت
وكان ابن عباس يقول لئن اعول اهل بيت من المسلمين شهرا
او جمعة او ما شاء الله احب الي من حجة بعد حجة ولطبق
بدانق اهديه الى اخ لي في الله احب الي من دينار انفقه
في سبيل الله عز وجل وكان يقول ايضا خذ الحكمة ممن سمعت
فان الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت

قال كنت خلف رسول الله صلعم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات

من غير رام توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان
وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة
سبعين وهو ابن احدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد
ابن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة ولما وضع
ليصلى عليه جا طاير ابيض حتى دخل في الكفان فالتمس
فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قايلا يقول يا ايتها النفس
المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته
صفق باحدى يديه على الاخرى وقال مات اعلم الناس
واحلم الناس ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق
قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على
بغلة كما نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال اهدى كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة
فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار بي مليا
ثم التفت فقال لي يا غلام الحديث وفيه جواز الارداف على
الدابة ان اطاقته **يوما** اي في النهار دون الليل **فقال**
يا غلام بضم الميم لانه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك
لان سنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين واصله من الاغتلام
وهو شدة الشبق ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم
ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية احمد
يا غلام او يا غليم على الشك **اني اعلمك كلمات** ذكر

لذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ
حصول الشي بتشوق وتنشط الذهن اليه ابرد على
الظما لان الموصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
والتعليم تنبيه النفس لتصور المعاني وربما استعمل في
معنى الاعلام لكن الاعلام اختص بما اذا كان باخبار سريع
والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه
اثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك الله بهن او
يعلمهن او بالعمل بمقتضاهن او بهما وجابها بصيغة القلة
ليوذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها واعلمه بعظم
خطرها ورفعة محلها بتنوينها تنوين التعظيم وتاهيله
لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم
والمعارف ما يفوت الحصر دليل على ان المصطفى علم ما يؤول
اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق
والاحوال الباطنة والظاهرة احفظ الله اي احفظ
دين الله من التضييع والتبديل بان تحفظ اوامره التي
اوجبها ونواهيه التي حرمها فتقف عند اوامره بالامتثال
وعند نواهيه بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك فاذا اطعته
بامتثال اوامره واجتناب نواهيه احاطك بمعقبات من
بين يديك ومن خلفك يحفظونك من امر الله وحقيقة
الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع او ان يصل اليه اذى
يحفظك في نفسك واهلك ومالك ومصداق ذلك

قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حياة طيبة وما يصيب الانسان من نوائب ونوائب فانما
هو بتضييعه اوامر الله وتعديه حدوده بشهادة قوله
تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعبر بقوله
يحفظك دون غيره لان الجزاء من جنس العمل الا ترى الى قوله
تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم
وقوله ان تنصروا الله ينصركم فمن حفظ الله بامتثال اوامره حفظه
الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن
فوقه ومن تحته وقد راى ابراهيم بن ادهم رجلا نائما
وعنده حية في فمها طاقة نرجس فما زالت تذب عنه
حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه
الله في كبره ومتعه بحوله وقوته وجاوز بعض العلماء
كالقاضي الحسن الطبري والبغوي والجويني مائة سنة
وهو ممتع بعقله وقوته ووثب الجويني يوما وثبة
شديدة فكلم بسببها فقال هذه جوارح حفظناها
من المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر
ونقل عن القاضي ابي الطيب انه عاش مائة وستين
سنة ولم يختل عضو من اعضائه فقيل له في ذلك فقال
لم اعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته
كما في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وكان سعيد بن
المسيب يقول لابنه اني لازيد في صلاتي من اجلك رجاء

ان يحفظ ثم يبتلى وكان ابوهما صالحا وكان عمر بن عبد العزيز
يقول ما من مؤمن صالح يموت الا حفظه الله عز وجل في عقبه
وعقب عقبه وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه واهل ناحيته
لقول ابن المبارك ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد
ولده والدويرات التي حوله وعكس هذا ان بعض السلف
راى شيخا يسال فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعه الله في
كبره **احفظ الله** بما مر **تجده تجاهك** بضم التا وفتح
الهاء اصله وجاهك بضم واوه وكسر هائه قلبت تاء وهو في
الاصل بمعنى امامك بفتح الهمزة المصرح به في الرواية
الاتية لكنه لاستحالة الجهة عليه تعالى بما معناه حفظا
واحاطة وتاييدا واعانة في المعية معنوية لا ظرفية وانشد
بعضهم

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا ۰ كفى لمطايانا بذكرك هاديا

وهو توكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال
الاتصال بينهما وخص الامام من بين بقية الجهات الست
اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر الى الاخرة
غير قار في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان
المعنى تجده حيث ما توجهت وقصدت من امر الدنيا والدين
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل سفينة مولاه
في امر فانكسرت السفينة فخرج الى البر فجاءه الاسد
فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل

الاسد يمشي معه حتى دله على الطريق فلما وقفه عليها
جعل يهمهم كانه يودعه وروى ان ابن عمر كان في سفر
فلقي جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال
انما يسلط على ابن ادم ما يخاف ولو انه لم يخف غير الله لم
يسلط عليه شيء وقال المزني قصدت السلام على ابي
الخير النيسابوري فلما صلينا المغرب خرجت لاتطهر وقصد
السبع فعدت اليه واخبرته فخرج وصاح على الاسد
وقال له الم اقل لك لا تتعرض لاضيافي فتنحى عني وتطهرت
فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم
الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد
اذا سالت اي اردت ان تسأل شيئا فاسأل الله دون
غيره ان يعطيك اياه من فضله فانه الغني على التحقيق
والمولي لكل خير وتوفيق وخزائن الوجود بيده وامرها اليه
لا معطي ولا مانع سواه وانشد بعضهم •
سلم الامر الى مالكه • فله العلم المحيط الكامل الواسع
واطلب المعروف منه دائما • فهو معطي ذاك وهو المانع
وقال طاووس لعطاء اياك ان تطلب حوائجك ممن يغلق
بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيمة امرك
ان تسأله ووعدك ان يجيبك وقال عامر بن قيس قرات
ايات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس قوله
تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسال

غيره كشف ضري وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله
فلم ارد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره هـ
فاغناني الله عن الناس بهذه الايات وقال الفضيل
ابن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس
وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسالهم
واحب الناس الى الله عز وجل من ساله واستغنى به عن
غيره وابغض الناس اليه من استغنى عنه وسال غيره
وقال ابن السماك ان الذي طلب الرجل الحاجة من اخيه
فتنة ان هو اعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم
غير الذي منعه اي لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا
الله وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى
بالله عز وجل حوج الناس اليه ومن دعا الامام احمد
ابن حنبل رضي الله عنه اللهم كما صنت وجهي عن السجود
لغيرك فصنه عن مسئلة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه
فلا يسال احدا يناوله اياه لان السؤال فيه ذل وافتقار
وكان بعضهم يقول من احتجت اليه هنت عليه وقال
بعض العارفين فيقول لي في نوم كاليقظة او يقظة كالنوم هـ
لا تبدين فاقة لغيري فاننا عنها عليك مكافاة بسوء م
ادبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنا
لتفزع منها اليّ وتتضرع بها لديّ فان وصلتها بي وصلتها

بالغنى وان وصلتها بغيرك قطعت عنك موادّ معونتي
وسأل رجل الامام احمد ان يعظه فقال الامام ان كان
الله تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما
فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان
كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية
لماذا وان كانت الاكدار كائنة الدنيا فانية فالطمانينة
لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شي
بقضا الله وقدره فالحزن لماذا وقال حاتم الاصم
لزوجته لما اراد ان يخرج للغزو كم اعطيك نفقتك قالت
على قدر حياتك قال حاتم ليس هذا بيدك قالت امر
الرزق ايضا ليس بيدك ثم بعدما خرج سالتها عجوزة وقالت
لها غاب حاتم عنك كم ابقى من النفقة لك فقالت لها حاتم
كان مرزوقا والرزاق ما غاب عني واذا استعنت اي طلبت
الاعانة على امر من امور الدنيا والدين ولذا حذف المعمول
المؤذن بالعموم فاستعن بالله لانه القادر على كل شي
وغيره عاجز عن كل شي والاستعانة انما يكون بقادر على
الاعانة واما من هو كل على مولاه لا قدرة له على انفاذ
ما يهواه لنفسه فضلا عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة
به او يستمد بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع
عن نفسه فهو عن غيره اعجز ليت البخيل يعصم نفسه هـ
فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون

فلا

فلا تستعن الا بمولاك فهو وليك في اخراك واولاك كيف
تستعين بعبد مع علمك بعجزه لمن لا يستطيع دفع نازلة
عن نفسه كيف يدفعها عن غيره من ابناء جنسه فلا
تستنصر الا به فهو الولي الناصر ولا تعتصم الا بحبله
فانه العزيز القادر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما احسن قول الخليل
على نبينا وعليه الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الك
حاجة حين وضع في المنجنيق اما اليك فلا قال سل ربك
قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال بعض العارفين
لا تطلب معونة المخلوق فتتوجه عليك الحقوق وقد
لا تفي بها وعليك بالافتقار والانكسار والذلة والاضطرار
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال
بعضهم لا تكن عبدا الا لمن يقوم بمصالحك ويعينك في
مآربك وما يقوم بامورك الا الله فلا تستعن الا به ولا
يستعبدك سواه فهو المسخر لك عباده ثم اكد صلى الله
عليه وسلم ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على الله
بقوله **واعلم ان الامة** خطاب لابن عباس والمراد العموم
وانما اكد الامر بان حث على تيقن انه لا نفع ولا ضر الا من
الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية
احمد واما مدلولها وضعا فالجماعة كقوله تعالى امة
من الناس يسقون واتباع الانبياء كما تقول نحن من امة

محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى
ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا قال الشاعر
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وقول
بعضهم وهل يستوي ذو امة وكفور وقول الاخر
كنا على امة اباءنا ويقتدي الاخر بالاول
والزمان كقوله تعالى امة معدودة وقوله تعالى وادكر
بعد امة اي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن
الامة اي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه
فيه احد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو
ابن نفيل امة واحدة والام كهذه امة زيد اي ام زيد
واما الامة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري واما
الامة بالفتح فهي شجة في الراس افضت للدماغ لو
اجتمعت انثه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار
المعنى ولفظ لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال كما في
قوله تعالى لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
ونكتة العدول هو ان اجتماعهم على الامداد من المستحيل
بخلاف اتفاقهم على الايذا فانه ممكن من غير المعصومين
ولذا قيل
الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم
على ان ينفعوك بشيء من خير الدنيا والاخرة لم

ينفعوك

ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك   فان اجتمعوا على ان يضروك بشي   لم يضروك الا بشي

لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله تعالى لك في الازل
وان اجتمعوا على ان يضروك بشي اذا احد لم يكتبه
الله عليك لم يضروك الا بشي قد كتبه الله تعالى
عليك كما تشهد بذلك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله
تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
وبيانه ان ازمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا اراد
غيرك ضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف
ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة
مانع من الفعل من اصله كمرض او شغل او نسيان او صرف
قلب او من تاثيره ككسر قوس ومعارضة سهم وفساد رمي
ومن تيقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما احسن
ما قيل

افوض الامر الى خالقي • حسبي الهي ونعم الوكيل •
ولا ارجع الى غيره • فان الاله لكل كفيل •

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة
والسلام فلخاف ان يقتلون انا نخاف ان يفرط علينا لان
الانسان مامور بالفرار من اسباب العطب الى اسباب
السلامة وان لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقول عمر نفر من قدر الله الى قدر
الله ولهذا قيل في المعنى •

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر
رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر
وابرامه وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيمة كما
جاء في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله تعالى القلم فقال
اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان
قلت فما التوفيق بينه وبين ما اشتهر من قوله صلى
الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة او درة فنظر اليها
فذابت واول ما خلق الله تعالى نوري او روحي واول ما خلق
الله تعالى اللوح واول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن
السلف اول ما خلق الله تعالى ملك الموت قلت ذلك الجواب
ما افاده بعض العارفين من ان الاسما مختلفة والمسمى
واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود
تسمى جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته تسمى نورا وباعتبار
وفور علمه تسمى عقلا اذ قال له اقبل على الدنيا رحمة
للعالمين فاقبل ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعراج
ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك
بك اعرف وبك اخذ يعني عباده من احد منك الرتبة
وبك اي بشفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك
اعاقب الكافرين وبك اثيب المومنين وباعتبار رجوع
الامور وفق متابعته والاقتدا به يسمى علما وباعتبار
مظهريته للعلوم يسمى لوحا وباعتبار غلبات الصفات

الملكية

الملكية ملكا كروبيّا **وجفت** بالجيم اي يبست **الصحف**
جمع صحيفة وفيه حذف اي كتابة الصحف اي فرغ من
الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حين كتابتها الابدان
تكون رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها وهذا
من احسن الكنايات وارشق العبارات فهو كناية عن
قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي هذا قوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت لان المحو والاثبات مما جفت به الصحف
ايضا كما في تفسير القاضي لان القضا قسمان مبرم ومعلق
وحكي ان عبد الله بن طاهر دعى الحسين بن الفضيل
وقال له اشكل علي ثلاث ايات دعوتك لتكشفها لي قوله
تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله
كل يوم هو في شان وقد صح ان الصحف جفت بما هو كاين الى
يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال
الاضعاف فقال الحسين يجوز ان الندم توبة اذ ذاك وان
كان توبة لنا لان الله تعالى خص هذه الامة بخصايص لم
تشاركها فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل
هابيل ولكن على حمله واما قوله كل يوم هو في شان فانها
شئون يبديها لا يبتديها واما قوله وان ليس للانسان الا
ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا وله ان يجازيه على
الواحدة الفا فضلا فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ
خراجه اهـ وقال ابن عباس قوله تعالى وان ليس للانسان

رواه الترمذي وقال حسن صحيح

الا ما هي منسوخ بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
الاية وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم لانه وقع هذه
حكاية في صحفهما عليهما الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبأ
بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وقيل اريد بالانسان
الكافر واما المؤمن فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان
بمعنى على كقوله تعالى وان اساتم فلها اي عليها وقوله تعالى
ولهم اللعنة اي عليهم وقام رجل الى بعض العلماء وهو على
كرسيه للوعظ يقرأ بتفسير كل يوم هو في شان فقال
يا هذا ما يفعل ربك الان فالجم وبات مهموما فراى المصطفى
صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك فقال له انه الخضر وانه
سيعود فقل له شؤون يبديها لا يبتديها يخفض اقواما ويرفع
اخرين فاصبح مسرورا فاتاه فاعاد السؤال فاجابه بذلك
فقال له الخضر صل على من علمك وانصرف مسرعا فقيل
واول من كتب العربي وغيره ادم وقيل اسماعيل هو اول
من كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شيء وقول
الكلبي اول من وضع الخط نفر من طي فساروا الى مكة فتعلمه
منهم جماعة ثم اتوا الى الانبار فتعلمه نفر منهم ثم اتوا الحيرة
وعلموه جماعة مردود بانه لا يوثق بنقله لكنهم نعم
يمكن ان يقال انهم اول من تعلم الخط لا انهم اول من وضعوه
رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح وهو
حديث عظيم واصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض

لامره والتوكل عليه وفي رواية عن الترمذي وهو عبد
ابن حميد في مسنده والامام احمد احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك بفتح الهمزة بالمعنى المقرر فيما قبله فان
قيل لم خص الامام دون باقي الجهات الست فالجواب
ان الانسان سائر ومسافر الى الاخرة والمسافر انما يطلب امامه
لا غير تعرف بتشديد الرا المفتوحة اي تحبب وتقرب
الى الله بلزوم الطاعات والانفاق في القربات والشكر
على ما اولاك في الرخاء اي سعة الرزق وصحة البدن
يعرفك في الشدة بتفريج الهموم والغموم ويجعل لك
من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا بما سلف من ذلك التعرف
كما وقع للثلاثة الذين خرجوا يرتادون لاهليهم فبينما هم
يمشون اذا اصابهم المطر فاووا الى غار فانحدرت عليهم صخرة
من الجبل فسدته عليهم فقالوا انظروا ماذا عملتم من الاعمال
الصالحة فاسالوا الله بها فانه ينجيكم فقال احدهم اللهم
انك تعلم انه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية
صغار وكنت ارعى غنما لي فاذا رحت عليهم حلبت بدات
بوالدي فاسقيتهما قبل ولدي وانه ناى بي الشجر وفي
رواية فاصابني غيث فحبسني فما اتيت حتى امسيت فحلبت
كما كنت احلب وجئت بالحلاب فوجدتهما قد ناما فقمت
عند رؤوسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان ابداء
بالصبية وهما يتضاغون اي يصيحون عند قدمي ومحلبي

على يدي فلم يزل ذلك دابي ودابهما حتى طلع الفجر فانتبها
فسقيتهما فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج عنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله عنهم
فرجة حتى راوا السماء وقال الثاني اللهم انه كانت
لي ابنة عم احبها اشد ما يحب الرجال النساء فراودتها
عن نفسها فابت حتى اتيتها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت
مائة دينار فاعطيتها لها فلما قعدت بين رجليها قالت
يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها
وهي احب الناس الي وفي رواية اخرى انه قال
فراودتها عن نفسها فابت فاصابتها حاجة شديدة
فاتتني فقلت لها حتى تمكنيني من نفسك فابت وذهبت
ثم رجعت وقد اصابتها شدة وفي رواية اخرى ان زوجها
كان مريضا وكان بينهما اولاد صغار قد اصابهم القحط فاتت
له وهو يابى عليها حتى تمكنه من نفسها فذكرت ذلك
لزوجها فقال مكنيه من نفسك واغني عيالك فاتت
المرة الرابعة فقالت دونك فلما قعدت منها مقعد الرجل
من المراة ارتعدت من تحته فتركها ودفع لها ما احتاجت
اليه ثم قال فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء
وجهك فافرج عنا فانفرج منها فرجة اخرى وقال
الثالث اللهم انك تعلم اني استاجرت عمالا يعملون بكل
رجلين منهم بمد من طعام الا رجل فعملوا فوفيتهم اجورهم

فقال

فقال رجل كان عملي افضل منهم فابيت ان ازيده فغضب
وفي رواية اخرى انه جا احد الاجرا في نصف النهار
فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل غيره في يوم كله ورايت
ان لا انقص من اجره شيا فقال رجل منهم انه جا في
نصف النهار وانا جيت في اوله فساويت بيننا في الاجرة
فقلت له هل نقصتك من شرطك فغضب وترك اجره
وذهب فوضعت حقه في جانب من البيت ما شا الله ولم
ازل ازرعه له حتى جمعت له من ذلك ابلا وبقرا وغنما
ثم اتاني بعد حين شيخ ضعيف لا اعرفه فقال ان لي عندك
حقا فذكره حتى عرفته فقلت له اياك ابغي وهذا حقك
فعرضته عليه فقال عبد الله لا تسخر بي ان لم
تتصدق علي فاعطني حقي قلت والله ما اسخر بك انه
لحقك ما لي فيه شي فدفعت ذلك اليه جميعا فان كنت
فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا ما بقي ففرج الله
عنهم اه وقوله فافرج بالوصل وضم الرا من الثلاثي
وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الرا من الرباعي وعن بكر
ابن عبد الله المزني ان قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه
فارسلها اهلها الى حاجة لهم في قرية اخرى فتبعها
يراودها عن نفسها فقالت لا تفعل وانا اشد حبا لك
منك لي ولكني اخاف الله فقال انت تخافينه وانا لا اخافه
فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ان ينقطع عنقه

فاذا هو برسول لبعض انبيا بني اسرائيل فاخبره بما حصل
له من العطش فقال تعال حتى ندعو قال ما لي من عمل
قال فانا ادعو وامّن انت قال فدعى الرسول وامّن هو
فاظلتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب
الى مكانه ومالت السحابة عليه فرجع اليه الرسول وقال
زعمت انه ليس لك عمل وانا الذي دعوت وانت امنت فاظلتنا
سحابة ثم تبعتك لتخبرني ما امرك فاخبره فقال
التائب من الله بمكان ليس احد من الناس بمكانه وعن
ابي ادريس الاودي انه قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان
وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بستانا
فيتعبدون فيه فاشتغف بها العابدان وكتم كل واحد
ذلك عن صاحبه واختبأ كل واحد منهما صاحبه تحت
شجرة ينظران اليها فنظر كل واحد منهما صاحبه وهو
مختبي فسال كل منهما الاخر عن سبب اختبائه فاظهر
كل واحد منهما ما عنده من حب سوسن واتفقا على ان
يراوداها فلما جاءت لتتعبد قالا لها قد عرفت طوع بني
اسرائيل لنا وان لم تطيعينا قلنا اذا اصبحنا انا اصبنا
معها رجلا وان الرجل افلت فقالت لهما ما كنت لاطيعكما
فاخذاها واخرجاها وذكرا انهما اصابا معها رجلا فجا
دانيال وهو ابن ثلاثة عشر سنة فوضعوا الكرسي فجلس
عليه وقال قدموها الي فجاء احد المستهزيين وقال الا اقص

بينا

بينا نفرق بينهما وقال لاحدهما احلف اي شجرة رايتها قال
ورايت تفاحة واحضر الاخر فقال ورايت غيرها واختلفا
فنزلت نار من السما واحرقتهما ونجت سوسن وعن
ابي عبد الله البلخي ان شابا كان في بني اسرايل لم ير احسن
منه وكان يبيع القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه
اذ خرجت امراة من دار ملك من ملوك بني اسرايل
فلما راته خرجت رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك يا فلانة
اني رايت شابا بالباب يبيع القفاف لم ار شابا قط احسن منه
قالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتى ادخل نشتري
منك فدخل فاغلقت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة
الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال لها استتري عافاك
الله مراودته عن نفسه فابى وقال لها اتق الله فقالت
له ان لم تطاوعني والا اخبرت الملك انك انما دخلت لتراودني
عن نفسي فابى ووعظها ثم قال ضعوا لي وضوء فقيل او
اي ماء فوضعوه له في مكان لا يستطيع ان يفر منه بينه
وبين الارض اربعون ذراعا فلما صار فيه القى نفسه منه
فاهبط الله له ملكا حتى اخذ بضبعه ووقع قايما على
رجليه وكان في بني اسرايل رجل يقال له جريج يصلي
جاته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي وثم دعته في
صلاته ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات
اي الزانيات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة

ثم راودته فأبى فأتت راعيا فمكنته من نفسها فولدت
غلاما وقالت من جريج فأتوه فهدموا صومعته وأنزلوه
وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى بالغلام فقال له من أبوك يا غلام
وفي رواية يا بابوس يا ابن موحدتين بينهما ألف وهو
ولد الزانية فقال الراعي فقالوا نبني صومعتك
من ذهب فقال لا إلا من طين وعن وهب بن منبه
أنه قال بينما امرأة من بني إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا
وصبي لها يدب بين يديها إذ جاء سائل فأعطته لقمة من
رغيف كان معها فما كان أسرع من أن جاء ذئب فالتقم
الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب يا ذئب
ابني فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورمى
به إليها وقال لقمة بلقمة وتقدم ذكر قصة عوف بن مالك
الأشجعي عند قوله في الحديث السابق أن الله يحب ما كان
بخلاف فرعون فإنه لما تنكر إلى ربه في حال رخائه لم ينفعه
التجاؤه عند بلائه بل قال له الآن وقد عصيت قبل وقيل
يجوز أن يكون على حذف مضاف أي تعرف إلى ملائكة الله
في الرخاء بالتزام الطاعات وإظهار العبادات يعرفك في
الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج غمك وكربك
والأول أولى لاستغنائه عن التقدير ويؤيد الثاني
ما روي أن العبد إذا كان له دعاء في الرخاء ودعا حال الشدة
قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه وإذا لم يكن له دعاء في

وما اصابك لم يكن ليخطيك

حال الرخاء ودعا في حال الشدة قالت الملائكة يا ربنا هذا
صوت لا نعرفه ولما ورد في الحديث ان يونس عليه السلام
لما دعى في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف
من بلاد غريبة فقال الله عز وجل اما تعرفون ذلك قالوا
ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع له
عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا افلا ترحم
من كان يصنع في حال الرخاء فتنجيه من البلا فاذن
في امر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعراء واعلم ان
ما اخطاك اي جاوزك فلم يصل اليك لم يكن ليصيبك
لانه بان يكون اخطاك انه غير مقدر عليك واستعمال
الخطا فيه مجاز لان حقيقته العدول عن الجهة او الوقوع
على خلاف المراد به وفيه مبالغة من حيث دخول اللام
المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكونية وسرايته
للخبر وما اصابك لم يكن ليخطيك اذ لا يصيب
الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه
وسلم قال ان لكل شي حقيقة وما بلغ احد حقيقة الايمان
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن
ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضى ونفي الحول والقوة
عنه قيل علامة التوكل ثلاث لا يرد ولا يسال ولا يحبس
قيل اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله
تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد فلا يكون له

حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب والحركة
بالظاهر لا تنافي التوكل وقيل التوكل هو التعلق بالله
تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء
والاحكام وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه
واعلم تنبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض للمحن
والبلا سيما الصلحا قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من
الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين الايات فينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب
ويرضى بالقضا والقدر ان النصر من الله للعبد
اي اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه على
النبات والنصير والناصر في اللغة المعين والاول
منهما ابلغ في الاعانة من الثاني مع الصبر لا بسبب
النصر ومن ثم كان العتاب على المنتصر لنفسه عدم
النصر ومن صبر ورضي فاز بحكم التأييد والظفر وعن
علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من كن
فيه اصاب البر سخاوة النفس والصبر على الاذى وطيب
الكلام وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعبس وقيل
هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب وقيل هو الاستعانة
بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر
في المحن عنوان الفرج وقيل حبس الشبلي في المارستان

فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا احبابك جئنا
زائرين فاخذ يرميهم بالحجر فاخذوا يهربون فقال لو
كنتم احبابي لصبرتم على بلائي واعلم ان الصبر يشمل
الصبر على العدو الظاهر كالكفار واهل البدع والفسوق
والعدو الباطن كالنفس الامارة والهوى والشيطان لان
جهادك لذلك اعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم قدموا من الجهاد
مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا
وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هواه **وان الفرج**
بفتحتين وهو كشف الغم **مع الكرب** يعني انه يعقبه
لا محالة لعدم دوامه فائدة من الانس الجليل روي
ان مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان بن داود عليه
الصلاة والسلام لا يامن عليه احدا فقام ليلة ليفتحه
فتعسر عليه فاستعان بالانس فتعسر عليهم فاستعان
بالجن فتعسر عليهم فجلس حزينا كئيبا وظن انه
قد منع فتحه فبينما هو كذلك اذ اقبل شيخ متكئ على
عصى له وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه
الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله ما لي اراك حزينا
فقال قمت لهذا الباب افتحه فتعسر علي فاستعنت
بالانس والجن فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات
كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف عنه قال بلى قال

قل اللهم بنورك اهتديت • وبفضلك استغنيت •
وبك اصبحت وامسيت • ذنوبي بين يديك • استغفرك واتوب
اليك • فلما قالها فتح الله • وذكر ابو نعيم في الحلية عن مسعر
ان رجلا ركب البحر فكسرت سفينته فوقع في جزيرة فمكث
ثلاثة ايام لم ياكل ولم يشرب فتمثل فقال •
اذا شاب الغراب اتيت اهلي • وصار القار كاللبن الحليب •
فاجابه مجيب لم يره وقال •
عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب
قال فجاءت سفينة فحملته واصاب خيرا كثيرا واخرج
ابن عساكر عن محمد بن عمر قال امر الحجاج باحضار رجل من
السجن فلما احضر امر بضرب عنقه فقال ايها الامير
اخرني الى غد قال ويحك واي فرج في تاخير يوم ثم امر
برده الى السجن فسمعه الحجاج يقول •
عسى فرج ياتي به الله انه • له كل يوم في خليقته امر
فقال الحجاج والله ما اخذه الا من القرآن كل يوم هو في
شان وامر باطلاقه واخرج ابن النجار عن معروف الكرخي
من قال ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه اللهم
احفظ امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم عاف امة محمد
اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد واخرج
البيهقي عن حماد بن سلمة ان عاصم بن ابي اسحاق شيخ القراء
في زمانه قال اصابتني خصاصة فجئت الى بعض

اخواني

اخواني فاخبرته بامري ورايت في وجهه الكراهة فخرجت
من منزله الى الجبانة وصليت ما شاء الله ثم وضعت
وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح
الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي
الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن
سواك قال فوالله ما رفعت راسي حتى سمعت وقعة
بقربي فرفعت راسي فاذا بحداة طرحت كيسا احمر فاذا فيه
ثمانون دينارا وجوهر ملفوفا في قطنة فبعت الجوهر
بمال عظيم وفضل الدنانير فاشتريت منها عقارا وحمدت
الله على ذلك وفي الصحيح وغيره ان اعرابية كانت
تخدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول
ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ۵ على انه من ظلمة الكفر نجاني
فسالتها عائشة رضي الله تعالى عنها عن ذلك فقالت
شهدت عروسا تجلى ودخلت تغتسل وعليها وشاح
فوضعته فجاءت الحدايا فاخذته ففقدوه فاتهموني به
ففتشوني حتى قبلي فدعوت الله تعالى ان يبرئني
فجاءت الحدايا بالوشاح فالقته بينهم وفي رواية رفعت
راسي وقلت يا غياث المستغيثين **وان مع العسر يسرا**
لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وعن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاء العسر فدخل
هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه ويخرجه وتنوين

يسر للمتعظم مبالغة مع ما في مع من المصاحبة في
معاقبته واتصاله به اتصال المتقاربين واليسر
السهولة ومنه اليسار للغني لانه تتسهل به الامور واليد
باليسرى لان الامور تتسهل بمعاونتها لليمنى فان قلت
كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وما لا يريده تعالى لا يكون ولا يقع اجماعا من اهل
السنة فدل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم
يرده وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا يدل قطعا على وقوعه فالجواب ان المراد ه
بالعسر في الاية الاولى العسر في الاحكام فقط بدليل
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم
في الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت
بالحنيفية السمحة مع ان صدر الاية يدل على ذلك
وهو قوله تعالى ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد بالعسر فيها العسر
في الارزاق والاكتساب دون الاحكام وروى الحاكم عن
الحسن البصري مرسلا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم
قال لن يغلب عسر يسرين اي كما دل عليه قوله تعالى فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا لان النكرة المعادة غير الاولى
والمعرفة المعادة عين الاولى غالبا فيهما وما احسن قول
القائل ۝ لا تجزعن لعسرة من بعدها ۝ يسران وعد ليس فيه خلف

كم عسرة ضاق الفتى لنزولها * سر في اعطافها الطاف

وقال الشاعر ايضا

اذا اشتدت بك العسرى * ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين * اذا ذكرته فافرح

قال ابن ابي جمرة كان علي رضي الله عنه اذا كان في شدة يستبشر ويفرح واذا كان في رخاء يحزن فقيل له في ذلك فقال ما من ترحة الا وتتبعها فرحة وما من فرحة الا وتتبعها ترحة ثم تلى الاية وما احسن حكاية العتبي كنت ذات يوم في بادية وانا بحالة من الغم فالقي في روعي اري الموت لمن اصبح مغموما له اروح فلما جن الليل سمعت هاتفا يقول

الا ايها المرء الذي الهم به برح * وانشد بيتا لم يزل في فكره يسبح
اذا اشتدت بك العسرى ففكر في الم نشرح * فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح * فان العسر مقرون بيسرين فلا تبرح

فحفظتها ففرج الله عني

الحديث العشرون عن ابي مسعود عقبة بن عمرو

ابن ثعلبة بن اسيرة قال صاحب الاكمال بفتح الهمزة وكسر السين بن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين ابن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج كذا نسبه الكلبي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي اسيرة بن عسيرة بضم اولهما وفتح

ثانيهما قال ويقال في اسيرة يسيرة بيا مضمومة كما
قال ابن عبد البر ويقال ايضا جدارة بجيم مكسورة هـ
الانصاري الخزرجي البدري نسبة الى بدر نزولا وسكنا
لانه لم يشهد وقعتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاصح الذي قال به الجمهور ولكن الذي ذهب اليه
البخاري ومسلم وغيرهما انه شهدها نعم شهد العقبة
الثانية مع السبعين وكان اصغرهم وشهد احدا وما
بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي
بالمدينة وقيل بالكوفة سنة احدى او اثنتين واربعين
وقيل في خلافة علي وقيل اخر خلافة معاوية
وقيل توفي بعد الستين وقيل سنة احدى وثلاثين
والقولان الاخيران ضعيفان روي له مائة حديث
وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم
بسبعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما
ادرك الناس بالرفع في جميع الطرق والعائد على ما محذوف
والتقدير مما ادركه الناس ويجوز النصب والعائد
ضمير الفاعل وادرك بمعنى بلغ اي مما بلغ الناس ثم ان الجار
والمجرور في قوله مما خبر ان واسمه قوله الاتي اذا لم تستح
الخ اي على تقدير القول اي قولهم اذا لم تستح كما قاله
الطيبي وهو غير متعين بل يصح ان تجعل الجملة هي الاسم
على ارادة اللفظ اي هذا اللفظ او تجعل الجار هو الاسم

فتكون من تبعيضية اي ان بعض ما ادرك وجملة اذا لم
تستح هي الخبر **من كلام النبوة الاولى** اي مما اتفقت عليه
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه جاء في شريعة ادم واتفق
عليه بقيتها فما من نبي من الانبيا الا وندب اليه وحث
عليه ولم ينسخ في شريعة من الشرايع لانه امر قد علم
صوابه وظهر فضله واتفقت عليه العقول وتلقته
جميع الامم بالقبول واضافة الكلام الى النبوة للاشعار
بان ذلك من نتايج الوحي وقوله الاولى ليست في رواية
البخاري وان كان ظاهر كلام المولف خلافه لانه نسبه
كله لرواية البخاري وهي ثابتة في رواية احمد وابي داود
وابن ماجه عن الصحابي المذكور **اذا لم تستح** بحذف
اليا واثباتها ويكون الجازم حذف اليا الثانية لانه من
استحيي والاول من استحى **فاصنع** وفي رواية فافعل
والصنع اخص من الفعل **ما شئت** الامر للتهديد
والتوبيخ اي اذا نزع منك الحيا وكنت لا تستحيي من
الله ولا تراقبه في فعل اوامره واجتناب نواهيه فاصنع
ما شئت اي ما تهواه نفسك من الرذايل فان الله مجازيك
عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله تعالى
فاعبدوا ما شئتم من دونه فاذا ارتفع الحيا صنعت
النفس ما تهوى وانشد بعضهم في هذا المعنى •
اذا لم تخش عاقبة الليالي • ولم تستح فاصنع ما تشاء •

فلا والله ما في العيش خير • ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

• وقال اخر •

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا • وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع
او هو للاباحة اي انظر الي ما تريد ان تفعله فان كان مما
لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما
يستحي من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلي هذا
مدار الاحكام من حيث ان الفعل اما ان يستحي منه
وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولي واجتنابها مشروع او
لا يستحي منه وهو الواجب والمندوب والمباح وفعل
الاولين مطلوب والثالث جائز او هو بمعني الخبر كما في قوله
صلي الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده
من النار اي صنعت ما شئت لان ترك الحياء يوجب الا
الاستهتار والانهماك في هتك الاستار او المراد الحث
علي الحياء والتنويه بفضله اي لما لم يجز صنع ما شئت
لم يجز ترك الاستحياء والاول اولي واظهر والحياء بالمد
لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به
وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه
عند ما يطلع منه علي قبيح واصطلاحا خلق يبعث
علي ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق
وحده ابو القاسم الجنيد بانه رؤية الالاء اي النعم
ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمي حياء

الحيا

الحيا بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد
صح انه صلى الله عليه وسلم قال الحيا خير كله لا ياتي الا بخير
وحكي ان رجلا راى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له انت قلت الحيا خير كله بالقصر فقال لا ثم راه ثانيا فسأله
مثل ذلك فقال لا فاخبر بذلك بعض العلماء فقال له
الحيا بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمد فراه
الثالثة وساله وقال انت قلت الحيا خير كله فقال نعم
وينبغي ان يراعى فيه القانون الشرعي فان منه ما يذم
كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود
شروطه فان هذا جبن لا حيا ومثله الحيا في العلم المانع
من سؤاله عن مهمات المسايل في الدين اذا اشكلت عليه
ومن ثم قالت عايشة رضي الله عنها نعم النسا نساء
الانصار لا يمنعهن الحياء ان يسالن عن امر دينهن ولذا
جات ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
ان الله لا يستحيي من الحق هل على المراة من غسل اذا هي
احتلمت قال نعم اذا رات الما وروى البيهقي عن الاصمعي
انه قال من لم يحمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا
وروى ايضا عن عمر قال لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه
لثلاث لا تتعلم لتماري به ولا تراي به ولا تباهي به ولا
تتركه حيا من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بجهالة وعن
عمر ايضا من رق وجهه رق علمه وقال علي رضي الله عنه

من كسي بالحيا ثوبه لم ير الناس عيبه وقيل لابي سفيان
ما اول الحياء قال ان تستحي منه اذ يراك حيث نهاك قيل فما غايته
قال ان تستحي منه ان تعلم انك تريد بقلبك سواه
وقال بعض السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى
معصية فارم ببصرك الى السماء واستحي ممن فيها وارم ببصرك
الى الارض واستحي ممن فيها فان لم تفعل فعد نفسك من البهائم
وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين
التعطر والنكاح والسواك والحياء وكان صلى الله عليه
وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وروي انه عليه
الصلاة والسلام قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا ورد
ذلك مرارا قالوا انا نستحي والحمد لله فقال ليس ذاك ولكن
الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما وعى
والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك
فقد استحيا من الله حق الحيا وما زال يردد ذلك حتى ابكاهم
وقال للذي راه يعاتب اخاه في الحيا دعه فان الحيا من
الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون
الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم وعن
الفضيل خمسة من علامات الشقا القسوة في القلب
وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل
وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان

برهان ربه ان البرهان انها القت ثوبا علي وجه صنم
في زاوية البيت فقال يوسف ما الذي تفعلين قالت استحي
منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام انا اولى ان
استحيي من الله وقيل اذا احس الرجل ببعض الخلق ناداه
ملكاه عظ نفسك بما نعظ به اخاك والا فاستحي من
سيبك فانه يراك قال الحليمي ويدخل في جملة الحيا
من الله ثم من الناس ستر العورة فقد روي البيهقي عن
انس رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها اجير له يرعاها واذا
بالاجير متجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له كم لك عندنا من اجرك فكلم فقال يا رسول
الله ثم احسن الرعاية والولاية فقال اني لا احب ان يكون
فيها من لا يستحيي من الله عز وجل اذا خلا ودخل محمد
ابن عبد الرحمن الحمام فراى بعض اخوانه عريانا فغمض عينيه
فقال له العريان منذ كم عميت قال منذ هتك الله سترك
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت مكارم
الاخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابيه وتكون في
الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا تكون في سيده
يقسمها الله لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق
الناس واعطا السايل والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة
وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم للصاحب وقرى

الضيف وراسه من الحياء ومعنى صدق الحياء اي الصدق
في مقابلة العدو ومعنى التذمم ان تحفظ ذمامه اي حرمته
وحقه ويطرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحياء
ان لا يخاف غير الله كما حكي عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة
فمررنا باجمة واذا رجل نايم وفرسه عند راسه ترعى
فحركناه وقلنا له الا تخاف ان تنام في هذا الموضع الشنيع
المخوف فرفع راسه وقال استحي منه ان اخاف غيره ووضع
راسه ونام وروي عن عمر رضي الله عنه انه دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال
ما يبكيك يا رسول الله قال اخبرني جبريل عليه السلام
ان الله يستحي من عبد يشيب في الاسلام ان يعذبه
افلا يستحي الشيخ من الله تعالى ان يذنب وقد شاب في
الاسلام وفي الحديث ايضا انه يؤتى بشيخ يوم القيمة
بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت من الحسنات فيقول
يا رب فعلت كذا وكذا والله يعلم انه كاذب فيامر الله به
الى الجنة فتقول الملايكة يا رب انه كذاب فيقول الله
قد علمت ذلك منه ولكن استحييت منه ان اكذب شيبته
رواه البخاري في ذكر بني اسراييل تنبيه حكي ان
بعضهم اتى البصرة نحو شعبة يسمع منه ويكر فصادف
المجلس قد انقضى وانصرف شعبة الى منزله فحمله السرف
الى ان سال عن منزل شعبة فارشد اليه فجا فوجد

الباب مفتوحا فدخل من غير استيذان فوجد شعبة جالسا
علي البالوعة يبول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت
من بلدة بعيدة لتحدثني بحديث رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت
منزلي بغير اذني وتكلمني علي مثل هذا الحال فقال اني
خشيت الفوت فقال تاخر عني حتي اصلح من شاني
فلم يفعل واستمر في الالحاح قال وشعبة يخاطبه وذكره
في يده يستبرئ فلما اكثر قال اكتب حدثنا منصور بن
المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابي مسعود عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة
الاولي اذا لم تستح فاصنع ما شئت ثم قال والله لا احدثك
بعد هذا الحديث ولا حدثت قوما تكون فيهم •

الحديث الحادي والعشرون عن ابي عمرو

بالواو لانهم زادوا في اسم عمرو المفتوح العين يكتب في حال
الرفع والجر بالواو للفرق بينه وبين عمر المضموم العين ولا
تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالالف وانما جعلت
الواو فيه رفعا وجرا لخفته من ثلاثة اشيا فتح اوله
وسكون ثانيه وصرفه وقيل ابي عمرة بالها سفيان
بتثليث اوله ابن عبد الله بن ابي ربيعة وقيل ابن
حطيط بن الحارث الثقفي معدود من اهل الطائف
وكان عاملا لعمر عليها حين عزل عنه عثمان بن ابي العاص

قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله

روي مسلم عنه هذا الحديث فقط **قال قلت يا رسول**
الله قل لي في الاسلام اي في دينه وشريعته **قولا**
جامعا لاموره اكتفي به بحيث **لا** احتاج الي ان **اسال عنه**
احدا غيرك لكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي
رواية بدل غيرك بعدك اي بعد سؤالك كقوله تعالي وما
يمسك فلا مرسل له من بعده اي من بعد امساكه وقوله في
الرواية الاولي غير ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسال
بعد سؤاله احدا يلزم منه انه لا يسال غيره ذكره الطيبي
قال قل امنت بالله لفظ الترمذي قل ربي الله **ثم**
استقم علي عمل المامورات عقدا بالجنان وقولا باللسان
وفعلا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان هـ
منتزعتان من قوله تعالي ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا الاية والسين فيها سين الموافاة والمطاوعة
كما يقال ارضيته فاسترضي وقال ابن فورك هي سين
الطلب والمعني انهم طلبوا من الله ان يقيمهم علي التوحيد
وحفظ الحدود والاستقامة لغة ضد الاعوجاج اي
الاستواء في جهة الانتصاب واصطلاحا قال بعضهم
لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة
الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله علي حقيقة
الصدق وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل
ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا

لمن

لمن اشرق قلبه بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات
البشرية والظلمات الانسية الطبيعية وايده الله من
عنده واسلم شيطانه بيده وقيل ما هو وقيل ان
لا يختار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى
وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي ان تشهد
الوقت الذي انت فيه قيامة بان تستشعر قيامك بين
يدي مولاك فتحسن استقامتك له في دنياك وقال
ابن فورك هي سؤال الله تعالى ان يثبتهم على الدين وقال
بعض العارفين هي توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص
بلا التفات ويقين بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل
بلا وهم وهذا مقام عزيز لا يحكمه الا من تصفى كالابريز
وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع التخلق بالاخلاق
المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم
والاستقامة اصعب المقامات مطلقا وهي لمقام الشكر
اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما انعم الله به عليه
الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه على
الوجه الاقوم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جميع القران اية كانت اشد ولا اشق عليه
من هذه الاية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
حين قالوا له قد اسرع اليك الشيب شيبتني هود واخواتها

واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما رؤي ضاحكا وقال الشبلي رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك
يا رسول الله انك قلت شيبتني هود واخواتها فما الذي
شيبك منها قصص الانبيا وهلاك الامم فقال لا ولكن
انما شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما امرت الحديث قوله
كما امرت يدل على ان الاستقامة تكون بحسب المعرفة
فمن كملت معرفته بربه عظم عنده امره ونهيه فاذا سمع
كما امرت علم انه طولب باستقامة تليق بمعرفته لكن قال
في فيض الجود على حديث شيبتني هود ما نصه عدة السور
الواردة في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة والحاقة
وسال سائل والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
والقارعة ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتني
هود واخواتها تعم الجميع وتعيين البعض في بعض الروايات
دون بعض يحمل على نسيان بعض الرواة لذلك البعض او لعدم
سماعه له او على انه صلى الله عليه وسلم عين لبعض دون
بعض فتكون الواقعة متعددة فظهر ايضا ان القول
بان المراد من سورة هود اية فاستقم غير مستقيم لان
الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق
الصحيحة ولم يذكر سورة في رواية من الروايات مع اشتمالها
على ما في هود اي وهو قوله تعالى فادع واستقم كما امرت وليس

للقائل

للقائل بهذا القول حجة يستند اليها اه وقد يقال ان
شوركي متاخرة في الرد على هذه الاخبار فلا يرد ما ذكر
قال ابو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاث مدارج اولها
التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث
تاديب النفوس لانه عبارة عن اصلاح الجوارح وتعديلها
بميزان الخوف والرجا لتسلم من التهليكات وتستقيم على فعل
الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب
اي تطهيرها من الافات الذميمة والاستقامة من حيث
تقريب الاسرار من الغيوب بان تكون افعال العبد كلها
موزونة بميزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة
فالمعني الاول تمحيص والثاني تحقيق والثالث توفيق
قال بعضهم وعلامة المستقيم ان يكون مثل الجبل لان للجبل
اربعة اوصاف الاول لا يذيبه الحر الثاني لا يضره البرد
الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل وكذلك
المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله الاحسان ان يميل اليه
لغير الحق والثاني اذا اساء عليه شخص لا يتشوش منه
بل يتجاوز عنه ويعد ذلك كالعدم والثالث هوى نفسه
لا يحوله عن امر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن
طاعة الله تعالى وقال القشيري الاستقامة درجة
بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جده وقال بعضهم

انه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومغايرة
الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق
ولعزتها اخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها
فقد اخرج احمد استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا
الاستقامة ولم تبلغوا كنهها رواه مسلم وهو من بدايع
جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فانه صلى
الله عليه وسلم جمع للسائل في هاتين الكلمتين جميع معاني
الاسلام لانه توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة
الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية
اذ الاستقامة امتثال كل مامور واجتناب كل منهي واعظم
ما يراعي استقامته بعد القلب اللسان لانه ترجمان القلب
المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث قلت
يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه
وقال هذا وفي مسند احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى
يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن
ابي سعيد الخدري مرفوعا اذا اصبح ابن ادم فان الاعضا
للسان اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت
اعوججنا الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد
الله وقيل كنيته ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن جابر
ابن عبد الله ابن عمرو بن حرام بمهملتين مفتوحتين
ابن عمرو بن سواد بتخفيف الواو بن مسلمة بكسر اللام ويقال

ابن

الانصاري ... رضي الله عنهما

ابن حرام بن ثعلبة بن جابر بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب
ابن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن تزيد
بالمثناة فوق بن جشم بن الخزرج **الانصاري** السلمي
بفتح السين واللام وامه انيسة بنت عقبة بن عدي بن
سنان اسلمت وبايعت **رضي الله عنهما** فابوه صحابي
شهد العقبة مع السبعين وهو احد النقبا الاثني عشر
وبدرا واحدا وقتل يومئذ ولما بلغ ابنه موته اقبل
فاذا هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى قال
جابر فتناولت الثوب عن وجهه واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينهوني كراهية ان ارى ما به من المثلة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما زالت الملائكة حافة باجنحتها حتى
رفع ثم لقيني بعد ايام فقال لي اي بني الا ابشرك ان الله
عز وجل احيا اباك فقال تمن فقال اتمنى يا رب ان تعيد
روحي وتردني الى الدنيا حتى اقتل مرة اخرى قال اني قضيت
انهم لا يرجعون ولما قتل اي ابوه كان عليه دين وترك
حايطا فبذل جابر لغرما ابيه اصل ماله وهو الحايط فلم يقبلوه
ولا رضوا بالامهال ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بجذها وجعل كل
صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم بها وامره ان
يكيل من واحد منها توفي الدين وفضل بعده اصع كثيرة

وفي رواية وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية
مثل ما اعطاهم قال وكان الغرما يهود فعجبوا من ذلك وشهد
جابر العقبة الثانية مع السبعين نفسا وكان اصغرهم ه
واستغفر له المصطفى صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة
سبعا وعشرين مرة وروي انه قال اقبلت عير يوم الجمعة
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفتل الناس فلم
يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا انا
منهم فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك
قايما واراد شهود بدر فخلفه ابوه على اخواته وكن تسعا ه
وخلفه ايضا يوم احد ثم شهد ما بعد ذلك لكن في البخاري
انه كان ينقل الما يوم بدر ومات بالمدينة بعد ان ذهب بصره
سنة ثلاث او ثمان وسبعين عن اربع وتسعين سنة وصلى
عليه ابان بن عثمان بن عفان وهو يومئذ اميرها ويقال انه
اخر من مات من الصحابة بها روي له الف وخمسمائة حديث
واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد
البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين
ان رجلا هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين
بينهما واو ساكنة واخره لام الخزاعي شهد النعمان بدرا ه
وقتل يوم احد شهيدا وهو القايل يوم احد اقسمت عليك
رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطا بعرجتي هذه خضر
الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن بالله خ

وحرمت الحرام

رجل خيرا فوجده عند ظنه فلقد رايته في حفظها ابو عرج
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت بهمزة
الاستفهام دخلت على رايت وهي بمعنى ترى اي تغني بان
اذا صليت المكتوبات وهي الصلوات الخمس من كتب بمعنى
فرض وانقض ان الشبلي جاه رجل وقال يا سيدي انا محب مهجور
فقال له الشبلي الزم باب الحبيب فمضى الرجل ولزم المسجد
فكان يصلي الليل كله فاذا صلى لعفر وجهه بالتراب
وقال الهي المحروم يطلب الوصال قال فما كان بعد ايام حتى
سمع من جانب المسجد يا هذا قد غفرنا لك واوصلناك
وصمت شهر رمضان وهو على اربعة اقسام صوم عوام
العوام وهو الكف عن المفطرات سوا جعل الكف عن المحرمات
ام لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات
وصوم الخواص وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات
واللذات وصوم خواص الخواص وهو الكف عن ما سوى الله
وانشد بعضهم
صمت عن غيره فلما تجلى • كان لي شاغلا عن الافطار •
وتشوقت مرة ثم لما • زارني جل عن مدى الانتظار •
واحللت الحلال اي اعتقدت حله وفعلت واجبه
بقرينة السياق وحرمت الحرام اي اجتنبته والظ
كما قال ابن الصلاح انه قصد به اعتقاد حرمته وان
لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد

كونه حلالا وان لم يفعله اهـ ويوجه بانا لسنا مكلفين
بفعل الحلال من حيث ذاته بل لصالح تترتب على فعله فلم
يكن فعله شرطا في دخول الجنة بخلاف الحرام فانا مكلفون
باجتنابه وباعتقاد حرمته لذاته **ولم ازد على ذلك**
شيئا من الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما
لعدم فرضهما حينئذ واما لكونه لم يخاطب بهما لفقد
النصاب والاستطاعة واما لان قوله وحرمت الحرام
يتناوله لان ترك الفريضة من جملة المحرمات
ادخل الجنة همزة استفهام فيه مقدرة والمراد من غير
عقاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يتوقف
على التوحيد قال المولف مذهب اهل الحق
من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا
على كل حال كيف ما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل
ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتائب توبة
صحيحة وموفق ما الم بمعصية قط فانهم يدخلون
الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف
في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو
منصوب على ظهر جهنم واما من عمل كبيرة ومات بغير توبة
فهو في المشيئة ان شاء جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه
ثم يدخل الجنة ولا يخلد في النار احد مات موحدا ولو عمل
جميع المعاصي كما انه لا يدخل الجنة احد مات كافرا

ولو

ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا مذهب اهل الحق التي
تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه
قال نعم ندخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال
الصالحة سبب لدخول الجنة لان تعليق الحكم علي الوصف
يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح انه قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم انه لن ينجي احدا منكم عمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة
فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ليس
الا واما اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد
ان يستند لفضله وهذا الحديث يدل علي جواز ترك
التطوعات في الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيا منها فقد
فوت علي نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم علي
ترك شي من السنن كان ذلك نقصا في دينه وان قصد
بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي
صلي الله عليه وسلم تنبيههم عليها تيسيرا وتسهيلا عليهم
وتاليفا لقرب عهده بالاسلام وخشية من ان يزيد لو اكثر عليه
مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره
ورغب فيما رغبت فيه بقية الصحابة من محافظتهم علي
التطوعات كمحافظتهم علي الفرايض اعتناما لما جاء من
عظيم ثوابها رواه مسلم في كتاب الايمان ومعنى قوله
حرمت الحرام اجتنبته اي تركته ومعنى حللت

الحلال فعلته معتقدا حله فيه نظر يعلم من
كلام ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان اولى
لان كل حلال لا يلزم فعله واوله المولف لامتناع ابقايه على
ظاهره لان الكتمان ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع
فهو مجاز من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم .

الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك

وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب ابن عاصم
وقيل عامر وقيل عمرو رضي الله عنه مات في طاعون
عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ وابو
عبيدة وشرحبيل بن عتبة في يوم واحد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور الطهور اسم للماء
الذي يتطهر به كسحور وفطور ووقود لما يتسحر او يفطر
او يوقد به وبالضم للفعل وهو المراد هنا اذ لا دخل للغيره
في الشطرية الاتية لا يتكلف بان يقال استعمال الطهور الخ
وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو
المختار وقول الاكثرين ان المراد الفعل كما قال المولف
وغاية ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند مالك
ما يتكرر منه الطهارة كالصبور يجوز الطهارة بالماء
المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر في نفسه المطهر
لغيره ماء كان او ترابا وقال ابو حنيفة انه الطاهر يجوز
ازالة النجاسات بالمايعات شطر بتقديم الشين المعجمة

على الطهارة أي نصف الايمان الكامل بالمعنى الاعم المركب من
التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة واحكام
متعددة الا انها منحصرة فيما يطلب التنزه عنه وهو
كل منهي وهو ما يطلب التلبس به وكل مامور وأطلق
الايمان عليها لانها اعظم آثاره واشرف نتائجه وانما جعل
الطهور شطرها لان صحتها باجتماع امرين الاركان والشروط
واظهر الشروط واقواها الطهارة فجعلت كانها الشروط
كلها ونوزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة
واخراج الشرط عن حقيقته الى معنى المماثل له وهو
الشرط والمجاز لا بد له من قرينة واما حمل المصنف الطهور
على معناه الشرعي وهو الوضوء فنظر فيه من وجهين
احدهما انه لا يتضح معنى الشطرية الا بادعاء انه
ينتهي تضعيف الاجر فيه الى نصف الايمان وهذا وان
قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانيهما ان الطهور لا يختص
بالوضوء بل يعم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث
وليس واحد من هذين النظرين في محله كيف ورواية
ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان
والمراد انما هو رواية الترمذي والوضوء شطر الايمان
ثم فيقال يحتمل ان معناه انه تمام الشطر لا انه كل
الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوي وهو يرجع
لمعنى الطهارة الذي قررناه اولا لكن يعكر عليه رواية

حباب الوضو فانها نص في ان المراد الوضو الشرعي فانه
حمل التطهير على الوضو والوضو على معناه الشرعي هو
والشطر على مطلق الجزء اتضح هذا المقام وزال الاشكال
واما قول من قال ان الايمان مطهر نجاسة الظاهر منه
ففيه بحث لانه حينئذ ليس شطر الايمان بل هو تمام الدين
التطهير **تنبيه** خص الله الاعضا بالوضو قيل
لان ادم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه الى الشجرة
بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على راسه فامره
الله بغسلها لتكفير الخطايا ثم ان الطهور ورد في القرآن
لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة
وطهر بيتي للطائفين اي من الاوثان فلا تدع حوله وثنا
يعبد من دون الله **وقال** تعالى في المفصل في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة يعني من الشرك والكفر والثاني طهور
القلب من الريبة كقوله تعالى ذلكم ازكى لكم واطهر والله
يعلم وانتم لا تعلمون **وقال** في الاحزاب واذا سألتموهن
متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم ه
وقلوبهن اي من الريبة الثالث الطهور بمعنى الحلال
كقوله تعالى في هود هولاء بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم
والرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اي من الذنوب
الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة لهم

فيها

فيها ازواج مطهرة اي من الحيض السادس التنزه عن
اتيان الرجال في الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا ال
لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي يتناهون عن اتيان
الرجال في ادبارهن السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله
تعالى في الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني
من الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى
في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن اي
اغتسلن التاسع بمعنى الاستنجا كقوله تعالى في براة
فيه رجال يحبون ان يتطهروا يعني يغسلوا اثر البول
والغايط **والحمد لله** يحتمل هذا اللفظ وحده لانه
افضل صيغ الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة ويحتمل
هذا اللفظ وكل ما يشتق منه كحمدت اسم وليس المراد به
الفاتحة بكمالها خلافا لمن زعمه **تملأ** بمثناة فوقية او
تحتية والاول ارجح ولفظ ابن ماجة ملئ **الميزان**
اي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان
لمدلولها يملأ كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات والارض
وفيه كالايات والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان
ذي الكفتين واللسان ووزن الاعمال بها بعد ان تجسم
وتكون الحسنات جواهر بيض مشرقة والسيئات جواهر
سود مظلمة او توزن صحايفها المشتملة عليها وميزان
مفعال من الوزن واصله موزان قلبت الواو ياء لانكسار

مافيها كيفيات ومبعاد لابهامها من الوقت والوعد قيل
ولكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع الموازين والاصح
انه ليس الا ميزان واحد خلافا لمن قال لكل امة ميزان ولكل
انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات ولكونه ذا
اجزاء على حد شابت مفارقه مع انه ليس له الا مفرق
واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم سموا كل محل
من المفرق مفرقا وكل محل من العنفوة عنفقة او للتعظيم
شانه وتفخيما ولان كل واحد يتلوه الميزان صورة
ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمؤمن في وزن
الاعمال لكن يؤتى باعماله في اقبح صورة وقوله تعالى فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا اي نافعا او قدرا فان قيل اذا
وزنت الاعمال ورجحت او خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك
فالجواب انه من سعد وضعت اعماله الصالحة على
باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعيمه وان كان
خاسرا وضعت على باب داره في النار فيكون ذلك زيادة
في عذابه تنبيه قال بعض الشافعية افضل المحامد
ان يقال الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده واحتج
على ذلك بما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما اهبط آدم
عليه الصلاة والسلام الى الارض قال يا رب علمني
المكاسب وعلمني كلمة تجمع لي فيها المحامد فاوحى الله تعالى
اليه ان قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله

ع انه ليس لكل انسان الا ميزان واحد ويجوز اعتبار الجمع ح

احمد

حمدا يوافي نعمك ويكافي مزيدك فقد جمعت لك فيها
جميع المحامد وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله
بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم
عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم واحتج له بما
روي ان رجلا قال هذه الكلمات بعرفات فلما كان من العام
المقبل حج واراد ان يقولها فسمع قايلا يقول يا عبد الله هو
اتعبت الحفظة فانهم يكتبون ثواب هذه الكلمة من
العام الماضي الي الان ويبني عليه لك مسئلة فقهية وهي
من حلف بالطلاق ليحمدن الله بافضل المحامد فقال
كل فريق لا يبرا الا بما قاله مما ذكر من المحامد وقيل لا يبرا
حتي يقول اللهم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت
علي نفسك وقيل لا يبرا حتي يقول ليس كمثله شي
وسبحان الله والحمد لله تملان بالفوقية باعتبار
انهما جملتان او بالتحتية باعتبار انهما لفظان او ذكران
او نوعان او شك من الراوي تملا اي بالفوقية اي هذه
الكلمة لانهما يطلق عليهما كلمة لغة كما يقال في الخطبة
والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحتية اي هذا اللفظ
او هذا الذكر ما بين السموات والارض وذلك لان الحمد
وحده يملا الميزان فاذا اضاف اليه سبحان الله ملا زيادة
علي ذلك ما بين السما والارض اذ الميزان مملو بثواب
التحميد وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال من

قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله
فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون
حسنة وانما كان كذلك لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو
لا اله الا الله ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وقوله
لا اله الا الله توحيد فقط فان اورد على هذا قوله عليه
الصلاة والسلام افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله واجيب بانه محمول على من اراد الخروج
من الكفر الى الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر
الايمان في قلبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده
في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر
وعنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة
مرة لم يات احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال
مثل ما قال او زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكره ان يقال خرج
من عند برة فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى
النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد
قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو

وزنت

وزنت بكلماتك لو وزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه
ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وقال الامام فخر
الدين الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن
قال هذه الثمانية عن صفا قلبه استحق ثمانية ابواب
الجنة وقال بعضهم اول كلمة ذكرها ابونا ادم الحمد لله
رب العالمين واخر كلمة ذكرها اهل الجنة الحمد لله رب
العالمين اما الاول فلان ادم لما بلغ الروح الى سرته
عطس فقال الحمد لله رب العالمين فاجابه الله يرحمك
الله واما الثاني فلقوله تعالى في حق اهل الجنة واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين **والصلاة** الجامعة لشرائطها
المصححة والمكملة **نور** من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك
ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس العدل مبالغة في
التشبيه واما ان يكون معناه ذو عدل على حذف المضاف
واما ان يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلاة
نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها تمنع
عن المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي الى الصواب
كما ان النور يستضاء به ولانها سبب في استنارة القلب
واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقائق ولانها
تكون نورا لصاحبها بالبهاء في الدنيا وبالانس في القبر
لقول ابي ذر صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور
وفي عرصات القيمة لخبر بشر المشائين في ظلم الليل

الى المساجد بالنور التام يوم القيمة وفي صحيح ابن حبان
انه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال من حافظ عليها
كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة وفي الحديث
ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء
والغرة نور يخلقه الله في جباه المؤمنين والتحجيل نور
يخلقه الله في اقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة
ذات نور وتوجيهه ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حافظ العبد
على صلاته فاقام وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة
فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد بها الى
السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله تعالى لتشفع لصاحبها
وعلى الثالث منورة توجه صاحبها لما جاء من صلى
بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثا فهو اثر
عن شريك قاله لثابت لما دخل عليه وفي روض
الرياحين لليافعي عن شقيق البلخي قال طلبنا ضياء
القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر
ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط
فوجدناه في الصراط وطلبنا ظل العرش فوجدناه في
الخلوة **والصدقة** اي الزكاة كما في رواية ابن حبان ويعم
حملها على المعنى الاعم الشامل للواجبة والمندوبة وهو
اسم **برهان** هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه

والصدقة برهان

خبر ان روح المومن تخرج من جسده ولها برهان كبرهان
الشمس ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح
دلالتها واصطلاحا الدليل والمرشد فهي مفزوع اليها
كما يفزع الى البراهين لانه اذا سيل يوم القيمة عن
مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدقه في جوابه
ويجوز ان يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فيكون برهانا
له على حاله ولا يسال عن مصرف ماله او هي حجة دليل
على ايمان المتصدق فمن تصدق استدل بصدقته
على صدق ايمانه وعلى صحة محبته لمولاه ولما لديه من
الثواب لبذله محبوبه بالجبلة والطبع رجا ثوابه فلولا
صحة ايمانه لما بذل عاجلا لاجل واما المنافق فيمتنع منها
لكونه لا يعتقدها كقضية ثعلبة الانصاري فانه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ويلك يا ثعلبة قليل تودي
شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود ثانيا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مثل نبي الله لو
شئت ان تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال والذي
بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لاعطين
كل ذي حق حقه فدعى له النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ
غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى
عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر

والعصر في جماعة وترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى
ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنموا حتى ترك الجمعة
ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة
ثلاثا ثم نزل خذ من اموالهم صدقة الاية فبعث
عليه الصلاة والسلام رجلين على الصدقة وقال لهما
مرا بثعلبة وفلان رجل من بني سليم خذا صدقاتهما
فاتيا ثعلبة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا
فعادا عليه فامتنع فنزل قوله تعالى ومنهم من عاهد
الله لئن اتانا من فضله الايات فكان شخص من اقاربه
حاضرا فذهب اليه واخبره فجمع زكاة ماله واتى بها النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم اتى بها ابا بكر الى ابي بكر
في خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلك في خلافة
عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون
انه من المنافقين وحكي عن بعض المذكرين انه قال
في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه ياتيه سبعون
شيطانا فيتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن
الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هؤلاء
السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملأ ذيله من
الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت
تنازعه وتحاربه حتى خرج ذلك من ذيله فرجع الرجل

خائبا

خايبا الى المسجد فقال له الذاكر ماذا عملت فقال صرفت
السبعين نجاة امي ثم رميتني **والصبر** وهو لغة الحبس
ومنه المصبورة التي نهي عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ
غرضا وترمى حتى تقتل وسمي شهر رمضان شهر الصبر
لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها من المطعم والمشرب
والمنكح وسمي الصابر في المصيبة صابرا لانه حبس نفسه
عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان مرارته في القلب
وازعاجه للنفس كمرارته في الفم وشرعا الثبات على
الكتاب والسنة وقال ابن عطاء الله في الوقوف مع البلا
بحسن الادب وقال الاستاذ ابو علي الدقاق هو ان
لا تعترض على المقدور واما اظهار البلا لا على وجه الشكوى
فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس على مراد الله تعالى
وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو مساو لقول
بعضهم هو حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصائب
وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وافضل انواعه
الاخير فالاول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الصبر ثلاثة فصبر على المصيبة وصبر على
الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة
حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة
ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن
صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين

الدرجة الي الدرجة كما بين تخوم الارض الي منتهى العرش ومن
صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين
الدرجة الي الدرجة كما بين تخوم الارض الي منتهى العرش ونبين
قال بعضهم الصبر صبران فالثاني اصبر اجساما واكثر
اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح ان يكون صاحبه قوي
الجسد علي الكد والكلا هو من صفات البهائم بل انا يكون
للنفس غلوبا وللامور محتملا ولجاسه عند الحفاظ مرتبطا
والفرق بين المتصبر والصابر والصبار ان الاول
هو الذي يتحمل المشاق ونظهر عليه وانما منعه من السخط
خوف الله والثاني هو من تعود حمل المشاق فلم تظهر
عليه والثالث هو الذي عوده نفسه الهجوم علي المكاره
بلا كلفة في ذلك دون المرارة تنبيهات الاول
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا يزال البلا بالمومن والمومنة في نفسه
وماله وولده حتى يلقي الله وما عليه من خطيئة الثاني
عن عكرمة انه قال طفي سراج رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له يا رسول الله
امصيبة هي قال نعم كل شي يوذي المومن فهو مصيبة
وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل
ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو
فيه ماهر في نور واصله صوء فقلبت الواو كما قلبت في

الصيام

ق

الصيام والقيام والضيا هو النور الذي فيه حرارة واحترا
كضوء الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالى
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ونحوه للزمخشري
وانما جعل الصلاة نورا والصبر ضيا لانه اخص منها لاشتماله
عليها وعلى غيرها من الطاعات لما مر فكان الضيا الاخص
من النور الذي هو كالوصف الزائد عليه اولى به واورد على
هذا قوله تعالى الله نور السموات والارض واشرقت الارض
بنور ربها واجيب بان معنى قوله نور اي منور فاورد
اتقاء السؤال ولم يقل مضيء اجيب بان النور اعم
واشمل لانه يكون اعطاها ليلا ونهارا والضيا لا يكون الا
للنهار بالشمس اي هادي لهما ثم ان على ان المراد بالنور
الهدى اي هادي اهلهما ثم ان جعل الضوء ابلغ من النور انكره
في الفلك الدائر وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في
الاستعمال مساعد ولا دليل في الاية لجواز ان يكون من
التنويع وتجنب التكرير واجيب بان كلام ابن
السكيت بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال
كما في الاساس تنبيه ورد انه صلى الله عليه وسلم
قال ايما رجل صبر على سوء خلق امراته اعطاه الله من
الاجر مثل ما اعطى ايوب عليه الصلاة والسلام على
بلائه وايما امراة صبرت على خلق زوجها اعطاها الله من
الاجر مثل ما اعطى اسية بنت مزاحم امراة فرعون وروى

ان رجلا جا الى عمر رضي الله عنه يشكي اليه خلق زوجته
فوقف بباب ينتظره فسمع امراته تستطيل عليه بلسانها
وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قايلا اذا كان هذا
حال امير المومنين فكيف حالي فخرج عمر فراه موليا فناداه
ما حاجتك فقال يا امير المومنين جيت اشكو اليك
خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك
فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المومنين مع زوجته
فكيف حالي فقال له عمر يا اخي اني احتملها لحقوق لها
علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي
مرضعة لولدي ويسكن قلبي بها عن الحرام فانا احتملها
لذلك فقال الرجل يا امير المومنين وكذلك زوجتي قال
فاحتملها يا اخي فانها مدة يسيرة وكان لبعض
الصالحين اخ صالح يزوره كل سنة مرة فجا مرة لزيارته
فطرق بابه فقالت زوجته من فقال اخو زوجك في
الله تعالى جا لزيارته فقالت ذهب يحتطب لا رده الله
وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك واذا باخيه
قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل اليه
سلم عليه ورحب به ثم انزل الحطب من ظهر الاسد وقال
اذهب بارك الله فيك ثم ادخل اخاه وهي تشتمه فلا يجيبها
فاطعمه ثم ودعه فانصرف على غاية من التعجب من
صبره ثم جا في العام الثاني فدق الباب فقالت امراته

من قال اخو زوجك في الله جاء يزوره قالت مرحبا
وبالغت في الثنا عليه وامرته بانتظاره فجا اخوه وله
والحطب علي ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ في الثنا
فلما اراد مفارقته ساله عما راى من تلك ومن هذه
ومن حمل الاسد وحمله هو لها علي ظهره فقال يا اخي توفيت
تلك الشريرة وكنت صابرا علي اذيتها وبغيها فسخر الله
الاسد الذي رايته يحمل الحطب بصبري عليها وصرت
الان احمل الحطب علي ظهري لراحتي مع هذه وذكر
بعض المفسرين ان ابابكر كان عند النبي صلى الله عليه
وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فاجابه ابو بكر
فقام النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه ابو بكر
فقال يا رسول الله ما دام يسبني كنت جالسا ساكتا
فلما اجبته قمت وذهبت فقال ان ملكا كان يجيبه
فلما اجبته ذهب الملك وجا الشيطان وانا لا اكون
في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالى لمن عفى واصلح
فاجره علي الله وعن بشر الحافي قال كان ببغداد
رجل قد قطعه البلا وسالت حدقتاه علي وجهه
وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فاذا هو مطروح
من جنبه ثم وضعت راسه علي حجري وجعلت اسال
الله تعالى ان يكشف ما به فافاق فسمع دعاي فقال من

هذا العصفور الذي يدخل بيني وبين زري ويعترض على لي
نعمتي ولحي راسه من حجري قال بشر فعقدت مع الله عقدا
ان لا اعترض احدا في نعمة اراها عليه **والقرآن** قيل تسميته
بذلك توقيفية وقيل لجمعه القرآن على وزن فعلان بمعنى
مفعول بمعنى الامر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد
والقصص والمواعظ ومن قرا الماء في الحوض اذا جمعه
كرات اني قد لبسها في الصدر جمعتها اي امتثلت امره
واجتنبت نهيه واتعظت بمواعظه وقيل من قرات الكتاب
قراة وقرانا اذا تلوته لانه مجموع ومتلو **فائدة** عن عبد
الاعلى بن النجم قال بت ليلة في ايام ابن حريش وابن خلف
المنافرين بمصر وكانت ليلة جمعة وانا اقول في نفسي
لا ادري من اتبع هل ابن حريش واصحابه وهو يقول بخلق
القرآن او ابن خلف واصحابه وهو يقول ان القرآن كلام
الله تعالى غير مخلوق قال فلما اويت الى فراشي رايت
شخصا جاءني وقال قم فقمت وقال لي قل قلت وما اقول
قال قل سبحان من رفع السما بلا عماد للنظر فتزينت
بالساطعات اللامعات وبالقمر ما كما قال الخلق بالقرآن من
خلقه الاكفر لكن كلام منزل من عند خالق البشر وقال
اكتبه محمد بيدي فكتبته فيه فلما استيقظت رايته
مكتوبا وقوله في الحديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه
صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب لما

مسعر النار قيل معناه من حمل القرآن وقراه لم تمسه النار يوم
القرآن محزلك في المواطن التي تسال فيها كالقبر والميزان
والصراط او حجة عليك في تلك المواطن ان اعرضت
عنه ولم تعمل به وقد روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمثل القرآن رجلا فيوتى
بالرجل قد حمله فخالف امره فيمثل له خصما فيقول
يا رب قد حملته اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع
فرايضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه
بالحجج حتى يقول شانك به فياخذه بيده فما يرسله حتى
يكبه على وجهه في النار قال ويوتى بالرجل الصالح يوم القيمة
قد حمله وحفظ امره فيمثل خصما فيقول يرب قد حملته
اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب
معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف به بالحجج حتى يقال
شانك به فياخذ بيده فما يزال به حتى يلبسه حلة
الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر
وفي الحديث القرآن شافع مشفع اي لمن عمل به وماحل
مصدق اي لمن لم يعمل به من قدمه امامه قاده الى الجنة
ومن جعله وراءه دفعه في قفاه الى النار وماحل من المماحلة
وهي المكابرة والمكايدة ومنه ماحل اذا انتظم الحيلة
واجتهد فيها ومحل بفلان اذا مكر به وكاده وكان القرآن يكيد
من اتخذه وراء ظهره وقال عبد الله بن مسعود رضي

الله عنه يجي القران يوم القيمة فيشفع لصاحبه فيكون
له قايدا لصاحبه الى الجنة او يشهد عليه فيكون
سايقا له الى النار وجاء في بعض الاحاديث من حفظ القران
اعطي ثلث النبوة وقال بعض السلف ما جالس احد
القران فقام عنه خاليا الا اما ان يربح واما ان يخسر ثم تلى قوله
تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا وفصل لك او عليك في المباحث
الشرعية والوقايع الحكمية لانه المرجع عند التنازع
فتستند به على صحة دعواك او يستند به خصمك
عليك فايدة كان بعض المتصدرين للقراة في
الجامع العتيق قد حلف بالطلاق الثلاث انه
لا يجيز احدا يقرا عليه القران فيستحق الاجازة الا
بعشرة دنانير فاتفق انه قرا عليه رجل فقير فلما اكمل
ساله الاجازة فاخبره بيمينه فتالم خاطره فاخبر به
اصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فاتى بها الشيخ فلم ياخذها
فخرج من عنده فراى المحمل بداربه فقال والله لا انفقت
هذه الا في الحج فاشترى ما يحتاج وسار حتى وصل
الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة الشريفة
فلما وصل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام
عليك يا رسول الله ثم قرا عشرا جمع فيه الايمة السبعة
وقال هذه قرائتي على فلان عن فلان عن فلان عنك عن جبريل

عليكا

عليكما الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى وقد سالت
شيخي الاجازة فابى علي وقد استعنت بك برسول الله
في تحصيلها ثم نام فراى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
سلم على شيخك وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لك اجزه بلا شي فانه لم يصدقك فقل له بامارة
زمرا زمرا زمرا فلما وصل الفقير الى مصر اخبر شيخه
وبلغه الرسالة بغير امارة فلم يصدقه فقال بامارة
زمرا زمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما افاق
ساله اصحابه عن ذلك فقال كنت كثيرا ما اتلو القران
فمررت يوما على قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
الا اماني وان هم الا يظنون فحلفت لا اقرا القران الا متدبرا
فهما فاقمت لا اتجاوز من القران الا اليسير مدة طويلة
حتى نسيته وكفرت عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته
فبينما انا ذات يوم مررت على قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقلت ليت
شعري من اي الاقسام انا ثم قلت لست من الثاني ولا
من الثالث بيقين فتعين ان اكون من القسم الاول
فنمت تلك الليلة حزينا فرايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي بشر قرا القران انهم يدخلون الجنة زمرا
زمرا ثم اقبل على ذلك الفقير يقبل وجهه وقال اشهدكم
علي اني قد اجزته ليقرا ويقرئ من شاء وكان ذلك ببركته

كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس اي كل انسان
يغدو ويقال غدا يغدو واذا بكر اي كل انسان يصبح في اول
النهار ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سير اول النهار
ضد الرواح ماخوذ من الغدوة بالضم ما بين الصبح وطلوع
الشمس فبايع نفسه خبر مبتدا محذوف اي فهو بايع
نفسه والمبتدا بكثر حذفه بعد فا الجزا فمعتقها من
عذاب النار او موبقها مهلكها وقوله فمعتقها خبر احد
وبدل من قوله فبايع نفسه واراد بالبيع المبادلة فان
عمل خيرا او جد خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل
شرا استحق شرا فيكون موبقها واراد بالبيع الشرا قرينة
قوله فمعتقها اذ الاعتاق انما يصح من المشتري اي فمن
ترك الدنيا واثر الاخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا
فيكون معتقها ومن ترك الاخرة واثر الدنيا اشترى
نفسه بالاخرة فيكون مهلكها فجعل مرور الازمان
وانقضا الانفاس بمنزلة بذل الثمن بمقابلة ما اختار
من المثمن من خير او من شر ولبعضهم شعر
نفسي الى ما ضرني داعي ٭ يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا ٭ كان عدوي بين اضلاعي
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين
يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة
عرشك وملايكتك وجميع خلقك انك انت الله

ر الله

لا اله الا انت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك مرة اعتق الله ربعه من النار ومرتين
فنصفه او ثلاثة فثلاثة ارباعه او اربعا فكله وكذا
ان امسى لان تكرير هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها
ثلاثماية وستين حرفا وابن ادم مركب من ثلاثماية
وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت
من اعتق بعض عبده كمل عتقه فكيف لا يكمل العتق
لمن قال ذلك مرة او مرتين او ثلاثا فالجواب ان التكميل
يقع قهرا والله تعالى منزه عن ذلك اولان ملك احدنا
لعباده حقيقي وملك العبد لمن في رقه مجازي فيزال
بادنى الامور اولان العتق بالسراية انما يكون في عتق يحصل
به الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار و
لان العتق بالسراية رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل به
عتق جميعه من النار لحديث من اعتق رقبة مؤمنة
اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى
الفرج بالفرج وهذا لاياتي مسلم في حق الله تعالى
رواه مسلم وكذا احمد والترمذي باللفظ المذكور من
صحابيه المذكور قال ابن القطان انتقدوا كونه في مسلم
فلم يحتجوا عنه وقد بين الدارقطني وغيره ان فيه
انقطاعا الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر
جندب بن جنادة المتخلي عن الدنيا المشمر للعقبى

الغفاري بكسر الغين المعجمة وفتح الفا المخففة نسبة
الى غفار قبيلة من كنانة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم فيما يروي بصيغة المضارع امثله يرويه
بحذف عايد الموصول وفي رواية فيما روى عن ربه عز وجل
هو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابو ادريس راويه عن
ابي ذر اذا احدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه انه قال
يا عبادي جمع عبد وهو لغة الانسان ليتناول الذكر
والانثى لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتي انسكم وجنكم
جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى
والفجور وقال البيضاوي يجوز ان يكون عاما شاملا لذوي
العلم كلهم من الثقلين والملايكة ويكون ذكر الملايكة
مطويا مندرجا في قوله جنكم وتوجه الخطاب نحوهم
لا يتوقف على الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر
على سبيل الفرض والتقدير اه وفيه بحث لانه صرح فيما
ياتي بالانس والجن دون الملك فدل على ارادتهما دونه
خصوصا والملايكة ليسوا من اهل الضلال والطعام
وتقدير ذلك فيهم بعيد ويا حرف ندا وضع لندا
البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد
اما لعظمته كيا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل
الوريد او لغفلته كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور
العظيمة او للاعتنا بالمدعو اليه وزيادة الحث عليه

كما

كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم **اني حرمت** من التحريم
وهو لغة المنع فشبه تعالى تنزهه عن الظلم بتحرز المكلف
عما نهي عنه شرعا في الامتناع عنه واستعار له التحريم
ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة تبعية **الظلم**
وهو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك
الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا
حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم
وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم
يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
علي نفسي اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان
الله لا يظلم الناس شيئا فالظلم مستحيل في حق الله عز
وجل وذهب المعتزلة الي ان الله تعالى قادر علي الظلم
وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا
بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم
والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو
قال شخص اني منعت نفسي من صعود السماء لسخر منه
ورد قولهم بانه لو جاز ان يكون مقدورا له لجاز ان يكون
موصوفا به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان
الحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يتمدح
الانسان بحسن القامة والخلق الحسن الذي هو جبلة
فيه وغريزة له فان قيل ظلام من صيغ المبالغة

فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من
اصله فالجواب من عدة اوجه ان هذه الصيغة
وهي صيغة فعال قد تاتي للنسبة كتمار فقوله بظلام
اي بمنسوب للظلم وذلك نفي له من اصله وبانه وان
كان للكثرة لكن جيء به في مقابلة العبيد الذي هو
جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب
حيث قابل في الاول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة
اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد وبان
صيغ المبالغة وغيرها في صفاته تعالى سواء في
الاثبات تجري النفي على ذلك وبانه تعريض بان ثم
ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقال بعضهم صفات
الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتصف بالظلم كان
عظيما تعالى على حد عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي اهل
الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمة العامة
الذاتية كثير ومقتضى هذا الحديث جواز اطلاق النفس
على الله تعالى على غير وجه المشاكلة وهو الصحيح كما
قال امام الحرمين بدليل كتب ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم
الله نفسه وادعى انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول
اهل المعاني انها لا تطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح كما قال السبكي
وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس له

معنيان

معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم
وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وقد قال الزمخشري في
قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار النهي
يتناول الانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم
وزيارتهم ومداهنتهم والرضى باعمالهم والتشبه بهم والتزيي
بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم
وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير الى الظالمين
وحكي ان الواثق صلى خلف الامام فقرا الامام هذه
الاية فغشي عليه فلما افاق قال هذا فيمن ركن فكيف
بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين ولا تركنوا
ولا تطغوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه اخ له في الدين
عافانا الله واياك من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي
لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد
اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة
نبيه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك
انست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم
يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا تدور
عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم
وسلما يصعدون فيه الى ضلالهم يدخلون الشك بك
على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا
لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك

مما افسدوا عليك من دينك فيوشك ان تكون ممن قال
الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة الاية
وانك تتعامل من لا يهمل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو
دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر
البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
وروى ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال رعاة
الشاء هذا العبد الصالح الذي قام على الناس فقيل
لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام على الناس خليفة
عدل كفت الذئاب عن اشياهنا **وجعلته** اي الظلم
بينكم محرما اي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم
منه سواء كان كاخذ مال غيره او لا كظلم النفس وروى
الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى
ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وروى البخاري
من كانت عنده مظلمة لاخيه فليستحله منها فانه ليس
ثم دينار ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته
فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات اخيه فطرحت
عليه وفي الحديث الصحيح اتدرون من المفلس قالوا
يا رسول الله المفلس فينا من لا دينار له ولا متاع قال
المفلس من امتي من اتى يوم القيامة بصلاة وزكاة
وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا واخذ مال هذا

فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت
حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرح
عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام
من دعا للظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه
ولما ظلم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا
إلى السيدة نفيسة وشكوا ذلك إليها فقالت لهم متى
يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في الطريق
وقالت يا أحمد بن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه
وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم
وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت إليكم الأرزاق
فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير
مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها
وأجساد أعريتموها اعملوا ما شئتم فإنا صابرون وجوروا
فإنا بالله مستجيرون واظلموا فإنا إلى الله متظلمون وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال فعدل من وقته
فلا تظالموا بتخفيف الظاء أصله تتظالموا فحذفت
إحدى التاءين تخفيفا ويجوز تشديد الظاء بإدغام الأخرى
فيها وزعم بعضهم أن الرواية أي لا يظلم بعضكم بعضا
فإن الله يقتص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته
وفي الحديث ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة
وأتباع الظلمة حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلما فيجمعون

في تابوت من حديد فيرمي بهم في جهنم وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى مع مظلوم يعينه
على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل
فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه
ازل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام
وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضحاك بعطا اهل
بخارى وقال اعطهم فقال اعفني فلم يزل يستعفه حتى
اعفاه فقال ما عليك ان تعطيهم انت ولا ترزاهم شيا
فقال اني لا احب ان اعين الظلمة على شي من امرهم
فايدة ان قيل اي اية في كتاب الله اخوف فالجواب
قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان
وقيل فاين تذهبون وقيل من يعمل سوا يجز به وقيل
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل ان بطش ربك لشديد
وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيات قال البيهقي
ولما ذكر ما اوجبه من العدل وحرمه الظلم على نفسه
وعلى عباده اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم
وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم
ولا دفع مضرة عنهم الا ان يكون هو الميسر لذلك
مشير الى ان ذلك الجلب والدفع اما في الدين او الدنيا
فصارت اربعة اقسام وهي الهداية والمغفرة وهما
جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة

وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم هذه
الاقسام طلب الهداية ولذا افتتح به فقال يا عبادي
كررا لندا زيادة لشرفهم وتعظيمهم كلكم ضال اصل
الضلال في اللغة الغيبوبة يقال ضل الما في اللبن اذا
غاب ومنه قول الرجل الذي قال لبنيه اذا مت فاحرقوني
ثم ذروني في الريح لعلي اضل ربي اي يخفى موضعي عليه
وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله ايذا
ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا ومنه
قوله تعالى في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون يعني غاب عنكم ذكر ما كنتم تزعمونه وقال في
الانعام ايضا وضل عنكم ما كنتم تفترون يعني غاب عنكم
ذكر الالهة ويطلق الضلال بمعنى النسيان ومنه قوله
تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ومعنى
تضل تغفل وتسهو وضل اي لم يهتد يقال رجل ضال
اي اخطا الطريق ورجل اي مضلل اذا لم يتوجه لخير
قال الشاعر
الم تسال فتخبرك الديار عن الحي المضلل اين ساروا
وليس المراد بالضلال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن
اخوة يوسف تالله انك لفي ضلالك القديم اي في
محبتك القديمة بيوسف وكما قاله بعض المفسرين في
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي محبا له فهداك ويطلق

الضلال بمعنى عدم العلم بتفصيل الامور وعليه حمل
اكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم
تفصيل شرعتك وقوله كلكم ضال الا من هديته اي فاقد طريق الهداية
و سالك طريق غيرها من الضلالة وهي فقدان طريق
لا يوصل الى المطلوب وقيل سلوك طريق لا توصل اليه
وضلال الطريق العدول عن سمته **الا من هديته**
الهداية هي لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير
الخير الا تهكما كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفي
عرف اهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل
او لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه
قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تجيء تارة
بمعنى خلق الاهتداء نحو يهدي من يشاء فلهذا نفى الهداية
من قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وتارة بمعنى بيان
طريق الحق فلهذا اثبت الهداية النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر
الخازن في تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين ما نصه فصل في الفرق بين البيان والهدى
والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة فالبيان هو
الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة
والهدى هو طريق الرشد المامور بسلوكه دون طريق
الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي

في طريق الدين **فاستهدوني** اي اطلبوا مني الهداية
اي الدلالة الموصلة الي طريق الحق **اهدكم** بفتح الهمزة
وكسر الدال اي الطريق المستقيم وفي هذا اشارة الي انه
تعالي لا يجب عليه شي خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب
الصلاح والاصلح عليه تعالي الله عما يقولون علوا كبيرا
يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته لان الخلق ملكه
ولا ملك لهم بالحقيقة وهو الرازق وخزاين الرزق في يده
وهم عبيد لا يملكون شيا فمن لم يطعمه بفضله بقي جايعا
بعدله اذ ليس عليه اطعام احد فان **قلت** كيف هذا مع
قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها
فالجواب ان هذا الالتزام منه تفضلا لا ان عليه
للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شي ونظير هذا
قوله تعالي انما التوبة علي الله للذين يعملون السوء بجهالة
ثم يتوبون من قريب ولا يمنع من نسبة الاطعام اليه
تعالي ما نشاهده من ترتب الارزاق علي اسبابها الظاهرة
كالصنايع لانه المقدر لها بحكمته الباطنة فالجاهل
محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف بعكسه بل يعطي كل مقام
وحاله حقه **واعلم** ان المقرر في علم الكلام ان
من اعتقد ان شيا من الاسباب العادية يوثر بطبعه
او بذاته وحقيقته فهو كافر اجماعا وان من اعتقد
ان الله تعالي خلق فيها قوة توثر فهو فاسق مبتدع وفي

كفره قولان وان من اعتقد انها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها
الله فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل ولكن التلازم بينها
وبين ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة
الحكم العادي وربما جره ذلك الى الكفر وان من اعتقد
حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله
فيها ويعتقد صحة التخلف بان توجد السبب ولا يوجد
المسبب وان المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو
الموحد الناجي **فائدتان** الاولى ورد في الحديث ان
من الملائكة ملكا له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان وهو
يسال الله تعالى الرزق لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو
يسال الله عز وجل الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو
يسال الله عز وجل الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر وهو
يسال الله تعالى عز وجل الرزق للطير واخرج الشيخان
وغيرهما المسلم ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة
امعاء واخرج مسلم اضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضيفا كافرا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت
فشرب حلابها ثم اخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع
شياه ثم انه اصبح فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى فلم يستتمه فقال
صلى الله عليه وسلم ان المسلم يشرب في معا واحد والكافر في
سبعة امعاء واخرج البزار بسند فيه احدهما رجاله ثقات

اكثر

اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيمة قاله
لابي جحيفة لما تجشى قال فما ملات بطني منذ ثلاثين
سنة انتهى تنبيه اخرج البيهقي بسند فيه ابن
لهيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين اما تحبين ان
يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف
والله لا يحب المسرفين وصح خبر من الاسراف ان تاكل كلما
اشتهيت **فستطعموني** اي سلوني الطعام ولا يغرنك
ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله ولا قوته بل الله تعالى
هو المتفضل عليه **تنبيه** ورد ذكر الطعام في
القران على وجوه الاول الطعام الذي ياكله الناس كقوله
تعالى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقال في الانعام وهو
يطعم ولا يطعم الثاني الذبائح كقوله تعالى في المائدة
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبائحهم حل
لكم وذبائحكم حل لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله
تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه يعني السمك الرابع
بمعنى الشرب كما في قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر قبل
التحريم وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني
ومن لم يشربه فانه مني تنبيه لم مع ذلك اذ لا يغفل
عن سؤاله ادامة الله نعمته عليه لانه فلما تعرت عن

انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت عليهم **اطعمكم** اي اسر لكم اسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع لله فتسخر السحاب يسعى في بعض الامكنة ويحرك قلب فلان هو لاعطا فلان ويخرج فلانا الى فلان ليبنا لهم منه نفع اد الانسان وانا صبر على الجوع لابد له من الطعام فقد كان عبد الرحمن بن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مرة فادخله الحجاج بيتا واغلقه ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما ظانا انه مات فوجده قائما يصلي فقال له تصلي بغير وضوء فقال انما يحتاج الى الوضوء من ياكل ويشرب وانا على الطهارة التي ادخلتني عليها واسر الروم امراة في زمن سيف الدولة فهربت ودخلت دمشق ما في فرسخ لم تاكل شيا فقال لها سيف الدولة كيف قويت على المشي فقالت انا جمعت قرات قل هو الله احد ثلاث مرات فاشبع فقيل في الحديث لا يدخل ملكوت السماء من ملا بطنه وقال لعايشة ديموا قرع باب الجنة فقالت وكيف نديم قال بالجوع والظما وقال ابن ما من عمل احب الى الله من الجوع والظما **فايدة** قال الزمخشري لو سئل اهل القبور ما سبب قصر اجالكم فقالوا التخمة ولقد احسن القايل فيمن كثر اكله فقال

يميت الطعام القلب اذ زاد كثره • كجدع اذا ما الماء قد زاد سقيه

وان

فايدة

وان لبسا بر تضي بنقص عقله . باكل الغيمان وقد ضل سعيه
يا عبادي كلكم عار كما نزل من بطن امه محتاجا الى
الكسوة الا من كسوته فاستكسوني اي اطلبوا مني
الكسوة وهي اللباس اكسكم بفتح الهمزة وكسر السين
وضمها اي ايسر لكم الاسباب المحصلة ومما نقل عن حكم عيسى
علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ابن ادم انك
اسوء بربك ظنا حين كنت اكمل الناس عقلا لانك
تركت الحرص حين كنت صبيا محمولا ورضيعا مكفولا ثم
ادرعته عاقلا قد اصبت رشدك وبلغت اشدك وذكر
اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا مندوحة عنهما
بل هما اصل من امور الدين وتكمل بهما منافعه يا عبادي
انكم تخطئون بضم التاء وكسر الطاء على الاشهر اي
تفعلون الخطيئة عمدا وروي بفتح التاء والطاء على وزن
يفزعون ويقال خطا اذا فعل ما يأثم به فهو خاطئ ومنه
انا كنا خاطئين ويقال في الاثم ايضا اخطا كلاهما صحيحان
قاله المولف وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من
الرباعي لان الفعل عن غير عمد وهو لا يوأخذ به لحديث
رفع عن امتي الخطا والنسيان والكلام انما هو فيما فيه اثم
بدليل واستغفروني بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد
ونوزع بانا لا نسلم ان اخطا مخصص في الفعل من غير قصد
بل يأتي بمعنى الثلاثي ايضا اي فعل الخطيئة عمدا بالليل

والنهار قدم الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة
والخلوة ولان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها
ولان الشهور صدرها الليالي وقوله بالليل والنهار من
باب مقابلة الجمع بالجمع اي يصدر منكم الخطا لا دايما بل من
بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق
الدهر كله في الخطايا وانا اغفر الذنوب جميعا هو كقوله
تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو عام مخصوص بما عدا
الشرك وما لا يشاء الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الايتين
ما روي عن ابن عباس قال اتى وحشي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني حتى
اسمع كلام الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت
احب ان اراك على غير جوار فاما اذ اتيتني مستجيرا فانت
في جواري حتى تسمع كلام الله فانزل الله والذين لا يدعون
مع الله الها اخر الى قوله مهانا فقال اني قد فعلت هذا كله
انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى الا من
تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فقال ارى شرطا فلعلي
لا اعمل صالحا انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء قال فلعلي ممن لا يشاء الله انا في جوارك حتى اسمع
كلام الله فانزل الله عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا

على انفسهم الاية فقال نعم الآن لا ادري شرطها فاسلم وقوله
وانا اغفر الذنوب جميعا اورد الخبر مضارعا لافادة
الاستمرار التجددي وعرّف الذنوب بلام الاستغراق
واكدها بقوله جميعا المفيد كل منهما للعموم ليقوى الرجاء
فلا يقنط احد فاستغفروني اي اطلبوا مني مغفرة
ذنوبكم واصل الغفر الستر وغفرت المتاع سترته والمغفر
وقاية يستتر الرجل في الحرب وغفران الذنب ستره اغفر
لكم لقوله صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون
لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون
فيغفر لهم فصل ومن لازم على هذه الاشيا السبعة
عاش سعيدا ومات شهيدا احدها ان يقول عند ابتداء
كل شي بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله واذا راى
ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا راى ما يستعظم
قال لا اله الا الله واذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا
اليه راجعون واذا اذنب ذنبا قال استغفر الله واذا اراد ان
يفعل فعلا قال ان شا الله فينبغي للانسان ان يعود لسانه
عليها وذكر عن وهب بن منبه ان ابليس عليه لعنة الله
لقي يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام فقال له يحيى
اخبرني عن طبايع بني ادم عندكم فقال ابليس ما صنف
منهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شي وصنفان
فهم في ايدينا كالكرة في ايدي الصبيان وقد كفونا انفسهم .

والصنف الثالث فهم اشد الاصناف علينا نقبل على احدهم
حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد
علينا ما ادركنا منه فنحن لا نيأس منه ولا ندرك حاجتنا
منه **يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري** بضم الضاد وفتحها
فتضروني بحذف نون الاعراب في جواب النفي **ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني** اي لا يتحقق ضر ولا نفع فتضروني
او تنفعوني قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها وما اقتضاه ظ الحديث ان الضره او النفعه
غاية لكن لا يبلغه العباد غير مراد بل هو مؤول بما ذكر من
باب قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقوله على لا حب اي طريق
لا يهتدي بمناره اي لا ضب فلا انجحار ولا منار فلا اهتداء
والمعنى هنا لا يتعلق بي ضر ولا نفع فتضروني او تنفعوني
قال بعض الكاملين وفي قوله لن تبلغوا ضري الخ اشعار
بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس
لدفع ضر ولا لجلب نفع بل محض فضل **يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم** سمي الانس انسا لظهورهم
وانهم يؤنسون اي يبصرون وسمي الجن جنا لاجتنانهم
قال في شرح المقاصد والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل
باشكال مختلفة ويظهر منها احوال عجيبة والشياطين
اجسام نارية شأنها القاء الناس في الفساد والغواية اهـ
والظاهر ان المراد كل منهما كما يدل عليه السياق **تتمة** قال

وا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم

المولف الجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين واما
قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على
الغالب ولو كانت روىتهم محالا لما قال صلى الله عليه وسلم
في الشيطان الذي تغلب عليه في صلاته لقد هممت ان اربطه
حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم ويلعب به غلمان المدينة
وقال القاضي عياض قيل رويتهم على خلقتهم وصورهم
الاصلية ممتنعة لظاهر الاية الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ومن خرقت له العادة وانما يراهم بنو ادم في غير صورهم
كما جا في الاثار قلت هذه دعوة مجردة فان لم يصح لها
مستند فهي مردودة اه كلام المولف وجزم شيخ الاسلام
بما جزم به المولف وقوله انسكم وجنكم بيان وتفصيل بعد
اجمال كانوا كلهم تقاة بررة على اتقى قلب رجل واحد
منكم ما زاد ذلك في ملكي بضم الميم شيئا لفظ الترمذي
ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد
في ملكي جناح بعوضة قيل اراد باتقى قلب رجل واحد محمد
صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا كلهم عصاة فجرة على افجر قلب رجل منكم
ما نقص ذلك من ملكي شيئا ولفظ ابن ماجه ولو اجتمعوا
وكانوا على اشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح
بعوضة اي لا ينقص منكم شكر الشاكرين ولا معصية
العاصين بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه

وارادة بما يخطر في قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند اكثر
المتكلمين **يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا**
وللترمذي وابن ماجه اجتمعوا **في صعيد واحد** الصعيد
وجه الارض وظاهرها اي ارض واحد ومقام واحد **فسالوني**
فاعطيت كل انسان منهم **مسالته ما نقص ذلك** الذي
اعطيته **مما عندي** ولفظ الترمذي وابن ماجه من ملكي
اي لان امره بين الكاف والنون ان اراد شيا ان يقول له كن
فيكون وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خزاين الله الكلام
اذا اراد شيا قال له كن فكان وليس المراد ان هناك قولا
يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن وجوده في اسرع
وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة
بزمن كن اذ لا يمكن اقل منه في العقول ولا يستنكر العطا الكثير
مع عدم النقص فالنار والعلم يقتبس منهما ولا ينقص
منهما شيا بل يزيد العلم بالعطا وقال القاضي قيد السوال
بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم السوال مما يضجر منه
المسوول ويدهشه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **الا كما**
ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح التا
التحتية اي الابرة الة للخياط **اذا دخل البحر** المحيط
بالدنيا اي بالنسبة الى راي العين اذ هو في راي العين
لا ينقص من البحر شيا فكذلك العطا من الخزاين الالهية

مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر

لا ينقصه شيئا البتة وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسى
ما نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما ينقص هذا
العصفور الذي رأيناه يشرب من هذا البحر فان نقص العصفور
من البحر لا بد وان ينقصه شيئا وان قل والابرة يتعلق بها
ما يتصل به الا انه بحسب الرؤية لا ينقص شيئا ويحكى
ان رجلا سال ابن الجوزي عن شرب العصفور من البحر فقال لا نعم
شيء ينتفع فيه وهذا جواب على جهة التحقيق وقول الخضر
لموسى على جهة التقريب وايضا لو فرضنا الوجود مملوءا حبا
واخذ العصفور منه واحدة لنقصه بالضرورة لكن ليس
ثم ما ينقصه ولفظ الترمذي الا كما لو ان احدكم يأتي البحر فيغمس
فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجه الا كما لو ان احدكم
مر بشفة البحر فغمس فيها ابرة ثم رفعها ونقص يستعمل لازما
كنقص المال ومتعديا نحو نقصت زيدا حقه وهو هنا
متعديا لان محلا اذا دخل البحر نصب به **يا عبادي انما هي**
الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل وافجر قلب
رجل وهي الاعمال الصالحة والقبيحة او هي ضمير الشان يفسره
اعمالكم احصيها اضبطها اي احفظها **لكم** بعلمي وملائكتي
الحفظة لا لاحتياج لهم بل ليكونوا بين الخالق وخلقه ولهذا
يقال يوم القيامة لبعض الناس كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا **ثم اوفيكم اياها**
اي اعطيكم جزاءها وافيا تاما خيرا كان او شرا بحذف المفعول

الثاني وهو المضاف فانقلب الضمير المخفوض المتصل
بالاضافة معنويا منفصلا والتوفية اعطاء الحق على
التمام والكمال والتوفية تكون في الآخرة لقوله تعالى وانما
توفون اجوركم يوم القيمة او في الدنيا ايضا لما روي انه صلى الله
عليه وسلم فسر ذلك بان المؤمنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا
ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازي بحسناته في الدنيا
ويدخل النار بسيئاته **فمن وجد خيرا** اي ثوابا ونعيما
او حياة طيبة هنيئة **فليحمد الله** على توفيقه للطاعات
والاعمال الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة كما في انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك تجديدا للنشاط واهتماما بذكر
اسم الله دون الضمير وتفخيما لشانه وايقاظا للاصغاء
ومن وجد غير ذلك اي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما
لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يؤذي او يستهجن
او يستحيا منه او اشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف
فعله **فلا يلومن** بالنون للتحذير **الا نفسه** لتفريطه
بكسبه القبيح المترتب عليه ذلك لان للعبد جزءا
اختياريا وان كان بخلقه تعالى وايجاده على وفق ارادته
والمعتزلة قالوا فلا يلومن الا نفسه مؤذن بان العبد
هو الخالق لافعاله القبيحة ورد بما ورد شاهدا باسناد
جميع الكائنات الى الله تعالى ابتداء فالمعنى هنا فلا يلومن
الا نفسه حيث اثرت شهواتها على رضى خالقها فكيف

تفرد بانه ملكه ولم تدعن لاحكامه وحكمه فاستحقت
انه يعاملها بمظهر عدله وانه يحرمها من ايام جوده وفضله
رواه مسلم في كتاب الادب ورواه ايضا احمد والترمذي
وابن ماجه عن صحابيه المذكور ولجلالته وعظم فوائده
كان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث به جثى على ركبتيه
تعظيما له الحديث الخامس والعشرون
عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا هم فقراء
المهاجرين كما بينه في رواية البخاري من حديث ابي هريرة
وسمي منهم في رواية ابي داود ابا بكر وفي رواية النسائي ابا الدرداء
قال في الفتح والظاهر ان ابا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولا
تنافي بين رواية فقراء المهاجرين وعد زيد مع انه انصاري
لاحتمال التغليب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاصحاب جمع صاحب وهو لغة من بينك وبينه
مواصلة وان قلت وعرفا قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي
صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك والمراد باللقا
ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول احدهما الى الاخر
وان لم يكالمه ويدخل فيه رواية احدهما للاخر وهو اولى
من قول بعضهم من رأى لانه يخرج ابن ام مكتوم ونحوه من
العميان وهم صحابة بلا تردد وقولك مؤمنا به يخرج من
لقيه كافرا ثم اسلم بعد موته كرسول قيصر ومن لقيه مؤمنا
بغيره فقط من الانبياء ونقل شيخ الاسلام ان في كلام ابن

بحيرا يدل على انه لقيه في حال نبوته وحينئذ فيخرج
من لقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كزيد
بن عمرو بن نفيل وعده ابن منده في الصحابة قال شيخ
الاسلام ولا بد ان يكون اللقا قبل وفاته فيخرج من لقيه
بعدها كما وقع لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي واشترط
شيخ الاسلام ايضا في الملاقي ان يكون مميزا فيخرج عبد
الله بن عدي بن الخيار الذي احضر اليه عليه الصلاة
والسلام غير مميز ومن حنكه من الاطفال كعبد الله بن
الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري او مسح وجهه
كعبد الله بن ثعلبة بن صعير فهؤلا لهم رؤية وليس لهم صحبة
وهو ظاهر كلام ابي زرعة الرازي وابي حاتم وابي داود وجزم
ابن قاسم تلميذ المحلي في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط
التمييز وبه جزم السنهوري مصرحا بانه لا خلاف واما
من ارتد بعد صحبته فقضية مذهب مالك احباط العمل
بمجرد الردة لانهم يرون احباط العمل بها فلا يسمى صحابيا الا اذا
عاد الى الاسلام ولقي النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله
ابن ابي سرح وقضية من لا يرى الاحباط الا بالموت كالشافعي
انه يسمى صحابيا اذا عاد للاسلام بعد موته صلى الله
عليه وسلم كالاشعث بن قيس فانه ارتد واتي به اسيرا
لابي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه اخته والظاهر
اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة

على من راه من الملايكة والنبيين واستشكل ابن الاثير
ذكر مومني الجن في الصحابة دون مومني الملايكة وهم اولى
بالذكر من هولاء واجيب بان الجن من جملة المكلفين
الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه ممن
راه حسنا بخلاف الملايكة والظاهر ان عيسى يطلق عليه اسم
الصحبة ايضا لانه راه في الارض **قالوا النبي** بالهمز من النبا
وهو الخبر وعليه فعيل يحتمل ان يكون بمعنى مفعول اذ هو
منبى بالغيوب او بمعنى فاعل او مفعل اذ هو منبي بما اطلعه
الله عليه ويصح ترك الهمز في هذين الوجهين تسهيلا واما
في لغة من لا يهمزه فهو ماخوذ من النبوة بفتح النون وهي
ما ارتفع من الارض يقال نبا الشي اذا ارتفع فالمعنى على هذا
ان النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع الرتبة ونهيه صلى الله
عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبي الله بالهمز بل قولوا
يا نبي الله اي بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريق فخشي صلى
الله عليه وسلم في الابتدا سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان
فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواترت به القراات نسخ
النهي عنه لزوال السبب **صلى الله عليه وسلم يا رسول الله**
ذهب اهل الدثور الذهاب المضي ويستعمل في المعاني
والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا مضى وذهب
مذهب فلان قصد قصده وطريقته وذهب في الدين
مذهبا راى فيه رايا او احدث فيه بدعة والدثور بضم المهملة

بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم

والمثلثة جمع دثر بفتح فسكون كفلوس جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي وقع في رواية البخاري اهل الدور وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدثور هكذا رواه الناس كلهم **بالاجور** جمع اجر وهو ما يعود على الانسان من ثواب عمله الدنيوي والاخروي والمراد هنا الثاني ولا يقال لا في النفع دون الضر خلاف الجزاء ورواية البخاري بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز بالمقيم عن العاجل فانه قل ما يصفو وان صفي فقليلا ما يعقبه الكدر والزوال وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا **يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم** زاد في حديث ابي الدرداء ويذكرون كما نذكر **ويتصدقون بفضول اموالهم** اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيد رابذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث كفي بالمرء اثما ان يضيع من يعول ولفظ البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول اموالهم وليس لنا اموال ولمسلم في الصلاة وكبيرهم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق وقولهم ذلك ليس حسدا بل تحسرا على ما فاتهم من الصدقة والبر بما لا يقدروا عليه ويقدر عليهم فعله لفرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح ظنا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى الى انه بكل نوع صدقة فقد حسن **قال** لهم جوابا عن ذلك تطمينا لخاطرهم وتقريرا لكونهم

ربما ساووا الاغنيا **اوليس** الهمزة للانكار وليس بمعنى
لا اي لا تقولوا ذلك فانه **قد جعل الله لكم ما تصدقون**
بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقونه
به فادغمت لحدى التاين في الصاد بعد قلبها صادا وقد
تحذف احداهما فتخفف الصاد وحذف فضلة تصدقون وهو
الجار والمجرور للعلم به **وقد روي** انه عليه الصلاة والسلام
قال من كان له مال فليتصدق من ماله ومن كان له قوت
فليتصدق من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه
وعنه ايضا افضل الصدقة صدقة اللسان قيل
يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها
الاسير وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف والاحسان الى
اخيك وتدفع عنه الكربة **وعنه** ايضا تبسمك في وجه
اخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة
واماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق **صدقة**
وافراغك من دلوك في دلو اخيك صدقة **ان بكل تسبيحة**
اي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما لا يليق به
من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذايل
صدقة اي حسنة **وعن** خالد بن عمران ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج على اصحابه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول
الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من
النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن ياتين يوم القيمة
مقدمات ومجنبات تجيه من النار ومعقبات وهي الباقيات
الصالحات ومعنى قوله مقدمات انها تقدم صاحبها الى
الجنة ومجنبات تجيه من النار ومعقبات حافظات والبا
في قوله بكل سببية وتجوز ان تكون ظرفية مجازا فكان التسبيحة
لما كانت سببا لها جعلت ظرفا لها فتشبيهها بالظرف استعارة
مكنية واثبات ما هو من خواص الظرف لها تخييل بانها من
جنسه تتشبا للتشبيه كما شبه الجذع لتمكن المصلوب به
في ولاصلبنكم في جذوع النخل استعارة مكنية واثبت لها ما هو
من خواصه تخييلا وقوله صدقة بالنصب اسم ان وبكل ه
متعلق بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره لكم وليس بخبر
لعدم الفائدة **وكل تكبيرة** اي قول الله اكبر **صدقة** فيه
وفيما بعده وجهان كما قال ابن فرح الرفع على الاستئناف
والنصب عطفا على صدقة وهو الاجود **وكل تحميدة** اي
قول كلام مشتق من مادة الحمد كالحمد لله واحمد الله ونحمد
الله وحمدت الله ولك الحمد **صدقة** وتسمية هذا وما
قبله وما بعده صدقة من مجاز المشابهة اي اجر كاجر
الصدقة فحذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجر الثاني
اجر صدقة ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
واعرب باعرابه وقيل معناه انها صدقة على نفسه ه
وكل تهليلة اي قول لا اله الا الله **صدقة** قالت ام

هاني بنت ابي طالب كنت اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله علمني شيا اقوله وانا جالسة فقال قولي
الله اكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة مجللة متقبلة وقولي
سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله
وقولي الحمد لله مائة مرة خير لك من مائة رقبة من ولد اسمعيل
تعتقيهم وقولي لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شي ولا
يسبقها وفي رواية احمد والنساي انه صلى الله عليه وسلم
قال لام هاني سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة
رقبة من ولد اسمعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها
تعدل مائة فرس ملجمة مسروجة تحملين عليها في سبيل الله
وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة مقلدة
متقبلة وهللي الله مائة تهليلة ولا احسب الا قال
تملا ما بين السماء والارض ولا يرفع يوميذ لاحد مثل
عملك الا ان ياتي بمثل ما اتيت به وفي الحديث ايضا
من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كان له خير من عشر
رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال اذا حدثتكم حديثا اتيناكم بمصداقه
من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك
الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد
بهن فلا يمر بهن على جمع من الملايكة الا استغفروا لقايلهن

وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة

حتى يجي بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **وامر** نكره ايذانا
بان كل فرد من افراده صدقة وكذا نهي ولو عرف لاحتمل ان ال
لاستغراقية او عهدية فلا يفيد النص على ذلك وهو اما
مجرور او مرفوع لعطفه وعلى الثاني سوغ الابتداء به لكونه
عاملا في الجار والمجرور وكذا نهي **بالمعروف** عرفه اشارة
لتعظيمه ولتقرره وثبوته وانه مالوف معهود في عرف
الشرع **صدقة** بشروطه الاتية **ونهي عن منكر** نكره
لتحقيره وانه في حيز المعدوم والمجهول الذي لا الف للنفس
فيه **صدقة** بشروطه الاتية ويدخل في الامر بالمعروف الامر
بالايمان وباتباع السنة ويدخل في النهي عن المنكر النهي عن
الكفر وعن البدعة واخرهما عما قبلهما رعاية للترقي لوجوبهما
بخلاف ما قبلهما والواجب افضل من غيره بل نقل امام
الحرمين ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين ضعفا
لحديث ورد فيه **وفي بضع** بضم فسكون يطلق ويراد به
الفرج ويطلق ويراد به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة
وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفي وطي بضع
احدكم صدقة اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه او
زوجته عن نظر او فكر محرم او قضاء حقها من معاشرتها
بالمعروف المامور به او طلب ولد يوحد الله او يكثر به المسلمين
او يكون له فرطا اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضي الله عنه

ايأتي احدنا شهوته فيكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام كان

يتزوج المراة لا يقصد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة او يموت فيكون له اجره نعم اعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما عادي هنا لان هذا النوع من الصدقة اغرب من الكل حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا الطريق صدقة وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك ولا تتزوج خمسا لا شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا اما الشهبرة فهي الزرقاء البذية واللهبرة الطويلة المهزولة والنهبرة القصيرة الذميمة والهيدرة العجوز المدبرة واللفوت ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس **قالوا** متعجبين من ذلك هو مستبعدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه ثواب **ايأتي احدنا شهوته فيكون له فيها اجر** اي بسببها كالحديث في النفس المؤمنة مائة من الابل وهي باقية على ظرفيتها مجازا جعلت الشهوة كالظرف له من حيث كونها منشاءه وهو مترتب عليها كما في الاصبع في جزوع النخل **قال ارايتم لو وضعها** اي شهوته **في حرام كان** قال الطيبي انحم هذه الهمزة همزة الاستفهام على سبيل التقرير بين لو وجوابها تاكيدا للاستخبار في قوله

عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه مسلم

ارايتم **عليه وزر** اي اثم وجوابه محذوف كانهم قالوا نعم
فقال **فكذلك** اي مثل حصول الوزر له بوضعها في الحرام
حصول الاجر **اذا وضعها في الحلال كان له اجر** بالرفع
والنصب كما في نسخ مسلم والرفع ظاهر لان اجر اسم كان وله خبرها
واما النصب فتقديره كان ذلك الوضع اجرا **رواه مسلم**
وفي رواية له فرجع الفقرا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
وهذا مشعر بتفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر
وبه قال الجمهور واختاره العسقلاني والسيوطي وهو الاصح
لان الغني يوجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما يعطيه
من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك
والفقير يوجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى
والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن
يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو اول احوال الصلى الله عليه
وسلم والغنا مع الشكر هو اخرها وعادة الله الجارية مع
انبيايه ورسله انهم لا يختم لهم الا بافضل الاحوال فختمه
لافضل خلقه بالغنا مع الشكر دليل على انه افضل من الفقر
مع الصبر ولحديث سعد في الوصايا انك ان تذر ورثتك
اغنيا خير من ان تذرهم عالة ولحديث كعب بن مالك
حين استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه

وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال
العز بن عبد السلام الفقير الصابر افضل واليه ذهب جمهور
الصوفية لخبر تعس عبد الدنيا ولان مدار الطريق على
تهذيب النفس وترويضها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى
وقالت الداودي ان الذي اعطي الكفاف افضل والكفاف
حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محنتان
من الله يمتحن بهما من يشا من عباده لقوله تعالى ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا واما
الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته
فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلان وقيل بالوقف
ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنى والفقر بانه كان اذا
استغنى قام بجميع وظايف الغنى من البذل والاحسان
والمواساة واداء حقوق المال وشكر الملك الديان واذا افتقر
قام بجميع وظايف الفقر كالرضى والصبر والقناعة واما
من يصلح حاله بالغنى فقط بان يودي حق الله في حالة
الغنى ولا يوديه في حالة الفقر فالغنى افضل اتفاقا
ومن يصلح حاله بالفقر فقط بان يودي حق الله في حالة
الفقر ولا يوديه في حالة الغنى فالفقر افضل اتفاقا فان
قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر والصابر

الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي

فالجواب كما قال الافقهسي ان الغنا ما زاد على المحتاج اليه والغني الشاكر هو الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب والفقير الصابر الذي لا يشتكي فقره اه فتقدير ان الغنا ما زاد على الحاجة وبين الغني الشاكر بانه الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل الواجب كان اولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل له فيه ذلك ليس بغني وقيل الغني الشاكر هو الذي لا يبقي مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا او ما يرصده لاحوج ونحوه ٭

الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي

بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الالف وهي في الاصل عظم يكون في فرسن البعير كما قال ابو عبيدة قال الجوهري والفرسن من البعير بمنزلة الحافر للدابة وقال بعضهم السلامي اسم لاصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الادمي وغيره وفي حديث عائشة رضي الله عنها خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل ففي كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري

التستري في الانسان ثلاث مائة وستين عرقا مائة وثمانون
ساكنة وماية وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن او سكن
المتحرك لم ينم وسلامى واحده وجمعه سوا عند الاكثر وقيل
جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف اليا **من الناس** اي من
كل واحد من الناس **عليه** ظاهره الوجوب وليس كذلك
بل هو مندوب وندبه كما قال ابن ابي جمرة بالاستقرا من
خارج لا بالصيغة وذكر الضمير وان كانت السلامى مونثة
باعتبار العظم والمفصل لا انه راجع لكل كما قيل بل لانها بحسب
ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذايقة الموت ان كل نفس لما
عليها حافظ وكل شي فعلوه في الزبر وهي في الحديث هنا
اضيفت لموث فلو رجع اليها لانث **صدقة** شكر الله تعالى
عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من اعظم نعم
الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه
لخصوصه ليتم شكر نعمته اذ لو غير واحد منها عما هو عليه
لاختل نظمه وتعطلت عليه احواله وتكدر عيشه وضاق
ذرعه كما لو قصر الطويل او طال القصير او رق الغليظ او
غلظ الرقيق وخصت السلامى بالذكر لما في التصرف بها
من دقايق الصنايع التي اختص بها الانسان وتحيرت فيها
الاوهام ولذا قال الله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه
اي نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية شيا واحدا كخف
البعير وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها شيا مما يعمل باصابعه

المرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال دقها وجلها ولهذا
السر غلب الصغار من العظام على الكبار وايضا فالصدقة
تدفع البلاء فبوجودها عن اعضائك يرجى اندفاع البلاء
عنها فقد حكي انه كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا
يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان
يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان
فاكل احدهما وتصدق بالاخر واحتطب ثم جا بحطبه سالما
فلم يصبه شيء قال فدعاه صالح وقال اي شيء صنعت اليوم
قال قد خرجت ومعي قرصان فتصدقت باحدهما واكلت
الاخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه
اسود مثل الجذع عاض على جذر من حطب قال بهذا دفع
عنك يعني بالصدقة وروي ان قصارا كان في زمن
عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس امتعتهم
فسألوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فاقبل القصار
عند غروب الشمس ورزمته على راسه فعجبوا من ذلك
واخبروا عيسى فطلبه فحضر برزمته فقال له افتح رزمتك
ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم قد الجم بلجام من حديد
فقال له عيسى عليه السلام ما صنعت اليوم من الخير فقال
ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الي من صومعته فشكى
الجوع فاعطيته رغيفا كان معي فقال له عيسى ان
الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت امر الله ملكا

فالجمه

ويوم تطلع فيه الشمس

فالجمع بهذا المجاز قال الطيبي وكل سلامى مبتدأ ومن
الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبر والراجع الى
المبتدأ الضمير المجرور في الخبر كل يوم منصوب على
الظرفية لاضافته الى الظرف ولما كان اليوم قد يعبر به عن
المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال يوم
صفين وهو مدة ايام وعن مطلق الزمان قليلا كان او كثيرا
ليلا كان او نهارا كما في قوله كل يوم هو في شان وقوله واتوا حقه
يوم حصاده وقوله يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وعن
الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وعن ما قابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام ولما كان الاخير هو المراد بينه بقوله
تطلع بضم اللام فيه الشمس حتى يصبح سليما عن
الآفات باقيا على الهيئة التي تتم بها منافعه وافعاله
فالصدقة في مقابلة ما في تلك السلامى من النعم وفي
بعض الآثار كم من نعمة لله عز وجل في عرق ساكن واذا كان
ذلك في عرق فكيف بجميع العظام وقال وهب مكتوب
في حكمة آل داود العافية الملك الخفي اي فهي النعم المسؤول
عنها يوم القيمة المعني بقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم وقال ابن مسعود النعيم الامن والصحة
وقيل صحة الجسم وشرب الماء البارد وقال ابن عباس
النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسال الله العباد

فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
وشكى يوسف الشخص الى يوسف بن عبيد ضيق حاله
فقال له يوسف ايسرك ان لك ببصرك مائة الف درهم
فقال الشخص لا قال فبيديك قال لا قال فبرجليك
قال لا وعدد نعم الله عز وجل عليه فقال ارى عندك
هذا وانت تشكو الحاجة واخرج ابن ابي الدنيا بسند
فيه ضعف يؤتى بالنعم يوم القيامة وبالحسنات والسيئات
فيقول الله لنعمة من نعمه خذي حقك من حسناته
فلم تترك حسنة الا ذهبت بها ولما كان المنادر من
الصدقة صدقة المال بين انها لا تنحصر فيه بقوله
تعدل اي ان تعدل بانه في محل رفع مبتدا وخبره
صدقة حذفت ان فارتفع الفعل كما في قوله تعالى ومن
اياته يريكم البرق والاصل ان يريكم لانه في موضع رفع مبتدا
خبره من اياته اوقع الفعل فيه موقع المصدر مع قطع
النظر عن ان ونظيره تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
اي سماعك بين اثنين متحاكمين او متخاصمين او
متهاجرين اذا كان حاكما او مصلحا اذا نوي به رفع المنافرة
بينهما ساعة وقوله بين اثنين هذا لفظ مسلم ولفظ
البخاري بين الناس اخرج الاصبهاني انه صلى الله
عليه وسلم قال يا ابا هريرة عدل ساعة خير وافضل

من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ويا ابا
هريرة جور ساعة في حكم اشد واعظم عند الله من
معاصي ستين سنة وفي الحديث الا انبئكم بصدقة
يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح
ذات البين اذا تقاطعوا وعن الحسن عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال افضل الناس عند الله يوم القيامة
المصلحون بين الناس وروى الترمذي انه صلى الله عليه
وسلم قال الا اخبركم افضل من درجة الصيام والصلاة
والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين
وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال من اراد
فضل العابدين فليصلح بين الناس وعن انس بن
مالك رضه انه قال من اصلح بين اثنين اعطاه الله
بكل كلمة عتق رقبة وما احسن قول القائل •
ان الفضايل كلها لو جمعت • رجعت باجمعها الى شيئين
تعظيم امر الله جل جلاله • والسعي في اصلاح ذات البين
صدقت عليهما لو قايستهما ما يترتب على الخصام من
قبيح الاقوال والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما
اشار تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغة
في وقوع الالفة لئلا تدوم العداوة وتعين فيه وما
بعده ما مر في تعرف الرجل وصف طرد كيف دابته وفي

معناها السفينة **فتحمله عليها او ترفع له متاعه** حمله
ما يشفع به المسافر **صدقة** منه عليه قال الحافظ ابن حجر
قوله فتحمل عليها اعم من انه يريد يحمل عليها المتاع او الراكب
وحمل الراكب اعم من ان يحمله كما هو او يعينه في الركوب وقوله
او يرفع اما شك من الراوي او تنويع **والكلمة الطيبة**
من نحو ذكر ودعاء للنفس والغير وثناء بحق وسلام عليه
ورد وتشميت عاطس وشفاعة عند حاكم ونصح وارشاد
على الطريق نحو سلام عليكم حياك الله وانك لمحسن وانت
رجل مبارك وما احسنت جوارنا وغير ذلك لانه مما يسر
السامع ويولف القلوب او غيره **صدقة** سند على نفسه
بما فيه من سرور السامع واجتماع القلوب وقد ورد
انه اذا التقى المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما
بشرا وعشرة لاقلهما رواه في العوارف مرفوعا **وبكل خطوة**
بفتح الخاء المرة الواحدة من المشي واما بالضم فما بين
القدمين وهو مبتدا والباء زائدة **يمشيها** وفي رواية
يخطوها **الى الصلاة** والظاهر ان مثلها الاعتكاف والطواف
وعيادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات **صدقة**
وفي الحديث اذا تطهر الرجل ثم اتى المسجد يرعى الصلاة
كتب له كاتباه او كاتبه بكل خطوة يخطوها الى المسجد
عشر حسنات والقاعد يرعى الصلاة فكالقانت اي
القائم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين يخرج من

بيته حتى يرجع اليه وفيه ايضا اعظم الناس اجرا
في الصلاة ابعدهم اليها ممشى اي وانما كان اعظم اجرا لما
يحصل في ابعد الدار عن المسجد من كثرة الخطا فان قيل
روى احمد عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فضل البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على
القاعد عن الجهاد فالجواب انه هذا في نفس البقعة
وذاك في الفعل فالابعد دارا مشيه اكثر وثوابه اعظم
والبيت القريب افضل من البيت البعيد واختلف
فيمن قارب الخطا بحيث يساوي الخطا من داره بعيدة
والى المساوي جنح الطبري والراجح عدم المساواة لكثرة
المشقة في البعيد دون القريب وتميط بضم اوله وفتحه
اي تنحي وتزيل يقال ماط الشي واماطه بمعنى ازاله حقيقة
او حكما بان يترك القاه في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب
عن انس ان رجلا راى في النوم قائلا يقول لم تبشر عائذ
ابن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل فاتاه في الثانية فلم
يفعل فاتاه في الثالثة فلم يفعل فاتاه في الرابعة فقال
لم ذلك قال انه لا يلقي اذاه في طريق المسلمين وكان
عائذ لا يخرج من داره ماء الى الطريق لا من مطر ولا من
غيره وكان اذا مات لم سنور دفنه في داره ولا يخرجه
اتقاء اذى الناس وكان عائذ هذا ممن بايع تحت الشجرة
الاذى ما يؤذي المارة كحجر وشوك ونجس وحيوان

المخوف ودعم جدار مائل لانه نفع عام وقد روي ان رجلا
راي غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له
عن الطريق صدقة منه على الناس والحيوان وعن
ابي برزة قال قلت يا نبي الله علمني شيا انتفع به قال
ازل الاذي عن طريق المسلمين كالشوك المؤذي والحجر الذي
يعثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه وانه نفع
عام وفي الصحيح ان رجلا ممن كان قبلكم راي غصن
شوك في الطريق فنحاه فشكر الله ذلك فغفر له وراي
رجل رجلا وقع من عشه فرده اليه فغفر الله له وراي اخر
راي كلبا ياكل الثري من العطش فسقاه فغفر له وامراة
رات كلبا يلهث عطشا فاخرجت خفها فاخرجت له
ماء فغفر لها وعكس ذلك المراة التي دخلت النار في
هرة لا هي اطعمتها ولا ارسلتها تاكل من خشاش الارض
وصحيح في كل كبد حرا اجر وروايه احمد عن طريق المسلمين
فغلبهم على غيرهم لشرفهم واخرت هذه لانها دون ما قبلها
كما يشير اليه خبر الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها
شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذي عن الطريق
قيل وبين كلمة التوحيد وبين اماطته تبعيد بين
اعلا الايمان وادناه وحمل بعض الصوفية الطريق على
القلب والاذي على الوساوس التي تعرض له واماطتها
دفعها عنه وهو تكلف بعيد وكذا حمل الاذي على اذي

الظالم والطريق على طريقه تعالى وهو شرعه واحكامه
بل رواية وادناها المذكورة صريحة في رد ذلك لان الاماطة
بهذا المعنى من افضل الشعب لان ادناها رواه البخاري
في الصلح والجهاد ومسلم وفي بعض طرق مسلم يصبح
على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة
وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ويجزي عن
ذلك ركعتان تركعهما من الضحى اي لان الصلاة عمل لجميع
الابدان تتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فاذا اصلى
العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفته وادى شكر نعمته
وكان وجه تخصيص الضحى بذلك من بين ركعتي الفجر
وغيرها من الرواتب مع انهما افضل من ركعتي الضحى
تمحضها للشكر لانها لم تشرع جابرة لنقص غيرها بخلاف
ساير الرواتب فانها شرعت جابرة لنقص مشروعها فلم
يتمحض فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحى
لما لم يكن فيها ذلك تمحضت للقيام بذلك كذا قيل
وفيه شيء والوجه ما قاله الحافظ العراقي ان الاختصاص
بالضحى لخصوصية فيها وسرا لا يعلمه الا الله تعالى ورسوله
واخرج ابو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم
ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك
لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك
اليوم ومن قالها حين يمسي فقد ادى شكر ليلته

الحديث السابع والعشرون قال الشيخ
الهيتمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما توارد على
معنى واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد
للاول **عن النواس** بفتح النون وتشديد الواو وآخره
سين مهملة **ابن سمعان** بكسر المهملة وفتحها واقتصار
ابن الاثير على الكسر يدل على انه ارجح ابن خالد بن عبد
الله بن قريطة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن
ربيعة بن عامر بن صعصعة بن عمرو الكلابي العامري
رضي الله عنه كان ينبغي عنهما لان لابيه وفادة
والنواس من اهل الصفة ووقع في مسلم انه انصاري
وحمل على انه حليف لهم قال اقمت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة اي
العود الى الوطن الا الاسئلة التي ترد على المصطفى
صلى الله عليه وسلم من بعض اصحابه فاقامته تلك
السنة كانت مع عزمه على العود الى وطنه لكنه
احب ان يتفقه في الدين تلك المدة بسماع تلك
الاسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم واجوبتها
روى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم منها على
ثلاثة **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر** بكسر
الموحدة وهو كما قال الزمخشري اسم جامع للخير وكل فعل
مرضي وهو في تزكية النفس كالبر بالضم في تغذيه

البر والفعل منه برّ يبرّ على فعل يفعل كعلم يعلم
حسن الخلق بضم اللام وسكونها اي التخلق مع
الخلق وهو كما قاله طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندا
وقلة الغضب وان يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا
يرجع الى تفسير بعضهم له بانه الانصاف في المعاملة
والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والبذل والاحسان
في اليسر والايثار في العسر وغير ذلك من الصفات
الحميدة وضده الجور والاثم ولذلك قابله به وقوله
البر اي معظمه فالحصر مجازي كالحج عرفة والدين النصيحة
وان اريد بحسن الخلق التخلق بالاخلاق الشريفة
والتادب باداب الله التي شرعها لعباده من امتثال
امره وتجنب نهيه كان الحصر حقيقيا وقد يطلق البر
في مقابلة العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان
العقوق عبارة عن الاساءة ويطلق على الصلة ومنه
بررت والدي بالكسر وخبر من ابر الناس بي قال امك
قال ثم من قال ابوك قال ثم من قال الاقرب فالاقرب
وفي المثل ابر من فلحس وهو رجل من شيبان ذكروا انه
حمل اباه وكان كبيرا على ظهره فحج به وفيه ايضا ابر به
من العملس وهو ايضا رجل كان بارا بامه وكان يحملها على
عاتقه الى حيث ارادت كما قال السدي ويعني الصدق
ومنه بر في يمينه اي صدق فيها ويعني القبول

ومنه برّ الله حجّك وابرّه اي قبله وبمعنى اللطف وحسن
العشرة والصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى ومنه
قول عمر رضي الله عنه

بُنيّ ان البرّ شيءٌ هيّنٌ ، وجهٌ طليقٌ وكلامٌ ليّنٌ

ويتاكد برد قوله وجه طليق اذ فعل جميل وكلام لين
وبمعنى الطاعة بسائر انواعها الظاهرة والباطنة
ومنه قوله تعالى ولكن البرّ من امن بالله واليوم الاخر
الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق واذا اقترن البر
بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
فسّر البر بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بمعاملة
الحق بطاعته او البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب
المحرمات وقد روى الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن
بسند حسن ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه
الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي
الله عنهما الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس
الجليد والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وقال معاذ بن جبل آخر ما اوصاني به رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز يعني الركاب
انه قال احسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن عائشة
رضي الله عنها انها قالت ان حسن الخلق وحسن الجواد

وصلة

وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم
فجارا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد
به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به
الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت المدينة
فرايت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فاعجبني
سمته وحسن رويته فاثار مني الحسد ما كان يجنه اي
يخفيه صدري لابيه من البغض فقلت انت ابن علي
ابن ابي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه
فنظر الي نظر عاطف رؤف فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وامر بالعرف فقرا
الى قوله فاذا هم مبصرون ثم قال خفض عليك استغفر الله
لي ولك انك لو استعنتنا لاعناك ولو استرشدتنا
لارشدناك قال فندمت على ما فرط مني فقال لا تثريب
اي لا عتب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
امن اهل الشام انت قلت نعم قال حياك الله وبياك
وعافاك انبسط الينا في حوائجك وما يعرض لك تجد
عندنا افضل ظنك ان شا الله تعالى قال عاصم فضاقت
علي الارض بما رحبت ووددت انها قد ساخت بي ثم
انسللت منه لواذا اي ذهبت مختفيا مستترا بشي
وما على الارض احب الي من ابيه ومنه والاثم يطلق

ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس

ويراد به الذنب بسائر انواعه وهو المراد منه ويطلق ويراد
به خصوص الخمر ومنه قوله
شربت الخمر حتى ضل عقلي . كذاك الاثم تذهب بالعقول
ما حاك بحاء مهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه
قولهم ضربته فما حاك فيه السيف اي اثر وما يحيك كلامك
في فلان اي ما يوثر فيه وما يحيك الفاس في هذه الشجرة
وفي بعض النسخ ما حك بتشديد الكاف وفي بعضها
ما حاك بالتشديد من المحاكة في النفس وفي رواية
في نفسك وفي رواية في صدرك والمعنى اثر في القلب
اضطرابا وقلقا فلم ينشرح له ولم يطمئن اليه والحايك
الراسخ في قلبك الذي يهمك وجاء في بعض الروايات والاثم
حزاز القلوب بتشديد الزاي اي موثر فيها كما يوثر الحز في
الشي فهو بمعنى قوله هنا ما حاك في النفس وفي اخرى
حواز بتشديد الواو من حاز يحوز اي غلاب على القلوب
وكرهت ان يطلع عليه الناس لان النفس بطبعها
تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك
اذ لها شعور من اصل الفطرة بما تحمد او تذم عاقبته
ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت لها الاقدام على
ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلا فاوجبت
لهما الحد والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة لا العادية
كمن يكره ان يرى آكلا لاحياء او بخل وغير الجازمة كمن يكره ان

يرى بين المشاة تواضعا ونحو ذلك فانه لو رءي كذلك لم
يبال والمراد بالناس وجوههم وامثالهم لا رعاعهم ولذا
قال الشيخ الاشتيبي عن صاحب الافصاح الناس معرف
باللام فينصرف الى وجوههم وأماثلهم لا العوام وهل
علامة الاثم مركبة من مجموع الامرين او كل واحد منهما
علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الاول
ومقتضى الرواية الكائنة الآتية الثاني وعلى الاول
فالفعل الذي وجد فيه الامران كالزنا والربا فهو اثم قطعا وان
انتفيا عنه كالعبادة فبر قطعا وان وجد فيه احدهما
احتمل البر والاثم فيكون من المشتبه والذي يتجه
انهما متلازمان لان كراهة النفس تستلزم كراهة الناس
وعكسه وعموم الحديث يقتضي ان الهم بالمعصية الغير
الجازم اثم لكن خص عمومه خبر ان الله تجاوز لامتي
عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به او تتكلم فقوله ما لم تعمل
به مثلا ان توسوس له نفسه بالزنا مثلا فيزني فقوله
او تتكلم مثلا ان توسوس له بالقذف فيقذف او بالكذب
فيكذب او بالنميمة فينم رواه مسلم في كتاب البر
والصلة من صحيحه وعن وابصة بالصاد ابن معبد
بفتح الميم والموحدة ابن عتبة بن الحارث بن بشر بن
كعب بن سعد بن الحارث بن ثعلبة بن داود بن اسد بن
خزيمة الاسدي يكنى ابا سالم ويقال ابا الشعثاء

رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال عن البر قلت نعم

وقال ابو سعيد رضي الله عنه قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بني اسد بن خزيمة
سنة تسع فاسلموا ورجع الى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن
الرقة بفتح الراء ودمشق وعمر الى قرب التسعين واعقب
بالرقة ومات بها ودفن عند منارة جامعها قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال استفهام
تقريري حذفت همزته اي اجئت تسال عن البر اي الحال
قلت نعم فيه معجزة كبرى له حيث اخبره بما في نفسه
قبل ان يتكلم به وفي رواية احمد وانا اريد ان لا ادع شيا
من البر والاثم الا سالت عنه واذا عنده جمع فذهبت
اتخطى الناس فقالوا اليك يا وابصة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني ادنو منه فقال لي
ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال
يا وابصة اخبرك بما جئت تسال عنه او تسالني قلت
يا رسول الله اخبرني قال جئت تسال عن البر والاثم
فقلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها
في صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك قال
المصطفى صلى الله عليه وسلم استفت نفسك اي
اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه البر ما اي
شيء او الذي اطمانت اي سكنت عليه وفي رواية
اليه النفس واطمان اليه القلب لانه تعالى فطر عباده

علي

على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركن في الطبايع
محبته والجمع بينه وبين النفس للتاكيد وهذا مطابق
لقوله السابق البر حسن الخلق لان حسنه تطمين اليه
النفس والقلب وقد حكى ان ابا الحسين النوري لما
وشي به وبجماعته الى الخليفة ببغداد وقيل له انهم زنادقة
واحضرهم وامر بقتلهم فجاء السياف فبادر اليه النوري
فسال عن مبادرته فقال اوثر اصحابي بحياة لحظة ه
فسال القاضي الخليفة اذ ينظر في امرهم ويبحث عن
حالهم فاذن فطلب القاضي منهم رجلا ليتكلم معه فتقدم
اليه النوري فساله عن مسايل فقهية فنظر عن يمينه
ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع راسه فاجاب
بجواب صحيح فساله القاضي عن التفاته واطراقه فقال
سالتني عن تلك المسايل ولا علم لي بها فسالت ملك
اليمين فلم يجبني ثم ملك الشمال فلم يجبني فسالت
قلبي فاخبرني بما اجبت به فاخبر القاضي للخليفة
وقال ان كان هولاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم
والاثم ما اي شي او الذي **حاك في النفس** اي اثر
فيها اضطرابا وقلقا للحديث الاخر الاثم والحاكة فانها
المآثم **وتردد في الصدر** اي لم ينشرح له القلب والجمع
بينهما للتاكيد ايضا **وان** وفي رواية ولو وهو غاية
لمقدر دل عليه ما قبله اي فالتزم العمل بما في قلبك وان

رضي افتاك الناس وافتوك

افتاك الناس اي علماوهم كما في رواية وان افتاك
المفتون اي قد اعطيتك علامة الاثم فاعتبرها في
اجتنابه ولا تعتذر من افتاك بمقاربته وافتوك بخلافه
فرخصوا لك فيه لانهم انما يطلعون على الظواهر لا السرائر
والجمع للتاكيد كما في قوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم فاتي
بالثاني تاكيد للاول لزيادة التنكير قال الطيبي هنا
شرط قطع عن الجزا تتميما للكلام السابق وتقريرا له على
سبيل المبالغة وقال غيره ان وصلية معطوف على مقدر
اي ان لم يفتك الناس وان افتوك وقوله وافتوك تاكيد
وحكي عن بعض العارفين انه اتاه رجل يريد السلوك
فادخله الخلوة وتركه اياما ثم دخل عليه فقال له كيف
ترى صورتي عندك قال صورة خنزير قال صدقت ثم
تركه في الخلوة مرة ودخل عليه فساله كذلك فقال
صورة كلب ثم كذلك الى ان قال ارى صورة القمر ليلة تمامه
فقال صدقت الآن كمل حالك وصلحت ان ترجع الى قلبك
وان تستفتي نفسك وان افتاك المفتون واخرجه
من الخلوة وما ذاك الا لان النفس اذا كانت في رعونتها
وشهواتها كانت كالمرآة الصدي فاذا قابلتها الاشيا وقع
المثال فيها مفسودا فاذا صقلت بالمجاهدة وزال عنها
الصدي ظهر مثال الاشيا مستويا من غير زيادة ولا
نقص وجعلت تميز كل خاطر يقع فيها لصفائها وقوله

حديث صحيح رويناه في مسند الامامين احمد بن حنبل

وافتوك تاكيد لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق
فمن اتقى الشبهات الخ فان مقتضاه انها ليست اثما واجيب
بان هذا على ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب ترك
الاصل الظاهر يعني اصل الحلال لاجل الشبهة وتمكنها
وما سلف محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على اصل
الحل وتجنب اجلها ورعاه وانما وجد الفعل الاول لاسناده
الى ظاهر وجمع الثاني لاسناده الى ضمير الاصل فيه ان
الفعل انما يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا امتنع ايضا
ضميرا بالفعل لئلا يتعدد الفاعل فلا يسوغ نحو افتوك
الناس واما واسروا النجوى الذين ظلموا وعموا وصموا
كثير منهم فمن باب البدل من الضمير لا من باب تعدد الفاعل
لامتناعه الا في لغة اكلوني البراغيث وهي لغة ضعيفة
وان لم يكن ظاهرا وجب اضماره لئلا يتجرد الفعل عن
الفاعل وهو غير جائز **حديث صحيح** وفي نسخة
حديث حسن **رويناه** بالسند المتصل حال كونه **في**
مسند الامامين الجليلين ابي عبد الله **احمد بن** محمد
ابن **حنبل** ابن هلال بن راشد المروزي قدمت به امه
من مرو وهي حامل به الى بغداد فولدته بها سنة مائة
واربعة وستين وكان يحفظ الف الف حديث ومات
ببغداد ضحوة الجمعة في ربيع الاول سنة احدى واربعين
ومائتين وله سبع وسبعون سنة ومسنده فيه اربعون

الف حديث وقيل ثلاثون يتكرر منها عشرة جمعه من
من سبعماية الف حديث وخمسين الفا وقال جعلته حجة
بيني وبين الله تعالى وقال ابو زرعة كان احمد يحفظ
الف الف حديث فقيل وما يدريك قال ذاكرته فاخذت
عليه الابواب وقال الحارث ابن عباس قلت لابي مسهر
هل تحفظ احدا يحفظ على هذه الامة امر دينها قال لا الا شاب
في ناحية المشرق يعني الامام احمد وقال ابو عبيد
القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى احمد بن حنبل و
علي بن المديني ويحيى بن معين وابي بكر قال عبد الرزاق
اما يحيى بن معين فما رايت مثله ولا اعلم بالحديث منه من
غير سرد واما ابن المديني فحافظ سراد واما احمد فما
رايت افقه منه ولا اورع وقال الشافعي رضي الله تعالى
عنه خرجت من بغداد فما خلفت فيها افقه ولا ازهد
ولا اورع ولا اعلم منه **فائدة** قال المناوي في
طبقاته وارتجت الدنيا لموت احمد بن حنبل واغلقت بغداد
لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس
للصلاة عليها فبلغ مقادير الناس بالمساحة ستماية
الف وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز واسلم يوم
موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة الاف اهـ
وفي حياة الحيوان حزر قدر من حضر جنازة احمد
ابن حنبل من الرجال فكانوا ثمانماية الف ومن النساء ستين

الفا واسلم يوم موتة عشرون الفا من اليهود والنصارى
والمجوس اهـ وقال النووي في تهذيب الاسما واللغات امر
المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة
على احمد بن حنبل فبلغ تمام الفي الف وخمسين الفا
و ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي
الدارمي نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد
ابن مناه بن تميم ولد سنة احدي وثمانين ومائة ومات
يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين باسناد
جيد وفي نسخة حسن فان قلت قول المص اولا
حديث صحيح وقوله هنا باسناد جيد فالجواب انه
لا تلازم بين الاسناد والمتن فقد يصح السند او يحسن
لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط
دون المتن لشذوذ فيه او علة فنص المص اولا على صحة
المتن بقوله هنا حديث صحيح وثانيا على صحة السند
بقوله باسناد جيد الحديث الثامن والعشرون
عن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبالحا المهملة
العرباض بكسر المهملة وسكون الراء وموحدة وآخره
معجمة واصله الطويل من الناس وغيرهم الجلد المخاصم
من الناس ابن سارية بسين مهملة ومثناة تحتية
السلمي بضم ففتح من بني سليم بن منصور صحابي من
اهل الصفة وهم كما قال النووي زهاد من الصحابة فقرا

غزا لكانوا يأوون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت لهم في اخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد
مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون ففي
وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك رضي الله عنه
نزل الشام وسكن حمص وكان من البكائين الذين نزل فيهم
قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد
ما احملكم عليه الاية وكان من المشتاقين الى الله تعالى
يحب ان يقبض اليه يقول في دعائه اللهم كبرت سني
ووهن عظمي فاقبضني اليك روي ان معاوية
اعطى المقداد حمارا من المغنم فقال العرباض ما كان لك
من ان تاخذه وما كان له ان يعطيك وكاني بك في النار
تحمله على عنقك فرده المقداد مات العرباض في فتنة
ابن الزبير سنة خمس وسبعين في خلافة عبد الملك
ابن مروان قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظته
فاتعظ اي قبل الموعظة موعظة مصدر ميمي وتنوينها
للتعظيم اي موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد
صلاة الصبح لما في رواية الترمذي وعظنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة اي
بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب وكان لا
صلى الله عليه وسلم يعظ اصحابه في غير الجمع والاعياد امتثالا

بقوله تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه ندب المبالغة
فيها لان لها وقعا وتاثيرا في القلب اذا صدرت من قلب
ناصح سليم من الادناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن مقاله
كفعاله لا ينتفع بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة
الطبيب من المريض فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا
كذا فانه مضر ثم زاوه ياكله عد سخرية فكذا الواعظ
اذا امر بما لا يعمله فالواعظ من الموعوظ تحرك محرك الطابع
من المطبوع فكما يستحيل الطبع بما ليس منتقشا في الطابع
يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في الواعظ
وقد حكي ان العارف الكبير ابا مدين المغربي مكث
في بيته عاما لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا
اخرج تكلم على الناس وانفعهم والزموه فخرج فنفر منه
عصافير على صدره بباب داره فرجع وقال لو صلحت
للكلام عليكم ما فرت مني الطير فقعد في بيته عاما اخر
فاتوه فخرج فنزل الطير عليه في مجلس وعظه يضرب
باجنحته ويضطرب حتى مات منه كثير ومات رجل من
الحاضرين اه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه
ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في
الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل **وجلت** بكسر
الجيم اي خافت ومنه وقلوبهم وجلة من الوجل وهو
الخوف من عذاب الله **منها** اي من اجلها ويصح كونها

القلوب

لابتدا الغاية وذلك لاستيلا سلطان الخشية على
القلوب وتاثير الرقة فيها وانزعاجها من ذكر الساعة
واهوالها والنار وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضي الله
تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة
اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه كانه منذر
جيش يقول صبحكم مساكم **وذرفت** بذال معجمة ورا مهملة
وفا مفتوحة **منها** بنهاما مر **العيون** اي سالت دموعها
وانصبت وكثر جريانها واخر هذا عما قبله لانما
ينشا عنه غالبا والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى ان
تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا
وذلك دليل على كمال معرفتهم ومراعاتهم لربهم وفيه دليل
على ان البكا من خوف الله وعذابه محمود وقد قال
عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار
يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول
حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون
فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وقال عليه السلام
لا يلج النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود
اللبن في الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من
قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله او
قطرة دم اهريقت في سبيل الله وقال كعب الاحبار
والذي نفسي بيده لان ابكي من خشية الله تعالى حتى

قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله

تسيل دموعي علي رجهي احب الي من ان اتصدق بجبل
من ذهب وقيل لعطا السلمي ما تشتهي قال اشتهي
ان ابكي حتي لا اقدر ابكي وفيه انه ينبغي للعالم ان يعظ
الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصر بهم علي مجرد معرفة
الاحكام والحدود **قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع**
لعلهم فهموا ذلك من مبالغته في الموعظة واستقصائه
فيها فوق العادة فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم
وفيه جواز الحكم بالقراين لانهم انما فهموا ذلك من توديعه
اياهم بابلاغه في الموعظة اكثر من العادة واحتمال انه
عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله
فيها لعلي لا القاكم بعد عامي هذا او طفق يودع الناس
فقيل تلك توديعهم كانها قال بعض الشراح لكن في بعض
طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شاهدة
لذلك الاحتمال **فاوصنا** بفتح الهمزة اي وصية جامعة
كافية لمهمات الدين والدنيا وفيه استحباب استدعا الوصية
والوعظ من اهلها واغتنام اوقات اهل الخير والدين
قبل فوتها **قال اوصيكم بتقوى الله** لانها زاد الاخرة
وكافلة لمن تحلى بها بسعادة الدارين لما مر من انها امتثال
الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن
ذلك ولذا اوصى الله تعالى بها الاولين والاخرين
لقوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من

نفسكم واياكم ان اتقوا الله واصلها وقيا بكسر اوله وقد
يفتح من الوقاية قلبت الواو تا كتراث ثم ابدلت اليا وادا
والوقاية ما يستر الراس فالتقي جعل بينه وبين المعاصي
وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه علي تركها واستحضا
علمه بقبحها وانشد بعضهم •
اذا انت لم ترحل بزاد من التقي • ولاقيت بعد الموت من قد تزود
ندمت علي ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا
والسمع تحمل علي ان المراد به الاصغا الي كلامه
ليتمكن من فهمه ومعرفته كان ما بعده تاسيسا لمغايرته
له وان حمل علي قبول المسموع وعبر عنه بالسمع لانه
فايدته كان ما بعده تاكيدا والبيجبز الدلجي والهيتمي
والطاعة بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر
والباطن فيما يومر به وينهي عنه فان طاع بظاهره دون
باطنه فهو عاص وهذا في غير الاثم لحديث لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة علي التقوي
من باب عطف الخاص علي العام خوفا كمه ونخل ورمان
لاشتمال الوصية بتقوي الله علي السمع والطاعة لولاة
امور المسلمين وحكمة ذلك ترتب المبالغة الاتية عليه
ويعكس نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسال مسلم
ابن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امرا يسالونا حقهم

ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله فقال
اسمعوا واطيعوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
وان تامر وفي رواية وان استعمل عليكم عبد ولاحمد
حبشي مجدع وللبخاري حبشي وان راسه زبيبة
ولمسلم وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف وهذا
لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في
قريش ما بقي منهم اثنان الايمة من قريش الناس تبع
لقريش لان ولاية العبيد قد تكون نايبة عن امام قرشي
بشهادة حديث الحاكم الايمة من قريش ابرارها امرا
ابرارها وفجارها امرا فجارها ولكل حق فاتوا كل ذي
حق حقه وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا
فاسمعوا واطيعوا او قوله وان تامر عليكم عبد اما من
باب ضرب المثل بغير الواقع على طريق التقدير والفرض
والا فهو لا تصح ولايته ونظيره من بنى لله مسجدا ولو
كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة واما من باب
الاخبار بالغيب وان نظام الشريعة يختل حتى توضع
الولايات في غير اهلها والامر بالطاعة حينيذ ايثار
لاهون الضررين اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته
اهون من ايثار الفتنة التي لا دوا لها ولا خلاص منها
ويرشد الى هذا التعقيب ذلك بقوله فانه اي الشان
من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا بين.

الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع والظلم انه هذا
يوحي اوحي اليه فانه عليه السلام كشف له عما يكون الى ان
يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار كما صح في حديث
ابي سعيد وغيره ويجوز ان يكون بنظر واستدلال
ولفظ ابن ماجه اختلافا كثيرا اشديدا وقد كان ذلك
فهو من معجزاته حيث اخبر عن غيب وقع وانه بالسبق
دون سوف يدل على قرب الروية وكان الامر كذلك فظهر
فتنة عثمن وواقعة الجمل ومحاربة معاوية لعلي على
الامارة ومحاربته للحسن عليها فسلم الامر اليه لاجل
اطفاء نار الفتنة وظهر اعظم الفتن قتل الحسين وظهر
يوم موته من الايات ان السما امطرت دما وان اوانيهم
مليت دما وان السما اشتد سوادها لانكساف الشمس
حينئذ حتى رويت النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى
كان الغيمة قد قامت وان الكواكب ضرب بعضها بعضا
ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط وان الورس انقلب
رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام وظهرت الحمرة في
السماء وقيل احمرت ثلاثة اشهر وقيل ستة اشهر
ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن سيرين
ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حين قتل الحسين وفي
الحديث النجوم امنة السما فاذا ذهبت النجوم اتى
السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت انا

اتى اصحابي مايوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب
اصحابي اتى امتي مايوعدون ومعناه ان النجوم مادامت
باقية فالسما باقية فاذا انكدرت وتناثرت في القيمة
ذهبت السما فانفطرت وانشقت واذا ذهبت اتى
اصحابي مايوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت اصحابي
اتى امتي مايوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين
فعليكم بسنتي اي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي
القويمة التي انا عليها مما اصلته لكم من الاحكام
الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة والمباحة
ومما تقرر من ان معنى السنة الطريقة القويمة هو
مايوافق فيه اللغة والشرع وتخصيصها بما طلب طلبا
غير جازم اصطلاح حادث قصدوا بها التمييز بينها
وبين الفرض **قال** عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود
رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال
الرجل اتقرا علي بهذا اية من كتاب الله قال نعم وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثل
ونزع ثيابه **وسنة** اي طريقة **الخلفا** جمع خليفة
وهو كل من قام مقام غيره وانما اطلق على الصحابة
ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الاحكام **الراشدين** جمع راشد وهو من عرف الحق
واتبعه والغاوي من عرفه ولم يتبعه والضال من لم

يعرفه بالمرة المهديين جمع مهدي وهو من هداه الله
تعالى لاقوم طريق والراشدين المهديين لفظان مترادفان
معناهما واحد ويحتمل انهما اسما مفعول اي الذين ارشدهم
الله وهداهم ويحتمل انهما اسما فاعل اي المرشدين الهادين
لغيرهم وهو عام اريد به خاص واللام للعهد والمعهود
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم فان
ما روي عن هولاء او عن بعضهم اولى بالاتباع من بقية
الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان رجلا
حلف انه لا يطار وحنثه حينا فافتاه ابو بكر بان
الحين الابد وعمر بانه اربعين سنة وعثمان بانه سنة
واحدة وعلي بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لابي بكر
ما دليلك على ان الحين الابد فقال قوله تعالى في حق يونس
ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما دليلك على ان الحين
اربعين سنة قال قوله تعالى هل اتى على الانسان حين
من الدهر الانسان ادم القيت طينته على باب الجنة
اربعين عاما وقال لعثمان ما دليلك على انه عام قال
قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين وقال لعلي ما دليلك على انه
يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وامر الرجل ان ياخذ بقول علي

تخفيفا

تخفيفا له ومذهبنا موافق لما افتى به عثمان وقال
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير
ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن ستة اشهر وقال
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فخص مما تقدم
اثنين وقال للمراة التي سالته وامرها ان ترجع اليه
فقالت فان لم اجدك تريد الموت فقال ائت ابا بكر فخص
ابا بكر قال التوربشتي وانما ذكر سنتهم في مقابلة
سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستخرجونه
ويستنبطونه من سنته بالاجتهاد ولانه عرف ان بعض
سنته لا تشتهر الا في زمانهم فاضاف اليهم لبيان ان
من ذهب الى رد تلك السنة مخطئ فاطلق القول
باتباع سنتهم سدا للباب اه وقد ورد ان العول لم يكن
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن ابي بكر
الصديق واول من نزل به ذلك عمر فقال لا ادري من اخره
الكتاب فاوخره ولا من قدمه فاقدمه ولكن رايت رايا فان
يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فمن عمر وهو ان يدخل
الضرر على جميعهم فحكم بالعول ويقال ان الذي اشار
عليه بذلك العباس ولم يخالفه احد من الصحابة الا ابن
عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر اجلالا له
وهذا في حق المقلد الصرف في تلك الازمنة القريبة
في زمن الصحابة اما فيما بعد ذلك فلا يجوز كما قال

عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة

ابن الصلاح تقليد غير الائمة الاربعة مالك وابي
حنيفة والشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهم لان هولاء
عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها وخدمها تابعوهم
وحرروها فرعا فرعا وحكما حكما **عضوا عليها** وخذ الضبر
لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع **بالنواجذ** بذال
معجمة الانياب وقيل الاضراس اي عضوا عليها بجميع الفم
لا النهش باطراف الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها
لان النواجذ محددة اذا عضت شيئا تشبث فيه فلا يكاد
يتخلص من قولهم ليس في الامر معض اي مستمسك **وإياكم**
ومحدثات بفتح الدال جمع محدثة **الامور** اي اتقوا الامور
المخترعة في الدين المخالفة لسنن الخلفاء الراشدين فاهجروها
واحذروها وكثيرا ما كان يتمثل الامام مالك بهذا البيت
كما سلف •
وخير امور الدين ما كان سنة • وشر الامور المحدثات البدائع
فان ذلك بدعة وان **كل بدعة ضلالة** وجاء
في بعض روايات هذا الحديث فان كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار • **وقال** بعض المفسرين
المغضوب عليهم اهل البدع وعن عطا الخراساني لما نزل
قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة
اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض قايلين ما هذه

الصرخة

الصرخة التي افزعتنا قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما
هو فتلى عليهم الاية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما
لنا عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني ساطلب قال
فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه
الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلها فقال وهل
وجدتم شيا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما وجدت
قال ازين لهم البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون
اي لان صاحب البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها
ذنبا حتى يستغفر الله • وقد جاء في الحديث اي انه
لا يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اي لا يثيبه
على عمله ما دام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص
بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعتريها الاحكام الخمسة كما
سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة والخلق
والخليقة مترادفان وقيل المراد بالاول البهائم وبالثاني
غيرهم واخرج غيره اصحاب البدع كلاب النار
واخرج البيهقي وابن عاصم في السنة ابى الله ان
يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم
واعلم ان اهل البدع ثمانية المعتزلة القائلون بان
العباد خالقوا اعمالهم وبنفي الروية ووجوب الثواب

والعقاب وهم عشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة
لمومن اذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة والمرجئة
القائلون بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع
الكفر طاعة وهم خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة
في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث
الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية القائلين بسلب
الاختيار عن العباد فرقة والمشبهة الذين يشبهون
الحق بالخلق فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة
كلهم في النار والفرقة الناجية هم اهل السنة وقد
ورد في الحديث ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة
كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما كان عليه على ما انا
عليه واصحابي رواه ابو داود والترمذي وقال
حديث حسن وفي نسخة حسن صحيح
الحديث التاسع والعشرون عن معاذ
ابن جبل بالتحريك ضد السهل رضي الله تعالى
عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني وفي رواية
انبئني بعمل التنوين فيه للتعظيم او للنوعية اي بعمل
عظيم او معتبر في الشرع فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني
جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والنكرة غير الموصوفة
لا تفيد يدخلني الجنة اما ان جعلته مرفوعا والجملة
في محل جر صفة لقوله بعمل او مجزوم قال الطيبي وفي

مثله

مثله مذهبان احدهما مذهب الخليل وهو ان يجعل الامر
بمعنى الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان تخبرني بعمل يدخلني
الجنة وفيه اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام المسبب
الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرا لا الاخبار والثاني
مذهب سيبويه ان الجواب جزاء شرط محذوف تقديره اخبرني
بعمل ان عملته يدخلني الجنة **ويباعدني عن النار** هـ
وفي رواية احمد اني اريد ان اسئلك عن كلمة قد امرضتني
واسقمتني واحزنتني قال سل عما شئت قال اخبرني بعمل
يدخلني الجنة لا اسئلك غيره وفيه دليل على شدة
اعتنائه بالاعمال الصالحة وعظيم فصاحته فانه اوجز
وابلغ ولهذا احمد المصطفى صلى الله عليه وسلم مسئلته
واستعظمها وان الاعمال سبب لدخول الجنة ويشهد له
قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ولا
ينافيه حديث البخاري لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفي رواية لن يدخل احد منكم الجنة بعمله لان العمل نفسه
لا يستحق به احد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما
يحصل برحمة الله او المراد به جنة خاصة اي تلك الجنة
الخاصة الرفيعة تحصل بسبب الاعمال واما الدخول
فبالرحمة او ان الباء في بما كنتم للملابسة اي اورثتموها
ملابسة لاعمالكم اي لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة

والمعطي لعوض قد يعطي مجانا الا للسببية لان المسبب
لا يوجد بدون السبب خلافا للمعتزلة القايلين بان العمل
سبب لدخولها واما البا في حديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله
فهي سببية ولا كلام **فايدة** اخرج الحاكم وصححه
انه صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خليلي جبريل
عليه السلام انفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق
ان لله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمسماية
سنة على راس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا
في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به اربعة الاف فرسخ من
كل ناحية واخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بماء
عذب فتستنقع في اسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل
ليلة رمانة يتعبد يومه فاذا امسى نزل فاصاب من
الوضو واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته فسال
ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا قال ففعل فنحن
نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد له في العلم انه
يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له
الرب جل جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب
بل بعملي فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه
وبنعمه فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسماية
سنة وبقيت نعم الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي
النار فيجر الى النار فينادي يا رب برحمتك ادخلني

سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله

الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي
من خلقك ولم تك شيا فيقول انت يارب فيقول ومن
قواك لعبادة خمسماية سنة فيقول انت يارب فيقول
من انزلك في جبل وسط اللجة واخرج لك الماء العذب
من الماء المالح واخرج كل ليلة رمانة وانما تطرح مرة في
السنة وسالته ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول
انت يارب قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة
ادخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فادخله
الله الجنة قال جبريل عليه السلام انما الاشيا برحمة
الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ لقد اللام واقعة في جواب مقدر والتقدير
والله لقد سالت عن عمل عظيم لان عظم الشيء هو
بعظم الاسباب والنجاة من النار امر عظيم فكيف مع دخول
الجنة وانه اي العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار
وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه بتوفيقه
وتهيئة اسبابه بالطاعة وشرح صدره للسعي فيما يؤديه
الى السعادة الابدية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام اعملوا فشتم فكل ميسر لما خلق له وبالجملة
فالتوفيق اذا ساعد على شي تيسر وان كان نقل الجبال
تعبد الله عدل عن صيغة الامر تنبيها على ان المامور
كانه متسارع الى الامتثال وهو يخبر عنه اظهارا لرغبته

في وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر
بالعبادة احتاج ان يوضحها بقوله **لا تشرك به شيئا**
ومنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي ليوحدون ويحتمل ان العبادة
ههنا تتناول الايمان الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا او لا الاقرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة
كما قال شيخ الاسلام في شرح الرسالة القشيرية لها درجات
عليا ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده
امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى ان يعمل
لثواب الاخرة والدنيا ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة
من افاتها وما عري عن الثلاث فهو الريا وان تفاوتت
افراده واللام في قوله للاكرام لام العاقبة والسلام لا لام
العلة والعمل لله فقط لكنه يؤول عند الاطلاع عليه الى
الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما محصله
ان العبادة لها ثلاث درجات اولها ان تعبد الله تعالى طمعا
في الثواب وهربا من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة
واوسطها ان تعبد الله لتتشرف بعبادته او لتتشرف
بقبول تكاليفه او بالانتساب اليه وهذه اعلا من الاولى
واعلاها ان تعبده لكونه الها وخالقا ولكونك عبدا
له وهذا يعكر على ما قاله شيخ الاسلام **وتقيم** [illegible]

الصلاة وهو وما بعده من عطف المغاير على المعنى
الاول اي تعبد وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد واعمال
الاسلام وللخاص على العام على المعنى الثاني وتوتي
الزكاة وهو القدر المخرج من النصاب للمستحق واتي
بالزكاة عقب الصلاة لان الصلاة اعظم الطاعات البدنية
والزكاة اعظم الطاعات المالية وقد كتب سلمان الى
ابي الدرداء رضي الله عنهما يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا
ما لا تودي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يجا بصاحب الدنيا الذي اطاع الله فيها وماله
بين يديه كلما تكفا به الصراط قال له ماله امض فقد
اديت حق الله في ثم يجا بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله
فيها وماله بين يديه كلما تكفا به الصراط قال له ماله
ويلك الا اديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو
بالويل والثبور وتصوم شهر رمضان وتحج البيت
الحرام ان استطعت اليه سبيلا ثم قال صلى الله
عليه وسلم الا ادلك اي ارشدك وهو عرض متضمن
للحث نحو هل ادلكم على تجارة الاية اي اعرض ذلك
عليك فهل تحبه وقصد به التشويق الى ما سيذكره له
ليكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته واحث على
استفراغه لافادته على ابواب الخير اي طرقه واسبابه
الموصلة اليه ومن ثم جعلها ابوابا له لترتبه عليها تنبيها

الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة

له بامتعة في مكان له ابواب فهو استعارة مكنية تخييلية
ثم الاضافة ان كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة
التي يتوصل الى اعمال اكمل منها كما استفيد من تسميتها ابوابا
فهو من المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس
واثر جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد
نشويقه واقباله وان كانت بمعنى اللام كان المراد به الجنة
العظيم وبها جميع الاعمال الصالحة ويدل للثاني رواية
ابن ماجه لا ادلك على ابواب الجنة وللاول تخصيص
بعض الاعمال بالذكر بقوله الصوم اى صوم النفل لان
الفرض تقدم جنة بضم الجيم اى وقاية من استيلاء
الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الآجل قال
الطيبي انما جعل الصوم جنة من النار اى في الجوع سد
مجاري الشيطان كما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن
ادم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع فاذا اسد مجاريه لم
يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذي هو سبب دخول
النار وفي خبر النسائي الصوم جنة من النار كجنة احدكم
من القتال والصدقة اى نفلها لان فرضها مر ذكره
تطفي بضم اوله وهمز اخره اى تمحو وفي رواية تكفر
الخطيئة بالوزن بالهمز بوزن فعيلة وربما اسقطت الهمزة
وشددت الياء والمراد الصغيرة المتعلقة بحق الله اما
الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة واما حق الادمي فلا يمحوه

الارض صاحبه وورد ان امراة جات الى حسان بن سنان
فسالته شيا فجعل ينظر اليها فاذا هي امراة جميلة فقال
يا غلام اعطها اربع مايه درهم فقيل له انها سالتك درهما
فاعطيتها اربع مايه درهم فقال لما نظرت الى جمالها خشيت
ان تقع في معصية فاحببت اذا اغنيها عسى ان يرغب
فيها احد فيتزوجها وحكى ان رجلا ابنه في تجارة فمضت
اشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وارخ ذلك
اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فساله هل اصابك
في سفرك بلا فقال له غرقت السفينة بنا في وسط البحر
وغرقت من جملة الناس واذا بشابين اخذاني وطرحاني
على الشط وقالا لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف
لو تصدقت بزايد على ذلك وانما منع الصدقة فيصير
العزيز ذليلا وحكى ان رجلا جلس يوما ياكل هو
وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف سايل ببابه
فخرج اليه وانتهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر
وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل فجلس
ياكل في بعض الايام هو وزوجته وبين يديهما دجاجة واذا
بسايل يطرق الباب فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة
فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه
الدجاجة ورجعت وهي باكية فسالها زوجها عن بكايها
فاخبرته ان السايل كان زوجها وذكرت له قصتها مع السايل

الذي انتهره زوجها فقال لها زوجها انا ذلك السائل
كما يطفئ الماء النار اذا التقيا وانما استعار لفظ
الاطفا لمقابلته بقوله كما يطفئ الماء ولان للخطيئة يترتب
عليها العقاب الذي هو اثر الغضب المستعمل فيه الاطفا
وفيه استعارة تبعية لانه شبه اذهاب الصدقة المحو
للخطيئة بالاطفاء واستعار له ثم اشتق منه الفعل او تخييلية
لانه شبه الخطيئة بالنار واثبت لها ما هو من لوازمها
من الاطفا وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها
لان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان
الاحسان الى عيال الشخص يطفئ غضبه وسبب
اطفا الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة
والماء بارد رطب فتضادهما بكيفيته والضد يدفع
الضد ويعدمه وانما قال الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في جوف
الليل بدون ما ذكر للاشارة الى اختلاف انواع الخير فان
قلت ما اعراب ما ذكر فالجواب ان قوله الصوم
مبتدا خبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله جنة
خبر لمبتدا محذوف اي وهو جنة وكذا قوله والصدقة تطفئ
الخطيئة وقد سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اي الصدقة افضل قال الماء الم تروا الى اهل النار حين
استغاثوا باهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما

رزقكم الله وروى ان سعدا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اي الصدقة اعجب اليك قال الما تحفر
بيرا وقال هذه لام سعد وفي رواية اخرى انه قال يا رسول
الله ان ام سعد كانت تحب الصدقة افينفعها ان
اتصدق عنها قال نعم وعليك بالماء وروى البخاري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما
رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فنزل بيرا فشرب
ثم خرج فاذا الكلب ياكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ
هذا الكلب مثل الذي بلغت فملا خفه ثم امسكه بفيه
ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله
وان لنا في البهايم اجرا قال في كل كبد رطبة اجر وفي
رواية في كل كبد حرّا اجر وورد ان امراة كانت بغية رات
كلبا عطشانا فانتزعت عن خفها ماء فسقته فغفر الله لها
وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الما
فكانما اعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث
لا يوجد الماء فكانما احياها واخفاء الصدقة اولى
لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتوتوها الفقرا فهو خير لكم الاية ولما رواه انس انه
عليه الصلاة والسلام قال ان صدقة السر تطفئ
غضب الرب وتدفع ميتة السوء ولذا كان علي بن

الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به المساكين
ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب
ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال الغاسل ما هذا
فقيل انه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقرا
اهل المدينة وكان اذا اتاه سائل رحب به وقال مرحبا بمن
يحمل زادنا الى الاخرة **فائدة** اخرج الشيخان
من جملة حديث طويل وانك ان تنفق نفقة تبتغي
بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك
واخرج احمد باسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو
لك صدقة اي ان كان مما لا بد منه لتقصد التقوي
به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية
وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت زوجتك
فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة واخرج
الطبراني بسند حسن من انفق على نفسه نفقة يستعف
بها فهي صدقة ومن انفق على امرأته وولده واهل بيته
فهي صدقة وهذا معسر لما قبله واخرج الدارقطني
والحاكم وصحح اسناده كل معروف صدقة وما انفق الرجل
على اهل بيته كتب له صدقة وما وقى به المرء عرضه
كتب له به صدقة وما انفق المومن من نفقة فان خلفها
على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان او معصية
وفسرت وقاية العرض بما يعطي للشاعر وذي اللسان

المتقي واخرج الطبراني في الاوسط اول ما يوضع في
ميزان العبد نفقته على اهله واخرج الطبراني بسند
صحيح كلما صنعت الى اهلك فهو صدقة عليهم
وصلاة الرجل خص بالذكر لان السايل رجل ولان الخير
غالباً في الرجال اذ اكثر اهل النار النسا لا الاحتراز عن
المراة لانها مثله في ذلك **بجوف الليل** اي في وسطه وعبر
في بعض النسخ وجوف بالجر عطفا وبا ولابد للغاية هو
فيكون مبدا الصلاة جوفه او للتبعيض اي صلاته
بعض جوف الليل اذ هي فيه مطلقا افضل منها في النهار
لان الخشوع والتضرع فيه اسهل واكمل وللامام احمد
وقيام الليل في جوف الليل يكفر الخطيئة قال ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه
وسلم رجل ينام الليل كله فقال ذاك رجل بال الشيطان
في اذنه واوحى الله الى داود يا داود كذب من ادعى محبتي
من اذا جنه ليلي نام عني ولما قال الخليل لابنه يا بني اني
ارى في المنام اني اذبحك فقال له يا ابت هذا جزا من
نام عن حبيبه لو لم تنم ما امرت بالذبح وقيل للحسن
البصري ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها
فقال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وعن
ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها

من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل
قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حلب
شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وايقظ
امراته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات واختلف في فضل اجزائه والصحيح الذي
دلت عليه الاحاديث انه ان جزاه نصفين فالنصف
الثاني افضل او اثلاثا فالثلث الاخير افضل او اسداسا
فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا هو الاكمل على
الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ورءي الجنيد بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات
وغابت تلك العبارات وفنيت العلوم ونفدت الرسوم وما
نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر وكان ابو
حنيفة يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي
وقال لغيره هذا يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي
الليل كله وقال اني استحي من الله ان اوصف بما ليس في
من عبادته ولبعضهم

تغيرتم واعنا بصحبة غيرنا • واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
واقسمتم ان لا تحولوا عن الهوى • فحلتم عن العهد القديم وما حلنا

ليالي

ليالي كنا نشتفي بوصالكم ۞ وقلبي الى تلك الليالي قد حنا
وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه كان
يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة اوله وكان يجمع القران في
ركعة وعبد الله بن عمرو بن العاصي وكان زوجه ابوه امراة
من قريش ثم جا اليها فقال كيف وجدت بعلك قالت خير
الرجال لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله
ابن حنظلة قال مولى له يقال له سعد لم يكن لعبد الله
فراش ينام عليه انما كان يلقي نفسه هكذا اذا اعيى من
الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم يهجع قليلا وصفوان
ابن سليم كان اعطى الله عهدا انه لا يضع جنبه على الارض
فلما نزل به الموت قيل له رحمك الله الا تضطجع قال ما وفيت
بالعهد اذا فاسند ومازال كذلك حتى خرجت نفسه
قال اهل المدينة وتقعبت جبهته من كثرة السجود وعروة
ابن الزبير كان يقرا القران كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به
الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاوده من الليلة
المقبلة وسفيان الثوري كان يقول اذا جا الليل هذه
ليلتي التي اموت فيها فما ينام حتى يصبح واذا اصبح قال
كذلك ويلبس الثياب الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد من
النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جا الليل قال اذهب عني
النوم حر النار فما ينام حتى يصبح وصهيب حكى الامام هو

مالك عنه انه كان بمكة فقالت له امراته افسدت نفسك نهارك صايم وليلك قايم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة اشتد حزني و السري السقطي كان ورده في الليل والنهار خمسماية ركعة والامام ابي الحسن الاشعري اقام نيفا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضو عشا الاخرة وعن عبد العزيز بن ابي رواد كان ياتي فراشه فيمر يده عليه ويقول والله انك لين ووالله الجنة الين منك فيقوم ويصلي الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه ربما ختم القران في ركعة واحدة وكان ابو بكر كثيرا ما ينشد ويقول •

الشوق والوجد في مكاني • قد منعاني عن القرار •
هما اللذان لا يفارقاني • ذا اشعاري وذا دثاري •

وكان سري السقطي ينشد ويقول •

لا في النهار ولا في الليل لي فرح • فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
لانني طول ليلي هائم دنف • وبالنهار اقاسي الهم والكدرا

وعن علي بن بكار قال لي منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر وعن سيدي احمد الرفاعي يقول •

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم • انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب تمطر الهم والاسا • وتحتي بحار بالاسا تتدفق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة • ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدا خبره

محذوف

محذوف اي كذلك يطفي الخطيئة او هي من ابواب الخير والاول
اظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالاية وهي متضمنة
للصلاة والانفاق ونقله الطيبي ثم قال والاظهر ان يقدر
الخير شعار الصالحين كما في جامع الاصول وبعيد فايدة
مطلوبة زايدة على القرينتين وهي انهما كما فادتا المباعدة
عن النار فتفيد هذه الادخال في الجنة ويتم الاستشهاد
بالاية لان قرة العين كناية عن السرور والفوز التام
وهو مباعدة النار ودخول الجنة كما قال تعالى فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز ثم تلى لفظ ابن ماجه
ثم قرا يعني احتجاجا على فضل صلاة الليل ومدحا لفاعل
ذلك قوله تعالى تتجافى اي تتنحى وترتفع وتبتعد جنوبهم
جمع جنب وهو ما تحت ابطه الى كشحه عن المضاجع
اي مواضع الاضطجاع للنوم وهو الفرش لانه جمع مضجع
بفتح الجيم وهو موضع الاضجاع للنوم حتى بلغ يعملون
وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون
وذلك لما فيهما من الثنا عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة
السهر وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق
مما رزقهم المرتب عليه ما اخفي لهم من قرة اعين وجمهور
المفسرين على ان ما في الاية كناية عن كثرة التنفل بالليل
فانهم اخفوا اعمالهم فجوزوا بما اخفي لهم من قرة اعين وانما
يتم اخفاوه بالصلاة في جوف الليل فقيل انه كناية عن

الصلاة بين العشآمن برده ظم سياق هذا الحديث وقد
جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول
انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد
غيري اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي وجاء اذا جمع الله
الاولين والاخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلائق سيعلم
اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي مناديهم
الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون
وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس وفي مسلم افضل الصلاة
بعد المكتوبة صلاة الليل وفي بهجة ابن ابي الدنيا ان
يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن حزبه حتى
اصبح فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا
من دارك او جوارا خيرا من جواري وعزتي يا يحيى لو اطلعت
على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وذهبت نفسك
اشتياقا الي ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت الصديد
بعد الدموع وللبست الجلود على المسوح وحكى الحافظ
ابن رجب في لطائفه عن بعض العلماء انه نام عن تهجده ليالي
فراى في منامه رجلين وقفا عليه فقال احدهما للاخر
هذا كان من المستغفرين فتركه ثم قال صلى الله عليه
وسلم الا اخبرك براس الامر اي الدين او العبادة
او الامر الذي سالت عنه وعموده الذي يعتمد عليه

كعمود الخيمة **وذروة** بتثليث الذال المعجمة والكسر
افصح **سنامه** بفتح السين اعلاه لان سنام البعير
ما ارتفع في ظهره **الجهاد** لما فيه من معاساة الاهوال
وترك الاختلاط بالاهل والعيال وسقط منه هنا سطر
ثابت في اصل الترمذي لايتم الكلام بدونه وكانه انتقل نظره
من سنامه الي سنامه اذ لفظ الترمذي بعد سنامه المذكور
قلت بلي يا رسول الله قال راس الامر الاسلام ٥
وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فيحتمل ان السقط
من الاصل الذي نقل منه المصنف ويحتمل انه هنا من بعض
النساخ وفي قوله راس الامر الاسلام الخ استعارة ٥
بالكناية تتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر
المذكور بفحل الابل وبالبيت القائم على عمد واحضر هذا
التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلايم المشبه به وهو الراس
والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين
كلمتا معنى بهما في رواية احمد وانما كان هو الراس لانه
لا حياة لشي من الاعمال بدونه كما ان الحيوان لا حياة له
بدون راسه والصلاة العمود لانه الذي يقيم البيت
ويهيئه للانتفاع به والصلاة هي التي تقيم الدين
والجهاد هو ذروة السنام لانه ذروة الشي اعلاه والجهاد
اعلا انواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ٥
ويعلو على ساير الاديان واعلم انه اختلف في افضل

اعمال البر بعد الفرايض قال مالك وابو حنيفة العلم ثم
الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع اعمال البر في الجهاد الا
كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم
الا كنقطة في بحر وقال الشافعي افضلها الصلاة فرضا
ونفلا وقال احمد افضلها الجهاد وقد ورد انه صلى الله
عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال تارة الصلاة لاول
وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين وحمل على اختلاف
احوال السايلين لانه صلى الله عليه وسلم كان طبيب الخلق
فرب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلاة
فقال له الصلاة في اول وقتها ورب شخص كان الغالب
عليه ترك بر الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص كان الغالب
عليه ترك بر الوالدين او اختلاف الازمان فرب عبادة في
زمن افضل من غيرها او انه من مقدرة اي من افضل الاعمال
وعن ابي امامة الباهلي انه قال خرجنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه شيء من ماء
وحوله شيء من البقل فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار ويتقوت
مما فيه من الماء ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا
قال لو اني اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله
اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني
نفسي بان اقيم فيه واتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني
بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة
او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم
في الصف خير من صلاته ستين سنة وروى الحاكم ان عثمان
ابن مظعون جاء الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال
تحدثني نفسي بان اختصي فقال خصا امتي الصوم فقال
تحدثني نفسي بان اترهب في روس الجبال فقال ترهب
امتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة فقال اريد
ان اسيح في الارض فقال سياحة امتي الغزو في سبيل الله تعالى
فقال تحدثني نفسي ان اطلق امراتي فقال المهاجر من امتي
من هجر ما حرم الله فقال تحدثني نفسي ان لا اكل اللحم
فقال انا احبه واكله وقد قال بعضهم •
الجود بالمال جود فيه مكرمة • والجود بالنفس اقصى غاية الجود •
قال الطيبي وانما خص هذه المرتبة بالباء الاولى بعلي
لان هذه المرتبة اجمع واشمل لان المعنى بامر الدين وهو مشتمل
على ابواب الخير وعلى ما قبله من نحو نعبد الله الخ ولهذا اتى
بالباء في المرتبة الثالثة الاتية واكدها بكله لكونها اجمع
منها وهذا الترقي ينبهك على جواز الزيادة في الجواب
والسؤال ضربان جدلي وتعليمي وحق الاول مطابقة الجوا
من غير زيادة ولا نقص وحق الثاني ان لا يمنع المجيب الامور
كالطبيب الرفيق يتوخى ما فيه شفا العليل طلبه ام لا وكا

ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه ثم قال كف عليك

تكلم على جهاد الكفر اخذ يتكلم على جهاد النفس ونهيها عن الكلام
فيما يؤذيها ويؤذي بها بقوله ثم قال له صلى الله عليه وسلم
الا اخبرك بملاك ذلك الامر كله اي بما يملكه ويحفظه
او بمقصوده وجماعه او بما يقوم به بمعنى اذا وجدت كانت
تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال
لان الجهاد وغيره من اعمال الصالحات الطاعات غنيمة وكف
اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
من صمت نجا والسلامة في نظر العقلاء مقدمة على الغنيمة
قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه الباء زائدة
موكدة والضمير راجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي امسك
النبي صلى الله عليه وسلم لسان نفسه بيده **ثم قال كف**
من كفه منعه وفي رواية اكفف وفي رواية امسك **عليك**
اي عندك او ضمن كف معنى احبس والمعنى احبس عليك
لسانك لا يؤذيك بالكلام **هذا** اي عن الشر فان افته
عظيمة ولذا قال الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة
ولطائف صنعه القويمة فانه صغير جرمه وعظيم
طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا به وكل ما
يتناوله العلم يعرب عنه اللسان اما بحق او باطل وهذه
خاصية لا توجد في ساير الاعضاء فان كل عضو يقتصر
على منفعة فمن اطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا
ينجو من شره الا ان يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما

ينفع في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل شيء يخشى غائلته
واعصى الاعضاء من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه
ولا مؤنة في اطلاقه وقد نبّه اهل الخلق في الاحتراز
عن افاته وغوائله والحذر عن مصائده وحبائله اه
وفي الحكمة لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان
امسكته حرسك وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد فلما مات
رؤي في المنام فقيل له ما الذي اوردك لسانك قال
قال لا اله الا الله فاوردني الجنة وفي الحديث طوبى
لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وقال
بعض الحكما لا شيء احق بالسجن من اللسان وقد جعله
خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح
الابواب وقال بعضهم في الصمت سبعة الاف خير وقد
اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف اولها
ان الصمت عبادة من غير عنا والثاني زينة من غير حلي
والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من
غير حائط والخامس استغنا عن الاعتذار الى الناس
والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه
لان الصمت كما قيل زين للعالم وستر للجاهل وقيل
ثلاثة نهيا تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل
من غير جوع والكلام من غير حاجة وذكر عن الاوزاعي

انه قال المومن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام
ويقل العمل وقد قال ابو بكر بن خلف اللخمي
يموت الفتى من عثرة من لسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه • وعثرته بالرجل تبرا على مهل
وعن المتوكل بالبساط نجلس ونتمثل بهذين البيتين
وقوله كف يحتمل عمومه وخص منه الكلام بخير لحديث
من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ه
ويحتمل انه من باب المطلق يستعمل في الكف عن الشر فلا يبقى
له دلالة على غير ذلك ومنشأ الاحتمالين ان الفعل يدل
على المصدر لكن هل يقدر المصدر معرفا فيعم او منكرا
فلا يعم كالكف عنا او على ان المصدر جنس فيعم او لا فلا
قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به اللام
للتاكيد وهذا استفهام استثبات وتعجب واستغراب فدل
على ان معاذا لم يكن يعلم ذلك ولا ينافي خفا هذا عليه
قوله صلى الله عليه وسلم في حقه اعلمكم بالحلال والحرام معاذ
اما لحمل ذلك على المعاملات الظاهرة بين الناس والمؤاخذة
المذكورة في معاملة العبد مع ربه او انه انما صار اعلمهم
بذلك بعد هذا السوال وامثاله من طريق التعلم فقال
فقال ثكلتك بمثلثة وكاف مكسورة ولام مفتوحة اي
فقدتك امك زاد ابن ماجه يا معاذ والثكل بسكون
الكاف وفتحها فقد المراة ولدها وليس المراد به حقيقته

من الدعا بالموت بل هو من الالفاظ التي تجري على الالسنة
في المحاورات للتاديب والتنبيه من الغفلة كتربت
يداك او ان الموت لما كان يعم كل احد كان الدعا به عليه كلا
دعا او ان المراد ان فقدتك هذا كان الموت خير لك من
الحياة **وهل** حرف استفهام انكاري بها بمعنى النفي ومنه
هل جزا الاحسان الا الاحسان **يكب** بضم الكاف اي
يلقي قال الطيبي مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه
فانكب سقط على وجهه وهذا من النوادر فان ثلاثيه
متعد ورباعيه لازم تقول كببت الشيء فاكب **الناس** اي
اكثرهم **في النار** اي نار جهنم **على وجوههم او قال** شك
من الراوي **على مناخرهم** جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء
المعجمة وفتحهما ثقبة الانف وليس في رواية البزار الا ذكر
المناخر بلا شك **الا حصايد** جمع حصيدة بمعنى
محصودة من حصد الزرع اذا قطعه **السنتهم** اي ما
ما تكلمت به من الاثم كالكفر والقذف والسب والنميمة
وغير ذلك واضافة حصايد الى الالسنة من اضافة
اسم المفعول الى فاعله اي محصودات الالسنة شبه ما تكسبه
الالسنة من الكلام الحرام بحصايد الزرع بجامع الكسب
والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي
يحصد به الناس الزرع ففيه استعارة بالكناية من
حيث تشبيههم ذلك الكلام بالزرع المحصود واللسان

بالمنجل ويشبهها استعارة ترشيحية • لان الحصاد يلايم
للتشبيه بدون المشبه والحصر في ذلك امنافي اذ من الناس
من يكبه في النار عمله لكلامه لكن خرج ذلك مخرج في
تعظيم جرايم اللسان كالجرعة اي معظمه ذلك كما ان
معظم اسباب النار الكلام ولان الاعمال يقارنها الكلام
غالبا فاخصته من ترتب الجزا عليه عقابا وثوابا وفي
المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابي وايل
عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ
بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم
من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اكثر خطايا ابن ادم من لسانه وللشافعي رضي الله عنه
احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه • كانت تهابه الشجعان
رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح لكن في
الجامع زيادة على ما ذكره المص هنا ولفظه عن معاذ قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما
قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني
الجنة فذكره الحديث الثلاثون عن ابي
ثعلبة بفتح المثلثة الخشني بضم المعجمة الاولى
وفتح الثانية وكسر النون نسبة الى خشينة مصغرا
بطن من قضاعة ابن مالك بن حمير جرثوم بضم

الجيم

الجيم والمثلثة بينهما راء مهملة وقيل جرثومة وقيل
جرثم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان والاكثر علي ان اسمه
جرهم بضم الجيم والها ابن ناشر بالنون والشين المعجمة
ثم راء مهملة وقيل ناسب بباء موحدة في اخره وقيل
لاسق بالقاف وقيل لاسر وقيل لاش والاكثر علي ان
اسمه ناشم بالنون ومعجمة مكسورة وميم ويقال جرثوم
ابن الاشتر بن النضر ونسبه بعضهم الي الحاف بن قضاعة
ابن مالك بن حمير وهو مشهور بكنيته كان ممن بايع تحت
الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر هو
وارسله الي قومه فاسلموا نزل الشام ومات اول امرة معاوية
وقيل في امرة يزيد وقيل في امرة عبد الملك سنة خمس
وسبعين والاول اكثر وكان يقول اني ارجو ان لا يخنقني
الله كما اراكم تخنقون عند الموت فبينما هو يصلي قبض
وهو ساجد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض
اي اوجبها والزم العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير
واصطلاحا ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه ويرادفه
الواجب الا في الحج فان الفرض ما لا ينجبر بالدم والواجب
ما ينجبر به وفرق الحنفية بينهما بان الفرض ما ثبت
بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل
ظني كالثابت بالقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر

وعند الشافعي الفرض والواجب مترادفان الفرائض اما
فرائض اعيان كالصلوات الخمس والزكاة والصوم او كفاية
كصلاة الجنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر **فلا تضيعوها** بالترك او التهاون فيها حتى يخرج
وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم وقد صح انه عليه الصلاة
والسلام راى ليلة الاسرا قوما ترضخ روسهم كلما رضخت
عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هولاء يا جبريل
قال هولاء الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة
وما ظلمهم الله شيا **وحد حدودا** جمع حد وهو لغة الحاجز
بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر وشرعا
عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية وسميت
العقوبة حدا لكونها تحجز الفاعل عن المعاودة اي جعل
لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم عما لا يرضاه وقد
ورد حد يقام في الارض خير من مطر اربعين صباحا اه
ويطلق الحدود على الوقوف على الاوامر كالمواريث المقدرة
وتزوج الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش والمراد
الاول اذ لو حمل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر ما بعده معه
ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من
ذكر العام بعد الخاص وعكسه **فلا تعتدوها** اي
لا تتجاوزوها وقفوا عندها ومن تجاوزها فقد ظلم نفسه
واوردها موارد المهالك وجلد عمر رضي الله تعالى عنه

في

في الخمر ثمانين ليس فيه زيادة محظورة وان اقتصر صلى
الله عليه وسلم وابو بكر فيه على اربعين لان الناس لما اكثروا
من الشرب منه مالم يكثروه قبله استحقوا ان يزيد في جلدهم
تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا حسنه لمعنى صحيح
مسوغ لها ومن ثم قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه
ان كلا من الزيادة وعدمها سنة اي لان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بالاقتدا بهم خصوصا بقوله اقتدوا بالذين من
بعدي ابي بكر وعمر وعموما بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفا
الراشدين في الحديث السابق **وحرم اشياء** كالميتة والدم
واكل مال اليتيم والربا **فلا تنتهكوها** اي لاتتناولوها
ولا تقربوها قال الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما
لا يحل لان انتهاك الشي تناوله وحكي عن بعض السلف
انه قال رايت المعاصي نزالة فتركتها مروة فصارت ديانة
وعن العوام بن حوشب انه قال نزلت مرة حيا والى
جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها
قبر فخرج منه رجل راسه راس حمار وجسده جسد
انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز
تغزل شعرا او صوفا فقالت امراة ترى تلك العجوز قلت
ما لها قالت تلك ام هذا قلت وما كانت قصته قالت كان
يشرب الخمر فاذا راح قالت له امه اتق الله الى متى تشرب
الخمر فيقول لها انما انت تنهقين كما ينهق الحمار قالت

فات بعد العصر فهو يتشوق بعد العصر كل يوم بينهما ثلاث
شهقات ثم يطبق عليه القبر وعن بعضهم ان رجلا قال
يا رب اذنبت ولا تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي وقته
قل لصاحب هذا الكلام كم عاقبتك ولم تشعر اعقوبة اشد
من ان حلت بينك وبين مخالفتي وعن ابن شبرمة
انه قال العجب ممن يحتمي من الحلال مخافة الداء ولا يحتمي
من الحرام مخافة النار **وسكت عن** ذكر حكم **اشياء** فلم
ينص على وجوبها ولا حلها ولا تحريمها لا انه تعالى سكت
عنها حقيقة لان الكلام من صفاته العلية المستمرة
فلا ينقطع كلامه ولا يتناهى لان الانقطاع والتناهي
من صفات الحدثان والله تعالى منزه عن ذلك **رحمة لكم**
مفعول لاجله اي لاجل رحمته ورافته بكم وتخفيفه عنكم
حال كون ذلك **غير نسيان** لاحكامها لانه لا يضل ربي ولا هو
ينسى وما كان ربك نسيا والنسيان ترك الفعل بلا قصد
وبعد حصول العلم **فلا تبحثوا عنها** لان السؤال عما سكت
الله عنه يفضي الى التكاليف الشاقة لان البحث عنها ان
كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ربما افضى الى
تشديد بايجاب وتحريم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسئلته
وان كان في غيره فهو من التعمق والتنطع والبحث عما هو
لا ينبغي وقد قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام

المرء

الموء تركه ما لا يعنيه والبحث لغة التفتيش ولغهم
من سكوته رحمة لنا مع النهي عن البحث عنها انه لا حكم قبل
ورود الشرع وهو الاصح عند المحققين لان الحكم عند
اهل السنة لا يكون الا بالشرع وقال ابو الزناد الاعرج
على الاباحة لان الله تعالى خلق لنا ما في الارض جميعا فكل
ما لم يحرمه فهو مباح وقال الابهري على الخطر وحكمت
المعتزلة العقل فان لم يقتض اي كاكل الفاكهة فثالثها اسم
الوقف على الخطر والاباحة حديث صحيح بل صححه ابن
الصلاح وقول ابي حاتم وابي زرعة وابن مكحول لم يسمع من
ابي ثعلبة معارض بقول ابن معين سمع والمثبت مقدم
على النافي رواه الامام الحافظ علي ابن عمر الدارقطني
نسبة الى دارقطن محلة ببغداد وغيره كابي نعيم
الحديث الحادي والثلاثون عن ابي
العباس وقيل ابي يحيى سهل وقيل سعد
وما قاله المص اصح له ولابيه صحبة ولد سنة تسع وماتين
ومات سنة ثلاث وسبعين وماتين ابن سعد بن مالك
ابن خالد بن ثعلب بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة
ابن كعب بن الخزرج الساعدي بكسر المهملة نسبة الى
جده ساعدة بن كعب بن الخزرج كان اسمه حزنا فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله
عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة ثمان وثمانين

ولد ماية سنة وقيل احدي وتسعين بالمدينة وهو
اخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل جابر كما مر هو
واحصن سبعين امراة وشهد قضا النبي صلى الله عليه
وسلم بين المتلاعنين رضي الله عنه يعني عنهما لان
والده سعد بن مالك صحابي ايضا روي له ماية حديث
وثمانية وثلاثون اتفقا منها على ثمانية وعشرين وانفرد
البخاري باحد عشر قال جا رجل الي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يرسول الله دلني بضم الدال وفتح
اللام مشددة على عمل هو فعل من الانسان مع قصد
واختيار كما مر والمراد هنا عمل صالح اذا عملته بكسر الميم
احبني الله ومحبة الله للعبد رضاه عنه واحسانه
اليه لان المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال فالمراد غايتها
واحبني الناس لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا احبه
الله القي محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله اذا احب عبدا دعي جبريل فقال اني احب فلانا
فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السما فيقول ان الله يحب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في
الارض فقال ازهد من الزهد بضم اوله وقد يفتح
وهو لغة الاعراض عن الشي احتقارا له وشرعا اخذ
قدر الضرورة من المال المتيقن الحل فهو اخص من الورع

اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك الدنيا عن قدرة ولذا قال
الطيبي لا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه وقيل لابن
المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر ابن عبد العزيز اذ
جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيما زهدت وقيل
تفريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند القوت
قال ابو يزيد ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل
بلخ مر علينا حاجا فقال يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم
فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا
كلاب بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم فقال
اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وقد تقدم هذا وقيل
النظر الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر في عينك فيسهل
عليك الاعراض عنها وقيل سلو القلب عن الاسباب
ونفض اليد من الاملاك وقيل قصر الامل واليأس
مما في ايدي الناس ومن ثم قال الضحاك انه قيل لرسول
الله من ازهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلا وترك
فضول زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من
ايامه غدا وعد نفسه من الموتى وقيل ان لا ياس
على ما فاته من الدنيا ولا يفرح بما اتاه منها وقيل خلو
اليد من الملك والقلب من التتبع واحسن حدوده
كما قال ابن القيم انه فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد
وهذا زهد العارفين واعلاه زهد المقربين وهو

الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب
هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى او القرب منه
وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض
وزهد سلامة وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام
وزهد السلامة الزهد في المشتبهات والزهد الفضل الزهد
في الحلال وعلى هذا فالزاهد في الحرام ليس زاهدا وقيل
لا يسماه الا اذا انضم لذلك الزاهد بنوعيه الاخيرين
ومن ترك الشبهات راسا وفضول الحلال ومن ثم قال
بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام
احمد الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام
وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك
ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وحكي عن جماعة
من الصوفية انهم كانوا في موضع على التوكل فحصت عليهم
مدة ولم يفتح عليهم بشي فاتفق ان احدهم خرج الى الوضو
فخطر ببال احدهم ان في زاوية ذلك الفقير شيا من الدنيا
فنهض ففتشها فوجد فيها نصف درهم فعاد فقال
لاصحابه كيف يفتح علينا ومع صاحبنا شي معلوم فذكره
منا فاتشاورو لعقبه بستره كما كان ثم دخل الرجل من الما
وجمع حوايجه ليتصرف فقيل له لم تتصرف فقال لانكم
افسدتم جمعي قالوا وكيف قال لاني ادخرت ذلك ه
النصف درهم لسبب وذلك ان الله اذا احضر خلقه

للحساب اثبت بذلك النصف درهم الاسود اضعه بين
يديه واقول هذا ما فتحت به علي من الدنيا واكتفي الحساب
كانني لم يفتح علي بغيره من الدنيا فتعجب الجماعة
من ذلك وطابت قلوبهم **في الدنيا** باستصغار جملتها
والاحتقار لجميع شانها لتصغير الله تعالى اياها وتحقيره
اياها وتحذيره من غرورها في غير ما اية من كتابه
نحو قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء
الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع لئلا يركنوا
اليها وبالقلة ليهون عليهم تركها والدنيا عبارة عما
حواه الليل كله والنهار وما اظلته السماء واقلته
الارض واختلف في المزهود فيها فقيل الدنيا رد الدرهم
وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل
الحياة والاولى ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان
كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته
وكلام الامير بين اجناده ومصاحبيه ذلك دنيا بالنسبة
لهم الا ان يقصد بذلك وجه الله تعالى والدار الاخرة
وهذا لا يكاد يصح الا من موفق ثم الحامل على الزهد
ايامنها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه
وشاهد ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت
والله مومنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر
ما تقول فان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال
عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها
ومدرها وسهرت ليلي وظمئت نهاري وكاني انظر الى عرش
ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون
والى اهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت
فالزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينظر الى رجل نور قلبه بالايمان فلينظر الى هذا
ومثل هذا تكون الدنيا سجنه كما قال صلى الله عليه
وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقيل لبعض
النساك محتاجين الى ما في يد غيرهم فقال لان الدنيا
سجن المومن وهل ياكل المسجون الا من يد المطلق ه
ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله
تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف
العظيم للحساب والسوال عن شكر نعيمها ومنها كثرة
الذل والتعب في تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها
وفنائها ومزاحمة الاراذل في تحصيلها وطلبها ومنها
حقارتها عند الله تعالى ومن ثم قال الفضيل لو ان الدنيا
بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب بها لتقذرتها

كما تستقذر الجيفة ومنها احتقارها وما فيها ملعونة
كما في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا
ذكر الله وما والاه وعالما او متعلما وفي رواية الا
ما ابتغي به وجه الله تعالى ومنها ان تركها موجب
لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى
في دار الكرامات وفي الاثر اذا كان يوم القيمة جمع الله
الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا
مالنا صار الينا سعد به قوم وشقي به اخرون ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم يحبك بفتح الباء المشددة
والاصل تحببك بكسر الاولى وسكون الثانية
مجزوم في جواب الامر الذي هو ازهد فاسكنت الباء الاولى
عند ارادة الادغام بنقل حركتها الي الساكن قبلها وهو
الحاء فاجتمع ساكنان فحرك الاخير لالتقائهما بالفتح
تخفيفا الله لانه تعالى يحب من اطاعه ومر سليمان
عليه الصلاة والسلام على بلبل بشجرة يحرك راسه
ويميل ذنبه فقال اتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه
اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا
وفي الحديث ابن ادم اذا اصبحت معافا في جسدك
امنا في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا
وسربك بكسر فسكون نفسك او بفتح فسكون مذهبك
ومسلكك او بفتحتين بيتك والعفا الهلاك

والدروس وذهاب الاثر وقد صح خبر ما شبع ال
محمد من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وخبر كان
النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير
وخبر النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل اي بالتحريك اردى
التمر ما يملا بطنه وخبر انه كان يمضي الشهران ولا
توقد في ابياته صلى الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر
والماء وخبر انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه
مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير اخذ
قوتا لاهله ودخل عمر بن الخطاب يوما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد اثر في جنبه
فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر عدوي
الله في الخز والقز والحرير والديباج وانت رسول
الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له افي شك انت
يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة
قال بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر فقال ان
امرا هذا اخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرا
هذا اوله لحقيق ان يخاف اخره وقال الحسن بن محمد
الحريري اسرع المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا واسرع

المطايا

المطايا الى النار حب الشهوات وقال الجنيد ما اخذنا
التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا
وقطع المالوفات والمستحسنات وقال ابو بكر الكتاني
قال لي علي ابن سعيد رايت في النوم امراة لا تشبه نساء
الدنيا فقلت من انت قالت حورا فقلت زوجيني نفسك
قالت اخطبني الى سيدي قلت فما مهرك قالت حبس
نفسك عن مالوفاتها وقال يحيي بن معاذ الرازي ترك
الدنيا شديد وترك الجنة اشد منه وان مهر الجنة ترك
الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تساوي وفي رواية تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال سفيان بن عيينة
الزهد ثلاثة اشهر احرف زاي وها ودال فالزاي
ترك الزينة والها ترك الهوي والدال ترك الدنيا هو
بجملتها وانشد بعضهم ۞
فلو كانت الدنيا جزا لمحسن ۞ اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبيا كرامة ۞ وقد شبعت فيها بطون البهائم
وسئل معروف الكرخي عن الطايعين بما قدروا على
الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم ۞ وقال
الفضيل بن عياض جعل الله الشر كله في بيت وجعل
مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاح
الزهد وقد اتفق ان ابراهيم بن ادهم قال بت ليلة

وازهد فيما عند الناس يحبك الناس

تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان الليل نزل ملكان
فقال احدهما للاخر من هذا فقال الاخر ابراهيم بن
ادهم فقال له الذي حطت درجة من درجاته فقال له
لم فقال انه اشترى بالبصرة تمرا فوقعت تمرة من تمر
البقال على تمره فرجع الى البصرة واشترى تمرا من الرجل
ثم انه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت المقدس
تحت الصخرة فلما كان بعض الليل نزل الملكان من السما
فقال احدهما لصاحبه من هنا فقال له ابراهيم بن
ادهم فقال له ذاك الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته
وازهد فيما عند الناس باعراضك عما في ايديهم
منها يحبك بفتح الموحدة المشددة كما سبق الناس
لتركك لهم ما احبوه اذ قلوبهم اكثرهم مجبولة مطبوعة
على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه
ومن لم يعارضه فيه احبه واصطفاه والناس شامل
للانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس
حتى يطمع في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا
حديثه وابغضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من
سيدكم قالوا الحسن قال بما سادكم قالوا احتاج الناس الى
علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وسال
كعب الاحبار وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر
ابن الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلما بعد ما حفظوه

وعقلوه

وعقلوه فقال يذهبه الطمع وشرة النفس وطلب
الحاجات الي الناس فقال صدقت وقال ابن عطا الله
الزهد فيما في ايدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد
فيما سوي الله سبب لمحبة الحق من احب العطا من الخلق
دل علي بعده من الله فالعطا منهم حرمان والمنع منه
احسان وذكر الغزالي ان عيسي عليه السلام مر قبيل
الصبح برجل نايم ملتف بعباة فقال يا نايم قم فاذكر الله
فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها
قال فنم اذا حبيبي وقال ابو الحسن الشاذلي دخل
علي بالمغرب بعض الكبرا فقال ما اري لك كبير عمل فبم
فقت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة تمسكت
بها الاعراض عنهم وعن دنياهم وذكر المناوي في شرح
الجامع الصغير في تفسير قوله صلي الله عليه وسلم
اتخذوا الغنم فانها بركة انه ورد في بعض الاثار ان الخليل
عليه الصلاة والسلام كان له اربعة الاف كلب في عنق كل
كلب طوق من الذهب الاحمر زنته الف مثقال فقيل
له في ذلك فقال انما فعلت ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها
كلاب فدفعتها لطلابها اه وذكر شيخ زروق ان شعيبا
كان في غنمه اثني عشر الف كلب قال صاحب الحقايق
ان ابليس لما اخذت منه الدنيا اغتم لها وقارون لما اعطيها
فرح بها فالذي اغتم لها صار ملعونا والذي فرح بها مثله

تحت الارض مسنجونا وبنبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت
عليه لم يا خذها ولما ردها لم يغتم لها فصار الى ما صار
وانشد الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها • وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا • كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

وانشد الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها • وسيق الينا عذبها وعذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها • وان تجتذبها نازعتك كلابها

ولي كشف الاسرار

كن زاهدا فيما حوته يد الورى • تضحي الى كل الانام حبيبا
اوما ترى الخطاف حرم زادهم • فغدا ربيبا في الحجور قريبا

ولبعضهم رحمه الله

تورع عن سوال الخلق طرا • وسل ربا كريما ذا هبات
ودع زهرات دنياك الموالي • تراها لا محالة ذاهبات

ولابي عبد

الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه • حتما ولكن شقا المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له • وكل ما يملك الانسان مسلوب

وسيل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال
كنت يوما مع اخواني في بستان لنا وذلك حين حملت
الاشجار بالثمار من الوان الفواكه فاكلنا وشربنا حتى الليل
فنمنا وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في
بعض الليل وضربت بصوت وطاير يصيح فوق راسي على
شجرة والعود بيدي ولا يجيبني الى ما اريد فاذا به ينطق
كما ينطق الانسان يعني الذي بيده وهو يقول الم يان

حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة

للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
قلت بلى وكسرت العود وصرفت من كان عندي فقد
كان هذا اول زهدي وتشميري وقد قيل من سمي باسم
الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح هذا مع ما للزاهدين من
راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة والزهاد هم الملوك
في الحقيقة كما قال بعضهم •
ارى الزهاد في روح وراحة • قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما • ملوك الارض سيمتهم سماحة
وقال الحسن والله ما اعز الدراهم احد الا اذله الله
وقيل اول ما ضربت الدراهم والدنانير رفعها ابليس الى
جبهته وقبلهما وقال من احبكما فهو عبدي حقا ومن ثم
قال بعضهم انهما ازمة المنافقين يقادون بها الى النار
حديث حسن بل صححه الحاكم في المستدرك رواه
الحافظ الكبير ابو عبد الله بن يزيد ابن ماجه القزويني
صاحب السنن ولد سنة تسع ومائتين ومات يوم
الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين
ومائتين وغيره كالعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم
والبيهقي باسانيد حسنة وهو احد الاحاديث الاربعة
التي عليها مدار الاسلام كما مر •
الحديث الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد
وقيل سنان والمشهور الاول ابن مالك بن سنان بن

عبيد وقيل عبد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة
ابن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري وزعم بعضهم ان
خدرة هي ام الابجر الخدري بضم الخا المعجمة وسكون
الدال المهملة ووهم من اعجم الدال نسبة الى جده خدرة بن
عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة الى حي من اليمن
اسلم ابو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم ان
لا تاخذه في الله لومة لائم واستصغر يوم احد فرد
فخرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج
من احد فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
سعد بن مالك فقال نعم بابي انت وامي يا رسول الله ودنا
منه وقبل ركبته فقال آجرك الله في ابيك لانه قتل
يومئذ شهيدا غزى ابو سعيد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اثنى عشر غزوة اولها الخندق وكان من الرماة
المشهورين وهو معدود من اهل الصفة روى عنه انه
قال اصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت حجرا من
الجوع فقالت امرأتي ائت النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله
فقد اتاه فلان فاعطاه وفلان فاعطاه فقلت لا
حتى لا اجد شيا فطلبت فلم اجد شيا فاتيت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يخطب فادركت من قوله من يستغن
يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله قال فما سالت
احدا بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما اعلم اهل بيت

من الانصار اكثر اموالا ممنا روي له عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على
ستة واربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم
باثنين وخمسين توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل
ثلاث وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله
اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه
يعني عنهما لان اباه كان صحابيا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا ضرر خبر لا محذوف اي في ديننا والخبر
بمعنى النهي اي لا يضر احد غيره ولا ضرار فعال بكسر
اوله اي لا يجازيه على اضراره بل يعفو ويصفح اي لا يضر
من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتدا الفعل والضرار
الجزا عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان غيره وينتفع
هو به والضرار ان يضره من غير ان ينتفع وقيل
بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه
والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول عبارة
عن منع ما ينفع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر
به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص اخاه فينتقص
شيا من حقه ومعنى الثاني لا يضار الرجل جاره بادخال
الضرر عليه وقيل معنى الاول لا يلزمه الصبر على
الضرر ومعنى الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ
فالجمع بينهما للتاسيس وقيل انهما بمعنى واحد جمع

بينهما للتأكيد فكأنه قال لا ضرر لا ضرر والاول أولى
لانه اذا دار الامر بين الحمل على التأسيس والتأكيد
فحمله على التأسيس اولى لا سيما في كلام الشارع عليه
السلام وقوله ولا ضرار وفي بعض الروايات اضرار
بالهمزة قال ابن الصلاح ولا صحة لها وبقية الحديث
من ضار ضاره الله ومن شاق شاق الله عليه وظاهر
الحديث تحريم سائر انواع الضرر ما قل منه وما كثر الا
لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص
فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره او احداث
فرن او حمام او رحى او معصرة لوجود الضرر بالدخان
وصوت الرحى وما اشبه ذلك ولا يحرم عليه تعلية بنائه
على جدار جاره وان ظلم عليه ابواب غرفه ومنع الشمس
ان تقع في حجرته واذا انهار بئر جاره وكان له فضل ماء
فانه يجب عليه ارسال فضل مائه الى زرع جاره بشروط
ثلاثة احدها ان يكون قد زرع على اصل ماء الثاني ان
يشتغل باصلاح بئره الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك
حديث حسن لذاته وله طرق متعددة يرتقي بمجموعها
الى درجة الصحة رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما
كالحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه وظاهره ان الكل
رووه من حديث ابي سعيد والامر بخلافه بل ابن ماجه
رواه من حديث ابن عباس وعبادة مسندا وهو المتصل

الذي

الذي لم تخرج من اسناده احد ورواه امام الايمة
وناصر السنة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك
ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن
الحارث وهو ذو اصبح وغيمان بالغين المعجمة مفتوحة
واليا باثنتين من اسفله ساكنة ذكره غير واحد وخثيل
بالخا المعجمة مضمومة وثا مثلثة مفتوحة ويا باثنتين
من اسفله ساكنة وقال ابو الحسن الدارقطني بالجيم
جثيل بالجيم وحكاه عن الزبيري واما من قال عثمان بن
خثيل وابن جبيل فقد صحف وابو عامر جد ابي مالك
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدر كلها
وابنه مالك جد مالك وشهد المغازي كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلا بدرا وابنه مالك جد مالك
كنيته ابو انس من كبار التابعين وهو احد الاربعين
الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وغسلوه ودفنوه عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب
العلم وفي رواية يلتمسون العلم فلا يجدون عالما اعلم وفي
رواية افقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة
وفي بعضها اباط الابل مكان اكباد الابل وقد ذكر السلف
ان المراد به مالك لان طلبة العلم لم يضربوا اكباد الابل
من مشرق الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من

الافاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي رضي الله عنه
مالك استاذي وعنه اخذنا العلم وما احد امن علي من
مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى واذا ذكر
العلماء فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد مبلغ مالك في
العلم بحفظه واتقانه وصيانته وقال العلم يدور على
ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينة وحكي عن
الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم العلماء وعالم اهل المدينة
ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله على
خلقه امام من ائمة المسلمين مجمع على فضله واختلف
في حمل ام الامام به فقال ابن نافع الصائغ والواقدي
ومعن ومحمد بن الضحاك حملت به امه ثلاث سنين وقاله
بكار بن عبد الله الزبيري وقال نضجته والله الرحم
قال ابن منذر وهو المعروف وروى عن الواقدي انها
حملت به سنتين والاشهر انه ولد سنة ثلاث وتسعين من
الهجرة وقيل سنة اربع وتسعين في ربيع الاول في خلافة
الوليد وقيل سنة تسعين وقيل سنة ست وقيل سنة
سبع وكان طويلا جسيما عظيم الهامة شديد البياض الى
الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية تامها تبلغ صدره
ذات سعة وطول وكان يأخذ اطار شاربه ولا يحلقه
ولا يحفيه ويرى حلقه من المثلة وكان يترك له سبالين
طويلين ويحتج بفعل عمر رضي الله تعالى عنه اذا اهمه امر

وقال بعضهم كان يعد والاول اشهر وسال رجل عن
مسئلة فبادره ابن القاسم فافتاه فاقبل عليه مالك
كالمغضب وقال جسرت على ان تفتي يا عبد الرحمن
يكررها عليه ما افتيت حتى سالت انا للفتيا موضع فلما
سكت غضبه قيل له من سالت قال الزهري وربيعة الراي
وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امراة غسلت ميتة
فالتصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في امرها
هل تقطع يد الغاسلة او فرج الميتة فاستفتي مالك
فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسالوها فقالت
قلت طال ما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا
قذف اجلدوها ثمانين تخلص يدها فجلدوها ثمانين فتخلصت
يدها فمن ثم نودي لا يفتى ومالك بالمدينة وكان اذا جلس
جلسة لم يتحرك عنها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر
مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق
الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا
فقال انما صبرت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا سيل عن ثمان واربعين
مسئلة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري وكان
يقول ينبغي ان يورث العالم جلساه قول لا ادري حتى يكون

ذلك اصلا في ايديهم يفزعون اليه فاذا سُئل احدهم عمّا
لا يدري قال لا ادري وقال احمد بن حنبل كان مالك مهيبا
في مجلسه لا يُرَدُّ عليه اعظاما له وكان الثوري في مجلسه
فلما راي اجلال الناس له واجلاله للعلم انشد يقول
يابي الجواب فلا يراجع هيبة • فالسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقي فهو المهيب وليس ذا سلطان
قال بشر الحافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا
مالك وكان كثيرا ما يتمثل الامام كما سلف •
وخير امور الدين ما كان سنة • وشر الامور المحدثات البدائع
ولما قدم المدينة المهدي جاء الناس مسلمين عليه فلما
اخذوا مجالسهم استاذنه فقال الناس اليوم يجلس مالك الي
الناس فلما دنى وراي ازدحام الناس قال يا امير المومنين
اين يجلس شيخك مالك فناداه عندي يا ابا عبد الله
فتخطى الناس حتى وصل اليه فرفع المهدي ركبته اليمنى
واجلسه ثم اتي المهدي بالطشت والابريق فغسل يده
ثم قال للغلام قدم الي ابي عبد الله فقال مالك يا امير
المومنين ليس هذا من الامر المعمول به ارفع يا غلام فاهل
مالك غير متوضئ وقال القاضي عياض قال الشافعي
قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبنا
ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا فقال قلت على
الانصاف قال نعم قال فقلت فانشدك الله من اعلم

بالعراق

بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال
فقلت انشدك الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام هو
صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله
من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي
قلت فلم يبق الا القياس فعلى اي شيء تقيس قال في
مختصر المدارك قالت لي عمتي ونحن بمكة رايت في هذه
الليلة عجبا فقلت وما هو قالت كان قائلا يقول مات
الليلة اعلم اهل الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي
الليلة التي مات فيها مالك وراى عمر بن يحيى بن سعد
الانصاري في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقول
لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه • غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر
امام هدى ما زال للعلم صائنا • عليه سلام الله في اخر الدهر
قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخة
على مالك رضي الله تعالى عنه واختلف في تاريخ وفاته
والصحيح انها كانت في ربيع الاول لتمام اثنين وعشرين
يوما من مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة
وقيل لعشر مضت منه وقيل لاربع عشرة ولثلاث
عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثني عشرة من رجب
واذا الصارخة على مالك وغسله ابن كنانة وابن الزبير
وابنه يحيى وكاتبه حبيب يصب عليهم الماء ونزل في

قبره جماعة واوصى ان يكفن في ثياب بيض ويصلى
عليه في موضع الجنائز وبيع كفنه خمسة دنانير قال
ابن القاسم مات مالك عن مائة عمامة فضلا عن سواها
في كتاب الموطا وانشد بعضهم

اقول لمن يروي الحديث ويكتب • ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب
اذا احببت ان تدعى لدى الحق عالما • فلا تعد ما تحوي من العلم يثرب
اتترك دارا كان بين بيوتها • يروح ويغدو جبريل المقرب
وقام رسول الله فيها وبعده • بسنته اصحابه لم تذبذب
وفرق شمل العلم في تابعيهم • فكل امرء منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك • ومنه صحيح في المجالس واحد
فبادر موطا مالك قبل فوته • فما بعده ان فات للحق مطلب
ودع للموطا كل علم تريده • فان الموطا الشمس والغير كوكب
ومن لم تكن كتب الموطا ببيته • فذاك من التوفيق بيت مخيب
جزى الله عنا في الموطا امامنا • بافضل ما يجزي اللبيب المهذب
لقد فاق اهل العلم حيا وميتا • فصارت به الامثال للناس تضرب
فلا زال يسقي قبره كل عارض • بمدفق ظلت عواليه تسكب

مرسلا وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده الصحابي
عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه يحيى بن عمارة عن
النبي صلى الله عليه وسلم كذا فقط من السند ابا سعيد
الخدري وله طرق ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا
لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت قوي بعضها بعضا

وفي

وفي المثل

ان العراد اذا اجتمعن وارمها • بالكسر ذو حنق وبطش زبد
عزت فلم تكسر وان هي بددت • فالكسر والتوهين للمتبدد

وقال اخر

لا الحاصم بواحد اهل بيت • فضعيفان يغلبان قويا

الحديث الثالث والثلاثون عن حبر الامة معشر التنزيل ومبين التاويل ابي العباس عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو حرف امتناع لامتناع اي امتناع الشي هو لامتناع غيره اي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة او لما كان سيقع لوقوع غيره كما عليه امامهم سيبويه وعليه فلا اشكال لان دعوى رجال اموال قوم كان سيقع لوقوع اعطاء الناس بدعاويهم وكذا لا اشكال على الاول ايضا وان وقع دعوى بعض الناس مال بعض سوا اعطوا بدعاويهم ام لا لان المراد بدعوى الرجال اموال قوم اعطاوهم اياها ودفعها اليهم اي لو يعطى الناس بدعواهم لاخذ رجال اموال قوم وسفكوا دماهم فوضع الدعوى موضع الاخذ لانها سببه ولا شك ان اخذ مال المدعى عليه ممتنع لامتناع اعطا المدعي بمجرد دعواه وكذلك اخذه لم يقع لو وقع اعطا المدعي بدعواه ولا يقع بدونه ذلك فصح معنى لو هنا على القولين

قال الشارح الهيتمي **يعطي الناس** المفعول الثاني
محذوف اي الاموال والدما **بدعواهم** اي لو كان كل من ادعى شيا
عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة **لادعى** جواب لو
ورواية ابن ماجه ادعى بحذف اللام **رجال** جمع رجل وهو
الذكر البالغ من بني ادم وذكرهم لا لاخراج النسا بل لان
الدعوى غالبا انما تصدر منهم او من باب الاكتفا باحد
القبيلين كسرابيل تقيكم الحر وتوجد رواية لادعى
ناس واتي بصيغة الجمع للاشارة الى اقدام غير واحد
على ذلك والدعوى كما قال ابن عرفة قوله هو بحيث لو
سلم اوجب لقائله حقا **اموال قوم** اسم جمع وشذ
من جمعه على اقوام قيل يختص الرجال لقوله تعالى لا يسخر
قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من نساء
فذكرهن دليل ظاهر على ان القول لم يشملهن وبه
صرح زهير في قوله

وما ادري ولست اخال ادري • اقوم آل حصن ام نساء •

وسمي الرجال قوما لقيامهم بالمهمات وعظائم الامور
وقيل يعم الفريقين اذ هم المراد في نحو كذبت قوم نوح ليس بارض
قومي ورد بان دخولهن هنا ليس لغة بل القرينة نحو التغليب
في الاية وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الاول تفننا
ودفعا لكراهة تكرار احدهما وعلى الثاني ان الغالب
في المدعي ان يكون رجلا اذ المراة لا يليق بها حضور

مجالس الحكام والمدعي عليه يكون رجلا او امراة **ودماهم**
قدم الاموال على الدما هنا مع ان الدما اهم واعظم خطرا
ولذا وردانها اول ما يقضى فيه بين الناس لان الخصومات
في الاموال اكثر واغلب اذ اخذها ايسر وامتداد الايدي
اليها اسهل **ومن** ثم ترى العصاة بالتعدي عليها
اضعاف العصاة بالقتل على ان العطف بالواو لا يفيد
ترتيبا **وفي** رواية الصحيحين لادعى ناس دماء
رجال واموالهم فقدم الدما عليها لكثرتها وعظم خطرها
على ان العطف بالواو لا يقتضي الترتيب **لكن** هي
ههنا وان لم تات نصا على قانونها من وقوعها بين نفي
واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو وهي ههنا بعد اثبات
والنفي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي هو
مؤداها لكنها جارية عليه تقديرا اذ المعنى لا يعطى
الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على المدعى
البينة فيعلم من البيانات **على المدعي** لان
جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل ولو كان
فاصلا شرعيا او حقا حقيقيا والمدعي كما قال ابن عرفة
من عريت دعواه من مرجح غير شهادة والمدعى عليه من
اقترنت دعواه به والمرجح اما معهود كدعوى شخص على
اخر وديعة او عارية فيدعي ردها فمدعي الرد هو
المدعى عليه لما عهد في الشرع ان الراد لا يحتاج لاقامة

بينة واما اصل كمدعي رق شخص فيجيب الاخر بالحرية
فمدعي الحرية هو المدعى عليه لانها الاصل في الناس وانما
عرض لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون
البينة على المدعي انه يستحق بها لانها واجبة عليه ثم ان
الدعوى الصحيحة المسموعة هي ان يكون المدعى به معلوما
محققا فلو قال لي عليه شي لم تصح دعواه وكذا لو قال
اظن ان لي عليه كذا **واليمين على من** عبر بها هنا دون
الاول مع انه كان يمكن ان يوتى باسم الفاعل فيهما او بمن
فيهما لان المدعي يذكر امرا خفيا لغرور دعواه عن المرجح
وللمدعى عليه يذكر امرا ظاهرا لاقرار دعواه به ولاشك
ان الموصول لاشتراط كون صلته معهودة اظهر من المعرف
فاعطى الخفي للخفي والظاهر للظاهر ويحتمل ان يقال
ان في المدعى ضربا من التعريف المعنوي لظهوره
واقدامه على الدعوى فاتى فيه بلام التعريف المناسب
له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير لاستخفائه
وتاخيره وكونه اذا سكت لا يترك فاتى فيه بمن اذ فيها
ابهام مشبه بحاله وزعم ان ذلك سؤال دوري غير
صحيح **انكر** لان جانب المنكر قوي لموافقته للاصل في
البراءة والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين
حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوي في جانب
الضعيف والضعيف في جانب القوي وهو في جانب

المنكر

المنكر بعد ثلاثة وهو توجيه حسن ؛ زاد الدارقطني الا في
القسامة اي لان اليمين فيها على المدعي وكذا اليمين في
الشاهد الواحد في جانب المدعي وكذا يمين المدعي اذا هو
ردها عليه المنكر وكذا يخص بمسئلة الحيازة فان
البينة لا تسمع من المدعي ولا تتوجه اليمين على من انكر
لحديث ابن المسيب وزيد بن اسلم من حاز شيئا عشر
سنين فهو له وكذا بالطلاق والعتق والنكاح والقذف
فان اليمين لا تتوجه فيها على المنكر بمجرد الدعوى لورود
المخصصات بها وقوله واليمين على من انكر سواء كان
المدعى بينه وبين المدعى عليه اختلاط ام لا فان لم
يحلف لم يقض للطالب حتى يحلف اذا كانت الدعوى
دعوى تحقيق وان كانت دعوى اتهام غرم المطلوب
بمجرد نكوله فان قلت ما الحكمة في ان البينة على
المدعي واليمين على من انكر فالجواب ان جانب
المدعي ضعيف لعروه وخلوه عن الرجحان وجانب المنكر قوي
لموافقته الاصل في براءة ذمته اذ المعهود والبينة حجة
قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها
منها فجعلت الحجة القوية وهي البينة في الجانب الضعيف
وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة في الجانب القوي
وهو جانب المنكر تعديلا فائدة قال بعض العلما
ان فصل الخطاب في قوله تعالى واتيناه الحكمة وفصل

الخطاب هو البينة على المدعي واليمين على من انكر
نكتة في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت
القضاة في زمن بني اسرايل ثلاثة فمات احدهم فولي مكانه
غيره ثم قضوا ما شا الله ان يقضوا ثم بعث الله تعالى
لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها
عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة
فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجاءا الى القاضي الاول
فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة
لي قال بماذا احكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة
فان تبعت الفرس فهي لي فارسلها فتبعت الفرس فحكم
له بها واتيا الى القاضي الثاني فحكم له كذلك واخذ
درة واما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له
احكم لي بها فقال اني حايض فقال الملك سبحان الله يحيض
الذكر فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس عجلا
وحكم بها لصاحبها حديث حسن وصحيح ايضا
كما ذكره المولف في موضع اخر وذكره غيره رواه الامام
ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي بفتح البا والقاف
نسبة الى بيهق قرى مجتمعة بناحية نيسابور بلغت
تصانيفه نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك لاحد
واعتنى بجمع نصوص الشافعي وتخريج احاديثها حتى
قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه المنة

الا البيهقي فان له على الشافعي المنة ولد سنة اربع وثمانين
وثلاث مائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربع
مائة **وغيره هكذا** اي بهذا اللفظ المذكور **وبعضه**
في الصحيحين اذ لفظهما كما في الجمع بينهما للحميدي عن ابن
عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال
واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه ٥

**الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من رأى** اي علم سوا
البصر ام لا لان الرؤية بالبصر لا تشترط فهي قلبية ويصح
كونها بصرية ويقاس غير المبصر على حكم المبصر والاول
اشبه وهذا الحديث قاله ابو سعيد الخدري لما قدم مروان
خطبة العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال هل ترك
ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر الحديث
وهو ادل دليل على انه اول من فعل هذا مروان لا عثمان
ولا عمر اذ لم يصح ذلك لكن في الصحيحين عن ابي سعيد
انه هو الذي جرت به مروان حين رآه يصعد المنبر فرد
عليه مروان بمثل ما رد على الرجل فيجوز ان تكون قصة
اخرى **منكم** اي معشر المكلفين القادرين فخرج نحو
صبي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامة لا الحاضر فقط

منكرا اي شيا قبيحا قبحه الشرع قولا او فعلا ولو
صغيرة **فليغيره** اي يزيله وجوبا عينيا ان انفرد
بعلمه وكفائيا ان شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالعقل
خلافا للمعتزلة وله شروط الاول ان يكون عالما بذلك
ليلا يعكس الثاني ان لا يودي نهيه الي مفسدة اعظم
كنهيه عن زنا فيودي لقتل الثالث ان يكون مجمعا
علي تحريمه او يكون مدرك القايل بحله ضعيفا كشرب
النبيذ ونكاح المتعة الرابع ان يكون ظاهرا في الوجود
فلا يتجسس علي الناس ولا يتسور الدور ولا يبحث عما
خفي في كم ونحوه الخامس ان يعلم او يظن انه يفيد وبانتفا
الشرط الاول ينتفي الجواز وبانتفا الاخير ينتفي الوجوب
ويبقي الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر
ان يكون المتلبس به عاصيا كقتال الباغي المتاول وضرب
الصبيان علي فعل الفواحش وقتل الصايل من صبي او
مجنون اذا لم يمكن دفعهما الا به وعلم مما سبق ان التجسس
غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه لقوله تعالي ولا
تجسسوا واستثني الماوردي من ذلك ما اذا اخبره
من يثق بقوله ان رجلا خلي برجل ليقتله او امراة ليزني
بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة ان يتجسس ويقدم
علي الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدرك
واما العدالة واذن الامام فالمشهور عدم اشتراطهما

الا ان يخاف من المفسدة فلا بد من اذن الامام وروى
عن عمر رضي الله عنه انه احس من رجل بالخنا فتسور
عليه فراه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا امير المومنين
انا عصيت الله في واحدة وقد عصيته انت في ثلاث
قال وما هن قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسسوا
فقد نهى واتيت البيوت من ظهورها وقد امر الله باتيانها
من ابوابها ودخلت غير بيتك من غير ان تستاذن
وتسلم وقد امر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفر
لنا فقال غفر الله لنا ولك يا امير المومنين وذكر
بعضهم انه مشى عمر رضي الله عنه بالليل فراى نارا
في بيت فاتى اليها فاذا قوم يشربون وشيخ بينهم فاقتحم
عليهم وقال يا اعداء الله امكن الله منكم فقال الشيخ
ما نحن باعظم منك ذنبا يا امير المومنين ان عصينا الله
في واحدة فقد عصيته انت في ثلاث فقال له عمر وما هي
فقال تجسست وقد قال تعالى ولا تجسسوا واتيت
البيوت من ظهورها وقد امر الله باتيانها من ابوابها ه
ودخلت بيتا غير بيتك من غير استيذان ولا تسليم وقد
امر الله تعالى بذلك فاحتشم عمر وقال صدقت
استغفر لي فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان
الحسن البصري يقول اياكم والتجسس فوالله لقد
ادركت ناسا لا عيوب لهم فتجسسوا على عيوب الناس

فاحدث الله لهم عيوبا **بيده** لانها ابلغ في تغييره
كاراقة الخمر وتفكيك الة اللهو والحيلولة بين الضارب
والمضروب ورد المغصوب الى مالكه ونزع الحرير من لابسه
فان احتاج الى اظهار سلاح او حرب رفع الى السلطان
وقد حكى ان شجرة كان يعبدها الناس فقصد رجل
قطعها فلما شرع في القطع جاء الشيطان واراد منعه
فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك القطع واعطيك
كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجده في وسادتك فامتنع من
القطع ورجع فوجد الدراهم يومين او ثلاثة ثم فقدها
في اليوم الرابع فغضب واخذ الفاس وتوجه الى الشجرة
فلقيه الشيطان في الطريق فتصارع معه فغلبه
الشيطان لانه في المرة الاولى كان قصده مخلصا لله
تعالى وفي المرة الثانية انما غضب لاجل الدنيا **فان لم يستطع**
الانكار بيده **فبلسانه** بان يمنعه بالقول وتلاوة
ما انزل الله من الوعيد والقول كصياح واستغاثة وتوبيخ
وتذكير بالله واليم عقابه مع لين واغلاظ بحسب ما يقتضيه
الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسيف
والرياسة ولذا قال بعض العلماء من راى عورة لاحد في
الحمام ينبغي ان يكون انكاره عليه بهذه الصيغة
وهي ان يقول له استر سترك الله وقد روى ان
رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوفي شرب

الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب
له حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو
اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها وحكى التاج
السبكي عن ابيه انه كان يجتمع ببعض الامرا وكان الامير
يلازم الحرير فقال يا امير كم الذراع من هذا فقال بدينار
فقال في الصوف ما يساوي كل ذراع منه دنانير وخمسين
وحرمة يسار كونه في لبس الحرير ولا يليق بشهامتك
ان يساووك فاعدل الى الصوف فانه اعلى واعلا مع ما فيه
من السلامة من العقاب الاخروي فاستحسن كلامه
ولو قال له ابتداء هذا حرام لم يفد قال العارف بن عربي
لو كشف لولي ان فلانا يزني بفلانة او يشرب الخمر لزمه
النهي ولم يسقط عنه لان نور الكشف لا يطفي نور الشرع
فما شاهدته من طريق الكشف لا يسقط النهي عنه لانه
تعالى تعبدنا بازالة المنكر وان شهدنا كشفا انه متحتم
الوقوع وظاهر الحديث انه يلزمه الامر والنهي وان كان هو
لم يمتثل ذلك وبه صرح في رواية الطبراني من حديث
انس قلت يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى نفعله ولا
ننهى عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف وان لم
تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله لانه يجب
ترك المنكر وانكاره فلا يسقط احدهما بترك الاخر

ولهذا قيل للحسن فلان لا يعظ ويقول اخاف ان اقول
ما لا افعل فقال وايّنا يفعل ما يقول ودّ الشيطان لو ظفر
بهذا فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف
الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف وتعطل
النهي عن المنكر وانسدّ باب النصيحة التي حثّ الشارع
عليها سيما في هذا الزمان الذي صار التلبس فيه بالمعاصي
شعار الانام ودثار الخاص والعام ولا يعارض هذا ما صح
انه صلى الله عليه وسلم راى في النار قوما يدورون كما تدور الرحى
فسأل جبريل عنهم فقال كانوا يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه
وينهون عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم انما هو على
فعل المنكر لا على انكاره ولا ينافي ما تقرر من الوجوب قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم لانها محمولة على ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر
ولا شك في سقوط الوجوب حينئذ على ان معناها عند
المحققين انكم اذا فعلتم كما كلفتم به لا يضركم تقصير
غيركم نحو ولا تزر وازرة وزر اخرى ومما كلفنا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فاذا لم يمتثلها المخاطب فلا عتب حينئذ
لان الواجب الامر بالمعروف لا القبول **فان لم يستطع**
الانكار بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة او على نفس
او عضو او مال محترم **فبقلبه** اي فينكر بقلبه اذ هو
لا تغيير بالقلب ويشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه



وسلم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فهو على حد علفتها تبنا وماء باردا
لكن فيه انه من خصائص الواو والا ترى قول ابن مالك ره
وهي انفردت بعطف عامل مزال قد بقي معموله ومعنى
الانكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك على
جوارحه ان لم يخف على نفسه والعزم على انه لو قدر على
تغييره بقوله او فعل فعل وهذا واجب عينا على كل احد
بخلاف اللذين قبله فانهما قد يكونان فرض كفاية كما سلف
وذكر الشيخ الشعراني في المنن عن سيدي ابراهيم المتبولي
ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون
وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان
في قلب ذلك المنكر فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره
بالقلب على العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقار
نفوسهم اذ يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه احدهم بقلبه
الى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه
وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة واما
قول الانسان اللهم هذا منكر لا ارضاه فليس عنه
تغيير قلب اه والحق ان المراتب الثلاث تكون على واحد
من الثلاثة فاول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن
الجهاد انكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعله وعند

من راه وان عجز بان خاف ضررا من قتل او جرح او اخراج من
وطن فيقول اللهم هذا منكر لا ارضاه والله اعلم **وذلك**
اي الانكار بالقلب **اضعف الايمان** اي الاعمال فلا يرد
ان المنكر بالقلب قد يكون اقوى الناس ايمانا والايمان قد
يطلق على الاعمال كما اطلق على الصلاة في قوله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس او المراد به الاسلام
وهو على حذف مضاف اي اضعف خصال الاسلام او
باق على حقيقته والمراد اقل آثار الايمان وثمراته في النفع
واطلاق الايمان على المعنيين الاولين مجاز مرسل على طريق
اطلاق اسم السبب على المسبب فان الايمان سبب للامتثال
بالشرائع المامور بها وانما كان الانكار بالقلب اضعف
الايمان لان مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل بها زوال مفسدة
المنكر المطلوب زواله فهو قاصر بخلافه باليد واللسان
فانه متعد فانه كراهة وازالة وقد قيل التغيير باليد
للامرا وباللسان للعلما وبالقلب للعامة قال ابن الفاكهاني
والعجب ما في زماننا ان الذي يظن بهم العلم والدين كيف
يتعين عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون
بمناكر شتى يجب انكارها عليهم شرعا ولقد احسن من قال
بالملح يصلح ما يخشى تغيره • فكيف بالملح ان حلت به الغير •
• وقال اخر •
هذا الزمان الذي كنا نحاذره • في قول كعب وفي قول ابن مسعود

دهرٌ به الحقّ مردود باجمعه ٭ والجور والظلم فيه غير مردود
ان دام هذا ولم يحدث له غيرٌ ٭ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
رواه مسلم والنسائي **الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا**
خطابٌ لكل من يتاتى توجيه الخطاب اليه واصله بتائين حذفت احداهما تخفيفا وكذا فيما بعده اي لا يحسد بعضكم بعضا وهو لغة وشرعا تمني زوال نعمة الغير سوا تمنى انتقالها اليه ام لا وهو قبيح بالاجماع الا ان الثاني اقبح واشد حرمة من الاول وبعضهم خصه بان يتمنى ذلك لنفسه والحق انه اعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذما انه يفسد الطاعات ويبعث على الخطيئات وهو الدا العضال الذي ابتلى به كثير من العلما فضلا عن العامة حتى اهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال الخشب ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة من شر الحاسد كما امر بها من شر الشيطان ويكفيك في قبحه انه اول ذنب عصي الله به لان ابليس لم يحمله على ترك السجود الا الحسد كما ان قابيل لم يحمله على قتل هابيل الا الحسد وكان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل التي تسمى

لبود او كانت ليست كجمال اخته اقليما التي تزوجها هابيل
فكان من شريعة ادم ان اختلاف بطون حوى بمنزلة اختلاف
الانساب فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث الاخرى وبالعكس
وهذا لا يخالف ما في الاية الشريفة لانه جاء في القصة
ان ادم عليه السلام لما امر قابيل ان يزوج اخته لهابيل
فامتنع امرهما ان يقربا قربانا لله تعالى وكانت العلامة على
قبوله اذ ذاك نزول نار من السماء تاكله فقرب كل منهما
قربانه فتقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون
حسده بشيئين اخروي وهو ما في الاية ودنيوي وهو جمال
اخته التي تزوجها وجاء في غيره اخبار واثار انها تاكل الحسنات
اي تحرقها ويذهب اثرها كما تاكل النار الحطب اي اليابس
وقال عبد الله بن المبارك عبد الله بن مسعود لا تعادوا
نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله ومن الحكمة ان الحسود
لا يسود وقد روي ان ابليس اتى باب فرعون فقرع الباب فقال
فرعون من هذا فقال ابليس لو كنت الها ما جهلت فلما دخل
قال فرعون اتعرف من في الارض شر منك ومني قال من هو
قال الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة واما حديث
لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته
في الخير ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس
فالمراد به الغبطة مجازا وهي ان يتمنى ان يكون له مثل ما للغير

من

من غير ان يريد زواله عنه وقد قيل ان موسى عليه الصلاة
والسلام راى رجلا عند العرش فغبطه وقال ان هذا الكريم
على ربه فسال ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره وقال احدثك
من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من
فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة والغيبة
مثلحة في الدنيا ومندوبة في الاخرى وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسود * فان صبرك قاتله
النار تاكل بعضها * ان لم تجد ما تاكله

وقال بعضهم

الحاسد جاحد * لانه لا يرضى بقضا الواحد * وفي

معناه قال منصور الفقيه

الا قل لمن ظل لي حاسدا * اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمه * اذا انت لم ترض لي ما وهب

ولابي الطيب قال

واظلم اهل الارض من كان حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

ولبعضهم قال

دع الحسود وما يلقاه من كمده * يكفيك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وقال عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من
الحاسد غم دايم ونفس متتابع وفيه قال بعضهم
قل للحسود اذا تنفس طبعه * يا ظالما وكانه مظلوم

وقال بعضهم

ان الغراب لكان يمشي مشية • فيما مضى من ساير الاحوال
حسد القطا فاراد يمشي مشيها • فاصابه ضرب من العقال

وروي انه صلى الله عليه وسلم اخبر عن رجل من الانصار
انه من اهل الجنة فبات عنده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
لينظر عمله فلم يره كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رايت
غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد
احدا على خير اعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه
التي بلغت بك وهي التي لا نطيق وحكي ان بعض
الصلحا كان يجلس بجنب ملك ينصحه ويقول له احسن
الى المحسن باحسانه يكفي المسي فعله فحسده بعض الجهلة
على قربه من الملك وعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك
وقال له انه يزعم ان الملك ابخر وامارة ذلك اذا قربت منه يضع
يده على انفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له ابصر حتى
انظر فخرج فدعى الرجل الى منزله واطعمه ثوما فخرج الرجل
من عنده وجاء وقال للملك مثل قوله السابق احسن الى
المحسن باحسانه يكفي المسي فعله كعادته فقال الملك
ادن مني فدنى منه ووضع يده على فيه مخافة ان يشم منه
رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا الا قد
صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جايزة فكتب له

بخطه لبعض عماله اذا اتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه
واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب
وخرج فلقيه الحسود الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب
قال خط الملك لي بصلة فقال هبه مني فقال هو لك
فاخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل في كتابك ان
اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في
امري حتى اراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة
فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل
الكريم الى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال
ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته
له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت
ذلك قال فلم وضعت يدك على انفك وفمك قال اطعمني
ثوما فخشيت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى
المسيء اساءته كذا ذكره بعض الشراح وذكر في المستطرف
انه حكي ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه
وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استئذان وكان له
وزير حاسدا فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه
ان لم احتل على هذا البدوي اخذ بقلب امير المؤمنين ويبعدني
عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى اتى به
الى منزله فطبخ طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدو
منه قال له احذر ان تقرب من امير المؤمنين فيشم منك

رايحة الثوم فيتاذي بذلك فانه يكره رايحته ثم ذهب
الوزير الى امير المومنين ضحك به وقال يا امير المومنين
ان البدوي يقول للناس ان امير المومنين ابخر وهلكت
من رايحة فمه فلما دخل البدوي على امير المومنين جعل
كمه على فمه مخافة ان يشم منه رايحة الثوم فلما راه
امير المومنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله الوزير
عن هذا البدوي صحيح فكتب امير المومنين الى بعض
عماله كتابا يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب
رقبة حامله ثم دعي بالبدوي ودفع له ما رسم به
امير المومنين وخرج به من عنده فبينما هو بالباب
فقال له الوزير ابن مزيد فقال انوجه بكتاب امير المومنين
الى عامله فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي
تحصل له مال لاجر بلا فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك
من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي
دينار فقال البدوي انت الكبير وانت الحاكم ومهما رايته
من الراي افعل فقال اعطني الكتاب فدفعه اليه فاعطاه
الوزير الفي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان
الذي هو قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما قرا العامل
الكتاب امر بضرب رقبة الوزير فبعد ايام تفكر الخليفة
في امر البدوي وسال عن الوزير فاخبر بان له اياما ما رؤي
وان البدوي مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وامر

باحضار

باحضار البدوي فسأله عن حاله فاخبره بالقصة
التي اتفقت له مع الوزير من اولها الى اخرها فقال له الخليفة
انت قلت اني ابخر فقال معاذ الله يا امير المؤمنين ان
احدث بشيء ليس لي به علم وانما كان مكرا منه وحسدا
واعلمه كيف دخل به في بيته واطعمه الثوم وما جرى له
منه فقال له امير المؤمنين قاتل الله الحسد ما اعدله
بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا
وراح الوزير بحسده فتاملوا رحمكم الله شؤم الحسد
وما جر اليه وتعلموا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر
الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك **ولا**
تناجشوا بجيم وشين معجمتين من النجش وهو لغة
الاغراء والاثارة يقال نجشت الصيد اثرته لانه يثير
الرغبات في المبيع ويغري عليها واصطلاحا الزيادة في
المبيع لاجل غرور الغير وانما ذكره بصيغة التفاعل لان
التجار يتعارضون في ذلك فيفعل هذا لصاحبه على
ان يكافيه بمثله وهذا النهي لا يقتضي الفساد لانه
خارج عنه غير لازم وتفسير النجش بما ذكر هو ما عليه
الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي عن اغراء بعضهم
بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره
وقال الاقليشي لا تناجشوا معناه لا يكن بينكم تنافر
ولا تباعد والاصل في النجش تنفير الوحش من مكان

الى مكان فكانه نهى عن ان يسعى الانسان في تغير قلبه
بالقطيعة للناس حتى يقع بينهم استيحاش ولا تطمين
قلوبهم بالاستيناس الذي جعله الله سبب التحابب
بين الناس **ولا تباغضوا** اي لا يبغض بعضكم بعضا
اي لا تتعاطوا اسباب البغض لانه فهري كالحب لانه
لا قدرة للانسان علي اكتسابه ولا يملك التصرف فيه
وهي النفرة من الشي لمعنى مستقبح فيه ويرادفه
الكراهة كقوله عليه الصلاة والسلام هذا قسمي فيما
املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ثم هو بين
اثنين اما من جانبيهما او من جانب احدهما وعلى كل فهو
لغير الله حرام وهو محمل الحديث ولله واجب او مندوب
كما قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقال صلى
الله عليه وسلم من احب لله واعطى لله ومنع لله فقد
استكمل الايمان وقيل معناه لا تتواقعوا العداوة والبغضا
بين المسلمين **ولا تدابروا** اي لا تتكلموا في ادبار اخوانكم
بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تولوا ادباركم استثقالا
بل ابسطوا وجوهكم وقيل من الادبار وهو الاعراض
المودي الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه
دبره اي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة
منه لانه يودي الى تضييع ما يجب من حقوق الاسلام
من الاعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناه لا تقاطعوا

للابد

لئلا بد من قولهم قطع الله دابره اي من بقي بعده وفي الحديث
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض
هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدا بالسلام واخذ
منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وانشد بعضهم

هجرك لي يا سيدي مظلمة ∴ فاستفت فيه ابن ابي خيثمة
فانه يرويه عن جده ∴ وجده يرويه عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى ∴ نبينا المبعوث بالمرحمة
ان صدود الخل عن خله ∴ فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر ∴ فما تخاف الله فينا نعمه

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس
فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك
بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين اخيه شحنا
فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية تفتح
ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك
بالله شيئا الا رجلا كان بينه وبين اخيه شحنا فيقول
انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا
انظروا هذين حتى يصطلحا واخرج الطبراني وابن حبان
في صحيحه والبيهقي يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة
النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او
مشاحن ووجه مغايرته لما قبله ان الشخص قد يبغض
صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض لمحو تهمة

او تاديب وهو محمود ومن هذا القبيل قول بعضهم
لا يكتم الحب الا خشية التهم . ولذا ورد ان عمر بن الخطاب
قال لرجل لا احبك فقال له يا امير المومنين هل يحملك
ذلك على ان تمنعني حقا هو لي قال لا قال اذا فلا ابالي انه
فان الحب من شان النساء ولا يبع بالجزم على النهي
بعضكم اي معشر المكلفين من المسلمين والذميين
والتقييد بالمسلم في الاخبار للغالب خلافا لمن اخذ
بمفهومه على بيع بعض لما فيه من تغيير القلوب
بان يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا البيع
وانا ابيعك مثلها بانقص من ثمنها او اجود منها بمثل
ثمنها ومثله الشرا على الشرا بان يقول اهل للبايع في
مدة الخيار افسخه وانا اشتريه منك بازيد وكونوا
عباد الله منادي مضاف اي يا عباد الله بحذف
حرف الندا اخوانا خبر كان زاد مسلم كما امركم الله ونسبها
الى الله لان الرسول مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة
كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التحاسد وما
بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعدا ومعنى كونوا اخوانا
تعاطوا اسباب المودة واكتسبوا ما تصيرون به اخوانا
من الامور المقتضية لذلك كابتدا السلام ورده وتشميت
العاطس وعيادة المريض وتشييع الجنايز واجابة
الدعوة والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة الوجه

والمصافحة والنصح وقد قيل لخالد بن صفوان اي
الاخوان احب اليك قال الذي يغفر زللي ويسد خللي
ويقبل عللي • وقال القرطبي كونوا كاخوان النسب
في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة
والنصيحة ولبعضهم •

من لي بانسان اذا اغضبته • وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من • اخلاقه وسكرت من ادابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه • وبقلبه ولعله ادرى به

وروى الترمذي تهادوا فان الهدية تذهب وحر
الصدور والوحر بفتح الحا المهملة الغش والوسواس
وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل اشد
البغض المسلم اخو المسلم لانه يجمعهما دين واحد
ومن ثم قال الله تعالى انما المومنون اخوة فهم كالاخوة
الحقيقية لان ثمرتها اخروية وثمرة تلك دنيوية ه
لا يظلمه اي لا ينقصه حقه ويمنعه اياه لان الظلم
حرام ومذهب للبركة فقد اخرج ابن مردويه والا
والاصبهاني في الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن
عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته وهو
مستخف من الناس حتى نزل على رجل له بقرة فراحت
تلك البقرة فحلبت في ذا احلابها مقدار حلاب ثلاثين
بقرة فحدث الملك نفسه باخذها فلما كان الغد غدت

البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها على
النصف وجا مقدار خمس عشرة بقرة فدعى الملك
صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك ارعت اليوم في غير
مرعاها بالامس وشربت من غير مشربها بالامس ه
فقال ما رعت في غير مرعاها بالامس ولا شربت من غير
مشربها بالامس فقال ما بال حلابها على النصف
فقال ارى الملك هم باخذها فنقص لبنها فان الملك
اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة قال وانت من اين تعرف
الملك قال هو قال كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان
لا يظلم ولا ياخذ البقرة فغدت فرعت ثم راحت فحلبت
فاذا لبنها قد عاد الى مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك
وقال بينه وبين نفسه ارى الملك اذا ظلم او هم بالظلم
ذهبت البركة لا جرم لاعدلن فلاكونن على افضل العدل

ولبعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ۔ فالظلم آخره ياتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه ۔ يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولبعضهم ايضا

اصبر على الظلم ولا تنتصر ۔ فالظلم مردود على الظالم
وكل الى الله ظلوما فما ۔ ربي عن الظالم بالنائم

ولا يخذله اي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد
قال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما

قيل

قيل له كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم قال العراقي
بضم الذال المعجمة والخذلان ترك الاعانة والنصرة ذكره
الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقه دنيويا مثل ان
يقدر على دفع عدو يريد ان يبطش به فلا يدفعه او دينيا
مثل ان يقدر على نصحه فيتركه **ولا يكذبه** بفتح ياء
المضارعة وتخفيف الذال المعجمة المكسورة وبضم
فسكون والاول اشهر واكثر بل اقتصر عليه الحافظ العراقي
في ش الترمذي لكن اقتصر المؤلف على الثاني اي لا يخبره
بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث
اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به
رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر الى الكذب
ان يعرض الى المعاريض ما امكن حتى لا يعود نفسه
الكذب وفي الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
وعن ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجر معه فتلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون
النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول هو
يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو
يريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلب في البيت
يقول لخادمه قولي له اطلبه في المسجد وقد ورد ان
اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة
من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة والكذب فقال

النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنا او
سرقة او غيرهما قال كيف اصنع اذا سالني النبي صلى
الله عليه وسلم فان صدقته حدني وان كذبته فقد
عاهدني على ترك الكذب فكان ذلك سببا لترك الفواحش
كلها قال الشاذلي والكذب خمسة اقسام واجب
لانقاذ مال مسلم او نفسه وحرام وهو الكذب لغير
منفعة شرعية ومندوب وهو الكذب للكفار ان
المسلمين اخذوا في اهبة الحرب اذا قصد بذلك ارهابهم
ومكروه وهو الكذب للزوجة تطييبا لنفسها ومباح
وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتعقب ابن
ناجي القسم الرابع بان السنة جوزت الكذب فيه اهـ
وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سئل مالك رضي الله
عنه ان الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا
فقال لا خير في الكذب ولقد احسن القائل

الصدق في اقوالنا اقوى لنا ۔ والكذب في افعالنا افعى لنا
ثم يقولون انهم اشياخنا ۔ فما لهم قد يفعلوا اشياخنا

ولا يحقره بيا مفتوحة وحاء مهملة وقاف مكسورة
اي لا يستصغر شانه ويضع من قدره بالترفع عليه
ولا ينظره بعين القلة والاستصغار ومن ذلك ان
لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد عليه السلام اذا ابتداه
به وهذا انما يصدر في الغالب ممن غلب عليه الكبر والجهل

ولا

ولا يستخفه بالوقيعة فيه بالاستهزاء والسخرية
به وذكر معايبه اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او
غير لبق في محادثته لاحتمال ان يكون افضل واقرب عند
الله منه وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يشير او ينظر
الى اخيه بنظر يؤذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد
ومر بعض اولاد المهلب بمالك بن دينار فقال له
مالك لو تركت للخيلاء لكان اجمل لك فقال اما تعرفني
فقال والله اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة مذرة
واخرك جيفة قذرة وانت مع ذلك تحمل العذرة
فارخى الفتى راسه وكف عما كان عليه وقال
افلاطون الى رجل جاهل معجب مختال في نفسه وددت
اني مثلك في ظنك وان اعداي مثلك في الحقيقة
وقال ابن الاهتم عجبت لمن جرى مجرى البول مرتين كيف
يتكبر وروي ان رجلا قال لغلامه اسقني فقال نعم
قال انما يقول نعم من يقدر ان يقول لا اصفعوه
فصفعوه ثم دعى بتمضمض استقذارا لمخاطبته
وقد حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
فعرف الكبر بالفساد واما حديث ليس منا من لم
يتعاظم بالعلم فمعناه ليس منا من لم يعتقد ان الله
جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا به ولم

يستر له بحيث حظره عليه ومنعه منه كما ورد في
الحديث اذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم والادب
واما هذا معناه وليس المراد بنقاطه احتقارا لغيره
ومن جملة احتقار المسلم اغتيابه وهو ذكرك اياه بما
يكره وهي اي الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناه
العلما وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال
تظلم واستفت واستعن حذر ٭ وعرف بدعة فسق المجاهر
فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن انه
قدرة على ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستغاثة على
تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته بنحو فلان يعمل
كذا فازجره عنه الثالث الاستفتا بان يقول للمفتي
ظلمني فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقي في خلاصي منه
او تحصيل حقي وقد روي عن هند انها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني
ما يكفيني وبنيك بالمعروف فذكرت الشح ولم يزجرها النبي
صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتا الرابع
تحذير المسلمين من الشر مثل ان يشتري مملوكا وعرف المملوك
بالسرقة او بالفسق او بعيب اخر فلك ان تذكر ذلك
فان في سكوتك ضررا على المشتري وكذلك للمستشار
في تزويج او ايداع له ان يذكر له ما يعرفه على قصد النصح
للمتزوج لا على قصد الوضيعة وان علم انه يترك هذا

التزويج

التزويج مثلا بمجرد قوله لا تصلح لك فهذا الواجب فان
علم انه لا ينزكه الا بالتصريح بالعيب فله ان يصرح
به الخامس ان يكون الانسان معروفا بما فيه نقص كالاعرج
والاعمش والاعور والاصم والاقرع فقد فعل العلماء ذلك
لضرورة التعريف فان امكن تعريفه بعبارة اخرى فهي
اولى ولذلك قيل للاعمى البصير عدولا عن النقص
السادس ان يكون مبتدعا السابع ان يكون مجاهرا
بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ
المكس وجباية الاموال ظلما فاذا ذكر منه ما يتظاهر منه
فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من القى جلباب الحياء عن
وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون
المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمته وظ هذا انه
يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقد
قال بعضهم لا يكن حظ المومن منك الا ثلاث خصال
ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم
تمدحه فلا تذمه وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا
يحتقره وهي بمعناها وفي رواية بياء مضمومة وخاء
معجمة ساكنة وفاء مكسورة بمعنى لا يغدره ولا ينقض
عهده قال انس قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن

التقوي ههنا ويشير الي صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم

قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود
في غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا للاحتر
لا للاختصاص به من كل وجه لان الذمي يشاركهم في حرمة
ظلمه وخذلانه بنحو ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه
واما احتقاره من حيث الكفر القايم به فجايز قال تعالي
ومن يهن الله فما له من مكرم التقوي ههنا اي محل
سببها الذي هو الخوف الحامل عليها القلب الذي في الصدر
لا حقيقتها الذي هو الاتقاء من العذاب بفعل المامور واجتناب
المحظور وفي الحديث ان الله لا ينظر الي صوركم واموالكم ولكن
ينظر الي قلوبكم واعمالكم ومعني نظر الله مجازاته ويصح ان
يراد بالتقوي هنا الاخلاص نحو قوله تعالي فانها من تقوي
القلوب اي من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله
حيث ما كنت انها ترد لعدة معان ويشير رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي صدره فعل ذلك ثلاث مرات
من كلام الراوي بحسب باسكان السين ويستوي فيه
الواحد والمثني والجمع والمونث والمذكر قال النحاة اذا
كان ما بعده معرفة رفعه علي الخبر فالاضافة لفظية
بدليل الابتدا وان كان ما بعده نكرة رفع محل الابتدا فقط
فالاضافة معنوية ولما كان هنا مظنة سوال وهو ان
يقال ما حكم التحقير الذا احرام اولا فقال امرئ من الشر اي
كافيه منه ان يحقر اخاه المسلم بالنصب صفة للخاه

وكرره لحرمة المسلم فعنه تحذير شديد من احتقاره قال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الى قوله
الظالمون اي لا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله
خيرا منك ويحتمل ان المراد بعسى يصير اي لا تحتقر
غيرك فانه ربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك
ولذا قال بعضهم

لا تهين الفقير علك ان ۰ تركع يوما والدهر قد رفعه

ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم على بعض واللمز
بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وروى عن ابن جريج
ان الهمز بالعين والشدق واليد واللمز باللسان قال
البيهقي وبلغني عن الليث انه قال اللمزة الذي يعيبك في
وجهك والهمزة الذي يعيبك في الغيب ولا تنابزوا
بالالقاب اي لا تنادوهم بما يكرهون من الالقاب من
النبز وهو الطرح ونبه تعالى بقوله انفسكم على دقيقة
ينبغي التفطن لها وهي ان المؤمنين كلهم بمنزلة البدن
الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب غيره فهو في
الحقيقة انما عاب نفسه ومعنى الاسم بئس الاسم
الفسوق الخ اي ان من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم
الفسوق وهو غاية النقص بعد ان كان كاملا **كل المسلم**
مبتدا واضافة كل هنا الى المعرفة دليل على جوازه خلافا
لمن زعم انها لا تضاف الا الى نكرة **على المسلم حرام** يقال

دمه وماله وعرضه رواه مسلم

احرم الرجال اذا اعتصم بحرمة تمنع عنه اي ان المسلم معتصم
بحرمة الاسلام ممتنع به ممن اراده وقوله حرام خبر المبتدا
دمه بدل بعض من كل وماله الذي خصه الله به وجعله
ملكا له فلا يحل اخذه الا بحقه وقد اخرج ابن حبان في
صحيحه عن ابن حميد الساعدي لا يحل لمسلم ان ياخذ عصى اخيه
بغير طيب نفس منه وعرضه وقوله دمه الخ هذا هو المقصود
من الحديث وما سبق كالتمهيد له وقد ورد انه صلى الله عليه
وسلم لما اسري به مر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقال من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال بعضهم ادركنا
السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن
في الكف عن اعراض الناس وجعل هذه الثلاثة كل المسلم
لشدة احتياجه اليها ولما كانت حرمتها هي الاصل والغالب
لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل
قودا واخذ مال المرتد فيا وتوبيخ المسلم تعزيرا او نحو
ذلك رواه مسلم وهو حديث كثير العوايد

الحديث السادس والثلاثون عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من نفس اي ازال وكشف وفرج من تنفيس
الخناق اي ارخاه حتى ياخذ نفسا عن مومن بنفسه
او ماله او جاهه او دعائه له بظهر الغيب واثر ذكر المومن

لشرفه ومزيد حرمته والا فالذمي كذلك وعبّر هنا
بموّمن على ما في اكثر النسخ وفيما يأتي بمسلم اما لتفنن اولان
الكربة تتعلق بالباطن فناسب الايمان المتعلق بها ايضاً
كربة اي شدة عظيمة لانها ما اهم النفس وغم القلب
من كرب التي المفاجاة لان الكربة تقارب اذ تزهق الروح فكانها
لشدة همها عطلت مجاري التنفس به وبه يعلم حكمة
ايثار تنفس على رد يغنه من ازال وكشف وفرّج واخرج
الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم
القيمة شعبتين من نور على الصراط يستضيّ بضوئهما
عالم لا يحصيهم الا رب العزة وروى ابن بشكوال عن عبد
الله بن المبارك انه قال خرجت الى الجهاد ومعي فرس فبينا
انا في الطريق صرع الفرس فمر بي رجل حسن الوجه طيب
الرائحة فقال اتحب ان تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على
جبهة الفرس حتى انتهى الى موخره وقال اقسمت عليك
هذه العلة بعزة الله وبعظمة الله وبجلال جلال
الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا اله
الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة
الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس واخذ الرجل
بركابي وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي فلما كان غداة
غد ظهر العدو واذا هو بين ايدينا فقال الست صاحبي
بالامس فقال بلى فقلت سالتك بالله من انت فوثب

قائما فاهتزت الارض تحته خضرا فاذا هو الخضر عليه
السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه الكلمات على عليل
الا شفي باذن الله تعالى وذكر بعضهم انه يقول لا اله الا
الله العظيم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله
رب السموات السبع ورب العرش العظيم الله ربي لا شريك
له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من لا يعرف كيف هو الا هو
يا من لا يعرف قدرته الا هو فرج عني كربتي وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم والكلمات دعوة الكرب لا اله
الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله
الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب
العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة
عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت ربي لا اشرك به شيا
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين توكلت على الحي
الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ويقرا اية
الكرسي وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلا من توسل
بهذه السادة في قضا حاجة او دفع كربة استجيب له وقد
جرب ذلك وهم سعيد بن المسيب وابو سليمان الداراني
وابو جابر وسليمان التيمي ومالك بن دينار وبشر

من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة

الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء وكهمس ورابعة
العدوية قال الشاي في تم الجلاب ومن خطه نقلت
ورايت في بعض المجاميع عن ابن عبد البر ان من كتب هذه
الاسما وجعلها في تربيت حاجته عنه الملكين وهي اويس
القرني • معروف الكرخي • ابو مسلم الخولاني • عامر بن عبد
قيس مسروق بن الاجدع • هرم بن حيان • الاسود بن
يزيد الربيع بن خثيم • الحسن بن ابي الحسن البصري •
وقد نظم بعضهم اسماء هولاء لقضا الحوايج فقال
توسل الى الرحمن في كل حاجة • تروم قضاها بالكرام ذوي الزهد
اويس ومعروف الربيع وهارم • الى الحسن البصري عامر ذي الرشد
ابو مسلم الخولان مسروق الاسود • تمام الثقات الزاهدين ذوي المجد
من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة
مجازاة ومكافاة له على فعله بجنسه فان قيل قال الله
تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث يدل
على ان الحسنة بمثلها لانها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم
تقابل بعشر كرب يوم القيمة فالجواب من وجهين
احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى انه
يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني ان كل كربة من كرب
يوم القيمة تشتمل على اهوال كثيرة واحوال صعبة ومخاوف
جمة وتلك الاهوال اما عشرة او تزيد عليها وفي الحديث
سر اخر مكتوم يظهر بطريق فهم اللازم للملزوم وذلك

ان فيه وعدا بطريق اخبار الصادق ان من نفس الكربة
علي المومن يختم له بالخير ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار
الاخرة ولا ينفس عنه من كربها وخص الجزا هنا بكرب يوم
القيمة وعممه في الستر الاتي لان الدنيا لما كانت محل العورات ه
والمعاصي احتيج الي الستر فيها واما الكرب فهي وان كانت
الدنيا محلا لها ايضا لكن لا نسبة لكربها الي كرب الاخرة
حتي تذكر معها ومن يسر بابرا او بهبة او صدقة او
نظرة الي ميسرة او نحو ذلك بان يكون واسطة في ذلك
علي معسر وهو من عليه دين وتعسر عليه اداوه من
العسر وهو الضيق والشدة يسر الله عليه اموره ومطالبه
في الدنيا والاخرة مجازاة له عليه بجنسه لانه احسان
الي عيال الله تعالي واحب خلقه اليه انفعهم لعياله وفي
الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم
لا ظل الا ظله وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي
حديث حسن من نفس عن غريمه او محي عنه كان في ظل العرش
يوم القيمة وصح من انظر معسرا فله كل يوم مثل صدقة
قبل ان يحل اجل الدين فاذا حل الدين فانظره بعد ذلك فله
كل يوم مثلاه صدقة وروي الشيخان ان رجلا كان
يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه
لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه وفي
اخري للنسائي فاذا بعثته يتقاضي قلت له خذ ما تيسر

واترك ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى
قد تجاوزت عنك اخرج ابن ابي الدنيا انه صلى الله عليه
وسلم قال من اراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج
عن المعسر **تنبيه** ورد في الحديث سبعة يظلهم
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في
عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى
يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه
ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف
الله ورجل تصدق بصدقة اخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع
ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشي متصدق ● ومصل وباك خائف سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله ● اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجاءت اخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معسرا او وضع
عنه ومن اوفى دين الغارم ومن اعان مكاتبا ومن قتله
اهل الكتاب على الاسلام ومن اعاد صلاته في جماعة ومن
مات غريقا في البحر ومن طلب علما فادركه الموت دونه ومسبغ
الوضوء في وقت البرد ومن اشترى امة فادبها واحسن
تاديبها ثم اعتقها وتزوج بها ومن انفرد في عصره بحفظ
السنة والامام والموذن احتسابا ومن اخفى عمله الخير واذا
ظهر عليه فرح به واستبشر بتوفيق الله له ومن جامع يوم

الجمعة من جل جماعها واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب
ماشيا الي صلاة الجمعة ومن عاد عليه كما سلاحه في الجهاد
فقتله ومن اعجله فعل الخير عن لبس نعليه والماشي يشيع
الجنازة ومن شيع جنازة لا استحيا ئه من اهلها والمجاهد
لاعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القرآن والقاري في المصحف
ومن قراء القرآن فاعربه اي تفهمه وتدبره والعبد المؤدي
حق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء علي الوضوء من غير
نقض للاول وازواج النبي صلي الله عليه وسلم والمتصدقة
علي زوجها ومن صدق في تجارته ومن حسن خلقه ورجل
تعلم القرآن في صغره ويتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس
لمواقيت الصلاة ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت
عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه
المسمى بالخصال الموجبة للظلال حيث نقل فيه عن
شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة علي التسعة ﻫ
المذكورة واكملها هو اثنين وتسعين بتقديم التاء علي
السين ولا يبعد ان يدخل في قوله ومن يسر الخ التيسير بالعلم
مثلا ان يقع في مسئلة للجنس التخلص منها شرعا فيبين له
حكمها ويهديه الي الصواب فيها فينشرح صدره لذلك ﻫ
بتخلصه منها **ومن ستر مسلما** اي ستر عورته الحسية
بان يري عورة شخص بادية لعدم ما يسترها به فيعطيه
ما يسترها به والمعنوية باعانته علي ستر دينه كان يكون

محتاجا

محتاجا لنكاح فيتوسل له في التزويج او لكسب فيتوسل
له في بضاعة يتجر فيها او نحو ذلك وقوله ومن ستر
مسلما اي ستر بدنه باللبس او عيوبه بعدم الغيبة والذب
عن معايبه قال ابن فرج الاندلسي والمراد الستر على
ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى والفساد واما
المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه بل ترفع قضيته
الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا
يطمعه في الايذا والفساد وانتهاك الحرمات او جسارة غيره
على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت
اما معصية راه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة
بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل
تاخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على
ذلك مفسدة قال واما جرحة الرواة والشهود والامنا
على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب جرحهم
عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راى منهم ما يقدح في
اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة
الواجبة وهذا مجمع عليه ستره الله في الدنيا والاخرة
بان لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام
من راى عورة فسترها فكانما احيا موودة رواه النساي
وابو داود من حديث عقبة بن عامر زاد الحاكم من قبرها وقال
صحيح الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرؤ

من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني
والله في عون العبد الواو للاستئناف وما عدا هذه
والاخيرة للعطف وهو تذييل لما قبله لشموله لدفع المضر
وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا عدل
به عن سياق ما قبله من الشرطية الى الجملة الاسمية
ليقوي حكمها بتا الخبر فيها على المبتدا ما كان العبد
اي مدة دوام كونه في عون اخيه بقلبه او بدنه او بهما
او مال او غيرها كجاهه كما اذا كان محتاجا الى النكاح فيزوجه
او الى مال فيشتري له بضاعة يتكسب فيها لان المجازاة من
جنس العمل وتامل في قصة موسى لما خرج لحاجة اهله
كلمه الله في عين حاجته وهي النار وسببه ان موسى عليه
الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين شعيب
استاذنه في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخيه هارون
فخرج باهله واخذ على غير طريق مخافة ملوك الشام
فولدت امراته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فالجا
السير الى جانب الطور الغربي الايمن فقدح زنده فلم يوره
فبينما هو من ايلها اذ ابصر نارا من بعد عن يسار الطريق
من جانب الطور قال السدي ظن انها نار من نيران الرعاة
فاتاها فاذا هي شجرة خضرا النار من اعلاها الى
اسفلها تتقد بيضا كاضوا ما يكون فدنى منها فسمع
تسبيح الملايكة وراى نورا عظيما فظن انه نار فاخذ

من الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فالت اليه كانها
تريده فتاخر عنها وهابها ثم لم يكن باسرع من خمودها كانها
لم تكن ورفع راسه الي فروعها فاذا احصنتها ساقطة من
السماء وكذلك الخضر لعله امير الجيش الذي كان فيه
يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب
منها فعاش الي الان وهو لا يعرف ما خصه الله به شا ربه
ذلك الماء من الحياة وعن مجاهد ان مريم مرت في طلبها
لعيسى بحاكة فطلبت الطريق فارشدوها غير الطريق
فقالت اللهم انزع من كسبهم البركة وامتهم فقرا وحقرهم
في اعين الناس فاستجيب دعاوها وقد ورد في الحديث
من سعي في حاجة اخيه المسلم فقضيت له اولم تقض غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براتان براة من النار
وبراة من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة من
اصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مروا بثابت البناني فخذوه
معكم فاتوا ثابتا فقال انا معتكف فرجعوا الي الحسن
فاخبروه فقال قولوا له يا اعمش اما تعلم ان مشيك في
حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الي
ثابت فاخبروه فترك اعتكافه وذهب معهم ومن
سلك اي دخل طريقا قيل امن الطرق لان الا رجل
ونحوها تطرقه والطريق يذكر ويونث والجمع اطرق وطرق
الا لكن جمعه علي اطرق مخصوص بحالة التذكير واما

يطلب فيه تلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة

جمعه على فعل فهو في الحالتين او التنوين فيه للشيوع اذ هو
النكرة في الاثبات تفيد العموم كقوله تعالى علمت نفس ما احضرت
يلتمس اي يطلب فيه اي في غايته وسببه او فيه
حقيقة لكنه نادر جدا كلا يحمل الحديث عليه علما شرعيا
باي سبب كان من التعلم والتعليم والتصنيف وقوله علما
حصل او لم يحصل لان الاعمال بالنيات ونكره ليتناول انواع
العلوم الشرعية ويندرج فيه القليل والكثير سهل الله
به اي بذلك السلوك على حد اعدلوا هو اقرب للتقوى
اي العدل طريقا الى الجنة يحتمل في الدنيا بان يوفق للاعمال
الصالحة ويحتمل في الاخرة بان يجازي على طلب العلم وبحثه
وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بحيث لا يركب من مشاق
الموقف الشاقة من العقبات والجواز على الصراط ما يراه
غيره وذلك بان يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على
الصراط وهذا اقرب لظاهر الحديث وقد روي انس بن
مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى
المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى
باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى بكل قدم
مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له
ويمسي ويصبح مغفورا له وما اجتمع قوم هم الرجال
فقط او مع النساء على ما مر فيه من الخلاف وبذكر يونث

مثل

مثل رهط ونفر قال الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت
قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل قوم اجتمعوا لما ذكر حصل
لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص فيهم من علم او صلاح
او زهد وكره الامام مالك الاجتماع على القراءة والذكر
الا ان يكون كل واحد يقرا لنفسه على انفراده او يذكر
وعليه حمل الحديث وما اشبهه من الاحاديث الدالة على
الاجتماع على التلاوة والذكر في بيت من بيوت الله
مما هي تبلى نوابه ورهبانه من نحو مسجد ورباط ومدرسة
وقوله من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها كهي لكنه خرج
مخرج الغالب اظهارا لشرفها اذ العبادة فيها افضل من
غيرها يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم يحتمل
ان يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد
ويحتمل ان يقرا كل واحد منفردا شيئا منه وعلى هذا حمل
امامنا مالك الحديث لكراهة الاجتماع على القراءة جملة
واحدة واصل المدارسة التعهد للشي تدارسوا القران اي
قراوه وتعهدوه وقوله يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه
الا نزلت عليهم السكينة فعيلة من السكون والمراد
بها هنا الوقار والطمانينة وكل ما يطمئن القلب به ويسكن
وايضا اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ بذكره
تعالى تطمين القلوب لا بعد الخلة وقيل هي الرحمة واختاره
القاضي عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي

للمغايرة واما السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فقال
ابن عطية قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انها ريح
هفافة لها وجه كوجه الانسان وروى انه قال ريح خجوج
سريعة المرور والخجوج كما قال الجوهري هي التي تلتوي في
صوبها وقال مجاهد السكينة شي يشبه الهرة لها راس
كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان
من زمرد وزبرجد وقال وهب بن منبه عن بعض علماء
بني اسرائيل انها راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت
بصراخ الهر ايقنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني
اسرائيل اذا ظهرت انهزمت اعداوهم وقال ابن عباس والسدي
انها طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء
وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي اخبرتهم
ببيان ما يريدونه وقال عطا بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات
فيسكنون اليها وقال النووي هي شي من خلق الله تعالى فيه
طمانينة ورحمة وقال السيوطي انها اسم ملك مخصوص
وقيل هي شي كان يلقي موسي فيه الالواح والعصي وقيل
غير ذلك **وغشيتهم الرحمة** اي علتهم وسترتهم وشملتهم
وغطتهم من كل جهة **وحفتهم الملائكة** اي احدقت
وطافت بهم ورفرفت عليهم واحاطت بهم ملائكة الرحمة
المنزلة لاستماع الذكر تعظيما له واكراما للذاكرين على غاية
من القرب والملاصقة لهم بحيث لم يدعوا للشيطان رحمة

يتوصل منها لهم ومنه حافة الطريق اي جانبه وقوله تعا
حافين من حول العرش اي مطيفين به واما قوله كان بي حفيا
اي لطيفا وقيل بارا **وذكرهم الله** اي اثنى عليهم
او اثابهم كما يقول الانسان لاخيه اذكرني في كتابك او اثابهم
كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكروني اذكركم اي اذكروني
بالطاعة اذكركم بالجزاء عليها والمتبادر الى الذهن الاول
فيمن عنده من الانبيا والملائكة الكروبيين وكذا
والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسي
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته
في ملاء خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية
مكان لاستحالته عليه تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا
وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال اخبرني عن
الاوليا فقال له البهلول هم الذين لا يلفظون بغير ذكر الله
لفظة ولا ينظرون لغيره لحظة **ومن بطا** من البطو
نقيض السرعة اي من قصر **به عمله** يعني من اخره
عمله لشئ او تفريطه في العمل الصالح **لم يسرع به نسبه**
اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقصه به فلا يلحقه
برتبة اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما
هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله
اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقى دون النسب
وقوله صلى الله عليه وسلم ايتوني باعمالكم لا بانسابكم وانتم

الحريري

وما التفخر بالعظم الرحيم وانما الفخار الذي يبني الفخار بنفسه

قال فيــل قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء يدل على ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بان ذريات المومنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون باباءهم في المراتب من غير ان ينقص من مراتبهم شيء وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اهـ ويوخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة انه يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا فالجواب ان المذكور في الاية الشريفة يكون في الجنة والحديث محمول على كونه على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو اخر من يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه احد يقول يا رب ابطات بي فينادى به يا عبدي عملك او ان ما في الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث جليل جامع لكثير من الفوائد

الحديث السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ظاهره انه من الاحاديث القدسية

المنسوبة

تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله

المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو انا عند ظن عبدي بي ويحتمل
ان المراد فيما يحكيه عن فضل ربه او حكمه او نحو ذلك تبارك
تفاعل فعل ماض لا يتصرف ولا يجيء منه مضارع ولا اسم
فاعل ولا مصدر ومعناه تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع
الخير ومخصوص بالباري سبحانه وتعالى اي تنزه عما لا يليق
بعلياكماله الاقدس قال ان الله تعالى كتب من
الكتابة وهي نقشها في الذهن من العلوم بالخط بواسطة
تركيب الحروف الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والسيئات
اي ما يستحق فاعله العقاب والمراد اي امر الحفظة ه
بكتبتهما او قدرهما في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك
المكتتب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا
انه من الاحاديث القدسية اي بين مقدارهما للكرام الكاتبين
من التضعيف في الحسنات من عشرة او سبعمائة او سبعمائة
او غير ذلك والتخفيف في السيئات او لنبيه التنزيل او الى
النبي صلى الله عليه وسلم على الاحتمال الثاني اي فصل
ذلك الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله
فمن هم بحسنة اي قصد فعلها لان الهم قصد الفعل
والعا تفصيلية لان ما ذكره مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة
فلم يعملها بجوارحه وهو بفتح الميم كتبها الله عنده
هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه تعالى عن عندية
المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظة انما تكتب ما ظهر

من اعمال العباد وسمع من اقوالهم واحتجوا بما روي عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لان اذكر الله في قلبي
مرة احب الي من ان اذكره بلساني سبعين وذلك لان الملكا
لا يكتبها وسرا لا يسمعها واطلاع الملكين الموكلين بالعبد
علي الهم اما بكشف عن القلب وما يحدث فيه كما يقع لبعض
الاولياء واما باعلام الله اياهما بذلك ويوبده ما وقع في
حديث ابن عمر فينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول
يارب انه لم يعمل فيقول انه نواه واما بريح تظهر لهما من القلب
فريح الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثة يمتاز بها هو
حسنة لان الهم بالحسنة سبب الي عملها وهو خير
وسبب الخير خير فالهم بها خير كاملة مفعول ثان
باعتبار تضمين معني التصيير او حال موطية اي لا نقص
فيها وليس المراد بكمالها مضاعفتها لان التضعيف مختص
بالعمل ولو مر عليه ازمنة متعددة وهو يحدث نفسه بعمل
تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له حسنات بعدد تلك
الازمنة وان هم بها فعملها بكسر الميم كتبها الله عنده
عشر حسنات لانه اخرجها من الهم الي ديوان العمل
فكتب له بهما حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به
من التضعيف وقد تضاعف مضاعفة اخرى الى
سبعمائة ضعف بكسر الضاد اي مثل وقيل مثلين على

حسب

حسب ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها في مواضعها التي
هي اولى بها **الى اضعاف كثيرة** بحسب الزيادة في
الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع
كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو
ذلك وذكر بعضهم ان اختلاف المضاعفة باختلاف
الاعمال فنوع يضاعف بعشرة امثاله كسبحان الله كما يأتي
بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم يومين من الشهر لقوله
عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاصي
صم يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين ونوع
بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان
الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله
عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة
ونوع بخمسين لخبر من قرا القران باعرابه فله بكل حرف خمسون
حسنة لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف
وميم حرف قال الغزالي وانظر ما المراد باعرابه هل المراد
به عدم الخطاء في الاعراب او الاتيان به مجودا الا الاول
فقط وعد الحافظ السيوطي فيمن يوتى اجره مرتين
من قرا القران باعرابه قال والمراد باعرابه معرفة معاني
الفاظه وليس المراد به المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل
اللحن لان القراة مع فقده ليست بقراة ولا ثواب عليها اه
وقد ذكر الثعالبي رحمه الله تعالى بتفسير الاعراب في

حديث من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف إلى آخر ما تقدم
عن السيوطي ومن هذا النوع حديث من قرأ القرآن
بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة ونوع خمسمائة لحديث
صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد الذي
تجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع بسبعمائة وهو نفقة
الأموال في سبيل الله قال الله تعالى مثل الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في
كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه
في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها
يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة ونوع بسبعمائة
ألف لما رواه ابن ماجه أنه عليه الصلاة والسلام قال
من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل
درهم سبعمائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في
وجهه فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم وذكر الحطاب في شرح
الرسالة القيروانية أن الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين
حسنة فإن كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبمائتي ألف وخمسين ألفا والله يضاعف لمن يشاء ونوع بألف
ألف لقوله عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال
بصوت مرتفع لا إله إلا الله وحده لا شريك له له

الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شي
قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة
ورفع له الف الف درجة رواه الترمذي من حديث ابن عمر
وقد قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله تعالى يجزي على الحسنة الواحدة الف
الف حسنة فقال سمعته يقول ان الله ليجزي على الحسنة
الواحدة الفي الف حسنة وقد روى عن ابن عباس ان
التضعيف ينتهي لمن شا الله الى الفي الف قال ابن
عطية وليس هذا بثابت الاسناد عنه وقال الشارح
الهيتمي ومن الفضل ايضا ان الله تعالى اذا احب من له
حسنات متفاوتة المقادير جازاه باجر ارفعها كلا اله
الا الله وحده لا شريك له الخ اذا قيلت في سوق مع
رفع الصوت فان فيها الفي الف حسنة ومحو الفي الف
سيئة مع مناصب في الجنة لقايلها كما ورد فاذا كانت
حسنات عبد جوزي على ساير حسناته باجرها كما قال
تعالى ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وهذا
بحسب مقدار معرفتنا والا ففضله تعالى لا يمكن احداث
بحصره اه وان هم بسيئة فلم يعملها اي تركها
امتثالا مع القدرة على فعلها كتبها الله عنده حسنة
كاملة لانه انما تركها بعد ان هم بها خوفا من الله عز
وجل ولذا جاء في بعض طرق الحديث انما تركها من جراي

اي من اجلي واما لو حال بينه وبينها حائل كان يذهب
الى امراة ليزني بها فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه
فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من تمكن من الزنا
فلم ينتشر او طرقه من يخاف اذاه وحينئذ فان ترك
السيئة فانما تركها امتثالا كتب له حسنة والا فلا
وان هم بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة
قال الله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم
لا يظلمون وظاهر قوله واحدة انه لا يكتب عليه الاثم معها
لكن مفهوم الحديث الذي رواه الشيخان خلافه وهو
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به
انفسها ما لم تتكلم او تعمل به فقضيته ذلك انه اذا تكلم
بما هم به كالغيبة او عمل كشرب المسكر انضم الى المواخذة
بذلك المواخذة بالهم واعتمده التقي ابن رزين
وتناقض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام
ابن رزين نعم ان جعل قوله في حديث النفس ما لم
تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال انها اذا تكلمت
او عملت يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان الهم
لا يكتب فحديث النفس اولى وافق الحديث الذي هنا
الا ان فيه تعددا واستثنى بعضهم الحرم المكي فقال ان
السيئة فيه تضاعف وفيه ما فيه واعلم ان
ما يقع في النفس من قصد المعصية له خمس مراتب

الاولى

330

الاولي الهاجس وهو ما يلقي فيها ولا يواخذ به اجماعا لانه
ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية
الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا الثالثة
حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل ام لا
وهو مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله
تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به
الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا وفي
هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة هم
تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول
فانه لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب الخامسة العزم
وهو قوة القصد والجزم به قال بعضهم وهو كالاول
كالاقسام السابقة والمحكي عن المحققين المواخذة به
وهو الصحيح وممن قال بذلك القاضي ابو بكر قال
القاضي عياض في الاكمال عامة السلف واهل العلم
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين علي ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر اه ويدل للمواخذة به حديث اذا التقي
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا
علي قتل صاحبه ثم ان العزم علي الكبيرة وان كان
سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعزوم عليها وتردد
في ذلك القاضي ابو بكر رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف

وهو حديث عظيم **فانظر** من النظر وهو كما قال
الجوهري تامل الشيء **يا اخي** نداء استعطاف وشفقة
ليكون ادعى الى الامتثال والقبول **وفقنا الله** دعاء
بالتوفيق لعزته اذ لم يذكر في القران الا مرة واحدة في
قوله وما توفيقي الا بالله واما قوله ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا يحتمل
ان يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى الاول اتى
بنون العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ
درجة التاليف كما نص عليه شراح الرسالة العفرانية
وفي الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم اشبه
الناس بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحتقره
واياك بدأ بنفسه لانه يندب للانسان ان يقدم نفسه
في الامور الدينية ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس
وبدايكم بعد قول من قال تقبل الله منكم ونحوه مخالف
للسنة قال ابو الحسن الشاذلي بعد ان ذكر انه يبدا
بنفسه في الدعا ما نصه هذا في الدعا في الكتاب
واما ان كتب كتابا لغيره واراد ان يدعو فانه يبدا
بالمكتوب اليه وقيل يبدا بنفسه وقيل يخير وحكي
عن مالك رضي الله عنه انه قال ان كان المكتوب اليه
اكرم من الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكرم بدا بنفسه وهي
فايدة حسنة اه وقوله هذا في الدعا في الكتاب اي

في الكتاب الذي يولفه وكذا اذا لفظ بالدعا بغير كتاب
كرب اغفر لي ولوالدي كما في الاية الشريفة فان قلت
يرد على هذا قول من سمع العاطس يرحمك الله فانه لم
يبدا بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول
انه لما كان وسيلة الى دعا الاخ له اغتفر ذلك الثاني
ان الاول يحمل على من دعى لنفسه ولغيره والثاني
على من دعى لغيره دا نظرا الى المراد بكونه اكبر هل في السن
او في النسب او في العلم والظاهر ان المراد في واحد منها وربما
يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم لا توسع المجالس الا لثلاث
لذي علم او ذي سن او ذي نسب والظاهر انه اذا كان مساويا
لا تخير وذكر في العقيدة البرهانية انه يقدم الدعا
للاخوان اشارة لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعى
لاخيه المسلم قال الله تعالى عبدي ولك ابدا اي فضله
تلتمس وراء هذه وهي كونه مبدوا به في الاجابة وقد
يجمع بان ذلك بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى اي
عظيم لطف الله قال اهل اللغة اللطف بضم اللام
واسكان الطا واللطف بفتحهما لغتان فيه كما صرح
به النووي وهو لغة الرفق وصنوى البرهان في النهاية يقال
لطف به وله اذا رفق واليه اشار لمن قال هو اجتماع الرفق
في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها لمن سورت
له ويطلق على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى

مرادف للتوفيق مفهوما وما صدقا ويطلق اصطلاحا
على ما يقع به صلاح العبد اخرة بان تقع منه الطاعة
دون المعصية اي بدل المعصية وعليه فهو مرادف له
ما صدقا لا مفهوما وقوله اخره على وزن درجة ومعنا
انه اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة
ولطف بضم الطا معنى صغر ودق وتامل هذه
الالفاظ النبوية وقوله عنده اشارة الى الاعتناء
بها وشرف فاعلها وقوله كاملة للتوكيد اي صفة
موكدة وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها
ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها بكاملة وان
عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة لان
مفهوم الواحدة مشعر بالقلة ولم يوكدها بكاملة
فلله دون غيره الحمد على هذا الفضل العظيم والمنة
اي النعمة المستقلة من المن وهو الانعام مطلقا او على
ما لا يطلب ويطلق على تعداد النعم استكثارا لها وهو
غير محمود الا من الله قال الله تعالى قل لا تمنوا على
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لانه بمنته
يذكر العبد فيبعثه على الشكر ومن الخلق يقبح مطلقا
ولذا قيل المنة تهدم الصدقة كما قال الله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال بعضهم ●
وان امرؤ اهدى اليه صنيعة ● وذكرنيها انه لبخيل

ثم كما

وما احسن قول الزمخشري طعم الالا احلى من المن وهو
امر من الالا عند المن واراد بالالا الاولى النعم وبالثانية
الشجر المر وبالمن الاول ما ذكر في قوله تعالى المن والسلوى
وبالثاني تعديد وروي عن علي كرم الله وجهه انه
سئل عن الحنان المنان فقال الحنان هو الذي يقبل على
من اعرض عنه والمنان هو الذي يبدا بالنوال قبل
السوال سبحانه وتعالى وهو مفعول مطلق اي انزهه
عن النقايص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالبا الا
مضافا لا احصي معشر الخلق ثنا عليك موفيا
بحق نعمة من نعمه والثنا بتقديم المثلثة والمد والمشهور
في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز
واما بتقديم النون فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب
المصباح انه يستعمل فيهما وهو الصحيح وبالله التوفيق
الى مرضاته

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى قال علم بهذا
انه من الاحاديث القدسية ووقع في حديث انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز
وجل من عادى من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة
والعدو ضد الولي والانثى عدوة وهو من النوادر لانه
يقول لا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التا لاستواء

المذكر والمونث فيه كصبور وجمعه عُدًّا بالضم او وكسره
وعُداة بالضم لا غير وفي رواية من اهان وفي رواية احمد
من اذى اي واغضب بالقول والفعل لي متعلق بقوله
وليًّا اي من اجل كونه وليا لله فانه جرى بين الصديق
والفاروق خصومة وبين العباس وعلي وكثير من
الصحابة ما جرى ولذا قال الكرماني قوله لي هو في الاصل
صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي ماخوذ
من الولي بسكون اللام وهو القرب والدنو فيقال متباعدنا
وجد ولي ومنه كل ما يليك وهو فعيل بمعنى فاعل
لانه والى الله بالطاعة والتقوى من غير تخلل عصيان
او بمعنى مفعول لان الله والاه بالحفظ ومزيد الامداد
ولم يكله الى نفسه لحظة وضابط الولي انه المواظب
على فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن
الانهماك في اللذات فان قلت المعاداة لا تكون
الا من جانبين ومن شان الولي الحلم والصفح عمن
يجهل عليه واجيب بان المعاداة لا تنحصر في
الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع عن بغض
ينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر
والمبتدع في بغضه للسني فتقع المعاداة من
الجانبين اما من جانب الولي فلله وفي الله واما من
جانب الاخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر يبغضه

الولي

الولي في الله ويبغضه الاخر لانكاره عليه وملازمته
لنهيه عن شهواته ولبعض المفاعلة فقد تاتي للواحد
كسافر وعافاه الله قال علي بن ابي طالب اوليا الله
قوم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر
خمص البطون من الجوع يبس الشفاه من الذوي وعن
عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم انبيا ولا شهدا
يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيمة لمكانهم من الله
تعالى فقيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا
نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطون بها فوالله ان وجوههم لنور وانهم على منابر
من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن
الناس ثم تلى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ويتحصل ان ذلك في الولي الكامل واما اصل الولاية
فيحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين
اياك ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية
العامة وهم اوليا الله وان اخطاوا وجاوا بقراب الارض
خطايا لا يشركون بالله شيئا فان الله تعالى يلقاهم
بمثلها مغفرة **تنبيه** ولي ورد في القران لمعان
الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهب لي من لدنك
وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة كقوله

تعالى في بني اسرايل ولم يكن له ولي من الذل الثالث القريب
كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيا اي لا ينفع
الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله
في سورة مريم واني خفت الموالي من ورايي يعني العصبة
الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى في المايدة لا
تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض
السادس الولي الذي يعتقه كقوله تعالى في ال عمران
لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين
فقد اذنته بالمد وفتح المعجمة بعدها نون اي اعلمته
والايذان الاعلام ونظيره قالوا اذناك اي اعلمناك
واذ تاذن ربك اي اعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله بالحرب اي اعلمته باني محاربه
واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف الى الكمل فان
قلت المحاربة مفاعلة وهي لا تكون الا من الجانبين
مع ان المخلوق في اسر الخالق فالجواب انه هذا
من باب المخاطبة بما نفهم فان الحرب ينشا عن العداوة
والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك
والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي
اياه فكنى فاطلق الحرب واراد به لازمه اي اعمل به معاملة
المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل
والانتقام واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده

في

في جانب الموالاة في والي اولياء الله اكرمه الله وفي
الحديث القدسي اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم تحت
ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله من عادى لي وليا اي من
اجل ولايته وقربه من الله تعالى فلا تدخل منازعة
في محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج حق او كشف
غامض لجريان نوع ما من الخصومة بين ابي بكر وعمر وبين
علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
مع ان الكل اولياء الله وما تقرب الي بتشديد الياء
عبدي بالاضافة للتشريف من التقرب وهو طلب
القرب من غير تخلل معصية قال ابو القاسم القشيري
رحمه الله تعالى قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم
ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدنيا من
عرفانه وفي الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من
وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا
ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس
وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس خاص
بالاولياء ووقع في حديث ابي امامة تحبب الي بدل تقرب
بشيء اي عمل احب يجوز فيه الرفع والنصب
فالنصب على انه صفة لشيء المجرور ونابت فيه الفتحة
عن الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع
على انه خبر لمبتدا محذوف اي هو احب الي مما

موصولة او موصوفة والعائد محذوف وفيه حذف مضاف
اي من اداء ما **افترضت عليه** عينا كان او كفاية كالطهارة
والصلاة والزكاة والصوم والحج واداء الحقوق الي اربابهم
وبر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والحرف المهمة لان الامر بها جازم فيتضمن امرين
الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل لان
الامر بها غير جازم فيثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها
ولذلك كانت الفرايض اكمل واحب الى الله واشد تقربا
وروي ان ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة
وبالجملة فالفرض كالاس والنفل كالبنا على ذلك الاس
ومايزال بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ الماضي .
عبدي يتقرب الي اي يداوم على التقرب الي زيادة
على ما افترضته عليه **بالنوافل** الزايدة على الفرايض
اي تطوعات من ساير اصناف العبادات من صلاة في
الليل او في النهار ولا سيما الموكدات وصدقة او حج تطوع
او اصلاح بين الناس او جبر خاطر بينهم او اعانة مسلم
او تيسير على معسر او نحو ذلك ولفظ الطبراني ولايزال
عبدي يتحبب الي وفي رواية له لايزال العبد يتنفل الي
حتى احبه بضم الهمزة وفتح البا الموحدة ويجوز في
حتى وجهان احدهما ان تكون بمعنى الى والثاني ان تكون
بمعنى كي التي للتعليل **فاذا احببته** بتقربه الي باداء

العرايض وكثرة النوافل حتى امتلأ قلبه من معرفتي
واشرقت عليه انوار ولايتي **كنت سمعه** السمع قوة
رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ
حتى يدرك بها صورة ما يتأدى اليه بتموج الهوى **الذي**
يسمع به وبصره البصر وهو قوة رتبت في العصبتين
المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان الى العينين يدرك
صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الآد
الاجسام المتكونة **الذي يبصر** بضم اوله **به**
ويده التي يبطش بفتح اوله وكسر ثالثه اوضمه
والكسر اشهر **بها ورجله التي يمشي بها** زاد عبد
الواحد عن عروة عن عايشة عند احمد والبيهقي في الزهد
وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به فان **قلت**
كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الى اخره
فالجواب من اوجه احدها على حذف مضاف
اي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل
سماعه وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره
وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا يحل وحافظ رجله
فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه اما ايجابا او ندبا
او اباحة وهذا هو المعتمد ثانيها قال الفاكهاني يحتمل
معنى اخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه
مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل انا

رجائي بمعنى مرجوي وفلان املي بمعنى مامولي والمعنى لا يسمع
الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يانس الا بمناجاتي
ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي
ومحبتي ولا يمشي الا كذلك برجله الا لذلك ثالثها
كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة
رابعها قال ابو عثمان الحيري احد ائمة الطريق معناه كنت
اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في
النظر ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها انه ورد
على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثاره
امري فهو يحب طاعتي ويوثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح
سادسها ان المعنى اجعل له مقاصده كانه نالها بسمعه
وبصره الخ سابعها قد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة
الدعاء والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما
تكون بهذه الجوارح المذكورة وحمله بعض متاخري الصوفية
على ما يذكرونه من مقام الفنا والمحو وانه الغاية التي لا شي
وراها وهو ان يكون قايما باقامة الله تعالى محبا بمحبته
له ناظرا بنظره له من غير ان يبقى معه بقية تناط باسم
او تقف على رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف والتحقيق
انه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما
ذكر وتاييده واعانته وتوليته في جميع اموره حتى
كانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الالات والجوارح التي

يستعين

يستعين بها ولهذا جاء في رواية اخرى فبي يسمع وبي يبصر
وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدره على هذه
الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه يخلق
افعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية
والحلولية ان الحديث على حقيقته وان الحق عين العبد
او حال فيه فهو ضلال مكفر اجماعا ويرد حملهم قوله في بقية
الحديث ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه
ولئن بلام القسم سالني شيا من امور الدنيا والاخرة
فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعده لاعطينه
ما سال وقد كان العلا بن الحضرمي في سرية فعطشوا
فصلى وقال اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم
انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب
منه ونتوضا ولا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا فساروا
قليلا فوجدوا نهرا من ماء السماء يتدفق فشربوا وملاوا
اوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه الى موضع النهر فلم
ير شيا وكانه لم يكن في موضعه ماء قط وخرج قوم غزاة
في سبيل الله تعا وكان لبعضهم حمار فمات الحمار وارتحل
الناس فقام صاحبه وتوضا وصلى وقال اللهم اني
خرجت مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك واشهد
انك تحيي وتميت وتبعث من في القبور فاحيي لي حماري
فقام الى الحمار وضربه فقام الحمار ينفض اذنيه فركبه

ولحق باصحابه ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة فان قلت
جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالغوا فلم يجابوا
فالجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب
بعينه على الفور وتارة يتاخر لحكمة فيه وتارة تقع
الاجابة بغير المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة
ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها
ولئن استعاذني بالنون بعد الذال المعجمة وفي رواية
بالبا الموحدة والاول اشهر واستعاذ بمعنى اعتصم والتجا
لاعيذنه مما يخاف واللام موطئة للقسم ثم دخل
قوم على الحسن فشكوا الشيطان فقال خرج من عندي
الساعة وشكى منكم وقال قل لهم يتركوا لي دنياي
اترك لهم دينهم وقد ورد ان الشيطان يغوص في
باطن الانسان ويضع راسه على حبة قلبه ويلقي
اليه الوسوسة ويدل لذلك ما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى
الدم فضيقوا عليه مجاريه بالجوع وقال عليه
الصلاة والسلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات واختلف العلماء
في الجن هل لهم اطلاع على بواطن البشر ونفوذ فيها
فالمشهور ان لهم ذلك وانكر اكثر المعتزلة ذلك
قال شرف الدين المرسي رحمه الله اعلم ان الذي

يستعيذ

يستعيذ العبد لاجله يجري مجرى ما لانهاية له اولها الجهل
ثانيها الفسق وثالثها المخالفات والافات والمكروهات
وفي الحديث ما منكم احد الا وله شيطانا قيل ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم
بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام والثاني من
السلامة اي اسلم من كيده وعن معقل بن يسار عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من الايات
من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعون الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن
قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروت خولة بنت
حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا
فقال اعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شيء حتى يرتحل
من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية
انه حكي عن بعض السلف انه قال لتلميذه ما تصنع
بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال اجاهده قال فان
عاد قال اجاهده قال هذا يطول ولكن رايت لو مررت بغنم
فنبحك كلبها ومنعك من العبور ما تصنع قال اكابده
واردّه عني جهدي قال هذا يطول عليك ولكن استغث
بصاحب الغنم يكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان

واغوائه والنفس والهوى والدنيا واقتصر في الاستعاذة
على الشيطان لان هذه الاشياء كلها من جنوده واتباعه واتباعه
يصرفها في اغوائه ووسوسته ومما قيل في الاولياء رضي الله
عنهم شعر • لي سادة من عزهم • اقدامهم فوق الجباه •
• ان لم اكن منهم فلي • في ذكرهم عز وجاه •
رواه الامام البخاري وهو اصل في السلوك الى الله تعالى
والوصول الى معرفته ومحبته وطريقته • •
الحديث التاسع والثلاثون عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز اي عفى وسامح
وصفح وفي رواية عفى لامتي عن الخطا هنا عن بمعنى فعل
لي اي لاجلي عن امتي اي امة الاجابة الخطاء هذا يرجع
الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به والخطاء
بفتحتين مهموز مقصور المراد به ضد العمد وهو ان يقصد
شيا فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعمه
لان تعمد الاثم يسمى خطا بالمعنى الثاني ولا تمكن ارادته
وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
الا خطا ويطلق على الذنب ايضا قال ابو عبيدة خطا
خطا من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب على غير
عمد وقال غيره خطا في الدين واخطا في كل شيء عامدا او غير
عامد وقال الاموي الخاطئ من فعل ما لا ينبغي والمخطئ

من ارادا الصواب فصار الى غيره وفي الحديث لا يحتكر
الا خاطئ وفي رواية ان الله تجاوز لامتي عن الخطا وهي
اظهر ووجه الاولى ان تجاوز ضمن معنى ترك اي ترك لي
عن امتي الخطا وقوله تجاوز لامتي الخ اي عن الاثم فقط في
الخطا الخطا بمد ويقصر وقرئ بهما في قوله تعالى ومن قتل
مومنا خطا لان حكمه من الضمان لا يرتفع اذ الخطا والعمد
في اموال الناس سوا واما عن النسيان والاكراه فتارة عن
الاثم فقط لان من حلف لا افعل كذا ففعله ناسيا يحنث وكذا
لو اكره على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة
عن الاثم والحكم معا كمن اكره على الطلاق والعتق لقوله
عليه الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق اي اكراه وكذا
على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة بر
والنسيان بكسر النون وهو ترك التذكر بلا قصد بعد
حصول العلم فان **قلت** اذا كان الخطا والنسيان مجاوز
عنهما لهذه الامة فما الحكمة في الامر بالدعا في قوله تعالى
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا **فالجواب**
الامر للاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى
نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق على
التاخير كقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننساها اي نوخرها
واختلف في الخطا والنسيان المذكورين في قوله تعالى
ان نسينا او اخطانا فقيل النسيان بمعنى الترك اي تركنا

نسيا من طاعتك وقيل الذهول والخطا عن المتعمد
وقال ابن زيد المعنى ان نسينا الامور او اخطانا في المنهي
وقال عطا جهلنا او تعمدنا والمراد هنا الاول قال
في المصباح ونسيت الشي انساه نسيانا مشترك بين
معنيين احدهما ترك الشي على ذهول وغفلة وذلك
خلاف الذكر والثاني الترك على تعمد وعليه ولا تنسوا
الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال ويتعدى
الى ثان بالهمز والتضعيف ونسيت ركعة اهملتها ذهولا
ورجل نسيان وزان سكران والفرق بين النسيان والسهو
ان النسيان زوال عن الحافظة والمدركة لانه جهل بعد العلم
والسهو زوال عن الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطا
ان السهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطا ما لا يتنبه
به ويقال الاتي به ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان
كان لا على ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الاتي به يسمى
الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه بايسر
تنبيه فهو السهو والا فهو الخطا والنسيان حالة
تعتري الانسان من غير اختياره توجب غفلته عن
الحفظ والغفلة ترك الالتفات بسبب امر عارض وقيل
الغفلة تكون عما لا يكون والسهو يكون عما يكون تقول
غفلت عن هذا الشي حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى
كان وفرق اخر وهو ان الغفلة تكون عن فعل الغير تقول

كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز ان يسمى عن فعل
الغير **وما استكرهوا عليه** اي من صور منه الاكراه فلا
يكفر من اكره على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه
ولا شي من تصرفاته وهو مذهب مالك والشافعي
واحمد خلافا لابي حنيفة في الطلاق والحديث
مخصوص بما اذا لم يكن بمحرم فان اكره بالقتل يجب القصاص
على المكره بالكسر والمكره بالفتح او بالزنا وغير ذلك
ويجب العقوبة من اكرهته على كذا اذا حملته عليه
قهرا والكره بالضم المشقة يقال قمت على كره بالضم
اي على مشقة وبالفتح الاكراه يقال اقامني فلان على
كره بالفتح اذا اكرهك عليه وقال الكسائي هما لغتان
ومفهوم هذا الخبر ان الخطا والنسيان والاكراه كان يواخذ
بها اولا اذ لا يمتنع المواخذة بها عقلا فان الذنوب
كالسموم فكما ان تناولها يودي الى الهلاك وان كان خطا
فتناول الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم
تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز عنه رحمة وفضلا
ومن ثم امر الانسان بالدعا به استدامة واعتدادا بالنعمة
حديث حسن رواه محمد بن ماجه و ابو بكر **البيهقي**
وغيرهما فايدة لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة
رضي الله تعا عنهم فجا جماعة منهم للنبي صلى الله

عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق اذ احدنا يحدث نفسه بما لا يحب اي يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فلما زلفت بها السنتهم واطمانت اليها نفوسهم انزل الله تعالى قوله آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق بالكسب دون العزم كذا في اكثر التفاسير وفي بعضها انها نسختها هذه واكثر المحققين من اهل الاصول على ان النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار.

الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي

بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف يروى بالتثنية والافراد وفيه مس المعلم بعض اعضاء المتعلم عند التعليم او الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون ابعد لنسيانه وهذا كقول عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد يضمه اليه كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرا وذلك لاحضار القلب والتنبيه والتذكير اذ محال عادة ان ينسى من فعل معه ذلك ويقال له معه وهذا لا يفعل في الغالب الا مع من يميل اليه الفاعل ففيه

دليل على محبته عليه السلام لهما **فقال كن في** مدة ه
اقامتك في **الدنيا كأنك غريب** في محل نصب خبر كن اي كن
في الدنيا مشبها بالغريب الذي قاسى الذل والمسكنة في
غربته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه اي لا تركن اليها ولا
تتخذها وطنا ولا تتعلق بها الا بما يتعلق الغريب في غير
وطنه **او عابر سبيل** اي طريق معطوف على غريب عطف
خاص على عام واو فيه بمعنى بل كما ذكره الجوهري وفيها معنى
الترقي والمعنى كن في الدنيا كغريب بل عابر سبيل اي لا تركن
الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها
ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه فهو
حث على احتقار الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها ولا
يأخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة
فان الغريب منكمش مستوحش لا يجد من يعرفه فينبسط
اليه ويأنس به ولا مقصد له الا الخروج من غربته الى
وطنه وموضع اقامته لا يبالي ان يرى على خلاف عادته
في ملبوسه ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعادي ولا يحقد ولا ه
ينافس احدا في مجلس ولا غيره لقلة اقامته وكذلك
عابر السبيل اي المار في الطريق وهو المسافر اذ ليس له ارب
الا فيما يعينه على سفره ويوصله الى بلده واجتماعه
باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا
ولا حماما ونحو ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه

لو امكنه الطيران لطار فهو لا يعرج على غير ما يكون سببا
لرحيله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه وايضا
فالانسان انما وجد ليمتحن بالطاعة والمعصية ليكون
مثابا او معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا قال ابن بطال لما كان
الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو مستوحش منهم
اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه ويستانس به فهو ذليل في نفسه خائف
وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه
وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من سفره
معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده
شبهه بهما وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ
البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما
يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المومن في الدنيا
الى اكثر مما يبلغه الى المحل اه وحينئذ فهو كعبد ارسله
سيده في حاجة الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله
سيده فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشي غير ما هو
فيه ودخل رجل على ابي ذر رضي الله عنه فقال يا ابا ذر
اين متاعكم فقال ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال
لا بد لك من متاع ما دمت ههنا قال نعم ان صاحب المنزل
لا يدعنا فيه وقال الحسن رضه المومن في الدنيا كالغريب
لا يجزع من ذلها ولا ينافس في غيرها ولهذا اوصى النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يكون بلاغهم من
الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال
ما ظنك برجل يرتحل الى الاخرة كل يوم مرحلة وقال
داود الطاي انما الدنيا الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة
مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى اخر سفرهم فان استطعت
ان تقدم كل يوم زادا لما بين يديك فافعل واقض ما انت
قاض من امورك فكانك بالرحيل وقد بغتك فكيف يركن
الى الدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته
وسنته تهدم عمره كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل • تمر وتطوي والمسافر قاعد

وقيل ايضا

نسير الى الاجال في كل لحظة • وايامنا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه • اذا ما تخطته الاماني باطل

وقال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار
رمادا تذروه الرياح ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار
ذهبا احمر ينتفع به ومن ركن الى الله احرقه بنور التوحيد
فصار جوهرا لا قيمة وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي
من حديث عايشة انه عليه الصلاة والسلام قال
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له
وقال عليه الصلاة والسلام مثل هذه الدنيا كمثل ثوب
شق من اوله الى اخره فبقي معلقا بخيط في اخره فيوشك

ذلك للخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم والبيهقي من حديث
انس رضي الله عنه وانشد بعضهم

ايا من لدي في باطن الارض حفرة . اتانس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا كر يوم وليلة . وما الموت الا نازل وقريب

وانشد اخر

الموت في كل حين ينشر الكفنا . ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها . ولو توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا . اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية . فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من جمع ستة خصال
لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعني لم يترك الجهد في
طلب الجنة والهرب من النار عرف الله فاطاعه . وعرف
الشيطان فعصاه . وعرف الحق فاتبعه . وعرف الباطل فاتقا
وعرف الدنيا فرفضها . وعرف الاخرة فطلبها . وقال ايضا
ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل منهما
بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان
اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا يوتي بالدنيا يوم القيمة على صورة
عجوز شمطا زرقا انيابها بادية مشوه خلقها لا يراها احد
الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه
فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا

التي تتاخرتم بها وتتغافلتم عليها وروي في خبر انه يؤمر
بها فتلقى في النار فتقول يارب اين اتباعي واصحابي فيلحقون
بها وكان عبد الله ابن عمر يقول في بعض وصاياه
اذا امسيت اي دخلت في وقت المساء فلا تنتظر بعمل
من اعمال البر الصباح وهو اول ما يبدو من النهار واذا
اصبحت اي دخلت في وقت الصباح فلا تنتظر بعمل من
اعمال البر المسا لانه ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم
استدراكها وقدم المسا على الصباح لان في المسا النوم الذي
هو احد الوفاتين لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
فالتراخي فيه اكثر والمراد انك اذا امسيت فلا تحدث نفسك
بالبقا الى الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء
الى المسا وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينك
وتعقب به الحصر ما قبله لان ذلك للحث على تقصير الامل
وذلك مترتب على هذا لانه المصلح للعمل والمنجي من اوقات
التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر املك في الدنيا
فقال هل لي نفسه في يد غيره امل وكان محمد بن واسع
اذا اراد النوم قال لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم من
نومتي ولهذا جاء في الحديث لا يبيت احدكم الا ووصيته
عند راسه فلعله ان يبيت من اهل الدنيا ويصبح من
اهل الاخرة فكم من مستقبل يوما او عملا لا يستكمله
قال ابو نصر بن ودعان قصر الامل اصل كل خير كما ان

تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش
غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص
والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه كل شي ومن
قدر انه يعيش عشر سنين مثلا فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف
الذميمة ولا يكفيه شي من الدنيا ولا يملا بطنه وعينه الا
التراب ولبعضهم

تبغي من الدنيا الكثير وانما ۰ يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تعجبن بما ترى فكانه ۰ قد زال عنك زوال الامس الذاهب

ولبعضهم

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا ۰ فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
فليس الغنا عن كثرة المال انما ۰ يكون الغنا والفقر من قبل النفس

والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه
نفس الزهد فيها اراد به ان بينهما تلازما فصيرهما كالشي
الواحد ومن قصر امله زهد الدنيا وطمع فيما عند الله
وجد في الطاعة وبادر بالتوبة وتذكر الاخرة ومقدماتها
من الموت وما بعده من الاهوال فيقسو قلبه ضرورة
قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقال تعالى
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال
ابن الجوزي اذا رايت تترا فتوهمه وترك وعد بالحياة
رغبا وعن ابي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن
عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور فطلب

من يقرأه فأتي بوهب بن منبه فقرأه فإذا فيه ابن آدم
إنك لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طويل أملك ولكن
ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك
وحيلك فإنما يلقاك ندمك إذا زلت بك قدمك
وأسلمك أهلك وحشمك فبان منك الولد القريب
ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دنياك عائد ولا
في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة وال
والندامة ولبعضهم

إذا هبت رياحك فاغتنمها	فإن لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها	فما تدري السكون متى يكون
إذا ظفرت يداك فلا تقصر	فإن الدهر عادته يخون

وخذ من العمل زمن **صحتك** قبل أن يحال بينك وبينها
لمرضك أي اغتنم العمل حال الصحة فإنه ربما عرض لك
مرض وسقم مانع منه فإذا كنت تعمل في حال الصحة جرى
لك ثوابه في حال المرض خبر ابن عساكر عن مكحول إذا مرض
العبد أي الإنسان المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع
عنه القلم أي عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب
له أحسن ما كان يعمل فإني أعلم به لأنه لم يحصل منه
تقصير **و**خذ **من** العمل زمن **حياتك لموتك** أي
اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك ما دمت حيا فإن من
مات انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال

تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين وما ذكره ابن عمر مشتمل على ما ورد
انه عليه الصلاة والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل
موتك رواه البخاري وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن
عمر الحديث الحادي والاربعون عن ابي محمد
ويقال عن ابي نصر ويقال ابو عبد الرحمن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي باثبات اليا واكثر المحدثين يحذفون
واقلهم يثبتها قال النووي والصواب جواز الوجهين
قال بعضهم واثباتها يدل على انه من العصيان ويدل
له ان عمر بن الخطاب كان يناديه بقوله يا عاصي يا ابن
العاصي وحذفها يدل على انه من العوص وهو تحت يد
الشي بن وايل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن
عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب القرشي السهمي
واسم امه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن سعد
ابن سهم ولم يسلم عمرو الا بعد الحديبية لانه جلس في
الحجر مع خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقالوا الا نرى
امر محمد الا في ازدياد وامر قريش في انتقاص ثم اتفقوا
على الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي ويلغز بها
فيقال الصحابي اسلم على يد تابعي وكان احب صرعمرو وقال

لولده

لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع طرفي للنبي
صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت
النار وبعد الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حياء منه صلى
الله عليه وسلم رضي الله عنهما اسلم قبل ابيه وكان
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه وكان ابوه
اكبر منه باثني عشر سنة وقيل بثلاثة عشر سنة هـ
وقيل باحدى عشر سنة وهو من اجل العبادلة وكان
غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان
يقول لئن ادمع عيني دمعة من خشية الله عز وجل احب
الي من ان اتصدق بالف دينار وكان يقول لو تعلمون حق
العلم لسجدتم حتى تقصفت ظهوركم ولصرختم حتى هـ
تنقطع اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكاء فتباكوا وكان
واسع الرواية قال ابو هريرة رضي الله عنه ما احد
اكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد
الله بن عمرو بن العاصي فانه كان يكتب ولا اكتب روى له
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا على
سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم هـ
بعشرين حديثا وروايته اكثر من ذلك وانما توعرت الطرق
في الرواية عنه فكان ذلك سببا في قلة ما نقل وصح عنه
وكان عبد الله بن عمرو هذا قد استاذن النبي صلى الله
عليه وسلم في الكتابة عنه في حالة الرضى والغضب فاذن له

حتى كان يسمى صحيفته الصادقة ويقال انه حفظ عن
النبي صلى الله عليه وسلم الف مثل وكان قد قرا الكتب
وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان
النساء زوجه ابوه بامراة من قريش دخل عليها ابوه فقال
لها كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال او خير البعولة
من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فاقبل عليه
والده بعظه وقال له زوجتك امراة من قريش فعضلتها
ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه له فارسل اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال له اتصوم النهار
قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامس النساء فمن
رغب عن سنتي فليس مني وكان مع ابيه الى ان توفي ابوه بمصر
ثم انتقل الى الشام الى ان توفي يزيد ثم انتقل الى مكة ومات
بها وقيل مات بالشام وقيل مات بالطائف وقيل مات
بمصر سنة خمس او سبع او تسع وستين عن اثنين وسبعين
او اثنين وتسعين سنة وكان قد عمي في اخر عمره ولما
حضرته الوفاة قال انه كان خطب مني ابنتي رجل من
قريش وقد كان مني اليه شبه بالوعد فوالله لا القى الله
بثلث النفاق اشهدوا اني قد زوجتها له قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اي ايمانا
كاملا حتى يكون هواه بالقصر وهو مصدر هواه

اي احبه وشرعا ميل النفس الي خلاف ما تقتضيه الشرع
الي ما تحبه بنفسه وتميل اليه وتدعو اليه شهوتها وتجمع
على اهوا واما الممدود وهو ما بين السماء والارض فهو
تجمعه اهوية وجمعهما قول بعضهم •
سكن الهوا مع الهوى في اضلعي • فاجتمعا وسط الحشا نارا ان
قصرت بالممدود عن نيل المنا • ومددت بالمقصور في العالي
تبعا لما اي لجميع ما جيئت به من الاوامر والنواهي
والغالب ان الهوى لا يطلق الا على الميل الي خلاف الحق
كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى ويطلق على مطلق الميل
فيدخل فيه الميل الي الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن
هوى النفس ومحبوباتها المشتهرة المطبوعة عليها
الا بمجاهدة وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس
فاذا اطمانت احبت ما يحبه الله وحينئذ يكون حتى
يكون هواه تبعا لما جيئت به اي بان يميل قلبه وطبعه اليه
كميله لمحبوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل
اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة او بعض
كراهة بل تهواها كما تهوى المحبوبات والمشتهيات فان من
احب شيا تبعه هواه ومال عن غيره اليه ولا هو لذلك
لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يامر بما امرته
او حتى ياتي بكل ما جيئت به او حتى يتبع ما جيئت به
ونحو ذلك لان المامور بالشي الملزوم به او المتبع له قد

بفعله اضطرارا واعلم ان الهوى يميل الانسان بطبعه
الى مقتضاه ولا يقدر على جعله تبعا لما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم الا كل امر مهزول اذ الهوى لغلبة
الشهوة الطبيعية يملك الانسان لقوله صلى الله عليه
وسلم تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد الخميصة وقد
يتغالى الشخص في اتباعه حتى يجعله هواه قال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه اي فهو تبعه قال ابو الدرداء
اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه
فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح
وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
وفي رواية والفاجر بدل العاجز وعن سليمان بن
داود ان الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده
وعن حذيفة بن قتادة قال كنت في مركب فكسرت بنا
فوقعت انا وامراة على لوح فمكثنا سبعة ايام فقالت
المراة انا عطشانة فسالت الله تعالى ان يسقيها فنزل عليها
من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت فرفعت
راسي انظر الى السلسلة فرايت رجلا جالسا في الهوى متربعا
فقلت ممن انت قال من الانس قلت فما الذي بلغك هذه
المنزلة قال اثرت مراد الله على هواي فاجلسني كما تراني
وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلان بلغت

بهما عبادتهما الى ان مشيا على الما فبينما هما يمشيان على
البحر اذا هما برجل يمشي في الهوى فقالا يا عبد الله باي
شي ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي
عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما
دعاني اليه ولزمت الصمت فان اقسمت على الله بر قسمي
وان سالته لعطاني وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي
قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت غرفة في الهوى وفيها
رجل فسالته عن حالته التي بلغته الى تلك المنزلة فقال
تركت الهوى فادخلت في الهوى وقال رجل للحسن يا ابا
سعيد اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وقال
الاصمعي مررت باعرابي به رمد شديد ودموعه تسيل
فقلت الا تمسح عينيك فقال زجرني الطبيب ولا خير
فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا امر لا ياتمر فقلت اما تشتهي
شيا فقال اشتهي ولكن احتمي لان اهل النار غلبت شهواتهم
فلم يحتموا فهلكوا وقيل ليحيى بن معاذ من اصح الناس
عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة على
سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن
الجواري وجها واكمله فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه
الجارية فقال اصلح الله الامير ما رات عيناي قط احسن
منها فقال خذ بيدها فقال خلف ما كنت لافعل ولا هو
طيبها للامير وقد عرفت عجبه بها فقال خذها على عجبي

بها ليعلم هواي الى غايته لديه فاخذ بيدها وخرج وانشد
يقول • لعمرك ما حباني واعطاني وفضلني • من غير مسئلة مني سليمان
اعطاني الله جودا في محاسنها • والله لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناس عرفه ابدا • حتى يغيبني لحد واكفان
ودخل الوليد بن يزيد بعض كنايس الشام فكتب في
حيطانها •
ما لذة العيش غير ان تتبع النفس • هواها مخطيا او مصيبا
فراي ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته •
ان كنت تعلم حين تصبح امنا • ان المنايا ان اتتك تقيم
فالزم هواك لما رضيت فانه • لا مثل ذلك في النعيم نعيم
• ولبعضهم •
رب مستور سبته صورة • فتعري ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا • غلب الشهوة صار الملكا
وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امراة
جميلة فمشى الى جانبها ثم قال •
اهوى هوى الدين واللذات تعجبني • فكيف لي بهوى اللذات والدين
فقالت له دع احدهما تنل الاخر وقيل ان سبب
ذلك ان عبد الله بن حسن لقي امراة جميلة في الطواف فلما
نظرت اليه والى جماله مالت وطمعت فيه فاقبل عليها وانشد
البيت المذكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد اذا
خالفت النفس هواها صار داوها دواها وقال بعض

الحكما

الحكما لابنه يا بني اعص هواك والنسآ واطع من شئت
ويروى واصنع ما شئت وقال ابن دريد
وافة العقل الهوي فمن علا • على هواه عقله فقد نجا
ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا
اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى • الى بعض ما فيه عليك مقال
• وقال عنتره •
ان الهوان هو الهوى قصر اسمه • فاذا هويت فقد لقيت هوانا
• وقال اخر •
نون الهوان من الهوى مسروقة • وصريع كل هوى صريع هوان
ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم كان مومنا كاملا وضده الكافر وهو من اعرض
عن جميع ما جاء به وهذا الايمان واما من اتبع البعض فان
كان ما يتبعه اصل الدين وهو الايمان دون ما سواه فهو
الفاسق وعكسه المنافق حديث صحيح رويناه
في كتاب الحجة في اتباع المحجة تاليف
الفقيه الزاهد ابي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل
الاصبهاني نزيل دمشق وصنف هذا الكتاب في عقيدة
اهل السنة باسناد صحيح وخرجه الطبراني عن
عقبة بن اوس عن عبد الله بن عمرو لكن زاد بعد
ما جئت به لا يزيغ عنه قال ابن عبد البر وعقبة بن اوس
مجهول الحديث الثاني والاربعون عن

انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم اصله
اادم بهمزتين على وزن افعل لكنهم سهلوا الثانية بقلبها
الفا تخفيفا لاستثقال اجتماع الهمزتين وهو غير
منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمة بالسكون
او الفتح وهو حمرة تميل الى سوادا ومن اديم الارض وهو
ظاهر وجهها كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وورد عن
علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ولا ينافي هذا ما ورد
من براعة جماله وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان
على الثلث من جماله لان الجمال لا ينافي السمرة اذ سمرته
بين البياض والحمرة واختلف في لفظه هل هو اعجمي او لا
فذهب ابو البقا وغيره الى انه ليس باعجمي وان منع صرفه
للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر يؤيد القول
بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي
الى انه اعجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وصح انه
كان يتكلم بالسرياني وفي الحديث خلق الله ادم
من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم
الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب
والخبيث وقال وهب خلق الله رأس ادم من الارض
الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويداه
من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره

وفخذاه من السادسة وساقاه وقدماه من السابعة
ونقل ابو الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيروانية
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال رفعت تربة ادم
من ستة ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيهما من
الارض السابعة شيء لان فيها نار جهنم اهـ وروي عنه
ايضا انه قال خلقه الله تعالى من اقاليم الدنيا فراسه من
تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا وظهره وبطنه
من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة
المغرب وقال غيره خلق الله ادم من ستين نوعا من
انواع الارض وطبايعها فجاءت اولاده مختلفين الالوان
والطبايع قيل ولهذا المعنى اوجب الله في الكفارة
اطعام ستين مسكينا بعدد انواع بني ادم ليعم الجميع
بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية اشبار
بهذا الشبر هكذا ذكروا فجملة الاشبار اربع مائة وثمانون
شبرا وعاش ادم الف سنة **انك ما دعوتني** ليلا او
نهارا سرا او علانية وما مصدرية ظرفية اي مدة دوام
دعائك اياي كما تقول لا احسن اليك ما خدمتني اي مدة
دوام خدمتك اياي وغلط من جعلها شرطية والدعاء
رفع الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال هو اظهار العجز
والمسكنة بلسان التضرع وهو بذا وسطه من خصوصيات
هذه الامة واما الامم الماضية فكانت تفزع في حوائجهم الى

الانبياء ثم سال الكه لهم الله تعالى وقد روى معمر عن قتادة
انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال
للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه الامة ما جعل
عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي انت شهيد على
قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان
يقال للنبي سل تعطه وقال لهذه الامة ادعوني استجب
لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون
وجماهير العلماء من الطوايف كلها من السلف والخلف
ان الدعا مستحب قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال
تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية والايات في هذا كثيرة واما
الاحاديث الصحيحة فهي اشهر من ان تذكر وقد
سيل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوي الموصلية
هل يعصي من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد ما قدر
وقضي فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعا فقد
كذب وعصي ويلزمه ان يقول لا حاجة بنا الى الطاعة
والايمان لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه
وما يدرك هذا الاخرق الاحمق ان الله تعالى قدر مصالح
الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب وبني على ان
ما سبق به القضا لا يتغير لزمه انه لا ياكل اذا جاع ولا يشرب
اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى اذا مرض وان
يلقى الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله

لا يرد وهذا لا يقوله عاقل ولا مسلم وقوله ما دعوتني اي
ما دمت تعبدني او تسالني لان الدعا قد فسر في القران
بالعبادة والسوال وقيل ما دعوتني ورجوتني للاجابة
دعايك لانه تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك
تتوجه رحمة الله الى العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شي
لانها وسعت كل شي والرجا بالمد لغة الامل واصطلاحا
تعلق القلب بمرغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ
في اسباب الحصول فان لم ياخذ في الاسباب فهو طمع ولهذا
قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان مثل الراجي مع الاصرار
على المعصية كمثل من رجي حصادا وما زرع او ولدا وما
نكح قال عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ترضى ان تدنسه • وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها • ان السفينة لا تجري على اليبس

ويطلق الرجا على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم
الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله
وقال في عم يتسالون انهم كانوا لا يرجون حسابا اي
لا يخافونه ويصح ارادته ايضا وقد يستعمل الطمع بمعنى
الرجا كما في قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي واما الرجا
بالقصر فهو الناحية ومنه رجا البير اي ناحيته وهل
الافضل للشخص تغليب الرجا لئلا يغلب عليه داء هو
الياس من رحمة الله عز وجل او الخوف لئلا يغلب عليه

ذا الا من مكر الله تعالى وان كان عاصيا فالخوف افضل
وان كان مطيعا فالرجا افضل وان كان قبل الذنب فالخوف
افضل وان كان بعده فالرجا افضل وان كان صحيحا
فالخوف وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند الشافعية
انه يكون رجاوه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجا
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله تعالى ومن مقطعات شعر عبد القاهر بن
طاهر يا فاتحا لي كل باب مرتج • اني لعفو منك عني مرتجي
فامنن علي بما ينيل سعادتي • فسعادتي طوعا مني تام مرتجي
قال الدميري وفي مروج الذهب عن نفطويه مسكين
قال دخلت على الشافعي اعوده في مرض موته فقلت له كيف
اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخواني
مفارقا ولكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير
روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم قال •
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما
غفرت لك ذنوبك اي سترتها عليك بعدم العقاب
عليها في الاخرة ويرادفه العفو ومقتضى كلام ابن
عطية ان بينهما فرقا وهو ان الغفران لما لم يطلع عليه احد
والعفو لما اطلع عليه فانه قال في التفسير قوله تعالى واعف
عنا اي فيما اقترفناه وانكشف واغفر لنا استر علينا •

ما علمت

ما علمت منا قال بعضهم وهو بالتحكم اشبه اه وقال
بعضهم ان بين مفهوميهما بحسب الوضع عموما وخصوصا
من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى
المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه بان يحاسبه بذنب
على روس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه
اما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عفى فبينهما عموم و
خصوص مطلق ولذا يقال في مقام الملاطفة الا الخبر
عفى الله عنه ما كان منك من المعاصي وان تكررت
ولا ابالي اي لا اكترث بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا حجر
عليه فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطائه
ومعنى لا ابالي لا يشتغل باليه فان اجرام العباد في جنب
رحمته كذرة حقيرة بل اقل منها فان قلت ثبت انه
حق العلم بما هو كائن فالدعا لا يزيد ولا ينقص شيا وايضا
المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق هو
لا يبخل به وان لم يكن منها لم يجز طلبه والا فالرضا بالقضا
باب الله الاعظم والاشتغال بالدعا ينافيه فالجواب
الدعاء شعار المرسلين ودثار الصالحين وداب
الصديقين يا ابن ادم انك لو بلغت اي وصلت
ذنوبك اي فرضتها اجراما عنان السماء بان ملات
ما بينها وبين الارض والعنان بفتح العين المهملة وتخفيف
النون السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب

مطلقا او بقيد كونه مثبتا بالماء قولان وقيل العنان اسم لما عن لك من السماء اي ظهر لك اذا رفعت راسك اليها ويروى اعنان السما اي نواحيها وما اعترض من اقطارها كانه جمع عنن واما العنان بكسر العين فهو اسم لما تقاد به الدابة الاسفل للاسفل والاعلا للاعلا كالملك بكسر اللام وبفتحها والجنازة بكسر الجيم اسم للسرير الذي يحمل عليه الميت وبفتحها اسم للميت المحمول **تنبيه** نقل عن بعضهم ان سماء الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال سيد السموات السما التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها اه وههنا **فوائد الاولى** مذهب اهل السنة والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر بحر تحت العرش خلافا للحكما والمعتزلة في ان منشا المطر البحر وان الحكما السحاب اجسام ذوات خراطيم تاخذ الما من البحر الملح ويقصره الريح فيعذب **الثانية** قال الحكما الارض طبق واحد ومذهب الاشاعرة ان الارضين متفاصلة بالذات بين كل ارضين مسيرة خمسماية عام كما وردت به الاخبار وعليه انما جمعت السما وافردت الارض في بعض الايات

لان السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد
جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض
ثقل جمعها لفظا وهو ارضون **الثالثة** الارض العليا
افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها ولانتفاعنا بها
وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة قال في كشف الاسرار
ثم استغفرتني من هذه الذنوب الكثيرة استغفارا
يثبت معناه في القلب ويحصل معه الندم ليتحلل به
عقد الاصرار وحينئذ فالمراد به التوبة وهي لغة
الرجوع عن الشيء يقال تاب وثاب بالمثلثة بمعنى رجع
وشرعا الرجوع عما لا يرضي الله تعالى الى ما يرضيه فما هو
محمود شرعا ولها اركان ثلاثة اثنان عامان الاول
الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف عقابه بخلاف
الندم عليه لنحو هتك او صرف مال او تعب بدن او لكون
مقتوله ولده او ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع
والاخلال بالمال او العرض فان ذلك لا يعتد به ومعنى
الندم تحزن وتوجع على ان فعل وتمني كونه لم يفعل
الثاني العزم على ان لا يعود اليه ما عاش كما لا يعود
اللبن الى الضرع لا نحو عدم انتشار ذكره بعد الزنا هو
الثالث وهو خاص الاقلاع عن الذنب في الحال بان يتركه
ان كان متلبسا به او مصرا على المعاودة اليه فان كانت
المعصية تتعلق بادمي فلها شرط رابع وهو رد الظلامة

الى صاحبها او تحصيل البراءة منه ان قدر فيرد المظالم
ويتحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان امكن
وفي الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه
كالمستهزئ بربه وقوله في الحديث الندم توبة اي
معظم شروطها الندم كما في الحديث الاخر الحج عرفة ولان
الندم يستلزم الشرطين الاخرين عادة قال الحطاب في
حاشيته على الرسالة القيروانية واذا لم يرد المظالم الى
اهلها مع الامكان فصحح الامام توبته مع الجمهور وقيل
انها لا تصح اه وفي شرح العقيدة للسنوسي التوبة من
الغصب والسرقة والحرام ونحو ذلك يشترط في صحتها رد
المغصوب الموجود الذي لم يتعلق بالذمة واما ما تعلق
بالذمة لاستهلاكه ونحوه فرد عوضه ليس بشرط في صحة
التوبة عند الجمهور وانما هو واجب اخر مستقل بنفسه يحتاج
الى توبة ومعنى الندم تحزن وتوجع على ما فعل وتمني
كونه لم يفعل لا مجرد قوله ندمت ويطلق الاستغفار على
الصلاة كقوله تعالى في القران والمستغفرين بالاسحار
يعني المصلين في الاسحار وكقوله في سورة والذاريات
وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون يعني يصلون قال العلامة ابن العماد
وشروطها المذكورة ماخوذة من القران اما الندم فماخوذ

من

من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا وذلك لان العبد اذا اذنب ذنبا
وذكر الله ندم على فعل ما يستوجب العقوبة واما الاقلاع
وترك العود ورد المظلمة فيستفاد من قوله ولم يصروا
على ما فعلوا لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن اقلع
وعزم على العود بعد مدة فهو مصر ايضا وكذا من عزم على
ترك العود مطلقا لكن امسك ما غصبه مثلا ولم يرده
فهو قد اصر على ما فعل وزاد بعضهم في الشروط وقوع التوبة
في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي وحسنه عنه
صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
اي تبلغ روحه حلقومه وهي حالة النزع له لان الغرغرة
ان يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل
اليه ولا يقدر على بلعه هذا عند الاشاعرة واما عند
الماتريدية فانما اشترط عدم الغرغرة في الكافر دون المؤمن
العاصي عملا بالاستصحاب في الموضعين وقبل طلوع
الايات كطلوع الشمس من مغربها ولا يشترط التلفظ
بالاستغفار لما رواه الحاكم وصححه لكن فيه ساقط
ما علم الله تعالى من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل ان
يستغفر منه خلافا للبلقيني القائل بانه لا بد ان يقول
استغفر الله من ذنبي او رب اغفر ذنبي او نحو ذلك وكذا
لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافا للزمخشري

ولا تجديد التوبة كلما ذكر المعصية خلافا للقاضي ابي بكر
الباقلاني واما التوبة النصوح فانها اخص من ذلك لانها
تكفر السيئات وتبدلها حسنات وقد اختلف فيها فقال
بعضهم التوبة النصوح تجمعها اربعة اشيا الاستغفار
باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان
ومهاجرة سيئ الخلان وهو قريب من قول بعضهم هي تقدم
اربعة اشيا الندم بالقلب والاستغفار باللسان واضمار
ان لا يعود ومجانبة خلطا السوء وقال ابو بكر الوراق هو
ان تضيق عليه الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك
كالثلاثة الذين خلفوا وقال بعضهم ان يكون لصاحبها
دمع مسفوح وقلب عن المعاصي جموح وقال ذو النون
علاماتها ثلاثة قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام
وقال فتح الموصلي علاماتها ثلاثة مخالفة الهوى وكثرة
البكا ومكابدة الجوع والظما وقال عمر وابي ومعاذ التوبة
النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن
الى الضرع وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم
بالقلب ويمسك بالبدن عفر لك وان تكرر الذنب والتوبة
منك مرارا في اليوم الواحد لان معاودة الذنب لا تبطل
التوبة ومن ثم قال عليه افضل الصلاة والسلام ما اصر
من استغفر اي تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة واخرج
الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد من

ذنوبه

ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه
ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم القيمة وليس عليه
شاهد من الله بذنب وتصح التوبة من الذنب ولو كان
مصرا على الاخر وخالفت المعتزلة فيهما ثم ان توبة الكافر
من كفره مقطوع بقبولها وما سواها من انواع التوبة
هل قبوله قطعي او ظني خلاف بين اهل السنة والاصح
كما اختاره امام الحرمين انه ظني وكان سبب توبة
الفضيل بن عياض انه عشق جارية فواعدته ليلة ثم
فبينا هو يرتقي الجدران اليها اذ سمع قاريا يقرا الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقرى
وهو يقول بلى والله قد ان فاواه الليل الى خربة وفيها
جماعة من السابلة وبعضهم يقول لبعض ان فلانا يقطع
الطريق فقال الفضيل اراني بالليل اسعى في معصية الله
وقوما من المسلمين يخافونني اللهم اني قد تبت اليك
وجعلت توبتي اليك جوار بيتك الحرام وانما حملنا
الاستغفار على التوبة لان الاستغفار المطلوب هو الذي
يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ
باللسان من غير ان يكون للقلب فيه شركة ولذا روى
عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج لاستغفار
لكن قال الغزالي لا تظن انه يذم حركة اللسان من حيث
انها ذكر بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج الى الاستغفار

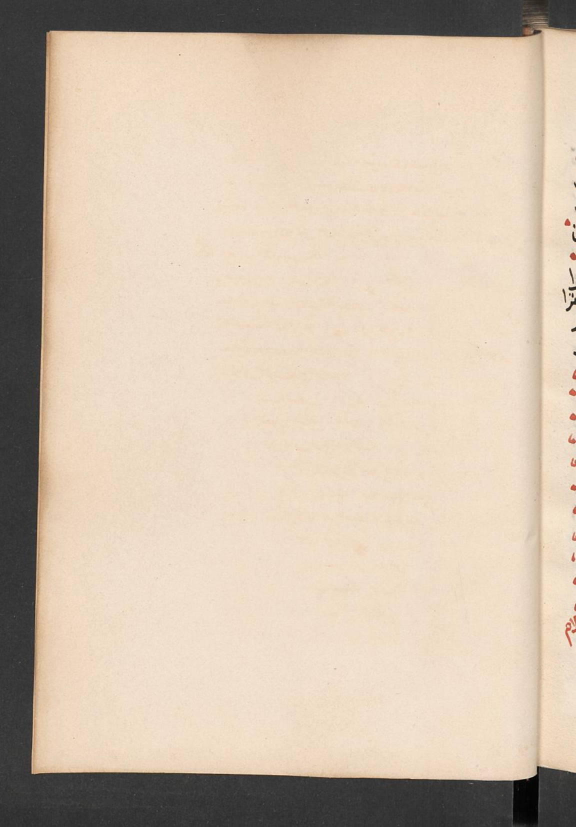
من غفلة قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر
للمومنين والمومنات كتب الله له بكل مؤمن ومومنة
حسنة وفيه ايضا من لزم الاستغفار جعل الله له
من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وروى الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له وان كان قد فر من
الزحف يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض
بضم القاف وكسرها والضم اشهر اي بقرب ملئها او
ملئها وهذا ابلغ مما قبله خطايا ثم لقيتني اي حال
كونك لا تشرك بي شيا اي بذاتي وصفاتي وافعالي
اي استمر على الايمان لاعتقادك بتوحيدي والتصديق
برسلي وبما جاوا به لاتيتك بقرابها عبر به للمشاكلة
والا فمغفرة الله اعظم واوسع من ذلك مغفرة
وفي خبر مسند ان رجلا يومر به الى النار فاذا بلغ ثلث
الطريق التفت فاذا بلغ نصف الطريق التفت فاذا بلغ
ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه ثم يساله فيقول
لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق ذكرت قولك
وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما
بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب
الا الله فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت ثلثي الطريق

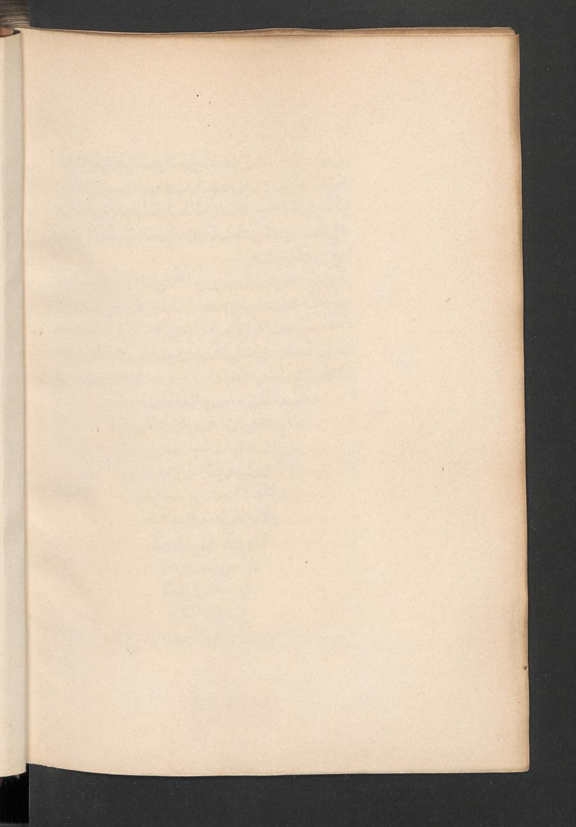
تذكرت

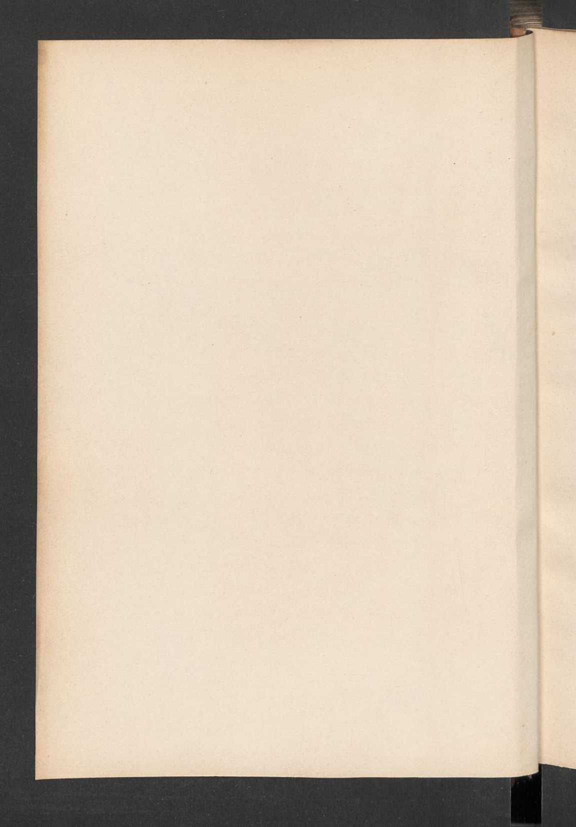
تذكرت قولك يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فان رددت
طمعا فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرت لك رواه
الترمذي في الدعوات وخرجه الطبراني من حديث
ابن عباس والترمذي بتثليث الفوقية وكسر الميم او ضمها
واعجام الذال وقال حديث حسن صحيح واخرجه
ابو عوانة في مسنده ايضا من حديث ابي ذر قال
بعض الشراح ويظهر ان معاني هذه الاحاديث كلها
وان كثر تعدادها وجل مقدارها وعظم محلها تشتمل على
كل الشريعة المحمدية سيما انها ترجع الى تقوى الله تعالى
في السر والعلانية مع قصر الامل والزهد في الدنيا
وترك ما لا يعني من فضولها والشغل بذكر الله تعالى وحسن
التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض
عنهم فيما لا يعني وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم
بالظاهر فيما امكن من ذلك وهذا اخر ما سهل
الله تحصيله على حسب الامكان . والحمد لله الكريم
المنان . الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه ومن والاه . واني استغفر الله مما يعلمه مني
من الجراة على شرح قول من لا ينطق عن الهوى مع قصوري
في هذه المادة . وقلة سلوكي في هذه الجادة ∴

ونسال الله تعالى ان يمن علينا بتوبة تمحو عنا كل جريمة • وان
يختم لنا بالحسنى • ويمن علينا بالمطلوب الاسنى • وان
يشمل في ذلك جميع اهلنا ومشايخنا واحبابنا ومن امن
على هذا الدعا ممن سمعه • ومن دعى لنا بمثله • وكل المسلمين
امين • وقد تم •
يامن غدا ناظرا فيما جمعت وقد • اضحى يردد في افنانه النظرا
سالتك الله ان عاينت من خطا • فاستر على خير الناس من سترا
وحسبنا الله ونعم الوكيل • ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما الى يوم الدين

وكتبه لنفسه بيده الفانية • الفقير
الفاني • علي بن احمد المرحوم السريقوسي
بلدا الشافعي مذهبا الخلوتي طريقة •
الاحمدي خرقة • غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه ومحبيه وجميع المسلمين امين
وكان الفراغ منه على يد كاتبه
ضحى يوم الخميس المبارك
الخامس والعشرين من
شهر نبينا محمد شعبان
المبارك سنة ١٢٦٤
صلى الله على صاحبها من الهجرة النبوية افضل الصلاة والسلام

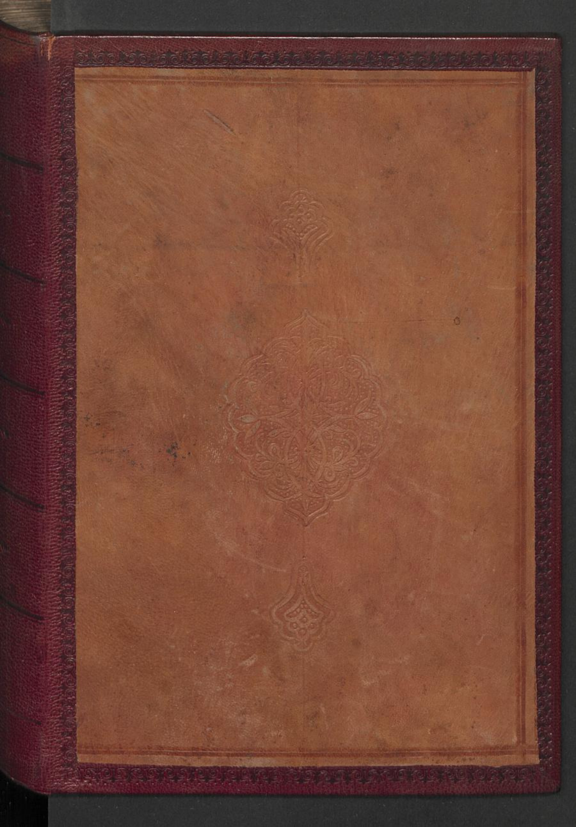



















IT8.7/2-1993
2010:02
Printed on FUJICOLOR Crystal Archive Paper - Made by Wolf Faust (www.coloraid.de)
Charge: R100205-4